

جامعة الأزهر .

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة .

الدراسات العليا - قسم اللغويات .

آراء سيبويه النحوية والصرفية في كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمُنْتَجَب الهمذاني المتوفى ٦٤٣ هـ

(من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة هود)

(جمعاً وتوثيقاً ودراسة)

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه"

إشراف :

أ. د / عبد النعيم علي محمد

الأستاذ بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة

أ. د / هدى محمد متولي السداوي

الأستاذ المساعد المتفرغ بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالزنقاويق

إعداد :

الباحثة / وداد رجب محمد حسن .

٢٠١٦ هـ ١٤٣٧ م

المقدمة

بسم الله والحمد لله، والصلوة والسلام على النبي المصطفى، الحبيب المرتجل، هادي العالمين بإذن ربه بخير رسالة وخير هدى، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه، وبهديه اهتدى، وبنهجه اقتدى... وبعد:

تعلم النحو بحر أمواجه ملاطمة، وأفكاره متراجمة والخوض فيه يحتاج إلى درية ومهارة ، والعسر فيه ليس بالقليل، وما لشاطئه من سبيل، فكم من باحث أعيا في فهمه، وأضنى في بحثه، وبذل كل الجهد في توضيح وتذليل صعبه وعسره. ولما كان كتاب الله أشرف كتاب، ولغتنا خير لغة كانت للخطاب، والبحث فيها فضل وشرف، ومن معينها المحب ينهل ويعرف، شرفت بهذا العمل، وفي وجه الله وكرمه يعظم الرجاء والأمل.

فهذا بحث في كتاب جليل من كتب إعراب القرآن الكريم، جمع ذلك الكتاب بين دفتيه فيضاً من الآراء النحوية والخلافات والتوجيهات التي أثرت وأفادت طلاب العلم، وأضافت لبنة في بناء العلم والنحو واللغة، ولقد شرفت بهذا البحث وحاولت جاهدة أن أقدم فيه ما استطعت طامعاً في خدمة لغة القرآن الكريم، التي ترقى للأمة برقيها، ويعلو شأنها ويسطع نجمها.

وقد يكون هذا البحث ونظيره خادماً للغة القرآن، فلغتنا العربية هي أرقى اللغات وأفضلها وأوسعها، وكفاحاها فخرًا ومجداً وشرفاً أنها لغة القرآن الكريم، وأين للغات الأخرى ما للعربية من نحو وصرف وشعر وبلاغة وما فيها من استعارة وكنية وما للعرب من سنن في كلامهم من تقديم وتأخير وقلب واستعارة وتمثيل وغيرها.

قال الفارابي في مقدمة "ديوان الأدب": «هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقىصة والمعلّى عن كل خسيسة والمهذب مما يستهجن أو يستشنع، فبني مبانيها جميع اللغات من إعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حاله به»^(١).

(١) ديوان الأدب للفارابي ٧٢، ٧١/١ .

وقد نشأت الدراسات اللغوية وال نحوية دفعاً للوهن بسبب الزيف الذي طرأ على ألسنة العرب ووقوع الخطأ من بعضهم في تلاوة القرآن الكريم بعد اختلاط العرب بغيرهم من العجم فنتج عن الاختلاط في الحياة الاجتماعية الاختلاط اللغوي وتطرق الفساد إلى ألسنة العرب فمست الحاجة إلى نشأة ضوابط تصون اللسان من الخطأ في النطق وفي تلاوة القرآن الكريم، فشعر علماؤنا عن ساعد الجد لخدمة لغة القرآن الكريم وحمايتها.

وكانت بداية تلك الجهود على يد أبي الأسود الدؤلي ولذا قال ابن سلام: «وكان أول من أسس العربية وفتح بابها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي»^(١). وإذا كان أبو الأسود على رأس هؤلاء الدارسين فقد توالت بعده الجهود والدراسات، ولما كان الحافز إلى تلك الدراسات هو القرآن الكريم فقد تنوّعت تلك الدراسات فظهر علم التفسير والحديث والفقه القراءات إلى جانب اللغة والنحو وعلم العروض وغيرها.

إذا كان أبو الأسود قد وضع اللبنة الأولى في علم النحو بقيامه بضبط القرآن فهو علمي نحوي ، لا شك في ذلك، فقد أضاف اللاحقون، فدرس عيسى بن عمر النحو وتوسيع فيه، كما كان أبو عمرو بن العلاء من المهتمين بال نحو، وله فيه آراء منقولة، كما اهتم الخليل بن أحمد بالرواية والمشافهة ووضع أول المعجمات العربية (العين) كما اشتهر يونس بن حبيب باللغة وجمع الغريب وبال نحو وضع لنفسه منهجاً فيه.

ومن هؤلاء سيبويه الذي وضع كتاباً في النحو والصرف واللغة فكان في مقدمة كتب النحو واللغة.

وقد كان الدافع أيضاً إلى وضع المعجميين معجماتهم هو خدمة القرآن الكريم والحفظ على أشرف اللغات لغتنا العربية، كما قال ابن خلدون في مقدمته: «فاحتاج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدراس و ما

ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين»^(١).

ولعل البحث في تلك اللغة مما يرتفقي به وإن قصر في أي جانب من جوانبه.

وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور وهي:

أ - أن أعيش في ظل كتاب الله من خلال البحث في كتاب من كتب إعراب القرآن الكريم .

ب - المشاركة في وضع لبنة في صرح اللغة العربية .

ج - جمع آراء سيبويه النحوية والصرفية في هذا الجزء من الفريد؛ سيرا على نهج الباحثين وخدامي اللغة ومحبيها.

د - تحقيق ما ورد في هذا الجزء من الفريد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وتخریج ما ورد من أبيات شعرية، وترجمة ما غالب على ظني عدم شهرته من أسماء العلماء.

ه - بحث آراء سيبويه النحوية والصرفية الواردة، وتوثيق آراء وخلافات النهاة فيها توضيحاً وتنقيحاً.... وفي هذا البحث:

١ - جمعت خمساً وثلاثين مسألة من الجزء موطن الدراسة.

٢ - قسمت البحث إلى تمهيد وبابين، يتضمن التمهيد ترجمة لسيبوه والهمذاني، والباب الأول مكون من ثلاثة فصول، والثاني من فصل واحد، والفصول الثلاثة الأول بهذا الترتيب:

الأسماء، الأفعال ثم الحروف، وكل فصل منها مرتب ترتيباً أبجدياً تيسيراً على المطالع للبحث.

أما فصل الباب الثاني؛ ففيه المسائل الصرفية، وقد رتبتها ترتيباً أبجدياً شأن الباب الأول.

٣ - في أول المسألة أقوم بعرض نص الهمذاني ثم أتناوله بالتفصيل موثقة مصادره ما تيسر ذلك.

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٠٤ .

- ٤- أقوم بعرض آراء النحاة وعلى رأسهم آراء سيبويه، وعرض نصوصهم مراعية الترتيب الزمني.
- ٥- عرضت رأي كل فريق مرجحة ما أمكن ذلك من آراء.
- ٦- من خلال بحث بعض المسائل أبین موقف سيبويه من المسألة موضوع البحث.
- ٧- إذا احتاجت المسألة إلى تعقيب عقبت عليها.
- ٨- قمت بتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية من كتب التراث.
- ٩- وثقت الشواهد الشعرية بنسبتها إلى قائلها مع بيان بحر الشاهد، وتخريجه من كتب النحو والصرف.
- ١٠- في خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة في المسائل.
- ١١- عرضت في نهاية البحث فهارس لكل من:
 - الآيات القرآنية.
 - الأحاديث النبوية.
 - أقوال العرب وأمثالهم.
 - الأشعار والأرجاز.
 - الأعلام المترجم لها.
 - ثبت المصادر والمراجع.
 - الموضوعات الواردة بالبحث.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة سيبويه:

اسمه ونسبة وكنيته ولقبه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وقيل اسمه: بشر بن سعيد، ففي البلقة: «وقال أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي في كتاب الألقاب: إن اسم (سيبوه) بشر ابن سعيد، وهو غريب والمشهور عمرو»^(١).

وهو مولىبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، ولد بقرية من قرى شيراز، يقال لها: البيضاء من أعمال فارس ويكنى: أبو بشر، وهو الأشهر^(٢)، وقيل: يكى بأبى الحسن^(٣).

أما لقبه: فهو (سيبوه) ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح، وسبب تلقيبه به، قيل: لأن وجنتيه كانتا كتفاحتين، وكان في غاية الجمال^(٤)، وقيل لجمال رائحته، ففي البغية: «كان من يلقاء لا يزال يشم منه رائحة الطيب، فسمى بذلك، وقيل: كان يعتاد شم التفاح، وقيل: لقب بذلك للطافته، لأن التفاح من أطيب الفواكه»^(٥).

مولده ووفاته:

لم أقف في كتب الترجم على سنة مولده إلا في الأعلام وهي سنة ١٤٨^(٦) من الهجرة، أما سنة وفاته فقيل: توفي سنة ١٨٠ هـ^(٧)، وقيل: ١٧٧ هـ^(٨)، وقيل: ١٨٣ هـ^(٩)، وقيل: ١٨٤ هـ ، وقيل ١٩٤ هـ^(١٠).

(١) البلقة في ترجم أهل النحو و اللغة ٤٩/١ .

(٢) انظر: غاية النهاية ٦٠٢/١ ، وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ ، إتحاف النباء ببيان تسمية العلماء ٦/١ ، أخبار النحويين البصريين ١/٢٨ ، إنباه الرواة ٤١/١ ، ٣٤٦/٢ ، تاريخ العلماء النحويين ١/٩٠ ، تهذيب الكمال ٢٣٢/٨ ، ديوان الإسلام ١١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٧ ، الأعلام ٨١/٥ .

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٩٩/١٤ ، بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ، إنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، ٣٥٤ ، نور القبس ٣٥/١ .

(٤) إتحاف النباء ببيان تسمية العلماء ٦/١ ، و انظر: تاريخ بغداد ٩٩/١٤ ،

(٥) بغية الوعاة ٢٢٩/٢ .

(٦) انظر الأعلام ٨١/٥ ، هذا التاريخ لا يعول عليه ، إذ كيف يتلذذ على عيسى بن عمر الذي توفي ١٤٩ هـ ، والصواب أن ولادته قبل سنة ١٤٠ هـ ، انظر نحو الخليل بن أحمد للكتور عبد النعيم علي محمد ١٩٧٤ م

(٧) انظر : إنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، البلقة ٢٢٤/١ ، تاريخ العلماء النحويين ١/٩٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٧ ،

أما عمره حينئذ فقيل: كان عمره اثنتين وثلاثين سنة^(٤)، وقيل: بل أربعين^(٥)، وقيل: كان ستين سنة أو اثنتين وستين^(٦).

كما اختلف في مكان وفاته: قيل بالبصرة^(٧)، وقيل بساوة^(٨)، وقيل بالبيضاء^(٩).

وقيل: كانت وفاته بشيراز، ففي تاريخ العلماء النحويين: « وتوفي بشيراز، سنة ثمانين ومائة ، قال الأصممي: قرأت على قبر سيبويهٖ بشيراز: هذا قبر سيبويهٖ.

وعليه مكتوب هذه الأبيات:

ذَهَبَ الْأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوِرٍ ♦ **وَنَأَى الْمَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا**
تَرْكُوكَ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ بِقُفْرَةٍ ♦ **لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكَرِبَةً لَمْ يَدْفَعُوا**
فَضَيِ القَضَاءُ وَصَرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ ♦ **عَنْكَ الْأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا**^(١٠)

من شيوخه:

١- عيسى بن عمر:

عيسى بن عمر التقي، وكنيته أبو سليمان، اختلف في نسبه، فقيل: هو مولى لبني مخزوم، وقيل هو مولى خالد بن الوليد المخزومي ونزل في ثقيف فنسب إليهم.

غاية النهاية ١٠/٨، ديوان الإسلام ١١/٣.

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٦٤/٣.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٧، طبقات النحويين ٣٨/١.

(٣) انظر ديوان الإسلام ١١/٣.

(٤) انظر: بغية الوعاة ٢٢٩/٢ وفيات الأعيان ٤٦٤/٣، الأعلام ٨١/٥.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٨.

(٦) انظر تاريخ العلماء النحويين ١/١، سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١.

(٧) انظر: بغية الوعاة ٢٩/٢، وفيات الأعيان ٣/٤٦٣..

(٨) انظر: بغية الوعاة ٢٢٩/٢، تاريخ بغداد ٩٩/١٤، وفيات الأعيان ٣/٤٦٤.

(٩) انظر: بغية الوعاة ٢٢٩/٢.

(١٠) الأبيات من الكامل، انظر تاريخ العلماء النحويين البصريين والковيين وغيرهم ١٠٨/١، ١٠٩، وانظر:

بغية الوعاة ٢٢٩/٢، تاريخ بغداد ٩٩/١٤، وفيات الأعيان ٣/٤٦٤.

إمام في النحو والعربية والقراءة، مشهور، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق، وروى عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة وجماعة، وروى عنه الأصممي وغيره. ^(١)

وكان يطعن على العرب، ويخطئ المشاهير منهم كالنابغة وغيره، وكان صاحب تعمير واستعمال للغريب الوحشي ^(٢) وصنف في النحو: الإكمال، والجامع، وتوفي سنة ١٤٩ هـ.

٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كنيته أبو عبد الرحمن ^(٣)، ولد سنة ١٠٠ هـ، قال عنه السيرافي: «وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة. وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم» ^(٤).

وقال القسطي: «من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، وقيل: هو منسوب إلى فرهود بن شابة بن مالك بن فهم. وقد نسب إلى الفراهيد على غير هذا الوجه» ^(٥).

وكان عفيف النفس من الزهاد، لا يختار صحبة الأمراء والملوك، يكثر إنشاد بيت الأخطل: ^(٦)

وإِذَا افْتَرَتْ إِلَى الْذَّائِرِ لَمْ تَجِدْ ◆ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحٍ لِلْأَعْمَالِ^(٧)

(١) انظر : طبقات النحويين ١/٤٠، ٤١، البلقة ٣٧٤/٢، وفيات الأعيان ٣/٤٨٦.

(٢) انظر : البلقة ٢٤٧/١، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٨، وفيات الأعيان ٣/٤٨٦.

(٣) انظر : طبقات النحويين ٤٧/١، التلقات لابن حبان ٢٣٠/٨، أخبار النحويين البصريين ٣١/١.

(٤) أخبار النحويين البصريين ٣١/١.

(٥) إنباه الرواة ٣٧٦/١.

(٦) البيت من الكامل، ديوان الأخطل ٢٥٧ ..

(٧) إنباه الرواة ٣٨٠/١، و انظر الأعلام ٣١٤/٢، الجوادر المضية ٢٢٤/١، الوافي بالوفيات ٢٤٠/٣ تاريخ العلماء النحويين ١٢٢/١، البغية ٥٥٧/١ وفيات الأعيان ٢٤٥/٢ .

وكان يمتنع عن قبول عطايا الملوك، فكان قوته من بستان ورثه عن أبيه وكان يحج سنة ويغزو سنة إلى أن مات.^(١)

له: كتاب (العين) في اللغة، وكتاب (العروض) وكتاب (الشواهد) وكتاب (النقط والشكل) وكتاب (النغم) وكتاب في العوامل^(٢).
مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ أو ١٧٥ هـ^(٣).

٣- يونس بن حبيب:

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي البصري، مولى ضبة، وقيل: هو مولىبني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل مولى بلال بن هرمي منبني ضبيعة بن بجالة، وهو من أهل جبل، ولد سنة ٩٠ هـ، وقيل سنة ٩٤ هـ ومات سنة ١٨٢ هـ.

أخذ يونس الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، وكان النحو أغلب عليه، وسمع من العرب، وروى سيبويه عنه كثيراً، وسمع منه الكسائي والفراء، وكانت حلقة بالبصرة يرتادها الأدباء وفصحاء العرب وأهل الbadia^(٤).

تلاميذه:

١- الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، مولىبني مجاشع، كنيته أبو الحسن، ويعرف بالأخفش الصغير، كان سعيد بن مسعدة أكبر من سيبويه، وصاحب الخليل قبل صحبته لسيبوبيه، وكان معلماً لولد الكسائي، له: كتاب تفسير معاني القرآن، كتاب المقاييس، في النحو، كتاب الاشتقاد، كتاب العروض، وغيرها، أخذ عنه: المازني وأبو حاتم وسلمة وطائفة، توفي سنة ٢١٥ هـ وقيل سنة ٢١١ هـ.^(٥)

(١) انظر البلقة ٢١/١

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٤٥/٢، ومشاهير أعلام المسلمين ٥٢/١

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢٤٥/٢، مشاهير أعلام المسلمين ٢٤٥/٢، الأعلام ٣١٤/٢

(٤) انظر: تاريخ العلماء النحويين ١/٢٢٠، سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٧، وفيات الأعيان ٧/٢٧٤، الأعلام ٢٦١/٨

(٥) انظر: تاريخ العلماء النحويين ١/٨٥، سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦، وفيات الأعيان ٢/٣٨٠، الأعلام ٢/١٠، إنباه الرواة ٢/٣٦، البلقة ١/٢٤

٢- قطرب: محمد بن المستير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، وكنيته أبو علي، مولى سالم بن زيادة، المعروف بقطرب، أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، وكان حريصاً على الاشتغال والتعلم، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، له من الكتب المصنفة: كتاب معانى القرآن، كتاب الاشتقاء، كتاب القوافي، كتاب النوادر. كتاب الأزمنة^(١).

مكانته العلمية:

كان سيبويه رأساً في العربية، له منزلة أقر بها القاصي والداني وشهد له بها جل العلماء ففي بغية: «وقال بعضهم: كنت عند الخليل، فأقبل سيبويه، فقال: مرحباً بزائر لا يمل؛ قال: وما سمعت الخليل يقولها لغيره»^(٢).

وفيه «وقال أبو عبيدة: قيل ليونس بعد موت سيبويه: إن سيبويه صنف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل، فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل جيئوني بكتابه، فلما رأه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل، كما صدق فيما حكاه عنني»^(٣).

وقال الأزهري: «كان سيبويه علّامة، حسن التصنيف، جالس الخليل وأخذ عنه، وما علمت أحداً سمع منه كتابه هذا؛ لأنّه احتضر، وقد نظرت في كتابه، فرأيت فيه علمًا جمًا»^(٤).

وفي طبقات النحويين: «وقال أبو إسحاق الزجاج: إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه، تبيّنت أنه أعلم الناس باللغة»^(٥).

(١) انظر: تاريخ العلماء النحويين ٨٢/١، وفيات الأعيان ٣١٢/٤، الأعلام ٩٥/٧ ، إنباه الرواة ٢١٩/٣ ، البلقة ٢٨٤ ، طبقات النحويين ٩٩/١ ، الواقي بالوفيات ٢٤/٥ .

(٢) بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ، و انظر طبقات النحويين ٦٧/١ .

(٣) بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ، و انظر طبقات النحويين ٦٧/١ .

(٤) بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ، و انظر طبقات النحويين ٦٧/١ .

(٥) طبقات النحويين ٧٢/١ .

كتبه:

(الكتاب) الذي كان - ولا يزال - محظى الدارسين والشارحين، فداروا حوله فلم يزدوا عنه شيئاً.

قال عنه السيرافي: «أخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه وعن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم وأخذ أيضاً اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره، وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده»^(١).

و قال فيه ابن خلكان: «كان أعلم المتقدمين والمتاخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، وذكره الجاحظ يوماً فقال: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال، وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء، فقال: والله ما أهديت لي شيئاً أحب إلى منه»^(٢).

ومما نقل عن الزمخشري في مدح كتاب سيبويه:

أَلَا صَلَّى إِلَهُ صَلَّةً صِدْقِي ﴿١﴾ عَلَى عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُبَّرِ
فَإِنْ كَتَبَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ ﴿٢﴾ بَنُو قَلْمِ وَلَا أَبْنَاءُ مِثْبَرِ^(٣)

(١) أخبار النحويين البصريين ١/٣٨، و انظر إنباه الرواة ٢/٣٤٦ .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٦٣ .

(٣) انظر أخبار النحويين ١/٣٨، البغية ٢/٢٢٩، أزهار الرياض ٣/٣٩٨ .

المبحث الثاني: ترجمة الهمذاني:**اسمه ونسبة وكنيته:**

الإمام منتجب الدين بن أبي العز بن رشيد، المكنى بأبي يوسف، الهمذاني، نزيل دمشق.^(١)

وما وجدته في كتب التراجم عن اسمه هو (منتجب الدين) ولم أجد اسم(حسين) في أي من كتب التراجم، حيث اسمه على كتاب الفريد كما ذكر محققه الدكتور فهمي حسن النمر : حسين بن أبي العز .

وما وجدته في جل كتب التراجم هو(المنتجب) بالجيم^(٢)

إلا أن هناك بعض كتب التراجم قد ذكرته (المنتخب) بالخاء، ففي تذكرة الحفاظ للذهبي: «والعلامة منتخب الدين منتخب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني النحوي»^(٣).

وكذا ذكره الصفدي في كتابه^(٤) .

مولده ووفاته:

لم يذكر المترجمون شيئاً عن سنة مولده، أما وفاته فقد أجمعوا على كتب التراجم على أنه توفي في سادس ربيع الأول سنة ٦٤٣ هـ.^(٥)

شيوخه:

تتلذذ الهمذاني على يد كثير من العلماء، منهم:

(١) انظر ترجمته في : كشف الظنون ١٢٥٨/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٩٠/٧ ، بغية الوعاة ٣٠٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٢٣ ، معجم المؤلفين ٧/١٣ ، معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢ ، نزهة الألباب في الألقاب ٢٠٠/٢ ، هدية العارفين ٤٧٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٩٣/٧ .

(٢) انظر : غاية النهاية ٤٦٥/١ ، ٣١٠/٢ ، كشف الظنون ١٢٥٨/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٩٠/٧ ، بغية الوعاة ٣٠٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٢٣ ، معجم المؤلفين ٧/١٣ ، معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢ ، نزهة الألباب في الألقاب ٢٠٠/٢ ، هدية العارفين ٤٧٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٩٣/٧ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٥٠/٤ ، و انظر معجم الشیوخ الكبير للذهبي ٢٢٤/٢ .

(٤) انظر أعيان العصر و أعيان النصر للصفدي ٥١٨/٤ . . .

(٥) انظر : غاية النهاية ٤٦٥/١ ، ٣١٠/٢ ، كشف الظنون ١٢٥٨/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٩٠/٧ ، بغية الوعاة ٣٠٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٢٣ ، معجم المؤلفين ٧/١٣ ، معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢ ، نزهة الألباب في الألقاب ٢٠٠/٢ ، هدية العارفين ٤٧٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٩٣/٧ .

١- أبو الجود اللخمي:

علي بن غياث بن فارس اللخمي، المصري، المقرئ، الأستاذ، النحوي، العروضي، الضرير، شيخ الديار المصرية. وتصدر للإقراء مدةً طويلة، قرأ القراءات على الشريف أبي الفتوح الخطيب، وسمع منه، ومن عبد الله بن رفاعة، ومن المذهب علي بن عبد الرحيم ابن العصار الأديب.

قرأ عليه القراءات: أبو الحسن السخاوي، وأبو عمرو ابن الحاجب، والمنتجب الهمذاني، وعبد الظاهر بن نشوان، والعلم أبو محمد القاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي.

ولد سنة ٥١٨ هـ، وكان ديناً فاضلاً، بارعاً في الأدب، حسن الأداء، لفاظاً، كثير المروءة، متواضعاً، ومات في تاسع رمضان سنة ٦٠٥ هـ. (١)

٢- ابن طبرزد:

عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بأبي حفص بن طبرزد البغدادي الدارقزي، شيخ الحديث ولد سنة ٥١٥ هـ، كان شيخ الحديث في عصره، أدب الصبيان في محله (دار القز) ببغداد فنسب إليها، وحدث ببغداد وبإربيل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها، وصنف (مسند الإمام عمر بن عبد العزيز)، وسمع من ابن الحسين، وأبي غالب ابن البناء، وطبقتهما، فأكثر، وحفظ أصوله إلى وقت الحاجة، وروى الكثير، ثم قدم دمشق في آخر أيامه فازدهموا عليه، وقد أملى مجالس بجامع المنصور، وفي شذرات الذهب: «وعاش تسعين سنة وسبعة أشهر، وكان ظريفاً، كثير المذاх. توفي في تاسع رجب ببغداد سنة سبع وستمائة من الهجرة» (٢).

وفي الأعلام: «ونعته ابن قاضي شبهة بالمستند الكبير، وقال: الطبرزد، هو السكر». (٣) توفي سنة ٦٠٧ هـ. (٤)

(١) انظر ترجمته في : تاريخ الإسلام /٤٣، شذرات الذهب /١٨٤، ٣٣/٧، بغية الوعاة /٣٤١، ٢/٤١، غالية النهاية /٤، معرفة القراء الكبار /٥٨٩، مرآة الجنان /٥، النجوم الزاهرة /١٩٦، ٦/١٩٦، الوفا بالوفيات /١٧٠، ١١/٤.

(٢) انظر شذرات الذهب /٤٩، ٧/٣٣.

(٣) انظر الأعلام /٥٦١.

(٤) انظر ترجمته في : شذرات الذهب /٤٩، ٧، البداية والنهاية /١٣، ٧٣/٧، الأعلام /٥٦١.

٣ - أبو اليمن الكندي:

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث بن ذي رعين الأصغر، التاج أبو اليمن الكندي البغدادي مولداً ومنشاً، الدمشقي داراً ووفاة، ولد ببغداد في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٥٥٢٠ هـ شيخ فاضل، حفظ القرآن الكريم في صغره، وقرأ بالقراءات الكثيرة، وله عشر سنين على جماعة منهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد، سبط أبي منصور الخياط، وروى عن جماعة من المشايخ، وقرأ النحو على ابن الشجري وابن الخشاب، واللغة على أبي منصور بن الجواليلي، وكان مستحضرًا لكتاب سيبويه ذا خط جيد، مات في شوال سنة ٦١٣ هـ. (١)

٤ - أبو الحسن السخاوي:

علي بن محمد بن عبد الصمد الإمام علم الدين السخاوي النحوي المقرئ الشافعي، ولد سنة ٥٥٨ هـ، أو ٥٥٩ هـ، كان إماماً علاماً، مقرئاً محققاً مجوداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأصوله، طوיל الباع في الأدب؛ مع التواضع والدين والمودة وحسن الأخلاق، من العلماء المجودين مليح المجاورة، حلو النادرة، حاد القرية.

أخذ عن الشاطبي والتاج الكندي، وسمع من السلفي وابن طبرزد وجماعة، وتصدر للإقراء بجامع دمشق، وازدهم عليه الطلبة، ولم يكن له شغل إلا العلم. وله من التصانيف: شرحان على المفصل، سفر السعادة وسفير الإفادة، توفي سنة ٦٤٣ هـ.

ولما حضرته الوفاة أنسد لنفسه:

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ❱ وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطينا لهم ❱ أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنب مما حيلتي ❱ برأي وجهه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم ❱ لا سيما عمن ترجماتهم (٢)

(١) انظر ترجمته في : البداية و النهاية ٧٣/١٣ ، الأعلام ٥٧/٣ ، النجوم الزاهرة ٢١٦/٦ ، إنباه الرواة ٣٩١/٤ ، البلقة ٢٢/١ ، الجواهر المضية ٢٤٦/١ ، الوفي بالوفيات ٣٢/١٥ ، بغية الوعاء ٥٧٠/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٤/٢٢ ، طبقات الحنفية ٢٤٦/١ ، غاية النهاية ٢٩٧/١ ، معرفة القراء الكبار .. ٥٨٦/٢

(٢) الأبيات من السريع ، انظر ترجمته في : البداية و النهاية ١٩٨/١٣ ، الأعلام ٣٣٢/٣ ، النجوم الزاهرة

تلاميذه:

١ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي عيسى موسى، الشيخ صائب الدين الهذلي البصري، ويقال: أبو حامد وأبو المعالي ويعرف بالصائب الضرير شيخ بلاد الروم، قدم الشام وهو شاب، فقرأ بدمشق للسبعة على المنتجب الهمذاني، وتفقه للشافعي، ثم دخل الروم وأضر، قرأ عليه النور إبراهيم بن علي بن إبراهيم السيواسي، والوحيد يحيى بن أحمد، وكان الوحيد يثني على معرفته ودينه، غير أنه سأله أن يكتب له بخطه فأبى إلا بخلعة، فتشفع إليه فحلف لا يأخذ إلا خلعةً وبغلةً، مات سنة ٦٨٤ هـ. (١)

٢- عبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنفي، ينعت بناصر الدين مقرئ متتصدر، قرأ بالروايات على المنتجب الهمذاني، قرأ عليه السبع المجير محمد بن عبد العزيز الأبار، توفي في حدود ٦٩٠ هـ بدمشق. (٢)

٣- محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزى المقرئ نظام الدين ولد بتبريز سنة ٦١٦ هـ،

وقدم حلب وسمع من ابن رواحة وابن شداد وغيرهما وقرأ على السخاوي والهمذاني وأقام في رحلته إلى مصر والإسكندرية سنين ثم استوطن دمشق وأقرأ، وكان هادئاً متواضعاً حسن التلاوة، والشيخ عبد الظاهر وغيرهما، لأبي عمرو وأكمل القراءات على السخاوي، فرأيت خط السخاوي له بذلك، في سنة خمس وثلاثين، وقرأ بأربع روایات على المنتجب.

وهو آخر من مات من أصحاب المنتجب، ومات في ربيع الآخر سنة ٧٠٤ وقد جاوز التسعين وكان ذاكراً للخلاف حسن الأخذ، له حلقة بالجامع، وهو من أصحاب المنتجب (٣).

(١) إنباه الرواة ٣١١/٢، البلقة ٤٧/١، الوفى بالوفيات ٤٣/٢٢، بغية الوعاة ١٩٢/٣ ، شذرات الذهب ٣٨٥/٧ ، مرآة الجنان ٨٦/٤ ، تاريخ أبي الفداء ٤٨٣/٢ ، العبر في خبر من غير ٢٤٧/٣ .

(٢) انظر ترجمته في غاية النهاية ٢٥٥/٢ .

(٣) انظر ترجمته في : غاية النهاية ٤٧٨/١ .

(٤) انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ٢٧٢/٥ ، أعيان العصر ٥١٧/٤ ، الوفى بالوفيات ٢٣١/٣ ، غاية النهاية

مكانته العلمية:

كان المنتجب الهمذاني واسع الثقافة والاطلاع، عالماً في النحو واللغة، شغوفاً بالأخذ عن علماء النحو واللغة القراءات.

ففي الأعلام: "عالم بالعربية والقراءات."^(١)

وقال عنه الذهبي: «كان رأساً في القراءات والعربية، صالحًا متواضعًا صوفياً، قرأ على أبي الجود بمصر سنة ثمان وتسعين وخمسين، وسمع بدمشق أبا اليمن الكندي وقرأ عليه، وشرح الشاطبية شرحاً لا يأس به، وأعرب القرآن العظيم إعراباً متوسطاً وشرح المفصل للزمخشي وأجاد»^(٢).

كتبه:**١- كتاب " الدرة الفريدة في شرح القصيدة " :**

وهو شرح كبير للشاطبية في القراءات، قال فيه ابن الجزي: « وشرح الشاطبية شرحاً لا يأس به»^(٣).

وفي البغية: «صنف: شرح المفصل، وشرح الشاطبية، مطول مفيد» .^(٤)

وفي معجم المؤلفين: « من آثاره: شرح المفصل للزمخشي في النحو، شرح كبير للشاطبية في القراءات، وسماه الدرة الفريدة، والفريد في اعراب القرآن المجيد»^(٥).

٢- شرح مفصل الزمخشي: أشار كثير من كتب التراجم إلى أن له شرحاً على مفصل الزمخشي، ففي غاية النهاية: «وشرح المفصل للزمخشي وأجاد»^(٦).

. ٣٧٣/١ ، معجم الشيوخ الكبير ٢٢٤/٢ ، معرفة القراء الكبار ١٧٤/٢

(١) انظر الأعلام للزركلي ٢٩٠/٧

(٢) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ٦٣٧/٢ ، و انظر : غاية النهاية ٣١٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٠٠/٢ .

(٣) غاية النهاية ٣١٠/٢

(٤) بغية الوعاة ٣٠٠/٢ ..

(٥) معجم المؤلفين ١٣/٧ ، و انظر معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٦ ، الأعلام ٢٩٠/٧

(٦) غاية ٣١٠/٢ ، و انظر : معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢ ، بغية الوعاة ٣٠٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٦

الأعلام ٢٩٠/٧ ، معجم المؤلفين ١٧/٣ .

٣- الفريد في إعراب القرآن المجيد: وهو كتاب حافل بالقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال العرب وأمثالهم، كما حفل بالشعر والرجز، وذكر آراء النحويين وتوجيهاتهم في المسائل النحوية والصرفية المختلفة، وهو موضوع بحثنا، والنسخة التي اعتمدت عليها في عرض نصوص الكتاب هي تلك المعروضة بمكتبة المصطفى بالقاهرة، بتحقيق الدكتور / فهمي حسن النمر، والدكتور / فؤاد علي مخيم، طبعة دار الثقافة بالدوحة.
ولم تتوفر لي أي نسخة محققة غير تلك النسخة السابقة إلا بعد أن قاربت الانتهاء من طباعة هذا البحث، وهي بتحقيق محمد ناظم الدين الفتاح طبعة مكتبة دار الزمان السعودية .
وقد كان هو الهمذاني بصريًا حيث ظهر من خلال المسائل ترجيحه لمذهب سيبويه، ويبدو ذلك من قوله عند ترجيحه لرأيه: (والقول ما قالت حذام) .

البَابُ الْأَوَّلُ

آرَاءُ سِبْوَيْهِ النَّحْوِيَّةُ

الفصل الأول

الأسماء

المبحث الأول

رأي سيبويه في
حقيقة (إيا) في
(إياك) ونحوها

رأي سيبويه في حقيقة (إيا) في (إياك) ونحوها

قال الهمذاني: «(إيا) وحده اسم ضمير منفصل للمنصوب، والواحد التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قوله: إياك، وإياتك، وإياته، وإياتي، لبيان الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل له من الإعراب، كما لا محل للكاف في (ذلك) و (رأيتك)^(١)، وليس بأسماء مضمرة، فامتاع الرفع لأنها ليست من ضمائر المرفوع، وامتناع النصب لأنه ليس لها ناصب، وامتناع الجر لأن المضمرات لا تضاف، لأنها معارف ولا يفارقها تعريفها فلا يجوز إضافتها إلى غيرها، وهو مذهب صاحب الكتاب^(٢) وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة....»^(٣)

وتفصيل القول في هذه المسألة على ستة أقوال:

الأول: (إيا) عند سيبويه ضمير، والواحد من الكاف ونحوها علامات لا محل لها من الإعراب، وإنما تأتي للدلالة على الخطاب أو الغيبة أو التكلم ، حيث قال سيبويه: «اعلم أن عالمة المضمرات المنصوبين (إيا) ما لم تقدر على الكاف التي في (رأيتك) و(كما) التي في (رأيتكما) و(كم) التي في (رأيتمكم) و(كن) التي في (رأيتكن) والهاء التي في (رأيته) والهاء التي في (رأيتها) و(هما) التي في (رأيتمهما) و(هم) التي في (رأيتمهم) و(هن) التي في (رأيتهن) و(نى) التي في (رأيتي) و(نا) التي في (رأيتنا)، فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع (إيا) ذلك الموضع؛ لأنهم استغنو بها عن (إيا)، كما استغنو بالباء وأخواتها في الرفع عن (أنت) وأخواتها».^(٤)

ونسب هذا الرأي للأخفش^(٥) واختاره الفارسي^(٦).

(١) باعتبار الكاف في (رأيتك) مجردة من معنى الاسمية إلى معنى الخطاب فأشبّهت الكاف في (ذلك) انظر الخصائص ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩/٢.

(٢) الكتاب ٢١٨/٤، ٢١٩.

(٣) الفريد ١٣٧/١.

(٤) الكتاب ٣٥٥/٢، ٣٥٦. وهو ما صرّح به الزجاج في إعراب القرآن المنسوب إليه ٣٧/١، كما سيأتي ذكره.

(٥) انظر رأيه في المفصل ٥٣، الكشاف ٦٠/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٣١١/٢، شرح الرضي على الكافية ٤٢٥/٢، التسهيل ٢٦، شرح التسهيل ١٤٥/١، الارشاف ٩٣٠/٢، الجنى الداني ٥٣٦، المغني ٥٧٢/٢

(٦) انظر الارشاف ٩٣٠/٢، الجنى الداني ٥٣٦.

وهو ما عليه أكثر النحويين ^(١).

وقد رد المالقي هذا الرأي بوجهين: «أحدهما: أن (إيا) لو كان ضميراً لعاد على شيء، ولا يعود على شيء، فبطل كونه ضميراً، والثاني: أنه لا يتبدل في تثنية ولا جمع ولا تأنيث ولا تذكرة ولا غيبة ولا حضور، ولو كان ضميراً لتبدل بحسب ذلك» ^(٢).

الثاني: أن الكاف في (إياك) ونحوها من الهاء والياء هي الضمائر و(إيا) عmad لها، حيث لا تقوم هذه الضمائر بنفسها عند انفصال الضمير وهو ما نقل عن ابن كيسان ^(٣) وحکاہ أبو حیان ^(٤) والمراطي ^(٥) عن الفراء من نحاة الكوفة.

ووافقهم الخليل في كتابه العين فقال: «وقوله تعالى : ﴿أَيَا مَا تَدْعُوا﴾ ^(٦) (ما) صلة (إيا) يجعل مكان اسم منصوب، كقولك: ضربتك، فالكاف اسم المضروب، فإذا أردت تقديم اسمه غير ظهوره قلت: إياك ضربت، فتكون (إيا) عماداً للكاف؛ لأنها لا تفرد من الفعل » ^(٧).

ف (إيا) على هذا الرأي حرف عmad للضمائر بعده.

وقد اختار المالقي هذا الرأي بقوله: «فالأولى الحمل على الحرافية؛ لأنه لا معنى له في نفسه، وإنما معناه في غيره كسائر الحروف، ومعناه هنا الاعتماد عليه في النطق بالمصدر المتصل دونه» ^(٨).

(١) اللمع ١٨٩، سر صناعة الإعراب ٤٤٠/٨، ٤٤١، المفصل ١١٧/١، الكشاف ٥٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣١١/١، البيان في غريب القرآن ٣٧/١، الإنصاف ٦٩٦/٢، الرصف ١٣٨.

(٢) الرصف ١٣٩.

(٣) انظر رأيه في الإنصاف ٦٩٥/٢.

(٤) الارشاف ٩٣٠/٢.

(٥) الجنى الداني ٥٣٧. وانظر الهمع ٢٠٥/١.

(٦) سورة الإسراء ١١٠.

(٧) العين ٤٤٠/٨، ٤٤١، وهذا يخالف ما نسبه أكثر النحاة إلى الخليل من القول بأن (إيا) اسم ماضي أضيف إلى الكاف والهاء والياء. انظر في ذلك سر صناعة الإعراب ٣١٢/١، الخصائص ٣٠٧/١، ١٩٤/٢، اللمع ١٨٩، الإنصاف ٦٩٥/٢، الصحاح ٢٥٤٥/٦.

(٨) الرصف ١٣٩.

الثالث: (إيا) ضمير أضيفت إلى الكاف والهاء والياء بعدها، وهو قول الزجاج حيث قال: «موضع (إياك) نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في (إياك) حفظ بإضافة (إيا) إليها، و(إيا) اسم للمضمر المنصوب، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات، نحو: إياك ضربت، وإيه ضربت، وإياهي حدثت، ولو قلت: (إيا زيد) كان قبيحا»^(١). ونسبة هذا الرأي إلى الأخفش والمازني.^(٢)

(إيّا) عنده ضمير كما هو ظاهر نصه، وليس اسمًا ظاهراً كما نسبه بعضهم إليه، كابن يعيش الذي نقل ذلك راداً له بقوله : « وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن "إيّا" اسم ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، نحو قوله : (إيّاك ضربت)، و(إيّاه حدثت)، ولو قلت : (إيّا زيد حدثت) كان قبيحاً؛ لأنّه حُصّ به المضمر، قال: والهاء في (إيّاه) مجرها كالتي في (عصاه)، وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنّه اسمٌ مضمرٌ، ولو كان اسمًا ظاهراً، وألفه كألف (عصا)، و(معزى) وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب، لثبتت الألف في (إيّا) في حال الرفع والجز كما كانت في (عصا) كذلك، وليس كذلك، بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين، فبان أن (إيّا) ليس كـ(عصا) وـ(معزى)، لكنه نفسه في موضع نصب، كما أن الكاف في (أيّنك) في موضع نصب، وأنـ(أنت)، وـ(هـوـ) في موضع رفع»^(٣).

وَمَا يُنْبَغِي الإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ هَذَا الرأِيَ نُقْلَهُ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيْنَ عَنِ الْخَلِيلِ، فَقَالَ الْأَنْبَارِيُّ: «وَذَهَبَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ إِلَى أَنَّ (إِيَا) اسْمُ مَضْمُرٍ أَصْبِيفُ إِلَى الْكَافِ وَالْهَاءِ وَالْيَاءِ»^(٤).
وَقَدْ اسْتَدَلَ النَّحْوِيُّونَ بِمَا نُقْلَهُ سَيِّبُوْيِّهِ عَنِ الْخَلِيلِ بِقَوْلِهِ: «وَقَالَ الْخَلِيلُ: لَوْ أَنْ رَجُلًا
قَالَ: إِيَاكَ نَفْسَكَ لَمْ أَعْنَفْهُ؛ لَأَنَّ هَذِهِ الْكَافُ مَجْرُورَةٌ، وَهَذِهِ مَنْ لَا أَتَهُمْ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ
أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِينَ فَإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَّابَ»^(٥)»^(٦).

(١) معانی القرآن واعرابه للزجاج ٤٨/١

٢) انظر الارتشاف / ٩٣٢ .

(٣) شرح ابن يعيش على المفصل ٢ / ٣١٣ .

(٤) الإنصاف ٦٩٥/٢، وانظر التسهيل ٢٦، شرح لسهيل ١٤٥/١، الارتفاع ٩٣٠/٢، شفاء العليل ١/١٩٠، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٣.

(٥) القول من شواهد الكتاب ٢٧٩/١، الأصول ٢٥١/٢، سر الصناعة ٣١٣/١، ٣١٤، المفصل ١٦٧، شرح المفصل ٢/٢، ٣١٣، ٣١٢، شرح الرضي على الكافية ٤٨١/١، ٤٢٥/٢، شرح التسهيل ١٤٦/١، ١٤٧، شرح الكافية الشافية ١٣٧٨/٣، أوضح المسالك ١٠٥/١، ٧٢/٤، اللمة في شرح الملة ٥٣٢/٢، شرح التصريح ١٠٥/١، ٢٧٦/٢.

أي: بإضافة (إيا) إلى الضمير وإلى الظاهر، وهو ما رده النحويون بأنه شاذ ولا يستدل به^(٢). وقد رد ابن جني هذا الرأي بأن (إيا) ضمير لا يحتاج إلى الإضافة، حيث لا يحتاج تعريفاً ولا تخصيصاً^(٣).

وردّ الدكتور عبد النعيم علي محمد^(٤) كلام ابن جني قائلاً: إن (إيا) مبهمة خالفتسائر المضمرات فأضفت إلى ضمير آخر، وتساءل الدكتور عبد النعيم أي تعريف في قولهم (إيا) من غير إضافة إلى الكاف والهاء والياء؟

بينما علل الأنباري لصحة القول بإضافته بقوله: « لأنه - يقصد (إيا) - لا يفيد معنى بانفراده، ولا يقع معرفة بخلاف غيره من المضمرات، فشخص بالإضافة عوضاً عما منعه، ولا يعلم اسم مضرم أضيف غيره»^(٥).

الرابع: أن (إيا) بكمالها اسم، وقد نسب هذا الرأي إلى ابن كيسان^(٦)، وهو ما رده الزجاج بقوله: « ومن قال إن (إياك) بكماله الاسم، قيل له: لم نر اسمَ للمضرم ولا للمظهر يضاف، وإنما يتغير آخره ويبقى ما قبل آخره على لفظ واحد »^(٧).

الخامس: (إيا) ليس اسمًا ظاهراً ولا مضمراً وإنما هو بين بين، وهو ما نقل عن ابن درستويه^(٨).

السادس: نسب إلى المبرد القول بأن (إيا) اسم مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف، حكاه ابن عطية بقوله: « وقال المبرد: (إيا) اسم مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف»^(٩).

(١) الكتاب ٢٧٩/١.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩/١.

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ٣١٤/١.

(٤) الأستاذ الدكتور عبد النعيم علي محمد أستاذ اللغويات جامعة الأزهر للبنات بالقاهرة.

(٥) الإنصاف ٦٩٥/٢.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٣١٣/٢، الارشاد ٩٣٠/٢، المحرر الوجيز ٨٣/١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١.

(٨) رأيه في الهمج ٢٦/١، شرح ابن عقيل ٩٩/١.

(٩) نسبة إليه ابن عطية المحرر الوجيز ٨٣/١، والثعالبي في الجوادر الحسان ١٦٥/١.

تعقيب: يتضمن أمورا:

أولها: فيما نسبه النحويون إلى الخليل من القول بأن (إيا) اسم مضرم أضيف إلى الضمائر اللاحقة به يخالف ما صرحا به الخليل في العين بأن (إيا) عmad للضمائر اللاحقة به، ولعل ذلك يرجع إلى التشكيك في نسبة العين إلى الخليل.

ثانيها: فيما نقله سيبويه عن الخليل من قول بعضهم : وقال الخليل: لو أن رجلاً قال: إياك نفسك لم أعنفه، لا يؤخذ منه إجازة أو رد لهذا، بل لم يعنف القائل؛ لأنَّه قاس على قول مسموع من العرب وهو (إذا بلغ الرجل الستين فإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابِ).

ومما يؤكِّد ذلك ما ذكره ابن جني حيث قال: «فَمَا قَوْلُ الْخَلِيلِ: "لَوْ أَنْ قَائِلًا قَالَ: إِيَاكَ نَفْسَكَ لَمْ أَعْنَفْهُ، فَهَذَا لَيْسَ بِتَصْرِيحٍ قَوْلٍ وَلَا مَحْضَ إِجازَةٍ، وَإِنَّمَا قَاسَهُ عَلَى مَا سَمِعَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِيَايَاهُ وَإِيَا الشَّوَابِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَوْيَاً فِي نَفْسِهِ، وَسَائِعًا فِي رَأْيِهِ، لَمَّا قَالَ: لَمْ أَعْنَفْهُ»^(١).

ثالثها: تضاربت الآراء الواردة عن الزجاج فورد عنه ثلاثة آراء:

أ - أن (إيا) اسم مضرم أضيف إلى الضمائر اللاحقة به وهو ما صرحا به في كتابه معاني القرآن وإعرابه بقوله : "إليها، و(إيا) اسم للمضرم المنصوب، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات، نحو: إياك ضربت، وإياد ضربت، وإيادي حدثت، ولو قلت: (إيا زيد) كان قبيحا »^(٢).

ب - أن (إيا) ضمير والواحد به علامات دالة على الخطاب والتكلم والغيبة. وهو ما صرحا به في كتاب "إعراب القرآن" المنسوب إليه ، من قوله : "هذا باب ما جاء في التنزيل من كاف الخطاب المتصلة ولا موضع لها من الإعراب فمن ذلك الكاف المتصلة بقوله تعالى "إياك نعبد، وإيالك نستعين" فالكاف هنا للخطاب ومن ادعى

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٣١٥/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١.

فيه أنه جُرَّ بالإضافة فقد أحال، لأن إيا اسم ماضر والمضارع أعرف المعرف، فلا يجوز إضافته بـة " (١).

ج - القول بأن (إيا) اسم ظاهر مضارع للضمائر بعده، وهو ما نسبه إليه كثير من النحويين، كابن جني بقوله : " وقال أبو إسحاق الزجاج: الكاف في إياك في موضع جر بالإضافة إيا إليها، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، ولو قلت: إيا زيد حدثت كان قبيحا، لأنه خص به المضارع، وحكي ما رواه الخليل من إيا الشواب ". (٢).

رابعها: نقل أبو حيان عن ابن عصفور القول بأن (إيا) اسم ظاهر (٣)، وصحح ما ورد عنه ليس في (إيا) من (إياك) ونحوها بل في (إيا) التي وردت مضافة إلى الاسم الظاهر فيما حكاه الخليل مسموعا عن العرب "... فإياد وإي الشواب .

حيث قال ابن عصفور :

« بل لنا أن نقول هذه - يقصد (إيا الشواب) - ليست بـ(إيا) من (إياك) وإن اتفقنا في اللفظ، بل هي مظهر، لأن المضارع لا يضاف؛ لأنه لا يفارقه التعريف ولا يضاف إلى ما يتذكر » (٤).

خامسها : رجح أستاذنا الفاضل الدكتور عبد النعيم علي محمد الرأي الثالث: وهو:

أن (إيا) ضمير أضيفت إلى الكاف والهاء والياء بعدها، وذكر أنه رأي الخليل.

واحتاج بأن (إيا) لما خالفت أخواتها بإبهامها وعدم وضوح المراد منها احتاجت إلى ما يزيل إبهامها فأضيفت إلى الضمير (الكاف - الهاء - الياء) ليزيل إبهامها، فصارت (إياك، إيات، إياتي)، فـ(إيا) ضمير مبهم مضارع إلى ضمير يزيل إبهامها، وقول العرب (إذا بلغ الرجل السنتين فإياد وإي الشواب) هو كل ما سمع عن العرب، فيبقى أن يقاس عليه؛ لأنه كل المسموع.

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٦٧/١ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٣١٩/١، و انظر الهمع ٢٠٥/١ .

(٣) الارشاد ٩٣١/٢ .

(٤) شرح ابن عصفور على الجمل ٢٢/٢ .

كما أن رأي سيبويه مع الاعتداد به و التقدير له إلا أن الدلالة على التكلم و الخطاب ونحوها لا تظهر مع "إيا" و لكن مع ما يلحقها من الياء و الكاف و الهاء و نحوها مما يرجح أن تكون الياء و الكاف و نحوها هي الضمائر لا "إيا" .

المبحث الثاني

رأي سيبويه في أصل الميم

في كلمة ﴿اللَّهُمَّ﴾

رأي سيبويه في أصل الميم في كلمة ﴿اللَّهُمَّ﴾

قال الهمذاني: « قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ﴾^(١) الميم في ﴿اللَّهُمَّ﴾ عوض من (ياء)^(٢) في أوله، والأصل: يا الله، ولذلك لا يجتمعان في حال السعة، والضمة في الهاء ضمة الاسم المنادي المفرد، وفتحت الميم لسكونها وسكون الميم قبلها، هذا مذهب صاحب الكتاب والخليل، قيل: وهذا بعض خصائص هذا الاسم، كما اختص بالباء في القسم، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف، وبقطع همزته في: يا الله^(٣)».^(٤)

ما اختص به النداء قوله في لفظ الجلالة ﴿اللَّهُمَّ﴾ فكان لها ما ليس لغيرها من أحكام في النداء، وفيها خلاف بين البصريين والkovيين، وقد عرض الهمذاني رأي البصريين ولم يعرض رأي الكوفيين، وتفصيل القول فيها:
أولاً: رأي سيبويه وجمهور البصريين:

يرى سيبويه وجمهور البصريين أن الميم في ﴿اللَّهُمَّ﴾ عوض من (يا) النداء، ولذا لا يجمع بينهما، فلا يقال: (يا اللَّهُمَّ) إلا في ضرورة الشعر .

قال الخليل: « ومعنى ﴿اللَّهُمَّ﴾ أرادوا أن يقولوا: (يا الله) فثقل عليهم، فجعلوا مكان حرف النداء الميم، وجعلوا الميم من حروف النداء فقالوا ﴿اللَّهُمَّ﴾؛ لأن الميم من حروف الزوائد أيضاً، فأسقطوا (يا) وهو حرف النداء وجعلوا عوضاً منه ميما زائدة في آخر الكلمة؛ لأن الميم من حروف الزوائد، كأنك تريد: يا الله، ثم قلت ﴿اللَّهُمَّ﴾، فزدت الميم بدلاً من (يا) في أوله»^(٥).

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢) هكذا وردت في النسختين المحققتين ، والصواب - كما وجهنا أستاذنا الفاضل الدكتور عبد النعيم علي محمد- (يا) ، يدل على ذلك ما ورد بعدها (.... والأصل : يا الله) .

(٣) هكذا وردت في النسخة المحققة المعتمدة في البحث ، وبتحقيق نظام الدين الفتیح ٣٣ / ٢ وردت (يا الله) وهو الصواب.

(٤) الفريد ٥٥٨/١ .

(٥) الجمل ١١٠، ١١١ .

وقال سيبويه: «وقال الخليل -رحمه الله-: ﴿اللهُمَّ﴾ نداء، والميم ها هنا بدل من (يا)، فهي ها هنا فيما زعم الخليل -رحمه الله- آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون (المسلمين) في الكلمة بنيت عليها، فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجروم، والهاء مرتفعة؛ لأنه وقع عليها الإعراب»^(١).

كما نقل الفارسي عن أبي بكر ابن السراج قوله: «ال توفيق بين الميمين في ﴿اللهُمَّ﴾ وبين النون في (المسلمين) أن حرف الإعراب في (المسلمين) قبل النون، كما أن حرف الإعراب في ﴿اللهُمَّ﴾ قبل الميمين»^(٢).

قال الزجاج: «وقال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بهم: أن ﴿اللهُمَّ﴾ بمعنى: يا الله، وأن الميم المشددة عوض من (يا)؛ لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم في كلمة، ووجدوا اسم الله جل وعَزَّ مستعملًا بـ(يا) إذا لم يذكر الميم، فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها، والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها»^(٣).

فالضمة في (الهاء) هي ضمة الاسم المنادى المفرد، وذهب حرفان فعوض بحرفين.

قال ابن الشجري: «ولك أن تقول: ﴿اللهُمَّ﴾، وإنما تقلوا الميم، ليغوصوا حرفين من حرفين»^(٤).

إلا أن الميم المشددة في ﴿اللهُمَّ﴾ لا تساوي (يا) وإن كانت عوضًا عنها، فيجوز حذف (يا) من المنادى، فيقال: زيد، في: يا زيد، ولا يجوز حذف الميم فهي أكثر التصاقًا بالمنادى (لفظ الجلالة).

(١) الكتاب ١٩٦/٢، وانظر المسائل البغداديات ١٥٩، سر صناعة الإعراب ٤٣٠/١، ٤٣٠/٢، ٢٤٠/٢، ٢٤١، الكشاف ٣٧٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٥٠/١، التبصرة ٣٥٦، التبيين ٤٥٠، وشرح الرضي على الكافية ١٤٦/١، الإنصاف ٣٤١/١، المحرر الوجيز ٤١٧/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٨١ وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٢٦/٣.

(٢) انظر التعليقة ٣٤٢/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٤/١.

(٤) أمالى ابن الشجري ٢٤٠/٢.

قال الفارسي: «وليس الميمان في قوله: ﴿اللَّهُمَّ﴾ وإن كانتا بدلاً من (يا) من حيث عاقبتا (يا) في حكمها، ألا ترى أن اتصالها بالاسم ليس كاتصال (يا) به، وقد تحذف(يا) من الاسم البة، ولا يجوز أن تحذف الميم من ﴿اللَّهُمَّ﴾ في هذا الموضع ومع إرادة هذا المعنى، كما لا يحذفون ما يضاف إليه، ألا ترى أنه بني بنية لا يجوز معها أن تفصل منه وأن تقطع عنه؛ لإلزامهم الحرف الأول السكون، ولو كان في تقدير الانفصال منه لم يُسْكِن الأول منه، لأن الابتداء بالساكن لا يكون، فكما كان ذلك وأسكن على إلزامهم الصوت الكلمة، وصياغته معه لئلا يفصل بينهما كما كان يفصل بين المضاف والمضاف إليه عند انقطاع النَّفَس، فيعلم من ذلك أن اتصاله بالاسم كاتصال المضاف بالمضاف إليه... وكان هذا الصوت أشد اتصالاً بما صُمِّمَ إليه من المضاف والمضاف إليه، وجب ألا يدخل الأول والمضموم إليه في حكمه في ألا يُوصف كما لا توصف الأصوات، كما لم يقع في موضع آخر غير النداء»^(١).

ولكن لم اختصت الميم لتكون بدلاً من (يا) ولم تكن في محلها أول الكلمة؟

في حاشية الخضري: «والميم عوض عن (يا) فراراً من دخولها على (ألا) وخصت الميم لمناسبتها لـ(يا) في أنها للتعريف عند حِمَير، وشددت لتكون على حرفين كـ(يا)، وأُحْرِت تبركاً بالبداءة باسم الله تعالى –إذ لا يجب كون العوض في محل المعموض منه، كتابة (عدة) وألف(ابن)، أما البدل فيجب فيه ذلك كما في: ماء، وماه، وتعالي، وثعالب، فكل بدل عوض، ولا عكس»^(٢).

ثانياً: رأي الفراء وجمهور الكوفيين.

وذهب الفراء وجمهور الكوفيين إلى أن الأصل في ﴿اللَّهُمَّ﴾ يا الله أَمَّنا بخير، فلما كثر واختلط حذفوا منه، وإن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في (أَمَّنا) لما حذفت انقلت إلى الهاء. حيث قال الفراء: «وقوله: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَنِلَّكَ الْمُلْك﴾ ^(٣) كلمة تتصبها

(١) الإغفال، ١١٥/٢، ١١٦.

(٢) حاشية الخضري ١٨٥/٢.

(٣) سورة آل عمران آية ٢٦.

العرب، وقد قال بعض النحويين: إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان؛ لأنها لا تنادى بـ(يا) كما تقول: يا زيد، ويا عبد الله، فجعلت الميم فيها خلفاً من (يا)، وقد أنسنني بعضهم:^(١)

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِي كُلُّمَا
صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا
أَرْدُدُ عَلَيْهَا شَيْخَنَا مُسَّاَمَا

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نوافع الأسماء إلا مخففة مثل: الفم، وابن وهم^(٢)، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها (أم)، تزيد: يا الله أمّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت، فالرفعة التي في الهاء من همزة (أم) لما تركت انتقلت إلى ما قبلها.

ونرى أن قول العرب: (هَلْمٌ إِلَيْنَا) مثلها إنما كانت (هل) فضم إليها (أم) فتركت على نصبها، ومن العرب من يقول إذا طرح الميم: يا الله اغفر لى، ويا الله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها، فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولا مثيل لها من الحارث من الأسماء، ومن همزةها توهم أنها من الحرف؛ إذ كانت لا تسقط منه أنسنني بعضهم:^(٣)

(١) من الرجز المشطور ويشيع البيت مفردًا في كتب اللغة، حيث قال البغدادي في الخزانة: (وهذا البيت أيضًا من الأبيات المتداولة في كتب العربية ولا يعرف قائله ولا بقائه).

وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي . قال: وقبله: إن تغفر اللهم تغفر جما، وهذا خطأ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله بيت مفرد لا قرين له وليس هو لأبي خراش وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو خراش وضمه إلى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروءة وهما:

لَا هُمْ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَقْتا
أَتَمَّهُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَمَّا
إِنْ تَغْفِرُ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًا

الخزانة ٢٥٨/٢، ٢٥٩، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤٢٤/١، أسرار العربية ١٧٧/١، اللمع ١١٣، سر صناعة الإعراب ٤١٩/١، ٤٣٠، المحتسب ٢٣٨/٢، أمالی ابن الشجري ٣٤٠/٢، الإنصال ٢٧٩/١، ٢٨٢، ٢٨٠، الزاهر في معاني كلمات الناس ١٤٦، شرح الرضي على الكافية ٣٨٤/١، شرح التسهيل ٦٢٤/١، أوضح المسالك ٣١/٤، اللῆمة في شرح الملحة ٧٩٩/٢، الباب في علوم الكتاب ١٢٣/٥، توضيح المقاصد ١٠٦٩/٢، شرح التصریح ٢٣٥/٢، ٢٢٤، التهذیب ٢٢٥/٦، الصحاح ٢٢٤٨، شرح ابن عقیل ٣٦٥/٣، شرح الأشمونی ٣٠/٣.

(٢) في هامش معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، يقول المحقق: " كأنه يريد(هم)الضمير، وأصلها:(هوم) إذ هي جمع (هو) فحذفت الواو، وزيدت الميم للجمعية، وإن كان هذا الرأي يُعزى للبصريين.

(٣) البيتان من مشطور الرجز، بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، الإنصال ٢٧٧، ٧١٣/٢، جامع البيان للطبری ٢٩٨/٦ .

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَّاهُ

عَلَى إِنْسَمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ

وقد كثرت **اللهُمَّ** في الكلام حتى خفت ميمها في بعض اللغات أنسدني بعضهم:^(١)
كَحْفَقَةٌ مِّنْ أَبْرَى رِيَاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمَّ الْكُبَارُ
 وإن شاد العامة: **يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبَارُ**. وأنشدني الكسائي: **يَسْمَعُهَا اللَّهُ وَاللَّهُ كُبَارٌ**.^(٢)
 واحتاج الكوفيون بما سمع من الجمع بين (يا) والميم، بقولهم يا **اللهُمَّ**، وذلك بما أنسده
 الفراء:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِي كُلَّمَا

صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا

قالوا لو كانت الميم عوضاً عن (يا) النداء لما جمع بينهما، فلا يجمع بين العوض
 والمعوض عنه، ورد النحاة عليهم بما يأتي :

لم يطرد سماع ذلك عن العرب حتى يحتاج به، والقرآن الكريم خير شاهد ودليل على
 ذلك.

قال الزجاج: «ولم يقل أحد من العرب إلا **اللهُمَّ**، ولم يقل أحد: **يا اللهم**، قال الله عزّ
 وجلّ: **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ**»^(٣) وقال: **قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ**
وَالْأَرْضِ^(٤).

(١) البيت من البسيط وهو للأعشى، في ديوانه: ٨٢، وهو له، في سر صناعة الإعراب ٤٣٠/١، أمالی ابن الشجري ١٩٧/٢، اللسان ١١٦/١، الهمع ٦٤/٣، الخزانة ٢٦٦/٢، ٢٦٩، الدرر اللوامع ١٥٤/١.
 وورد بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء: ١/٢٠٤، ٣٩٨/٢، جامع البيان ٣/٢٢١، والجمهرة: ١/٣٢٧، تهذيب اللغة ١٩١/١، المسائل العضديات ٧٨، شرح المفصل ٣/١، البحر المحيط ٤٤٣/٤٣٦، الدر المصنون ٩٨/٣، التفسير البسيط ١٤٦/٥، الخزانة ٢٣٦/٢، ٢٦٩ . المقاصد النحوية ٤/٢٣٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، ٢٠٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ .

(٤) سورة الزمر ٤٦ .

فهذا القول يبطل من جهات: أحدها: أن (يا) ليست في الكلام، وأخرى: أن هذا المحفوظ لم يتكلم به على أصله كما نتكلم بمثله، وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره... وقال المحتاج بهذا القول: أن (يا) قد يقال مع: (اللهم) فيقال: يا اللهم، ولا يروي أحد عن العرب هذا غيره، زعم أن بعضهم أنسده:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تُقُولِي كُلَّمَا
صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا
أُرْدُدُ عَلَيْهِ شَيْخَنَا مُسَـَّلَّمَا

وليس يعارض الإجماع، وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنسدني بعضهم، وليس ذلك البعض بمعرفة ولا بسمى».^(١)
فالاحتاج بالبيت يرد عليه بالضرورة كما قال الفارسي: «فجمع بين حرف التتبية وبين الميمين اللتين هما عوض منه للضرورة».^(٢)

كما أنه قد ورد الجمع بين العوض والمعنى عنه في الضرورة الشعرية في غير اللهم، ولذلك رد عليهم الأنباري بقوله: «وقولهم: إنه يجوز أن يجمع بين (الميم) و(يا) بدليل ما أنسدوه، فلا حجّة فيه؛ لأنّه إنما جمع بينهما لضرورة الشعر، ولم يقع الكلام في حال الضرورة، وإنما سهل الجمع بينهما للضرورة أن العوض في آخر الكلمة، والجمع بين العوض والمعنى جائز في ضرورة الشعر؛ كما قال الشاعر:^(٣)

هُمَا نَفَّا فِي فِي مِنْ فَمَوِيهِمَا * عَلَى النَّابِعِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ٣٩٣/١

(٢) المسائل المشكلة . ١٥٩

(٣) البيت من الطويل، يروي: أشد لجام، وهو للفرنديق في ديوانه ٢١٥/٢، جمل الخليل ٢٤١، الكتاب ٣٦٥/٣، ٦٢٢، معاني القرآن للأخفش ٣٤٩/١، مجالس العلماء للزجاجي ٢٥٠/١، سر صناعة الإعراب ٤١٧/١، ٤٨٥/٢، المحتسب ٢٣٨/٢، شرح أبيات سيبويه ٢٥٨/٢، جواهر الأدب ٩٥، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٢٩/٣، التذكرة ١٤٣، المحرر الوجيز ٥٢٢/١، الخزانة ٤٦٠/٤، ٤٦٤، ٤٦٠/٧، الدرر ١٥٦/١، شرح شواهد الشافية ١١٥، وبلا نسبة في المقتصب ١٥٨/٣، التعليقة ١٩٣/٣، ليس في كلام العرب ٣١٦، الخصائص ١٧٠/١، ١٤٧/٣، ٢١١، أسرار العربية ٢٣٥، شرح الرضي على الشافية ٦٦/٢، ٢١٥/٣، ٤٤٩، ١١٥/٤، المقرب ١٢٩، الإنصال ٣٤٥/١، شرح التسهيل ٤٨/١، الدر المصنون ٤٣٤/٣، ٢٦٣/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥٩٤/٥، ٤٢٣/٧، البحار المحيط ٨٣/٣، الهمع ٥١/١، الأشباه والنظائر ٢١٦/١، جمهرة اللغة ١٣٠٧ .

فجمع بين الميم والواو وهي عِوض منها، فكذلك هنا».^(١)

كما ذكر ابن عصفور ذلك الجمع وقال: «لا يجوز ذلك في الكلام؛ لأن الميم المشددة عِوض منه، والجمع بين العِوض والمَعْوِض عنه لا يجوز إلا في ضرورة».^(٢).

ومذهب سيبويه من الحسن بمكان، وهو الأولى بالقبول، ولذلك قد رد النحاة مذهب الكوفيين بأمور تؤكد ضعف رأيهم:

- لو كان المقصود: يا الله أَمْنَا بخير، على تقديرهم؛ لأنَّى هذا الفعل عن جواب الشرط وسَتَّ الميم مسدٌّ جواب الشرط في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّكَلَاءِ﴾^(٣)، كما ذكر الفارسي وابن الشجري.^(٤)

- ولو كان الكلام على ما قالوا لتعارض المعنى مع الجواب في الآية **﴿فَامْطِرْ﴾**.

قال ابن الشجري: «فالكلام الآخر ينقض الأول، على ما قدره الغراء».^(٥)

وقال ابن عصفور: «ومذهب الغراء فاسد؛ لأنَّ الشرط إذا تقدمه الأمر استغنى بالأمر عن جواب الشرط فتقول: اضرب زيداً إنْ قام، ولا تقول: اضرب زيداً إنْ قام فاضربه». وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّكَلَاءِ﴾ فلو كان على ما ذكر لم يأتِ بعد ذلك بـ **﴿فَامْطِرْ﴾** علينا، لتقديم الشرط، وأيضاً فإنه لا يتصور أن ينقدَّر هنا: يا الله أَمْنَا بخير **﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّكَلَاءِ﴾**؛ لأنَّ ذلك تناقض، فلن ذلك على بطلان ما زعم».^(٦)

(١) أسرار العربية ١٧٧.

(٢) ضرائر الشعر ٥٦.

(٣) سورة الأنفال آية ٣٢.

(٤) انظر المسائل المشكلة "البغداديات" ١٥٩، وأمالي ابن الشجري ٢٤٠/٢.

(٥) أمالي ابن الشجري ٣٤٠/٢.

(٦) شرح ابن عصفور على الجمل ١٥١/٢.

ورأى الأنباري في الاستدلال بالآية على مذهب البصريين فقال: «وال الصحيح من وجه الاحتجاج بهذه الآية أنه لو كانت الميم من الفعل لما افتقرت (إن) الشرطية إلى جواب في قوله: **إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ**»، وكانت تسد مسدة الجواب، فلما افتقرت إلى الجواب في قوله: **فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا** دل أنها ليست من الفعل^(١).

وقال النحاس: «فكيف صح المعنى أن يقال: يا الله أمنا منك بخير، **مَنِلَّكَ الْمُلْكُ تُؤْتَى** **الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ**»^(٢)، وهذا لا يقدمه أحد بين يدي دعائه^(٣).

كما أنه يمكن أن يكون الدعاء بغير ذلك، ولذلك قال الرضي: «وليس بوجه؛ لأنك تقول: اللهم لا تؤمهم بالخير»^(٤).

كما أفسد الصفار رأي الكوفيين بأمور:

أولهما: حذف الهمزة التي لم ينطق قط بها، والثاني: أنه لو لم يكن عوضاً لكثر من كلامهم: يا الله، فكونه لا يقال دليلاً على أنه ليس ببعض ، والثالث: التزام حذف المفعول ولم ينطق به قط^(٥).

ولو صح رأي الفراء والkovifin لكان التقدير: الله أَمْ، فالأكثر إثبات الهمزة حيث قال الزجاج: «وهذا إقدام عظيم؛ لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإثبات به، يقال ويل أمه، وويل أمه، والأكثر إثبات الهمز، ولو كان كما يقول لجاز أوم، والله أَم»^(٦). كما ردّ الفارسي رأي الفراء كما نقل عنه ابن الشجري بقوله: «أنه قال: لو كان المراد ما قاله، لما حسن: اللهم أمنا بخير، وفي حسنه دليل على أن الميم ليست مأخوذة من أَم، إذ لو كانت مأخوذة منه لكان في الكلام تكرير»^(١).

(١) شرح ابن عصفور على الجمل ٢/١٥١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦.

(٤) شرح الرضي على الكافية ١/٣٨٤.

(٥) شرح كتاب سيبويه للصفار ٢/٣٨٨.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٩٣.

وأضاف الأنباري وجهاً آخر يقوى رأي البصريين: «أنه لو كان الأصل (يا الله أمنا بخير) لكان ينبغي أن يقال: اللهم وارحمنا، فلما لم يجز أن يقال إلا (الله ارحمنا) ولم يجز (وارحمنا) دل على فساد ما أدعوه»^(٢).

ومما يقوى رأي البصريين ما لداء لفظ الجلالة من خصوصية، فلا يجوز حذف حرف النداء معه - تعالى وجل اسمه-، كما في نداء الأعلام الأخرى فنجد ابن الشجري يقول: «وأقول: إن هذا الاسم مخالف للأسماء الأعلام، في جواز حذف حرف النداء منها، فيجوز: زيد أقبل، كما جاء ﴿يُوسُفُ أَغْرِضُ عَنْ هَذَا﴾^(٣)، ولا يجوز: الله اغفر لي، وإنما لم يجز أن ينادي بغير حرف النداء؛ لأن أصله: الإله.. فإذا قلت: الله اغفر لي، فكأنك قلت: الإله اغفر لي، وإذا ثبت أنه لا يجوز: الله اغفر لي، حتى تقول: يا الله، أو تقول: اللهم، علمت أن الميم عوض من حرف النداء، فهذا دليل قاطع بأن الذي ذهب إليه البصريون هو الصحيح»^(٤).

كما أن السيرافي قد ذهب إلى أن الجمع بين(يا) والميم في : يا اللهم، فيما استدل به الكوفيون للضرورة الشعرية، وليس مما يشهد لهم، حيث قال: «إنما الضرورة الجمع بين (يا) وبين الميم في هذا الاسم، وذلك أن العرب لا تنادي اسمًا فيه ألف واللام، إلا اسم الله تعالى، فيقولون: يا الله اغفر لي، وبدلون الميم في آخره من حروف النداء عوضاً، فيقولون: اللهم اغفر لنا، فإذا اضطر الشاعر رد المحذوف مع كون عوضه»^(٥).

فكان لرأي الكوفيين ما يفسده ويضعفه، خلافاً لرأي البصريين، وإن اعترض بعضهم على شيء فيه فقد رد عليه، وذلك في اعتراض الزجاج على قول البصريين بأن ضمة الهاء في ﴿اللهُمَّ﴾ هي الضمة علامه للاعراب رفعاً على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ حيث قال: «وزعم أن الصفة التي في الهاء ضمة الهمزة التي كانت في (أم)، وهذا محال أن يترك الضم الذي هو

(١) أمالى ابن الشجري ٣٤١/٢ .

(٢) الإنصاف ٢٨٢/١ .

(٣) سورة يوسف الآية ٢٩ .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ .

(٥) ضرورة الشعر للسيرافي ١٢٨ ، كون عوضه : يعني وجود عوضه، وهو من (كان) التامة ، كما أشار إلى ذلك محقق ضرورة الشعر .

دليل على النداء للمفرد، وأن يجعل في **اللهُمَّ** ضمة (أم)، هذا إلحاد في اسم الله - عز وجل». ^(١)

كما قال النحاس: «هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم: هذا إلحاد في اسم الله عز وجل». ^(٢)

ورد ابن عطية: «وهذا غلو من الزجاج». ^(٣)

ولقولة رأي البصريين صرخ كثير من النحاة بصحته واحتجوا له كقول الزجاج قاصداً الفراء: «وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنسندي بعضهم، وليس ذلك البعض بمعرفة ولا مسمى». ^(٤)

واختاره النحاس بقوله: «القول في هذا ما قاله الخليل وسيبوبيه». ^(٥)

كما اشتد أبو حيان على الكوفيين معيقاً على رأيهم بقوله: «وهو قول سخيف لا يحسن أن يقف عنده من عنده علم». ^(٦)

وعليه فالوجه والأصح رأي البصريين .

وإذا نظرنا إلى قولنا: اللهم ، حيث الميم عوض من " يا " النداء ، و لا يمكن نداء لفظ الجلالة بغير " يا " مما يدل على كون الميم في " اللهم " عوضاً عن " يا " ، فإننا نجد الميم في " اللهم " تفيد التعظيم في الدعاء مما قد لا تفيده " يا " في : يا الله.

ذكره القرطبي: «قال النضر بن شميل ^(٧): من قال اللهم فقد دعا الله تعالى بجميع أسمائه كلها. وقال الحسن: اللهم تجمع الدعاء » ^(٨)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ٣٩٤/١

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٤/١ .

(٣) المحرر الوجيز ٤١٧/١ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٣٩٣/١ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٤/١ .

(٦) ارتشاف الضرب ٢١٩١/٥ .

(٧) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم أبو الحسن التميمي المازني النحوي البصري كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث ، أحد أصحاب الخليل. إمام في اللغة والأنساب، صاحب غريب ونحو وفقه وعروض وشعر. صدق، ثقة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) سنة ١٢٢ من الهجرة ، وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة ١٢٨) من كتبه : "كتاب السلاح"

وقال الثعلبي : «و قال أبو رجاء العطاردي^(٢) : «هذه الميم في قوله: (اللهم) : تجمع سبعين اسمًا من أسمائه عز وجل»^(٣).

و مما يجب ذكره أن كلمة " اللهم " قد تكون ذات صلة بكلمة " الوهيم " وهي في العبرانية بمعنى الآلهة و الميم فيها للتعظيم ، ففي تفسير القرآن العظيم « قال البستانى في دائرة المعارف عند تعريف اسم (الله) بأنه اسم للذات الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد - أي كما قال علماء المسلمين - وهو بالعبرانية الوهيم بصيغة الجمع تعظيمًا لا تكثيراً»^(٤).

و في التفسير الحديث : « وفي اللغة العبرانية التي هي شقيقة من شقائق اللغة العربية كلمة (الوهيم) بمعنى الآلهة حيث يبدو من ذلك صورة من صور تطور الكلمة من أحد تلك الجذور»^(٥)

وعليه فـ " اللهم " لها دلالة خاصة تختلف عن " يا الله " فلا يكتفى بالقول بأن الميم في " اللهم " عوض من " يا " بل تفيد أيضاً التعظيم والتکثير ، و الله تعالى بالصواب أعلم .

و "المعاني " و " غريب الحديث " و " الأنواء " ، انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣٤٨ / ٣ ، البلقة في تراجم أئمۃ النحو و اللغة / ٣٠٥ ، الواقی بالوفیات ٢٧ / ٧٨ ، بغية الوعاة ٣١٦ / ٢ ، الأعلام ٨ / ٣٣ ..
 (١) الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥٣ .

(٢) الإمام الكبير، شيخ الإسلام، عمران بن ملحان التميمي، البصري. من كبار المحضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ولم ير النبي - صلى الله عليه وسلم ، حدث عن: عمر، وعلي، وعمران بن حصين، عبد الله بن عباس، وتلقن عليه القرآن، ثم عرضه على ابن عباس، وكان خيرا، تلاه لكتاب الله، انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار ١ / ٥٨، سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٦ غایة النهاية في طبقات القراء ١ / ٦٠٤ .

(٣) الكشف و البيان عن تفسير القرآن ٣ / ٤٢

(٤) تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار " ٧ / ٤٧١

(٥) التفسير الحديث ١ / ٢٩٤ .

المبحث الثالث

رأي سيبويه في موقع (هؤلاء)

في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾

رأي سيبويه في موقع (هؤلاء) في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ ^(١)

قال الهمذاني: «قوله: **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾** **﴿أَنْتُمْ﴾** في موضع رفع بالابتداء، و**﴿تَقْتُلُونَ﴾** وما اتصل به خبره، وفي **﴿هَؤُلَاءِ﴾** على هذا ثلاثة أوجه: أحدها: أنها في موضع رفع على التوكيد لـ**﴿أَنْتُمْ﴾** لما في ذلك من البيان والتخصيص، كأنه قيل: أنتم القوم تفعلون كيت وكيت، والثاني: على النداء، أي: يا هؤلاء، لما في النداء من التتبية والتخصيص أيضاً، وصاحب الكتاب لا يجيز حذف حرف النداء مع المبهم. والثالث: أنها في موضع نصب بإضمار فعل، أي: أعني هؤلاء، لما في ذلك أيضاً من التتبية والتخصيص عند السامع، وقيل: **﴿هَؤُلَاءِ﴾** موصول بمعنى (الذين)، و**﴿تَقْتُلُونَ﴾** وما اتصل به صلته، والموصول وما اتصل به في موضع رفع لكونه خبراً لـ**﴿أَنْتُمْ﴾** عن أبي إسحاق، ونظيره عنده **﴿وَمَا تِلَكَ يَمِينَكَ يَنْمُوسَى﴾** ^(٢)، أي: وما التي بيمينك، وما ذهب إليه أبو إسحاق من جعله المبهم موصولاً مذهب أهل الكوفة، وقيل: **﴿أَنْتُمْ﴾** مبتدأ، و**﴿هَؤُلَاءِ﴾** خبره، و**﴿تَقْتُلُونَ﴾** في موضع نصب؛ لكونه وصفاً ^(٣) لقوله: (فَرِيقًا) متعلق بمحذف». ^(٤)

لقد ورد في توجيه الإعراب في الآية الكريمة آراء للنحو:

(١) سورة البقرة من الآية ٨٥.

(٢) سورة طه الآية ١٧.

(٣) هكذا وردت في النسخة المحققة تحقيق: دكتور / فهمي حسن النمر ودكتور / فؤاد علي مخيم، ولكن بالرجوع إلى النسخة الأخرى تحقيق: محمد نظام الدين الفتاح ، يتبين لنا سقوط سطر كامل من النسخة الأولى .

والنص كما ورد بتحقيق محمد نظام الدين الفتاح ١ / ٣١٥: «**﴿تَقْتُلُونَ﴾** في موضع نصب على الحال من (أولاء) ، ولا يستغني عنها، ولم يستعن عن حال المبهم كما لم يستعن عنه نعته، والعامل في الحال معنى التتبية، **﴿فَرِيقًا مِنْكُمْ﴾** (منكم) في موضع نصب لكونه وصفاً لقوله: (فَرِيقًا) متعلق بمحذف». ولا يخفى صواب ما ورد في النسخة الأخيرة .

(٤) الفريد . ٣٢٨/١

الأول: يرى سيبويه: أن **﴿أَنْتُمْ﴾** في محل رفع بالابتداء، و**﴿هَؤُلَاءِ﴾** خبره، و**﴿تَقْتُلُونَ﴾** حال، وقد قالت العرب: (ها أنت ذا قائماً)، و(ها أنا ذا قائماً)، و(ها هو ذا قائماً)، فأخبروا باسم الإشارة عن الضمير في اللفظ، والمعنى على الإخبار بالحال، فكانه قال: أنت الحاضر، وأنا الحاضر، وهو الحاضر في هذه الحال، ويجوز أن يكون **﴿أَنْتُمْ﴾** خبراً مقدماً، و**﴿هَؤُلَاءِ﴾** مبتدأ مؤخراً.

وهذا بقوله: «وحدثنا يونس أيضًا تصديقاً لقول أبي الخطاب، أن العرب تقول: هذا أنت تقول كذا وكذا، لم يرد بقوله: (هذا أنت) أن يعرفه نفسه، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره، هذا محال، ولكنه أراد أن ينبهه، كأنه قال: الحاضر عندنا أنت، والحاضر القائل كذا وكذا أنت، وإن شئت لم تقدم (ها) في هذا الباب، قال تعالى: **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾**^(١).

حيث شرحه السيرافي بقوله: «والذي حكاه يونس عن العرب: هذا أنت تقول كذا وكذا، هو مثل قوله عز وجل: **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾**؛ لأن قولهم: هذا أنت، كقولهم: أنت هذا، أحدهما مبتدأ والآخر خبره، أيهما شئت جعلته المبتدأ، وجعلت الآخر الخبر، وقولهم: (يفعل كذا وكذا) في موضع الحال عند البصريين، كأنك قلت: هذا زيد فاعلاً كذا»^(٢).

كما قال: «وأما قوله عز وجل: **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾**، فيه ثلاثة أقوال: أحدها: مذهب أصحابنا، وهو أن **﴿أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾** مبتدأ أو خبر، و**﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾** في موضع الحال، تقديره: قاتلين أنفسكم»^(٣).

وعلى الزمخشري اختياره هذا الرأي فقال: «استبعد لما أنسد إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم، والمعنى: ثم أنت بعد ذلك هؤلاء المشاهدون، يعني: أنكم قوم آخرون غير أولئك المقربين، تنزيلاً لتغيير الصفة منزلة وتغيير الذات، كما تقول: رجعت بغير الوجه الذي خرجت به»^(٤).

(١) الكتاب ٣٥٥/٢.

(٢) شرح السيرافي على الكتاب ٣/١١٠، ١١١.

(٣) شرح السيرافي على الكتاب ٣/١١١.

(٤) الكشاف ١/٢٩١.

وتبعه أبو حيان: «فالمحتر أَنْ مبتدأ، و هَؤُلَاءِ خبر، و تَقْتُلُونَ حال، وقد قالت العرب: ها أنت ذا قائماً، وهذا أنا ذا قائماً، وقالت أيضاً: هذا أنا قائماً، وهذا هو ذا قائماً، وإنما أخبر عن الضمير باسم الإشارة في اللفظ، وكأنه قال: أنت الحاضر، وأنا الحاضر، وهو الحاضر، والمقصود من حيث المعنى الإخبار بالحال»^(١).

إلا أن أبي حيان قد جعل المشار إليه هم المخاطبون؛ لأن التقدير الذي قدره الزمخشري من تنزيل تغير الصفة منزلة تغير الذات لا يتاتى في نحو: ها أنا ذا قائماً ولا في: ها أنت أولاء، بل المخاطب هو المشار إليه من غير تغير.^(٢)

أما كون تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ على رأي البصريين في موضع الحال، فهل يمكن الاستغناء عنها لأنها فضلة، ويتم الكلام ب ثمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ؟

يجيب عنه ابن عطية: «و تَقْتُلُونَ حال، بها تم المعنى، وهي كانت المقصود، فهي غير مستغنى عنها، وإنما جاءت بعد أن تم الكلام في المسند والمسند إليه، كما تقول هذا زيد منطلاقاً، وأنت قد قصدت الإخبار بانطلاقه لا الإخبار بأن هذا هو زيد»^(٣).

الثاني: رأي الكوفيين، حيث ذهبو إلى أَنْ مبتدأ، و هَؤُلَاءِ منادي حذف منه حرف النداء، و تَقْتُلُونَ خبر المبتدأ، وفصل بالنداء بين المبتدأ وخبره.^(٤)

حيث أجازوا حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس واستدلوا بالسمع والقياس.

أما السماع فقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، أي: يا هؤلاء، وقول ذي الرمة:^(٥)

(١) البحر المحيط ٤٥٨/١.

(٢) انظر البحر المحيط ٤٥٨/١.

(٣) المحرر الوجيز ١٧٠/١، وانظر البحر المحيط ٤٥٨/١، ٤٥٨/٢، ١٤٨/٢.

(٤) انظر شرح المفصل ١٥/٦، وللمع لابن جنى ١٠٩، المقتصب ٤/٢٥٨، والجمل ١٥٦، والمفصل ص ٢٤٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/١٠٣، وشرح الألفية لابن الناظم ٥٦٦.

(٥) البيت من الطويل: ديوانه ٢٤٥ برواية (فتنة) بدل (لوعة)، هملت العين، سالت دمعها. وهو من قصيدة مشهورة له، ومطلعها قوله: عل يكن يا أطلال مي بشارع على ما مضى من عهدكن سلام

البيت لدى الرمة في الدرر ٣٨٠/١، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٩٧، والمقاصد النحوية ٤/٢٣٥، وهمع الهوامع ١/١٧٤، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/١٥، وشرح الأشموني ٢/٤٤٣، ومغني الليب ٢/٦٤١، وشرح الكافية

إِذَا هَمَّتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي ﴿بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ﴾

وقولهم: (أَطْرِقْ كَرَا^(١)، و (افْتَدِ مَخْنُوقُ)^(٢)، و (أَصْبِحْ لَيْلٌ)^(٣).

كما نقل عن الفراء وجماعة أنهم أنسدوا:^(٤)

إِنَّ الْأُولَى وُصِفُوا قَوْمِي لَهُمْ فَبِهِمْ ﴿هَذَا اعْتَصَمْ تَلْقَ مَنْ عَادَكَ مَخْذُولاً﴾

ضعفه ابن جني بقوله: «هذا عند أصحابنا ضعيف، أعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لـ(أي)، ألا تراك لا تقول: رجل أقبل؛ لأنك يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لـ(أي)، فتقول: يأيها الرجل؟»^(٥).

وأما القياس فعلى نداء العلم اعتباراً بكونه معرفة قبل النداء^(٦).

ومنه قول المتنبي:^(٧)

الشافية ١٢٩١/٣، وشرح المرادي ٢٧٢/٣.

(١) هذا جزء من مثل، وتمامه: «إن النعام في القرى»، وهو مثل يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، أي أحضر يا كرا عنفك للصيد، فإن من هو أكبر وأطول عنقا منك - وهو النعام - قد صيد وجيء به من مكانه إلى القرى، وأصله: يا كروان، فرخ، بحذف النون والألف، ثم قلبت الواو ألفاً، لتحركها وافتتاح ما قبلها.

وشذوذه من وجهين، حذف حرف النداء، وترخيمه، المثل من شواهد الكتاب ٢٢١/٢، ٦١٧/٣، الأصول ٣٠/٣،
الخصائص ١٢٠/٣، والمستقصى ١/٢٢١، شرح المفصل ٣٦٥/١، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٧، شرح التسهيل ٤٣٢/٣، شرح الكافية الشافية ٣/١٣٦١، ١٣٦٠/٣، وأوضح المسالك ١٧/٤، وشرح ابن عقيل ٢٥٧/٢، مجمع الأمثال ٤٣١/١، والدرة الفاخرة ١٥٥/١، وجمهرة الأمثال ١١/١، ١٩٤، ٣٩٥، والمثل من أمثال الميداني: ٤٣١/١ برقم ٢٢٧٣.

(٢) مثل يضرب لكل مضطربٍ وقع في شدة وضيق، وهو يدخل بافتداء نفسه بماله، أي افتد نفسك يا مخنوقي، وهو في : المستقصي ٢٦٥/١، ومجمع الأمثال ٧٨/٢، وانظر : الكتاب ١٢١/٢، المقتصب ٢٦١/٤، المحتسب ٧٠/٢، الكافية ٢١/١، شرح الرضي على الكافية ٤٧٢/١، شرح التسهيل ٣٨٢/٣، شرح المفصل ٣٦٥/١، الدر المصنون ٦٩٧/٤، أوضح المسالك ١١/٤، شرح التصريح ٢٠٩/٢.

(٣) مثل يضرب لمن يظهر الكراهة والبغض للشيء، أي: أنت بالصبح، يا ليل. فقد حذف حرف النداء من هذه الأمثلة، مع أن المنادي اسم إشارة في المثال الأول، واسم جنس في الآخرين، وهو من أمثال الميداني: ٤٠٣/١.

(٤) البيت من البسيط، ونسب لرجل من طيء في شرح التسهيل ٣٨٦/٣، تفسير الباب ١١١٣/١، وهو بلا نسبة في : شرح التسهيل ٢٨/٢، شرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، الباب ٢٤٨/٢، ٣٠٤/٣، الدر المصنون ٤٧٦/١، ٤١/٣، البحر المحيط ٤٥٨/١، ٥١١/٢، الإعراب المحيط ٧٤/٣، شرح عمدة الحافظ ٢٩٨، شرح الأشموني ١٩/٣، حاشية الصبان ٢٠٢/٣.

(٥) المحتسب ٦٩/٢.

(٦) انظر: شرح المفصل ٣٦٣/١، شرح التسهيل ٢٨/٢، شرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، البحر المحيط

. ٥١١/٢/٤٥٨/١

هذِي بَرَزَتِ لَنَا فِهْجَتِ رَسِيسًا ❁ ثُمَّ انْثَيْتِ وَمَا شَفِيتِ نَسِيسًا

قال ابن يعيش: «وكان يميل كثيراً إلى مذهب الكوفيين»^(٢).

وقد أول البصريون ما تقدم من الشواهد على الشذوذ في النثر، والضرورة في الشعر، وأولوا الآية.

أما بيت المتنبي فإنهم قد لَحَنُوا المتنبي من حيث إنه حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذ الأصل: يا هذِي، فأجابوا عنه بأنَّا لا نسلم أن (هذِي) منادٍ بل إشارة إلى المصدر، كأنه قال: برزت هذِي البرزة^(٣).

فرد ابن مالك هذا الجواب بأنه لا ينتصب اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر إلا وهو متبع بالمصدر بقوله: «وقد يُقام مقام المصدر المبين زمان مضاف إليه المصدر تقديرًا، كقول الشاعر^(٤):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدًا

أراد: ألم تغتمض عيناك اعتماض ليلة أرمد، فحذف المصدر وأقام الزمان مقامه^(٥). وهذا مخالف لما ذهب إليه سيبويه بقوله: « وأمَّا (ظننتُ ذاك) فإنما جاز السكوت عليه؛ لأنك قد تقول ظننت، فتقصر، كما تقول: ذهبت، ثم تعلمك في الظن كما تعمل (ذهبتك) في الذهاب، فذاك هنا هو الظنُّ، كأنك قلت: ظننت ذاك الظن، وكذلك خلُّت وحسبت^(٦).

(١) البيت من الكامل وهو في ديوانه ٥٨ ، "برزت" ظهرت، هجت" من هاجه إذا أثاره، الرسيس: مس الحمى أو الهم، النسيس: بقية النفس، وهو له في شرح المفصل ٣٦٣/١، شرح جمل الزجاجي ١٣٨/٢، شرح التسهيل ١٨٢/٢، شرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، المغني ٨٤١/١، توضيح المقاصد ١٠٥٥/٢، شرح الأشموني ٢٠/٣، شرح الأشموني ٢٠/٣، حاشية الصبان ٢٠٢/٣، المنصف للسارق والمسروق منه ٣٨٤/١.

(٢) أي المتنبي، شرح ابن يعيش على المفصل ٣٦٣/١

(٣) انظر شرح المفصل ٣٦٣/١، شرح جمل الزجاجي ١٣٨/٢، شرح التسهيل ١٨٢/٢، شرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، المغني ٨٤١/١، توضيح المقاصد ١٠٥٥/٢، الدر المصنون ٥/٢٠٩ ، ٢٠٨ .

(٤) صدر بيت من الطويل وعجزه : وبئِتْ كَمَا بَاتِ السَّلِيمِ مَسْهَدا

وهو للأعشى في ديوانه ١٣٥ ، وتغتمض: تسكن. أرمدا: أصحابها الرمد. المسهد: القلق الذي لا يستطيع إلى النوم سبيلا، وهو له في : الخصائص ٣٢٥/٣، المحتب ١٢١/٢، شرح ابن يعيش على المفصل ٤٨٥/٥، ٤٨٥/٤، ١٠٢/١٠، شرح التسهيل ٢٦٨/٣، شرح التصريح ٧٢٧/١، الخزانة ١٦٣/٦، الدرر اللوامع ١٦١/١، وبلا نسبة في: الحجة للقراء السبعة ٣٤٨/٢، شرح التسهيل ١٨٢/٢، شرح التصريح ١٥٥/٢، الهمع ١٨٨/١، المساعد ٤٩٦/١، شرح الأشموني ١١٤/٢ .

(٥) شرح التسهيل ١٨٢/٢ ، وانظر التسهيل ٨٧ ، المساعد ٤٦٩/١

وإذا سلم هذا فيكون ظاهر قول الزمخشري: «إنه منصوب على المصدر»^(٢) مردوداً بما رد به الجواب عن بيت أبي الطيب، إلا أن رد ابن مالك ليس بصحيح؛ لورود اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر غير متبع به، قال الشاعر:^(٣)

يَا عَمْرُوا إِنَّكَ قَدْ مَلَأْتَ صَحَابَتِكَ إِخْالَ ذَاكَ قَلِيلٍ
قال السمين الحلبي : « قال النحويون (ذاك) إشارة إلى مصدر (حال) المؤكّد له، وقد أنسده هو على ذلك»^(٤).

وهذا لا يُجيزه سيبويه وجمهور البصريين، حيث قال سيبويه: « ولا يحسن أن نقول: (هذا)، ولا (رجل)، وأنت تريد يا هذا، ويما رجل»^(٥).

وقال ابن عصفور: « قد يحذف من النكرة المقابل عليها في ضرورة نحو قوله: **(٦)**

جاري ألا تستنكري عذيري

أو في شاذ من الكلام نحو قوله: افتد مخنوقي، وأطرق كرا، وثوبي حجر^(٧)»^(٨).

وقد وافق ابن مالك مذهب الكوفيين مستشهاداً بالبيتين السابقين وبقوله:^(٩)

. (١) الكتاب ٤٠/١ .

(٢) يقصد في قول الزمخشري : " ذلك الجزاء جَزَيْنَاهُمْ وهو تحريم الطيبات بِبَعْيِهِمْ بسبب ظلمهم" في قوله تعالى: **(ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْيِهِمْ)** سورة الأنعام الآية ١٤٦ ، انظر الكشاف ٢/٧٥.

(٣) البيت من الكامل وهو بلا نسبة في شرح جمل الزجاجي ١/١٧٣ ، شرح الكافية الشافية ٢/٥٥٩ ، الدر المصنون ٥/٢٠٩ ، اللباب في علوم الكتاب ٨/٤٩٥ ، التهذيب ١٣/٣٤٨ ، اللسان ١١/٤٥٣ .

. (٤) الدر المصنون ٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

. (٥) الكتاب ٢/٢٣٠ .

(٦) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٣٣٢ ، ، أي : يا جارية، والعذير: ما يُعذر عليه الإنسان إذا فعله، أي : لا تعتبر ما أفعله أمراً منكراً فأننا فيه معذورون وهو في : والكتاب ٢/٢٣١ ، العين ٢/٤١ ، المقتنص ٤/٩٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٦١ ، التعليقة ١/٣٨٣ ، شرح ابن يعيش على المفصل ١/٣٦٦ ، ١/٣٧٧ ، وشرح التصريح ٢/١٨٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٥٥ ، مقاييس اللغة ٣/٢٠٤ ، أوضح المسالك ١/٣٦١ ، الصحاح ٢/٧٤١ ، تهذيب اللغة ٢/١٨٥ ، المحكم ٢/٧٢ ، ٩/٢٦٩ ، تاج العروس ١٢/٢٢٠ ، ١٢/٥٤٦ ، شرح التصريح ٢/٢٥٥ ، اللسان ٤/٥٤٨ ، والمقاصد النحوية ٤/٢٧٧ ، وبلا نسبة في: أمالى ابن الشجري ٢/٣١٥ ، مجمل اللغة ١/٦٥٥ ، شرح الرضي على الكافية ١/٣٤٢ ، الكافية الشافية ٣/١٢٥٢ ، اللمحات ٢/٦٤٢ ، أوضح المسالك ٤/٥٨ ، وخزانة الأدب ٢/١٢٥ وشرح الأشموني ٢/٤٦٨ ، وشرح عمدة الحافظ ٦/٢٩٦ ، توضيح المقاصد ٣/٢٢٨ .

(٧) من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ٤/١٥٦ ، وسلم في صحيحه ١/٢٦٧ ، وأحمد في مسنده ١٣/٥٠٧ .

. (٨) المقرب ١/١٧٧ .

ذَا ارْعِوَاءَ فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِغَالِ الـ ٰ رَأْسٌ شَيْبًا إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلٍ^(١)

كما وافقهم المرادي مع قصره على السماع، إذ لم يرد إلا في الشعر. ^(٢)

الثالث: أن ﴿أَنَّمَا﴾ مبتدأ، و﴿هُوَلَاء﴾ خبره، ولكن بتأويل حذف مضاف تقديره: ثم أنت مثل هؤلاء، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ حال، العامل فيها معنى التشبيه، إلا أنه يلزم منه الإشارة إلى غائبين، لأن المراد بهم أسلافهم على هذا، وقد يقال: إنه نزل الغائب منزلة الحاضر. ^(٤)

فيكون على المعنى المشبه ﴿أَنَّمَا﴾ أي: الحاضرون، والمشبه به ﴿هُوَلَاء﴾ أي: أسلافهم، فيكون - كما ذكر النحاة - مثل قولهم: أبو يوسف أبو حنيفة. ^(٥)

الرابع: أن ﴿أَنَّمَا﴾ مبتدأ وخبره ﴿هُوَلَاء﴾ وهو اسم موصول بمعنى (الذي)، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ صلته، أي: أنت الذين تقتلون. وبه أيضاً قال الكوفيون، ^(٦) وأنشدوا:

عَذْسٌ مَا لَعَبَادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ ٰ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ
أي: والذي تحملين، ومثله: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسِي﴾ ^(٨) أي: وما التي؟
إليه ذهب الفراء، والزجاج، وغيرهما من النحوين.

(١) البيت من الخيف، أراد : يا ذا، وهو بلا نسبة في : شرح التسهيل ٣٨٧/٢، شرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، شرح ابن عقيل ٥١٣، شرح الأشموني ١٩/٣، حاشية الصبان ٢٠٢/٣، والمقاصد النحوية ٤/٢٣٠.

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٢٩٢ ، إعراب القرآن للداعس ١/٣٧.

(٣) انظر توضيح المقاصد ٣/٢٧٣.

(٤) الدر المصنون ١/٤٧٦.

(٥) انظر التبيان ٨٦/١، اللباب ٢٧٦/١، الدر المصنون ١/٤٧٨، الجدول ١/١٨٣.

(٦) ونسبه الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل إلى البصريين ٢/١٧٧.

(٧) البيت من الطويل وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ١٧٠، وأدب الكاتب ص ٤١٧، والإنصاف ٧١٧/٢، وتخليص

ال Shawahid ١٥٠، وتنكرة النحاة ٢٠، وجمهرة اللغة ٦٤٥، وخزانة الأدب ٤١/٦، ٤٢، ٤٨، والدرر ٢٦٩/١، وشرح

التصریح ١٣٩/١، ٣٨١، وشرح شواهد المغني ٨٥٩/٢، والشعر والشعراء ٣٧١/١، ولسان العرب ٤٧/٦ (حدس)،

١٣٣ (عدس) ، والمقاصد النحوية ١/٤٤٢، ٣/٢١٦، وبلا نسبة في أمالی ابن الحاجب ص ٣٦٢، ٤٤٧، وأوضح

المسالك ١/١٦٢، وخزانة الأدب ٤/٣٣٣، ٦/٣٨٨، وشرح الأشموني ١/٧٤، وشرح قطر الندى ٦٠، ولسان

العرب ١/٤٦٠، والمحتسب ٢/٩٤، ومغني اللبيب ٢/٤٦٢، وهمع الهوامع ١/٨٤.

اللغة: عدس: اسم صوت لزجر البغل. عباد: هو عباد بن زياد والي سجستان لمعاوية.

المعنى: يقول مخاطباً بغلته: إن عباداً لم يعد له سلطة عليك، وأنت تحملين رجلاً طليقاً بعد أن أفرج عنه.

(٨) سورة طه الآية ١٧.

أما الفراء فلم يذكره في هذه الآية، وإنما ذكره في قول الله تعالى " وَمَا تِلْكَ بِسَيِّئَاتِكَ يَمْوَسِنَكَ" ، فقال فيه: « قوله: ﴿بِسَيِّئَاتِكَ﴾ في مذهب صلة لـ ﴿تِلْكَ﴾؛ لأن ﴿تِلْكَ﴾، و(هذه) توصلان كما توصل (الذي)، قال الشاعر:

عَذْسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ ﴿أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَيِّقٌ﴾^(١)

بينما صرّح به الزجاج في الآية الكريمة، حيث قال: « ﴿هُؤُلَاءِ﴾ في معنى (الذين)، و﴿قَتَّلُوكُمْ﴾ صلة لـ ﴿هُؤُلَاءِ﴾، كقولك: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، ومثله قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِسَيِّئَاتِكَ يَمْوَسِنَكَ﴾^(٢).

وأجازه الزمخشري،^(٣) ولم يذكر ابن عطية غيره،^(٤).

كما أجازه النحاس،^(٥) والعكري.^(٦)

ولا يكون (ذا) ولا شيء من أسماء الإشارة موصولاً عند البصريين، إلا إذا كان معها (ما)، الاستفهامية، ذكره سيبويه في باب إجرائهم (ذا) وحده بمنزلة (الذي)، فقال:

« وليس يكون كـ(الذي) إلا مع (ما) وـ(من) في الاستفهام، فيكون (ذا) بمنزلة (الذي) ويكون (ما) حرف الاستفهام، وإجرائهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد، أما إجرائهم (ذا) بمنزلة (الذي) فهو قوله: ماذا رأيت؟ فيقول: متاع حسن.

وقال الشاعر، لبيد بن ربيعة:^(٧)

أَلَا تَسْأَلُنِي الْمَرْءُ مَاذَا يُحَاوِلُ ﴿أَنْجِبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ﴾^(٨)

(١) معاني القرآن للفراء ١٧٧/٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٧/١، وانظر ٣٥٣/٣، ٤١٦/٤.

(٣) انظر الكشاف ٢٩٢/١.

(٤) انظر المحرر الوجيز ٤٠/٤

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/١.

(٦) انظر التبيان ٨٨٧/٢، ٨٨٧/٢، ٩٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١١، ١٨٦/١٢، ٢٠/١٢، الدر المصنون ٢٣/٨.

(٧) البيت من الطويل، ديوانه ١٣١، وهو له في الكتاب ٤١٧/٢، الأصول ٢٦٤/٢، أمالي ابن الشجري ٤٤٤/٢ المفصل ٤١١، شرح الكافية الشافية ٢٨٣/١، وبلا نسبة في مجاز القرآن ١٤٨/٢، معاني القرآن للفراء ١٣٩/١، ٤٢٩/٢، شرح المفصل ٣٨٧/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ١٣٧/٣، شرح التسهيل ١٩٧/١، شرح الرضي على الكافية ٦٥/٣، أمالي القالي ١٩١، الدر المصنون ٢٢٩/١، الخزانة ٢٢٢/٢، ٢٢٢/٢، ١٣٩، ١٣٨/٦، ١٤٠، شرح الأشموني ١٤٥/١.

(٨) الكتاب ٤١٦/٢، ٤١٧.

وحجة البصريين أن اسم الإشارة اسم تام بنفسه يحسن الوقف عليه، فلم يكن موصولاً كسائر الأسماء الظاهرة، ولذلك يمكن أن يجمع بينه وبين (الذي) نحو: إن هذا الذي عندنا كريم.

ولذا صوب ابن يعيش رأي البصريين راداً على الكوفيين بقوله: «والصواب ما ذهب إليه أصحابنا. وما تعلقوا به لا حجة فيه، فأما قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ إِيمَانِكَ يَمْوَسِنَ﴾ فالجار وال مجرور في موضع الحال، و﴿مَا﴾ استفهام في موضع رفع بالابتداء، و﴿تِلْكَ﴾ الخبر، كما يكون الجار والمجرور صفة إذا وقع بعد نكرة، نحو: (هذه عصا بيمناك)، وصفة النكرة تكون حالاً للمعرفة، وكذلك (تحملين) من قوله: (وهذا تحملين طليق)^(١)، ف(هذا) مبتدأ، و(طليق) الخبر، و(تحملين) في موضع الحال، والتقدير: هذا محمولاً طليق^(٢).

وأجازه السيوطي بقوله: « وإن شئت: ﴿هُوَلَاءَ﴾ بمعنى (الذين)، أي: أنتم الذين تقتلون أنفسكم، كما قال عز من قائل: ﴿أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾^(٣).^(٤)

ورد ابن يعيش رأي الكوفيين بقوله: « ولو كان تقدير (هؤلاء الذين) كما ذهبوا إليه، لكان ﴿تَقْتُلُونَ﴾ بلفظ الغيبة؛ لأن (الذي) اسم ظاهر موضوع للغيبة، هذا هو الأكثر»^(٥).
وما جاء على غير ذلك فهو بالحمل على المعنى دون اللفظ، كما ذكر ابن يعيش وغيره من النحاة.

قال المبرد: « ولو قلت: أنا الذي قمت، وأنت الذي ذهبت لكان جائزًا، ولم يكن الوجه، وإنما وجه الكلام: أنا الذي قام، وأنت الذي ذهب؛ ليكون الضمير في الفعل راجعًا إلى (الذي)، وإنما جاز بالتاء إذا كان قبله (أنا) و(أنت)؛ لأنك تحمله على المعنى، ولو قلت: الذي قمت

(١) يشير إلى قول الشاعر: عَدْسٌ مَا لَعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وهذا تحملين طليق. سبق تخرجه ص ٣٠.

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ٤٣٠/٢، وانظر الإنصاف ٥٨٩/٢، شرح الرضي على الكافية ٢٣/٣، أوضح المسالك ١٦٧/١، توضيح المقاصد ١٠٥٦/٢.

(٣) سورة طه الآية ٨٤.

(٤) إعراب القرآن للسيوطى ١٦٣/٢.

(٥) شرح ابن يعيش على المفصل ٤٣١/٢.

أنا لم يجز ، وهذا قبيح ، وإنما امتنع أن تحمل على المعنى لأنه ليس في جملة الذي ما يرجع إليه ، فمما جاء من هذا المعنى قول مهلل :^(١)

وَأَنَا الَّذِي قَاتَلْتُ بْكُرًا بِالْقَنَا ❁ وَتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَام

وقال أبو النجم :^(٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِي قَدْ سُوَّتْنِي ❁ وَفَضَحْتَنِي وَطَرَدْتَ أُمَّ عِيَالِيَا»^(٣)

كما رد الأنباري رأي الكوفيين بقوله : «هذا لا يستقيم على أصلكم ، فإن ﴿تَقْتُلُونَ﴾ عندكم في موضع نصب ؛ لأنّه خبر التقرّيب ، وخبر التقرّيب عندكم منصوب ، كقولهم : (هذا زيد القائم) بالنصب ، و(هذا زيد قائماً) ، ولو كان صلة لما كان له موضع من الإعراب ، وعندنا أنه يحتمل أن يكون في موضع نصب على الحال»^(٤).

ومذهب الكوفيين في التقرّيب هو إعمال اسم الإشارة عمل (كان) ، واحتياجها إلى اسم مرفوع وخبر منصوب .

فقد ذكر الفراء في نحو : (هذا الأسد مخوفاً) أموراً منها : «أن يكون ما بعد (هذا) واحداً لا نظير له فال فعل حينئذ أيضاً منصوب . وإنما نسبت الفعل لأنّ (هذا) ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقرّيباً ، وكان الخبر بطرح (هذا) أجود ، ألا ترى إنك لو قلت : ما لا يضر من السابع فالأسد ضار ، كان أبين ، وأما معنى التقرّيب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يجدوا بدّاً من أن يرفعوا هذا (بالأسد) ، وخبره منتظر ، فلما شغل الأسد بمراقبة (هذا) نسب فعله الذي كان يرافعه لخلوته»^(٥).

(١) البيت من الكامل ، وليس في ديوان المهلل ، القنا : "م" قناة وهو الرمح الأجواف . القاموس المحيط "٤/٣٨٠" وسنام : كتل من الشحم محببة على ظهر البعير والناقة ، والسنام من كل شيء أعلى "ج" أسنة . القاموس المحيط "٤/١٣٣" . قوله في المقتضب "٤/١٣٢" ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب "١ ، ٣٥٨/١ ، ٣٨/٣" ، إعراب القرآن للنحاس "٢/٢٢٨" ، الحل في شرح أبيات الجمل "١/٢٠" ، الخزانة "٦/٧٣" وشرح المفصل "٤/٢٥".

(٢) الرجز في ديوان أبي النجم "٢٣٦" ، أمالى الشجري "٢/١١" ، الوساطة بين المتباين وخصوصه "١/٤٧" ، وبلا نسبة في أمالى الشجري "٢/١٣".

(٣) المقتضب "٤/١٣١" ، وانظر الأصول في النحو "٢/٣٠٩" ، شرح ابن يعيش على المفصل "٢/٣٤١" ، إعراب القرآن للنحاس "٢/٢٤٣".

(٤) الإنفاق "٢/٥٩١".

(٥) معاني القرآن للفراء "١/١٢" ، "١٣" ، وانظر "١/٢٣١" ، "٢٣٢".

كما نقله عنهم السيوطي حيث قال: «وذهب الكوفيون إلى أن (هذا) و(هذه) إذا أريد بهما التقريب كانا من أخوات (كان) في احتياجهما إلى اسم مرفوع، وخبر منصوب، نحو: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً، وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة، وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثانى له في الوجود نحو: هذا ابن صياد أشقى الناس، فيعربون (هذا) تقريباً، والمرفوع اسم التقريب، والمنصوب خبر التقريب؛ لأن المعنى إنما هو عن الإخبار عن الخليفة بالقدوم، وعن الشمس بالطلع، وأتي باسم الإشارة تقريباً للقدوم والطلع، ألا ترى أنك لم تشر إليهما وهما حاضران؟ وأيضاً فالخليفة والشمس معلومان، فلا يحتاجان إلى تبيينهما بالإشارة إليهما، وتبيّن أن المرفوع بعد اسم الإشارة يخبر عنه بالمنصوب؛ لأنك لو أسقطت الإشارة لم يختل المعنى كما لو أسقطت (كان) من (كان زيد قائماً)»^(١).

الرابع: أن ﴿أَنْتُمْ﴾ خبر مقدم، و﴿هُؤُلَاءِ﴾ مبتدأ مؤخر، وهو رأي ابن الباذش كما نقل عنه ابن عطية وغيره من النحاة، ففي المحرر: «وقال الأستاذ الأجل أبو الحسن بن أحمد شيخنا رضي الله عنه: ﴿هُؤُلَاءِ﴾ رفع بالابتداء و﴿أَنْتُمْ﴾ خير مقدم، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ حال بها تم المعنى، وهي كانت المقصود فهي غير مستغنى عنها، وإنما جاءت بعد أن تم الكلام في المسند والمسند إليه، كما تقول: هذا زيد منطقاً، وأنت قد قصدت الإخبار بانطلاقه، لا الإخبار بأن هذا هو زيد»^(٢).

وتعجب أبو حيان من رأيه فقال: «ولا أدرى ما العلة في العدول عن جعل ﴿أَنْتُمْ﴾ المبتدأ، و﴿هُؤُلَاءِ﴾ الخبر، إلى عكس هذا»^(٣).

وأفسده السمين الحلبي «لأن المبتدأ والخبر متى استويا تعريفاً وتنكيراً لم يجز تقديم الخبر، وإن ورد منها يوهم فمتأول»^(٤).

وبالنظر في هذا الرأي نجد أن النحاة قد أوجبوا البقاء على الأصل من تقديم المبتدأ وتأخير الخبر إذا كانوا معرفتين أو نكرتين دفعاً للبس.

(١) الهمج ٧١/٢. وانظر قول الكوفيين بالتقريب في معاني القرآن للفراء، ١٢/١، ٢٣٢، ٢٣١، أسرار العربية ٩٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٧٤/١.

(٣) البحر المحيط ٤٥٨/١.

(٤) الدر المصنون ٤٥١/١.

قال ابن يعيش: «إذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ، لم يجز تقديم الخبر؛ لأنَّه مما يُشكِّل ويُلتبس، إذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبراً ومحبراً عنه، فأيَّهما قدمتَ كان المبتدأ»^(١). وقال ابن مالك: «لو كان المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وجب تقديم المبتدأ؛ لأنَّه لا يتميَّز من الخبر إلا بذلك»^(٢).

كما قال أبو حيان: «الأصل تأخير الخبر، ويجب هذا الأصل إن كانا معرفتين، نحو: زيد أخوك، أو كانا نكرتين، نحو: أفضل منك أفضلي مني»^(٣).

الخامس: أن ﴿هُؤُلَاءِ﴾ منصوب على الاختصاص، بإضمار (أعني) و﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ خبره، اعترض بينهما بجملة الاختصاص.

وإليه ذهب ابن كيسان، حكاه عنه مكي فقال: «وقال ابن كيسان ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ و﴿تَقْتُلُونَ﴾ الخبر ودخلت ﴿هُؤُلَاءِ﴾ ليخص بها المخاطبين؛ إذ نبهوا على الحال التي هم عليها مقيمون»^(٤).

وفي البحر المحيط: «وذهب ابن كيسان وغيره إلى أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ الخبر، و﴿هُؤُلَاءِ﴾ تخصيص للمخاطبين، لما نبهوا على الحال التي هم عليها مقيمون، فيكون إذ ذاك منصوباً بـ(أعني)»^(٥). ووافقه ابن يعيش،^(٦) ومكي^(٧).

وهذا كما ذكر جمهور النحاة لا يجوز؛ لأنَّ النحاة قد نصوا على أن الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا أسماء الإشارة، والوارد عن العرب أن المنصوب على الاختصاص: إما (أي) نحو: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة^(٨)، أو معرف بـ(أل) نحو: نحن العرب أقرى الناس

(١) شرح ابن يعيش على المفصل ٢٤٧/١.

(٢) شرح التسهيل ٢٩٦/١.

(٣) ارتشف الضرب ١١٠٥/٣.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١٠٢/١.

(٥) البحر المحيط ١/٥٨؛ وانظر مشكل إعراب القرآن لابن آجروم ١/١٣.

(٦) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٣٦٣.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٠٢، وانظر ١/١٧٢، ٢/٢٠٨.

(٨) حكاه سيبويه في ٢/٢، ٢٣٢، ٢٣٦، ١٧٠/٣، وانظر أمالی الشجيري ١/٤١٨، ٣/٤٣٤، الكشاف ١/٨٧، البرهان

٢/٣٣٧، الدر المصنون ١/٤٧٧، ٢/٥٦٦، اللباب في علوم الكتاب ٢/٢٤٨، المخصص ١/٣١٤، البحر المحيط

للضيف، أو بالإضافة نحو^(١): (تَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُورَثُ)، وقد يجيء عَلَمًا كقوله:^(٢)

بنا تميمًا يُكْشِفُ الضَّبَابُ

وأكثر مجئه بعد ضمير متكلّم، وقد يجيء بعد ضمير مخاطب، كقولهم: بِكَ اللَّهُ نَرْجُو
الفضل.^(٣)

السادس: أن يكون ﴿أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ﴾ على ما تقدم من كونهما مبتدأ وخبراً، والجملة من
﴿تَقْتُلُونَ﴾ مستأنفة مبينة للجملة قبلها، ذهب إليه الزمخشري في قول الله ﴿هَكَانُتُمْ
هُؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ﴾^(٤)، فقال: «﴿هَكَانُتُمْ هُؤُلَاءِ﴾ (هـ) للتبيه، و﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ و﴿هُؤُلَاءِ﴾
خبره، و﴿حَجَجْتُمْ﴾ جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى، يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص
الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والإنجيل فلم تجاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم»^(٥).

السابع: أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿هُؤُلَاءِ﴾ في موضع رفع على التوكيد له، لما في ذلك من
البيان والتخصيص، كأنه قيل: أنتم القوم تفعلون كيت وكيت.

. ٤٥٨/٢ ، ٣٠٦/٢

(١) أخرجه البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنقبة فاطمة
عليها السلام ١٣٦٠/٣، ومسلم: كتاب: الجهاد والسير باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "لا نورث ما تركناه
صدقه" ١٣٧٩/٣، والترمذى فى "جامعه" كتاب: السير، باب: ما جاء فى تركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
٤/١٣٥، وقال: حديث صحيح، وأخرجه النسائي: كتاب: قسم الفيء ٩٥/٧، والإمام أحمد في مسنده ٤/٤.

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٦٩، والضباب: جمع ضبابة وهو ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات وأضب يومنا
بالهمزة: إذا صار ذا ضباب. فضرب الضباب مثلا لغمة الأمر وشدته أي: بنا تكشف الشدائـ في الحروب وغيرها.
وهو له في جمل الخليـ ٩٤، الكتاب ٢٣٤/٢، توضيح المقاصد ٣١٥٠/٣، الهمـ ٣١/٢، وبلا نسبة في: شرح ابن
يعيش على المفصل ١/٣٧١، ٣٧٢، شرح الرضـ على الكافية ١/٤٣٢، شرح التسهيل ٣/٤٣٤، الدر
المصـون ١/٤٧٨، ٤٧٨/٦، اللباب في علوم الكتاب ٢/١٠، ٢٤٨، ٥٢٩/٢٤٨، الـ البحر المحيـ ٢٤٥/٥، تفسـير اللباب
٢٧٧/١، شـرح الأـشـمونـي ٣/٨٣، حـاشـية الصـباـن ٣/٢٧٧، وـخـزانـة الأـدـب ٤/١٣، والـدرـر ٣/١٥، والـمقـاصـد النـحوـية
. ٣٠٢/٤

(٣) انظر المقتضـ ٣/٢٩٨، ٢٩٩، أمـالي ابن الشـجـري ٤/٤١٨، الكـشـاف ١/٨٧، مشـكل إـعـراب القرآن ١/١٠٩،
الـبـحرـ المـحيـط ١/٢١٨، اـرـتـشـافـ الضـربـ ٥/٢٢٤٧، المسـاعـدـ ٢/٥٦٥، التـصـرـيـحـ ٢/١٩٠، الـهمـ ٢/٢٨.

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٦ .

(٥) الكـشـافـ ١/٣٧١، وـانـظـرـ الدرـ المصـونـ ١/٤٧٨.

وهو ما ذكره الهمذاني في أول كلامه، وهو ما أجازه الأنباري^(١) والسيوطى^(٢).
كما ورد في كتب التفسير بغير نسبة^(٣).

فقد رد الأنباري قول الكوفيين بمعنى (الذين) بوجوه أحدها: «أن يكون هؤلاء» تأكيداً لـ ﴿أَنْتُمْ﴾، والخبر ﴿تَقْتُلُونَ﴾^(٤).

وفي الارشاف: «وأجاز بعض النحاة تأكيد المضمر المنفصل بالمبهم، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿تُمْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾»^(٥).

(١) انظر الإنصاف ٥٩١/٢.

(٢) انظر الهمع ١٧٥/٣.

(٣) انظر البحر المحيط ٤/٥٢، الدر المصنون ١/٤٧٨، روح البيان ١/٣٤٥، غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٥٥، إيجاز البيان ١/١١٠، تفسير اللباب ١/٢٧٦، الهمع ٣/١٧٥، مفاتيح الغيب ٣/٥٩١.

(٤) الإنصاف ٥٩١/٢.

(٥) ارشاف الضرب ٤/١٩٥٩.

المبحث الرابع

رأي سيبويه في توجيه الإعراب في

الآيتين : ﴿ وَهَذَا صَرَاطٌ رِّبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ ۝

و ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ ۝

رأي سيبويه في توجيه الإعراب في الآيتين :

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^(١)

﴿وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا﴾^(٢)

قال الهمذاني : « قوله : ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ ... ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ منصوب على الحال من ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾، والعامل فيها ما في حرف التنبيه، أو في اسم الإشارة من معنى الفعل، كأنه قيل : وهذا صراط ربك أنبه عليه، أو أشير إليه مستقيماً، وإنما قدر هذا ليكون العامل في الحال وفي صاحبها واحداً»^(٣).

وقال الهمذاني : « قوله : ﴿وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا﴾ انتساب قوله ﴿شَيْخًا﴾ على الحال من المشار إليه وهو ﴿بَعْلٍ﴾ والعامل فيها ما في ﴿هَذَا﴾ من معنى الفعل، وهو التنبيه أو الإشارة ... وقرئ ﴿شَيْخ﴾^(٤) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا بعلي هو شيخ، والوقف على هذا على ﴿بَعْلٍ﴾؛ لأن الجملة كأنه قيل : هذا شيخ، كما أن التقدير فيما قبله قد تمت، أو ﴿بَعْلٍ﴾ بدل من المبتدأ الذي هو ﴿هَذَا﴾، و﴿شَيْخ﴾ هو الخبر، أو ﴿شَيْخ﴾ بدل من ﴿بَعْلٍ﴾، كأنه قيل : هذا شيخ، كما أن التقدير فيما قبله: بعلي شيخ، أو يكونان معاً خبرين عن ﴿هَذَا﴾ كما تقول: هذا حلو حامض، أي : قد جمع الحلاوة والحموضة، وكذا هذا قد جمع البعلة والشيخوخة، بهذه أربعة أوجه ذكرهن صاحب الكتاب في الكتاب، ولا يجوز أن يكون ﴿بَعْلٍ﴾ عطف بيان لـ ﴿هَذَا﴾ و﴿شَيْخ﴾ الخبر كما زعم بعضهم؛ لأن ﴿بَعْلٍ﴾ لا يجوز أن يكون وصفاً ﴿هَذَا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٦ .

(٢) سورة هود الآية ٧٢ .

(٣) الفريد ٢٢٧/٢ .

(٤) القراءة لابن مسعود والأعمش وأبي والمطوعي، انظر معاني القرآن للأخفش ٣٥٦/٢، معاني القرآن للفراء ٢٣/٢، المحتسب ٣٤٢/١، إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٢. الكشاف ٢٨١/٢، البحر المحيط ٢٤٤/٥، الجامع لأحكام القرآن ٧٠/٩، إتحاف فضلاء البشر ١٢٩ .

بال مضاد، وذلك أن النهاة لم يجوزوا: (مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرجل^(١)؛ لأجل أن المبهم إذا احتاج إلى الصفة كان اتصالها به أشد من اتصالها بزید ونحوه ... فإذا لم يجز أن يكون وصفاً لـ ﴿هَذَا﴾ للعلة المذكورة لم يجز أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة، فاعرفه، فإنه كلام المحققين من أصحابنا^(٢) .

أما تفصيل القول في المسألة فهو على النحو الآتي :

الوجه الأول: النصب على الحال.

ذكره سيبويه في باب ما ينتصب لأنه خبر للمعرف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة، فقال : « والأسماء المبهمة: هذا، وهذا، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذاك، وتلك، وتنانك، وتيك، وأولئك، وهو وهي، وهما، وهم وهن، وما أشبه هذه الأسماء، وما ينتصب لأنه خبر للمعرف المبني على الأسماء غير المبهمة.

فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقًا، وهؤلاء قومك منطلقين، وذلك عبد الله ذاهبًا، وهذا عبد الله معروفاً، ف(هذا) اسم مبتدأ يبني عليه ما بعده وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبني عليه أو يبني على ما قبله، فالمبتدأ مُسند والمبني عليه مسند إليه، فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده، والمعنى أنك تريد أن تتبهه له منطلقًا، لا تزيد أن تعرفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلقًا، ف(منطلق) حال قد صار فيها (عبد الله) وحال بين منطلق وهذا، كما حال بين

(١) وردت في النسخة المحققة لـ د. فهمي حسن النمر ود. فؤاد علي مخيم (وذلك أن النهاة لم يجوزوا مررت بهذا الرجل) وبالرجوع إلى النسخة المحققة لـ محمد الفتاح ورد النص كالتالي : « لا يجوز أن يكون وصفاً لـ ﴿هَذَا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بال مضاد، وذلك أن النهاة لم يجوزوا: مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجازوا مررت بهذا الرجل » .

(٢) الفريد ٦٥٠/٢ .. ٦٥١ .

راكب والفعل حين قلت: جاء عبد الله راكباً، صار (جاء) لـ(عبد الله)، وصار (الراكب) حالاً، فكذلك (هذا)، و(ذاك) بمنزلة (هذا)^(١).

والعامل في الحال حينئذ هو معنى الإشارة كما ذكر النحاة، وليس المقصود أن العامل هنا أمر معنوي، فالعامل في الحال عند البصريين في قولك: هذا زيد منطلقاً ما في اسم الإشارة من معنى الفعل سواء أعمل الفعل (أنبه) الذي أفادته (ها) التنبية أو أعمل الفعل (أشير) الذي أفاده اسم الإشارة.

قال الأعلم شارحاً عبارة سيبويه السابقة: «واعلم أن العامل في الحال في قولك: (هذا زيد منطلقاً) الإشارة، أو التنبية فالتقدير: انظر إليه منطلقاً، وإن أعملت الإشارة فالتقدير: أشير إليه منطلقاً، والمقصد أنك أردت أن تتبّه المخاطب لـ(زيد) في حال انتلاقه، فلا بد من ذكر (منطلقاً)؛ لأن الفائدة تتعدّد به، ولم ترد أن تعرّفه إياه، وأنت تقدّر أنه يجهله كما تقول: هذا زيد إذا أردت هذا المعنى، والأصل في هذه المسألة: زيد منطلق، ثم اتفق قرب زيد منك فأردت أن تتبّه المخاطب عليه وتقرّبه له فأدخلت (هذا)، وهو اسم، فلا بد له من موضع إعراب لإصلاح اللفظ، فرفع بالابتداء؛ لأنّه أول الكلام، وجعل (زيد) خبره فاكتفى به، ونصب (منطلقاً) على الحال ولا يستغنى عنها؛ لأنّها خبر في المعنى كما لا يستغنى عن (رجل) في قولك: يا أيها الرجل، وإن كان صفة؛ لأنّه المقصود بالنداء في الأصل»^(٢).

فهذا هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، كما ذكره المبرد بقوله: «وتقول هذا زيد راكباً، وذاك عبد الله قائماً، فإن قال قائل: ما الذي ينصب الحال وأنت لم تذكر فعل؟ قيل له (هذا) إنما هو تتبّه ، كأنك قلت: أنبه له راكباً، وإذا قلت: ذاك عبد الله قائماً (ذاك) للإشارة كأنك قلت: أشير لك إليه راكباً، فلا يجوز أن يعمل في الحال إلا فعل أو شيء في معنى الفعل؛ لأنّها مفعول فيها»^(٣).

وقال في موضع آخر: «وتقول هذا عبد الله قائماً، فتنصب (قائماً)؛ لأن قولك: (ها) للتبّه، فالمعنى: انتبه له قائماً»^(٤).

(١) الكتاب ٧٧/٢، ٧٨ .

(٢) النكت في شرح كتاب سيبويه ٤٨١/١ .

(٣) المقتصب ١٦٨/٤ .

(٤) المقتصب ٣٠٧/٤ ، وانظر الأصول في النحو ٢١٨/٢ ، شرح ابن يعيش على المفص ٩/٢ ، والكشف ٣٨٨/٢ .

وبذلك فليس العامل معنوياً، وهذا يرد قول من جعل العامل معنوياً كابن الشجري بقوله: «قد ذكرنا من المعاني التي تعمل في الحال الظروف، وتعمل فيها أيضاً أسماء الإشارة وحرف التبيه، تقول: ذا زيد مقبلاً، وها زيد مقبلاً، وهذا زيد مقبلاً، وفي التنزيل: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^(١)، وفيه ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٢)»^(٣).

ولذا قال السهيلي : «إذا قلت: هذا زيد قائماً ، نبهت الإشارة المخاطب على النظر، فكأنك قلت: انظر إلى زيد قائماً؛ لأن الاسم الذي هو (ذا) ليس هو العامل، ولكنه مشعر ومنبه على المعنى العامل في الحال، وذلك المعنى هو (انظر)»^(٤) .

وفي التبيان : «والعامل في الحال معنى الإشارة والتبيه، أو أحدهما»^(٥).

ولكن يظهر لنا من تقدير ناصب الحال فيما سبق أن ناصبها ليس الناصب ل أصحابها، فما المقصود بقول الهمذاني : «كانه قيل : وهذا صراط ربك أنبه عليه، أو أشير إليه مستقيماً، وإنما قدر هذا ليكون العامل في الحال وفي أصحابها واحداً»^(٦)؟ إن العامل في الحال عند النهاة هو العامل في أصحابها إلا في الحال التي تأتي من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ؛ فإن العامل في المبتدأ هو الابتداء، أو الناسخ، والعامل في الحال هو المبتدأ.

ولذا قال ابن مالك : «والأكثر أن يكون العامل في الحال هو العامل في أصحابها؛ لأنها إياته كالصفة والموصوف، ولكنها أيضاً كالمميّز والمميّز، وكالخبر والمخبر عنه، ومعلوم أن ما يعمل في المميّز والمميّز قد يكون واحداً وغير واحد، وكذلك ما ي العمل في الخبر والمخبر عنه، فكذا الحال و أصحابها قد ي العمل فيهما عامل واحد، وقد ي العمل فيهما عاملان، ومثال اتحاد العامل في الأبواب الثلاثة: طاب زيد نفسه، وإن زيداً قائم، وجاء زيداً راكباً، ومثال عدم

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٦ .

(٢) سورة هود الآية ٧٢ .

(٣) أمالى ابن الشجري ٩/٣ .

(٤) نتائج الفكر ٣٠٦ . وانظر أمالى السهيلي ١٠٤ ، ١٠٥ ، بداع الفوائد ٣١٩/١ ، ٣٢٠ .

(٥) التبيان ٧٠٧/٢ ، وانظر الدر المصنون ٣٥٧/٦ .

(٦) الفريد ٢٢٧/٢ .

الاتحاد في الثالثة: لي عشرون درهماً، زيدٌ منطلق، على مذهب سيبويه ومن وافقه، و﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَحْدَةٌ﴾^(١) فـ﴿أُمَّةٌ﴾ حال والعامل فيها اسم الإشارة، و﴿أُمَّتُكُمْ﴾ صاحب الحال والعامل فيها ﴿إِنَّ﴾.... ومن ورود الحال وعاملها غير عامل صاحبها قولهم: ها قائماً ذا زيد، فنصب الحال حرف التنبية، وليس له عمل في صاحبها.^(٢)

فكم سبق في نص سيبويه: «والمعنى أنك تريد أن تتبه له منطلاقاً، لا تريد أن تعرفه عبد الله؛ لأنك ظنت أنه يجهله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلاقاً»^(٣).

وكذا كلام المبرد أن ناصبها في نحو: هذا زيد قائماً، أي في مسألتنا، فعل مقدر من معنى اسم الإشارة، أو من معنى التنبية، وهو ما ذهب إليه جمهور البصريين.

وقال ابن جني: «قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذي الحال، نحو قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً﴾^(٤) فالحال هنا من ﴿الْحَقُّ﴾ والعامل فيه ﴿هُوَ﴾ وحده أو ﴿هُوَ﴾ والابتداء الرافع له، وكلّا ذيئك لا ينصب الحال، وإنما جاز أن يعمل في الحال غير العامل في صاحبها، من حيث كانت ضرورة من الخبر، والخبر العامل فيه غير العامل في الخبر عنه»^(٥).

إلا أن السهيلي قد أنكر أن يكون الناصب معنى اسم الإشارة بقوله: «تقول: هذا زيد قائماً، أي: انظر إليه قائماً، هكذا قدره سيبويه، وبعضهم يقول: ما في معنى الإشارة هو العامل، وهذا باطل؛ لأن (ذا) ليس باسم مشتق»^(٦).

ولكن كما سبق فالعامل ليس اسم الإشارة وإنما فعل مشتق من معناه.^(٧)

(١) سورة الأنبياء آية ٩٢ .

(٢) شرح التسهيل ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ ، وانظر التسهيل ١١٠ ، شفاء العليل ٥٣٢/٢ ، ارتشاف الضرب ١٥٨٦/٣ ، المساعد ٢٩/٢ ، شرح ابن عقيل ٦٤٨/١ ، ٦٤٩ ، شرح الأشموني ١٨٠/٢ ، ١٨١ .

(٣) الكتاب ٧٧/٢ ، ٧٨ .

(٤) سورة البقرة ٩١ .

(٥) الخصائص ٢٢/٢ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٩/٢ ، ارتشاف الضرب ١٥٨٦/٣ .

(٦) أمالى السهيلي ١٠٤ ، ١٠٥ ، وانظر نتائج الفكر ٣١١ .

(٧) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٩/٢ . وفي النصب على الحالية يقول الزجاج: «والحال هنا نصبها من لطيف النحو وغامضه. ذلك أنك إذا قلت هذا زيد قائماً، فإن كنت تقصد أن تخبر من يعرف زيداً أنه زيد لم

إلا أن الهمذاني قد أغفل ذكر أمر وهو رأي الكوفيين في وجه نصب : قائماً في نحو : هذا زيد قائماً، وعليها توجيههم لقراءة النصب في الآية ﴿وَهَذَا يَسْلِي شَيْئًا﴾، فهو منصوب عندهم على التقريب .

ففي هذا الأسلوب ونحوه يعملون أسماء الإشارة عمل (كان) فيرتفع ما كان مبتدأ على أنه اسم للتقريب ويُنصَبُ الخبر على أنه خبر له.

ففي مجالس ثعلب : « وقال سيبويه: هذا زيد منطقاً، فأراد أن يخبر عن (هذا) بالانطلاق، ولا يخبر عن (زيد)، ولكنه ذكر (زيداً) ليعلم لمن الفعل، قال أبو العباس: وهذا لا يكون إلا تقريباً، وهو لا يعرف التقريب، والتقريب مثل (كان)، إلا أنه لا يقدم في (كان)؛ لأنه رد كلام فلا يكون قبله شيء» ^(١).

كما ذكره الفراء في عدة مواضع من كتابه.^(٢)

وقال السيوطي : « وذهب الكوفيون إلى أن (هذا) و(هذه) إذا أريد بهما التقريب كانوا من أخوات (كان) في احتياجهما إلى اسم مرفوع، وخبر منصوب، نحو: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعةً وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثاني له في الوجود نحو: هذا ابن صياد^(٣) أشقي الناس فيعربون هذا تقريباً،

يجز أن تقول: هذا زيد قائماً، لأنه يكون زيداً ما دام قائماً، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول ذاك لـ الذي يعرف زيداً: هذا زيد قائماً فيعمل في الحال التنبية، والمعنى انته لزيد في حال قيامه. وأشار لك إلى زيد حال قيامه، لأن (هذا) إشارة إلى ما حضر، فالنصب الوجه معاني القرآن وإعرابه ٦٤، ٦٣/٣، انظر إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/٢.

(١) مجالس ثعلب ١١/١ .

(٢) انظر معاني القرآن الفراء ١٢/١، ١٣، ٢٣١، ٢٣٢ .

(٣) في النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير ٦٥ / ٣ "قد اختلف الناس فيه كثيراً، وهو رجل من اليهود أو دخيل فيهم، واسمه صاف، فيما قيل، وكان عنده شيء من الكهانة وال술ور. وجملة أمره أنه كان فتنةً امتحن الله به عباده المؤمنين، ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته، ثم إنه مات بالمدينة في الأكثر. وقيل إنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه" .

وفي تهذيب الأسماء و اللغات ٢٩٩ / ٢: "الذي يقال له: الدجال، اسمه عبد الله، ولقبه صاف، وقد ذكره الحافظ عبد الغني المقدسي في ترجمة ابنه عمارة بن عبد الله بن صياد، وعمارة هذا ثقة. واتفقوا على توثيقه. روى عنه مالك في الموطأ في كتاب الأضحية حديث أبي أيوب الأنصاري: "الشاة تكتفى عن أهل البيت في الأضحية"

والمعرفون باسم التقريب، والمنصوب خبر التقريب؛ لأن المعنى إنما هو عن الإخبار عن الخليفة بالقدوم، وعن الشمس بالطلوع، وأتي باسم الإشارة تقريباً للقدوم والطلوع، ألا ترى أنك لم تشر إليهما وهما حاضران؟ وأيضاً فال الخليفة والشمس معلومان فلا يحتاجان إلى تبينهما بالإشارة إليهما، وتبيّن أن المعرفون بعد اسم الإشارة يخبر عنه بالمنصوب؛ لأنك لو أسقطت الإشارة لم يختلَّ المعنى كما لو أسقطت (كان) من : كان زيد قائماً»^(١).

ومن شواهد النصب على الحالية ما استشهد به ابن الشجري :

من قول جریر:

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمْشَقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتَ سَاقَكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا

وقال : «يجوز أن تتصب (خليفةً) باسم الإشارة، فيكون حالاً منه، ويجوز أن تعمل فيه الطرف، فيكون حالاً من الذكر الذي فيه، ويجوز أن ترفعه من وجهين، أحدهما: أن يكون خبراً ثالثاً، (ابن عمي) الأول، و(في دمشق) الثاني، و(الخليفة) الثالث، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذف»^(٣).

أما توجيه الإعراب رفعاً، فقد ذكر سيبويه توجيهين للرفع في نحو : هذا زيد منطلق،
مستدلاً بقراءة ﴿وَهُذَا بَعْلَى شَيْخ﴾ (٤)، ومنه قول الشاعر : (٥)

وانظر البداية والنهاية / ١٩، ٢٠٤، شذرات الذهب / ١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦ .

(١) هم الهمامع: ٧١/٢

(٢) البيت من الكامل، ديوان جرير ٣٨٨، جمل الخليل ٦٨، الكامل ١١٩/٣، اللمع ١٤٦، الشعر والشعراء، ٤٦١/١، أمالی ابن الشجري ٣/١٠، الدر المصنون ٦٧/٨، العقد الفريد ٥/٣٢٤، الأغاني ٤/٦١، الصاح ٢١٨٣/٤، وبلا نسبة في البحر المحيط ٧/٥٠١.

٣) أمالی ابن الشجیری ١٠ / ٣ .

(٤) قراءة الرفع لابن مسعود والمطوعي والأعمش وأبي، انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٥٦/٢، معاني القرآن للفراء ٣٢٤/١، المحتبسب ٣٢٤، الكشاف ٢١٧/٣، البحر المحيط ٤٤٤/٥.

(٥) البيت من الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٩١، البّت: الكساء، أو طيلسان من خّر. المقîط: الذي يكفي للقيظ أي الحرّ. المصيف: الذي يكفي للصيف. المشّتى: الذي يكفي للشتاء.

وهو له في : الدرر ٣٣/٢؛ والمقاصد النحوية ٥٦١/١؛ وبلا نسبة في مجاز القرآن ٢٤٧/٢، معاني القرآن للأخفش ١/٣٩، ٣٨٥، والكتاب ٨٤/٢؛ وشرح أبيات سبيويه ٣٣/٢؛ الأصول ١٥٤/١، أمالی ابن الشجري ٥٨٦/٢، الإنصاف ٥٢٥/٢؛ شرح ابن يعيش على المفصل ٢٤٩/١، شرح ابن عصفور على الجمل ١/٢٠٩، ٩٣/٣.

مَنْ يَكُنْ ذَا بَتِّ فَهَذَا بَتَّيِّ مُقَبِّظُ مُصَبِّفُ مُشَيْقِي

الأول / برفع (منطلق) خبراً لمبدأ محذف تقديره (هو) أي على الاستثناف.

والثاني / برفع كل منها (زيد) و(منطلق) خبراً للمبتدأ (هذا)، فيكون من تعدد الخبر، وذلك بقوله : في باب : (ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة): « وذلك قولك: هذا عبد الله منطلق، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب، وزعم الخليل رحمة الله أن رفعه يكون على وجهين: فوجة أنك حين قلت: هذا عبد الله أضمرت (هذا) أو (هو)، كأنك قلت: هذا منطلق أو هو منطلق، والوجه الآخر: أن تجعلهما جميعاً خبراً (هذا)، كقولك: هذا حل حامض، لا تريد أن تتقدّم الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين، وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ نَرَاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾^(١) وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله، ﴿وَهَذَا بَعْلِيٌّ شَيْخٌ﴾^(٢)..... وقد يكون رفعه على أن يجعل (عبد الله) معطوفاً على (هذا) كالوصف، فيصير كأنه قال: عبد الله منطلق. وتقول: هذا زيد رجل منطلق على البدل، كما قال تعالى جده: ﴿إِنَّا نَاصِيَةٌ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾^(٣). فهذه أربعة أوجه في الرفع»^(٤).

وقد وافقه ثعلب من الكوفيين في الرفع على الاستثناف بقوله : ﴿شَيْخٌ﴾ إذا كان مدحاً أو ذمـاً استأنفوه»^(٤).

وقد أجاز بعض النحاة أن يكون ﴿بَعْلِيٌّ﴾ عطف بيان، و﴿شَيْخٌ﴾ خبراً ل﴿هَذَا﴾.

شرح التسهيل ٣٢٦/١، شرح الكافية الشافية ٥٥١/٢، العقد الفريد ٨٦/٤، الدر المصنون ١٧٦/٣، شمس العلوم ٣٣٧٦/٦، ٥٧٠٠/٨، الصاح ٤٢/١، ١١٧٨/٣، ١٣٩٠/٤، تهذيب اللغة ٢٢/٩، ١٨٢/١٤، اللسان ٩٦/٥، جمهرة اللغة ٦٢/١، تاج العروس ٢٦١/٢، ٣٥١/٣٨، ٤٥/٢٤، وتخليص الشواهد ٢١٤؛ والدرر ٦٧/٢، ١٠٩/٥؛ وهمع الهوامع ١٠٨/١.

(١) سورة المعارج الآياتان ١٥، ١٦.

(٢) سورة العلق الآياتان ١٥، ١٦.

(٣) الكتاب ٨٣/٢ و انظر ٢ ١٠٦.

(٤) مجالس ثعلب ٧٢/١، وانظر الخصائص ٢٢/٢/أمالي السهيلي ١٠٤، ١٠٥، نتائج الفكر ٣١١، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٤/٢، شرح التسهيل ٣٥٤/٢ .

قال المبرد : « ويجوز أن تجعل (زيداً) بدلاً من (هذا) أو تبييناً له، فيصير المعنى : زيد قائم »^(١).

وقال الزجاج : « ويجوز أن تجعل (زيداً) مبيناً عن (هذا)، كأنك أردت : هذا قائم، ثم بينت من هو بقولك : (زيد)»^(٢).

وهو ما منعه بعض النحاة، كابن جني بقوله : « فإن قلت : فهل تجيز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ وصفاً ل﴿هَذَا﴾ قيل : لا؛ وذلك أن ﴿هَذَا﴾ ونحو من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف، إلا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذي المال، كما أجاوزا مررت بهذا الغلام؟ وإذا لم يجز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ وصفاً ل﴿هَذَا﴾ من حيث ذكرنا لم يجز أيضاً أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة، فافهم ذلك»^(٣).

وتبعهم الهمذاني بقوله سابقاً : « ولا يجوز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ عطف بيان ل﴿هَذَا﴾ و﴿شَيْخ﴾ الخبر كما زعم بعضهم؛ لأن ﴿بَعْلِي﴾ لا يجوز أن يكون وصفاً لـ﴿هَذَا﴾؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف بالمضاف، وذلك أن النهاة لم يجيزوا : (مررت بهذا ذي المال، على الوصف، كما أجاوزوا مررت بهذا الرجل)؛ لأجل أن المبهم إذا احتاج إلى الصفة كان اتصالها به أشد من اتصالها بـ(زيد) ونحوه»^(٤)

و في نعت اسم الإشارة والنعت به خلاف بين النحاة، فأجاز البصريون نعته والنعت به.

و النعت باسم الإشارة كقوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُومُ هَذَا﴾^(٥) أو ﴿إِنَّ أَرِيدُ أَنْ أُنِكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَائِهِتَتِينَ﴾^(٦).

(١) المقتنب ٣٠٨/٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٤/٣ ، النكت في إعراب القرآن الكريم لابن فضال ٢٥٤ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١٧٧/٢ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٤٠٣/٢ ، الدر المصنون ٣٥٧/٦ ، المحرر الوجيز ١٩٠/٣ ، ارشاد الضرب ١٩٣١/٤ ، التحرير والتنوير ١٢١/١٢ .

(٣) المحتب ٣٢٥/١ .

(٤) الفريد ٦٥٠/٢ .. ٦٥١ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٦٣

ومن نعته : قوله تعالى ﴿أَرَمَّيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمَتْ عَلَيَّ﴾^(١) ونحوه : سل هذا الماشي عن ذلك الراكب.

قال سيبويه : « وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا ، وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك ، وتلك ، وذانك ، وتنانك ، وأولئك وما أشبه ذلك ... واعلم أن المبهمة توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام ، والصفات التي فيها الألف واللام جميعاً ، وإنما وصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام ؛ لأنها والمبهمة كشيء واحد ، والصفات التي فيها الألف واللام هي في هذا الموضع بمنزلة الأسماء ، وليس بمنزلة الصفات في (زيد) و(عمرو) إذا قلت : مررت بزيد الطويل ، لأنني لا أريد أن أجعل هذا اسمًا خاصاً ، ولا صفة له يعرف بها ، وكأنك أردت أن تقول : مررت بالرجل ، ولكنك إنما ذكرت هذا لتقرب به وتشير إليه»^(٢).

وذهب الكوفيون إلى أن اسم الإشارة لا ينعت ولا ينعت به.^(٤)

وتبعهم الزجاج^(٥) والسهيلي^(٦) ونقل النحاس إجمالاً على ذلك^(٧).

وبعضهم جعله عطف بيان ومنهم : الزجاج^(٨) وابن السيد^(٩) والسهيلي^(١٠) وابن مالك^(١١).

والظاهر من كلام سيبويه جواز نعت اسم الإشارة بالمصحوب بـ(أ) نحو : مررت بهذا الرجل ، وعليه كثير من النها ، ولذا أجاز بعضهم أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ في الآية الكريمة عطف بيان .

(١) سورة القصص الآية ٢٧

(٢) سورة الإسراء الآية ٦٢ .

(٣) الكتاب ٦/٢ ، ٧ ، ٨ .

(٤) انظر رأيهم في نتائج الفكر ٢١٤ ، شرح جمل ٢٩٧ ، ارتشاف الضرب ١٩٣٣/٤ ، شفاء العليل ٧٥٥/٢ ..

(٥) رأيه في الارتشاف ١٩٣٣/٤ ، المغني ٥٧٠/٢ .

(٦) انظر نتائج الفكر ١٥٩ ، الارتشاف ١٩٣٣/٤ .

(٧) نقله عنه أبو حيان في الارتشاف ١٩٣٣/٤ .

(٨) رأيه في الارتشاف ١٩٣٣/٤ ، المغني ٥٧٠/٢ .

(٩) انظر إصلاح الخل ٧١ ، ارتشاف الضرب ١٩٣٣/٤ ، المغني ٥٧٠/٢ .

(١٠) انظر نتائج الفكر ١٥٩ ، الارتشاف ١٩٣٣/٤ .

(١١) انظر التسهيل ١٧٠ ، شرح التسهيل ٣٢٠/٣ ، شفاء العليل ٧٥٨/٢ ، ارتشاف الضرب ١٩٣٣/٤ .

وقد فصل ابن عصفور بقوله: «أجاز النحويون في مثل: مررت بهذا الرجل، أن يكون (الرجل) نعتاً وعطف بيان، فمن حمله على عطف البيان فسبب ذلك جموده، ومن جعله نعتاً لحظ فيه معنى الاشتقاد وجعل قوله: (الرجل)، بعد (هذا) بمنزلة الحاضر المشار إليه: فإن قيل: فقد زعمت أن عطف البيان أخص من النعت وقد أجزت في (الرجل) وهو معرف بالألف واللام أن يكون عطف بيان على (هذا)، والمشار أعرف مما فيه الألف واللام، فالجواب: إن الألف واللام لما كانت للحضور ساوي المعرف بها المشار في التعريف وزاد عليه بأن المشار لا يعطي جنس المشار إليه، و(الرجل) يعطي فيه الألف واللام الحضور، ويعطي هو أن الحاضر من جنس الرجال، فصار المشار إذن أعرف من هذا.

فإن قيل: فإذا قدرته أعرف من (هذا) فكيف أجزت أن يكون نعته، والنعت لا يكون أعرف من المنعوت؟ فالجواب: إنك إذا قدرته نعتاً فلا بد أن تكون الألف واللام للعهد، كما تقدم في بيان معنى النعت وكأنك قلت: مررت بهذا الرجل، وهو الرجل الذي بياني وبينك فيه العهد، ولا تجعل الألف واللام على ذلك إذا قدرته عطف بيان بل تجعلها للحضور، وهذا الذي ذكرته هو معنى كلام سيبويه^(١).

وهناك توجيه آخر لقراءة "﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخ﴾" بأن يكون **«شيخ»** بدلاً من الضمير في **«بَعْلِي»**.

قد ذكره ابن جني عن الكسائي فقال : « وهنا وجه خامس: لكنه على قياس مذهب الكسائي؛ وذلك أنه يعتقد في خبر المبتدأ أبداً أن فيه ضميراً وإن لم يكن مشتقاً من الفعل، نحو: زيد أخوك، وهو يزيد النسب، فإذا كان كذلك فقياس مذهبـه أن يكون **«شيخ»** بدلاً من الضمير في **«بَعْلِي»**; لأنـه خبر عن **«هَذَا»**^(٢).

أي: بإبدال نكرة من معرفة، والkovيون لا يجيزونه .

(١) شرح ابن عصفور على الجمل ١٥٦/١ .

(٢) المحتب ٣٢٥/١ .

ولذا يقول ابن جني : «فإن قلت: فإن الكوفيين لا يُجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها، نحو قول الله تعالى: ﴿لَنَشْعَاعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ حَاطِئَةٌ﴾^(١) وليس قبل **«شيخ»** معرفة من لفظه، قيل: أجل، إلا أن هذا اعتبار في الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما، فاما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أياً فيعتبر خلافه أو وفاته، وإذا سقط ذلك ساع، وجاز إبدال النكرة منه لما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها».^(٢)

وإبدال النكرة من المعرفة جائز عند البصريين، ذكره سيبويه بقوله : «وتقول: هذا زيدٌ^(٣) رجلٌ منطلقٌ على البدل، كما قال تعالى جده: ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ حَاطِئَةٌ﴾^(٤).

أما الكوفيون فقد نقل عنهم اشتراط وصف النكرة إذا أبدلت من المعرفة، وتبعهم السهيلي في ذلك حيث قال : «فإن قيل: ما فائدة البدل من المعرفة وتبينها بالنكرة، فإن كانت الفائدة في النكرة المنعوطة فلم ذكرت المعرفة؟ وإن كانت الفائدة في المعرفة فما بال ذكر النكرة والتبين بها؟ فالجواب أن تقول: الآية نزلت في رجل بعينه، وهو أبو جهل، ثم تعلق حكمها بكل من اتصف بصفته، فلو اقتصر على الاسم المعرفة لاختص الحكم به دون غيره، ولو اقتصر على الاسم النكرة لخرج عن هذا الوعيد الشديد من نزلت الآية بسببه، وكذلك حكم المعرفة إذا أبدل منها النكرة أن تكون النكرة منعوطة، وإلا لم يقع بها فائدة، ولا كانت بياناً لما قبلها».^(٥)

ونقل ابن مالك عن الكوفيين أيضاً شرطاً آخر بقوله : «واشترط الكوفيون في إبدال النكرة من المعرفة اتحاد اللفظين كما هو في: **«النَّاصِيَةُ»** و**«نَاصِيَةٌ»**، والعرب لا تلزم ذلك»^(٦).

(١) سورة العلق، الآياتان ١٥، ١٦ .

(٢) المحتبب ٣٢٥/١ .

(٣) الكتاب ،٨٦/٢ ، وانظر الأصول ٤٦/٢ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٢٦٥/٢ ، شرح التسهيل ٣٣١/٣ ، توضيح المقاصد ١٠٤٢/٢ ، خزانة الأدب ١٨٤/٥ .

(٤) شرح التسهيل ٣٣١/٣ .

(٥) نتائج الفكر ٢٣٢ ..

ونقل غيره ذلك عن البغداديين لا الكوفيين، كما ردّ بأن «الصحيح أنه لا يشترط شيء من ذلك؛ لورود السماع به»^(١).

فهذا وجه في الرفع نقله ابن جني ولكنه أبعد في تخرجه، كما أنه غير مسموع، ولم يستعمله أو يجزه النحاة.

وهذه الأوجه في الرفع لا تخرج النصب عن كونه الأولى في هذا الأسلوب سواءً نصبه على الحال على رأي البصريين ، أو على التقريب كما ذكر الكوفيون . وإن كان الأولى النصب على الحالية على رأي البصريين، فالنصب على التقريب يعود لفهم رآه الكوفيون، وإن كان يمكن النصب على الحالية فلا حاجة للحمل على(كان) لا ذكر لها في الكلام، وهذا لا ينفي وجاهة رأيهم وإثراه للغة .

(١) توضيح المقاصد ١٠٤٢/٢ . و انظر ارتشاف الضرب ٤/١٩٦٢ ، وفي بدائع الفوائد ٨/٢ : (ما الفائدة في إبدال النكرة من المعرفة وتبيينها بها فإن كانت الفائدة في النكرة فلم ذكرت المعرفة وإن كانت في المعرفة فما بال ذكر النكرة قيل فيه نكتة بديعة وهي أن الحكم قد يعلق بالنكرة السابقة فتقترن ويكون الكلام في معرض أمر معين من الجنس مدحاً أو ذمـاً فلو اقتصر على ذكر المعرفة لاختص الحكم به ولو ذكرت النكرة وحدها لخرج الكلام عن التعرض لذلك المعين فلما أريد الجنس أتى بالنكرة ووضعـت إشعاراً بتعليق الحكم بالوصف ولما أتـي بالمعرفة كان تتبـيـها على دخـول ذلك المعـين قـطـعاً ومـثال ذلك قوله تعالى: "لنسـفـعنـ بـالـنـاصـيـةـ *ـنـاصـيـةـ كـانـبـةـ خـاطـئـةـ" العـلـقـ ١٦ ، فإنـ الآـيـةـ كـماـ قـيلـ نـزـلتـ فـيـ أـبـيـ جـهـلـ ثـمـ تـعـلـقـ حـكـمـهـ بـكـلـ مـنـ اـتـصـفـ بـهـ فـقـالـ" لـنـسـفـعنـ بـالـنـاصـيـةـ" تعـيـنـاـ ، نـاصـيـةـ كـانـبـةـ لـعـدـمـهـ وـتـبـيـهاـ وـلـذـلـكـ اـشـتـرـطـ فـيـ النـكـرةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـعـوـتـةـ لـتـحـصـيلـ الفـائـدـةـ المـذـكـورـةـ وـلـيـتـبـيـنـ الـمـرـادـ)

المبحث الخامس

رأي سيبويه في
التوسيع في الظرف

رأي سيبويه في التوسيع في الظرف

قال تعالى : ﴿ وَأَتَقْوُا يَوْمًا لَا تَجِزِّي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ﴾^(١)

قال الهمذاني : « قوله : ﴿ وَأَتَقْوُا يَوْمًا ، يَوْمًا ﴾ منصوب بـ ﴿ وَأَتَقْوُا ﴾ نصب المفعول به، ولا يجوز أن يكون ظرفًا؛ لأنَّه يريد يوم القيمة، والأمر بالقوى لا يكون في ذلك اليوم؛ لارتفاع التكليف فيه، وفي الكلام حذف مضاف، أي : اتقوا عذاب يوم، أو هول يوم من صفتة كيت وكيت، وقد جُوز نصبه على الظرف على تأويل (ائتوا متقين يومًا) ، والوجه ما ذكرت، وعليه الجلّ؛ لاستغنائه عن هذا التعسف والتصرّف البارد.

وقوله : ﴿ وَأَتَقْوُا يَوْمًا لَا تَجِزِّي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ أي : لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، ... وهذه الجملة في موضع نصب؛ لكونها صفة لـ(يوم)؛ والعائد منها إلى الموصوف مخدوف، وفيه تقديران :

أحدهما: (لا تجزي فيه) حملًا على المعنى؛ لأنَّ اليوم في أصله ظرف، وإن اتسع فيه، ولأنَّه لا يجزي وإنما يُجزى فيه.

والثاني: (لا تجزيه) حملًا على اللفظ؛ لكونه مفعولاً على السعة هنا، وليس بظرف لما ذكرت .

وحقيقة الظرف إذا اتسع فيه ألا [يُقرّ] فيه حرف الجر الذي هو (في)، والأول مذهب صاحب الكتاب ومراقبيه ^(٢)، والثاني : مذهب الكسائي ومتابعيه « ^(٣) ». هذه المسألة من المسائل التي بدأها الهمذاني مصريًا برأيه الذي يكون جاء مخالفًا لرأي سيبويه، وهي من المسائل القلائل التي خالف فيها سيبويه .

(١) سورة البقرة الآية ٤٨ .

(٢) هكذا في النسخة المحققة المعتمدة في البحث ، وفي النسخة المحققة لـ محمد الفتاح (يقتدر) بدلاً من (يقر) و(موافقه) بدلاً من (مراقبه) وهو الصواب .

(٣) الفريد ٢٨٧/١ .

أما الخلاف في تقدير العائد بعد جملة النعت **﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾** فعلى أقوال ثلاثة كما ذكرها الهمذاني، وتفصيلها فيما يأتي :

الأول : أن جملة **﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾** في محل نصب صفة لـ **﴿يَوْمًا﴾** والعائد ممحض، والتقدير : لا تجزي فيه، ثم حذف الجار والمجرور؛ لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها.

وهذا رأي سيبويه بدليل قوله : « قال سبحانه : **﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾** أضمر (فيه) » ^(١).

فسيبوه يقدر الممحض (فيه) حملًا على معنى **﴿يَوْمًا﴾** وهو الظرفية وإن جاز الاتساع فيه بكونه مفعولاً .

فسيبوه وإن لم يبين إعراب **﴿يَوْمًا﴾** لكن ظاهر نصه يتحمل أن يكون **﴿يَوْمًا﴾** منصوبًا على الظرف، والمفعول ممحض تقديره: واتقوا العذاب في يوم.

قال أبو حيان : « معناه: جيئوا متقيين، وكأنه على هذا التقدير لم يلحظ متعلق الاتقاء، فإذا ذاك ينتصب **﴿يَوْمًا﴾** على الظرف » ^(٢).

وهو رأي الأخفش بقوله : **﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾** فنون (اليوم)؛ لأنه جعل (فيه) مضمراً، وجعله من صفة اليوم كأنه قال: (يومًا لا تجزي نفس عن نفس فيه شيئاً).

وإنما جاز إضمار (فيه) كما جاز إضافته إلى الفعل تقول: هذا يوم يفعل زيد، وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان، وذلك جاز إضمار (فيه) » ^(٣).

وقال في موضع آخر : « وقال **﴿لَا تَخْفَثْ دَرِّكًا﴾** ^(٤) أي: اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركًا، وحذف (فيه) كما تقول: زيد أكرمت، تزيد: أكرمت، وكما قال : **﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾** أي: لا تجزي فيه » ^(١).

(١) الكتاب ٣٨٦/١. وانظر الإغفال ٢٠١/١، المقتصب ٤٩/٣، الكامل ١٠٥/٣، التبصرة ٣٠٨/١، أمالى ابن الشجري ١٠٧/١، ارتشاف الضرب ١٩١٦/٤.

(٢) البحر المحيط ٣٤٧/١

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٢/١، ٩٣.

(٤) سورة طه الآية ٧٧.

ونص الأخفش يرد ما نسبه إليه ابن جني من القول بخلاف ذلك : « ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى : ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجِدُونَ نَفْسًا عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾؛ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار (تجزيه) ثم حذف الضمير فصار تجزي، فهذا ملاطفة من الصنعة، ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة»^(٢) .

كما وافق الزجاج سيبويه والأخفش بقوله : « ومعنى : ﴿لَا تَجِدُونَ نَفْسًا عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي : لا تجزي فيه، وقيل : لا تجزيه، وحذف (فيه) هنا سائغ، لأن (في) مع الظرف مذوقة: تقول أتيتك اليوم، وأتيتك في اليوم، فإذا أضمرت قلت أتيتك فيه، ويجوز أن تقول : أتيتكه، قال الشاعر :^(٣)

﴿قَلِيلًا شَهْدَنَا سَلِيمًا وَعَامِرًا وَيَوْمًا شَهْدَنَا فِيهِ﴾^(٤).

الثاني : أن التقدير في الآية : (تجزيه) حذفت (في) فصار الفعل (تجزيه)، فإذا وصل الفعل بنفسه، حذف المفعول به بعد ذلك.

وهو رأي الكسائي كما حکاه عنه النحاة.

قال الزجاج : «وقال بعض النحوين: إن المذوق هنا الهاء؛ لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها - وهذا قول الكسائي»^(٥) .

وذكره الأخفش بلا نسبة « وقال قوم: إنما أضمر الهاء أراد: (لا تجزيه)، وجعل هذه الهاء اسمًا لليوم مفعولاً، كما تقول:رأيُّث رجلاً يحبُّ زيد، تريده يحبُّه زيد»^(٦) .

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٤٦/٢ .

(٢) الخصائص ٤٧٥/٢ .

(٣) البيت من الطويل، لرجل من بنى عامر في شرح المفصل ٤٦/٢، الدرر ٩٦/٣، وبلا نسبة في المقتضب ١٠٥/٣، معاني القرآن وإعرابه للفراء ٣١/١، الكشاف ١٧٥/٣، المقرب ١٥٧/١، شرح التسهيل ٢٢٥/٢، البحر المحيط ٢٦١/٢، إعراب القرآن للسيوطى ٦٣/٢، الأشباه والنظائر ٣٨/١، المحرر الوجيز ٧٠/١، تهذيب اللغة ٩٩/١١، فتح القدير ٨٦/١، ١٤٦/٦، الخزانة ٢٠٢/٨، ١٧٤/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٧/١، ٣٤٨/٦، هميـان الزاد ٥٨/١١، اللسان ١٤٤/١٤، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/١ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ١٢٨/١ . و انظر التبيان ٦٠/١ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ٩٣/١ .

فعدن الكسائي لا يجوز تقدير (فيه).

قال الفراء : «وكان الكسائي لا يحيى إضمار الصفة في الصّلات، ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذي تكلمت ، وأنا أريد : الذي تكلمت فيه» .^(١)

وهذا يرد ما نسبه ثعلب للكسائي بقوله : «والكسائي يقول: يجزى فيه»^(٢).

وأضعف الفراء ما احتج به الكسائي بقوله : «وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه؛ لأن الصفة في هذا الموضع والهاء متفق معناهما، ألا ترى أنك تقول: آتيك يوم الخميس، وفي يوم الخميس، فترى المعنى واحداً، وإذا قلت: كلمتك كان غير كلمت فيك، فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان (في) ولا إضمار (في) مكان الهاء»^(٣).

وقد اختار الفارسي^(٤) رأي الكسائي كما اختاره ابن الشجري، والأقويس عند ابن الشجري:

«أن يكون حرف الظرف حذف أولاً، فجعل الظرف مفعولاً به على السمعة، كما قال :
ويوماً شهدناه سليماً وعامراً ❲ قليلاً سوى الطعن النهال نوافله

وكقول الآخر:^(٥)

في ساعةٍ يُحبُّها الطَّعام

أراد: شهدنا فيه، ويحب فيها، ثم حذف الجارين توسعًا، والأصل: لا تجزى فيه، ثم لا تجزيه، ثم لا تجزى، وإنما جاز حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره، إذ كنت تقول: قمت في اليوم، وقمت اليوم»^(٦).

(١) معاني القرآن للفراء ٣٢/١، الإغفال ٢٠٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٥١/١، أمالى ابن الشجري ٦/١ .

(٢) مجالس ثعلب ٨٠/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٢/١ .

(٤) انظر كتاب الشعر ٢٣٤ ، المسائل العسكريةات ٩٦ .

(٥) البيت من الرجز، وقبله : قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ... بِكَيْدِ خَالطَهَا السَّنَامُ

وهو بلا نسبة في: معاني القرآن ٣٢/١، والكامن ٣٣/١، التمام ٢١/١ الحجة للقراء السبعية ٤٥/٢، ١٨٥/٧، درج الدرر ١٦/١، أمالى ابن الشجري ٢٢٦/٣، ٢٨٧/١، جمهرة اللغة ١٣١٨/٣، جامع البيان ٢٦/٢، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٢٧/١، المحكم ٧٤٣/٢، المخصص ٤٤٧/٣، والأضداد لأبى الطيب ص ٧٣٢، درج الدرر في تفسير الآي والسور ١٦/١ .

(٦) أمالى ابن الشجرى ٧/١ .

وعمل السيوطى لذلك الرأى بقوله : « أي : عقاب يوم ، لا بد من هذا الإضمار ؛ لأنه مفعول **وَاتَّقُوا** فحذف وأقيم (اليوم) مقامه ، ف(اليوم) : مفعول به وليس بظرف ؛ إذ ليس المعنى : ائتوا في يوم القيمة ؛ لأن يوم القيمة ليس بيوم التكليف » ^(١) .

الثالث : أن جملة **لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** في محل جر بإضافة (يوم) - مذوف - إليها ، ولا حاجة لرابط ، ويقدر الكلام حينئذ بنحو : واتقوا يوماً يوم لا تجزي نفس ، فحذف (يوم) لدلالة (يوماً) عليه .

وهو ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال : « وقد يجوز على رأى الكوفيين أن يكون ثم رابط ، ولا تكون الجملة صفة ، بل مضاف إليها (يوم) مذوف لدلالة ما قبله عليه ، التقدير : واتقوا يوماً يوم لا تجزي ، فحذف (يوم) لدلالة (يوماً) عليه ، فيصير المذوف في الإضافة نظير الملفوظ به في نحو قوله تعالى : **هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَقُونَ** ^(٢) ونظيره : **يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ كُلُّكُمْ** ^(٣) ، لا تحتاج الجملة إلى ضمير ، ويكون إعراب ذلك المذوف بدلاً ، وهو بدل كل من كل ، ومنه قول الشاعر : ^(٤)

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظُمَ دَفْنُوهَا سِجْسَتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

في رواية من خفض ^(٥) ، التقدير : **أَعْظُمَ طَلْحَةَ** ، وقد قالت العرب : يعجبني الإكرام عندك سعد ، بنية : يعجبني الإكرام إكرام سعد ، وحكى الكسائي عن العرب : أطعمنا لحمًا سميًّا شاة ذبحوها ، أي : لحم شاة .

(١) إعراب القرآن للسيوطى ١٨/١

(٢) سورة المرسلات آية ٣٥.

(٣) سورة الانفطار آية ١٩.

(٤) البيت من الخفيف وهو لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠ ، طحة الطحات : اسم المدحور ، سجستان : موضع معروف . المعنى : يترحم على عظام طحة الطحات المدفونة في سجستان . و. البيت له في شرح المفصل ١٤٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣١/٣ ، العقد الفريد ٢٤٧/١ ، معجم البلدان ٣/١٩١ ، الحيوان ١/٣٣٢ ، وخرانة الأدب ١٠/٨ ، ١٤ ، شمس العلوم ٤١٣٤/٧ ، والدرر ٥٧/٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٩٤ ، ولسان العرب ٥٣٣/٢ وبلا نسبة في المقتضب ١/١٨٨ ، ٧/٤ ، أساس البلاغة ٢٧٩/٢ ، الإنصاف ٣٥/١ ، إيضاح شواهد الإيضاح ٤١٨/١ ، الزاهر في معاني كلام الناس ٤٠٩/١ ، شرح التسهيل ٢٧١/٣ ، تخلص الشواهد ٩٨ ، والجني ٦٠٥ ، وخرانة الأدب ٤١٤/٤ ، ١٢٨/١٠ ، ووصف المباني ٢٩٧ ، الدر المصنون ٦٦/١ ، ٦٧٥/٣ ، البحر المحيط ٣٤٧/١ ، ٢٥٥/٣ ، ولسان العرب ٢١٣/٥ وهمع الهوامع ١٢٧/٢ .

(٥) انظر شرح التسهيل ٢٧١/٣ ، الجنى الداني ٦٠٥ ، الخزانة ٤/٣٨٠ .

وحكى الفراء عن العرب : أما والله لو تعلمن العلم الكبيره سنة^(١)، الدقيق عظمه، على تقديره : لو تعلمن علم الكبيرة سنه، فحذف الثاني اعتماداً على الأول ... ولا يبعد ترجيح حذف (يوم) لدلالة ما قبله عليه بهذا المسموع الذي حكاه الكسائي والفراء عن العرب، ويحسن هذا التخريج كون المضاف إلية جملة، فلا يظهر فيها إعراب، فيتناهى مع إعراب ما قبله، فإذا جاز ذلك في نثرهم مع التناهى، فلأن يجوز مع عدم التناهى أولى، ولم أر أحداً من المعربين والمفسرين خرجوا بهذه الجملة هذا التخريج، بل هم مجمعون على أن الجملة صفة لـ(يوم)، ويلزم من ذلك حذف الرابط أيضاً من الجمل المعطوفة على ﴿لَا تَجْزِي﴾ أي : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ فيه، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فيه، ﴿وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ﴾ فيه، وعلى ذلك التخريج لا يحتاج إلى إضمار هذه الروابط^(٢).

ووافقه السمين الحلبي^(٣).

وقد جعل ابن هشام ما ذهب إليه أبو حيان شاذأ فقال : « ولا يعلم أن مضافاً إلى جملة حذف، ثم إن ادعى أن الجملة باقية على محلها من الجر فشاذ، أو أنها أنيبت عن المضاف فلا تكون الجملة مفعولاً في مثل هذا الموضع»^(٤)

وبالنظر فيما سبق نجد فرقاً في إعراب ﴿يَوْمًا﴾ بين رأي سيبويه والكسائي:

١- فسيبوه لم يصرح بإعراب ﴿يَوْمًا﴾ في الآية الكريمة ولكنني أظن _ والله أعلم بالصواب _ أنه يعرب ﴿يَوْمًا﴾ مفعولاً فيه، ويدل على ذلك أمور :

أولها : تقدير سيبويه لـ (فيه) بقوله: « قال سبحانه: ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ أضمر (فيه)^(٥)
ثانيها : أن الأخفش قد ذكر رأي سيبويه والكسائي مقدمًا لرأي سيبويه في الذكر بقوله:
باب إضافة الزمان إلى الفعل، قال : ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ تَقْسِيرِ شَيْئًا﴾ فنون (اليوم)؛

(١) هكذا وردت في البحر المحيط والصواب : الكبيرة سنه، يدل على ذلك التقدير الوارد بعده (..... لو تعلمن علم الكبيرة سنه) .

(٢) البحر المحيط . ٣٤٧/١

(٣) انظر الدر المصنون ١/٣٣٦ .

(٤) المغني ١/٦٥٣ .

(٥) الكتاب . ٣٨٦/١

لأنه جعل (فيه) مضمراً، وجعله من صفة اليوم كأنه قال: (يوماً لا تجزي نفس عن نفس فيه شيئاً)، وإنما جاز إضمار (فيه) كما جاز إضافته إلى الفعل، تقول: هذا يوم يفعل زيد، وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان، ولذلك جاز إضمار (فيه)^(١).

ثم ذكر رأي الكسائي بقوله: «وقال قوم: لا يجوز إضمار (فيه). ألا ترى أنك لا تقول: هذا رجل قصدت، وأنت تريده»^(٢)، ولا (رأي رجلاً أرغب)، وأنت تريده: (فيه)^(٣).

ثم ختم بقوله: « وإن شئت حملته على المفعول في السعة كأنك قلت: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم ألقيت الهاء كما تقول: رأي رجلاً أحب، وأنت تريده: أحبه»^(٤).

إذا كان الوجه الآخر الذي يجيزه تقدير العائد الهاء وحدها (تجزية) وجعل (يوماً) منصوباً على السعة، فعلام نصب على تقدير رأي سيبويه؟

ثالثها: يقول ابن مالك: « وحذف المجرور العائد على اسم زمان نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ هو القراءة عكرمة: ﴿حِينًا تُمْسُونَ وَحِينًا تُضْبِحُونَ﴾^(٥).

ومثله:

﴿فَيَقُومُ عَلَيْنَا وَيَقُومُ لَنَا * وَيَقُومُ نُسَاءٌ وَيَقُومُ نَسَرٌ﴾

فهذا عند سيبويه حذف اعتباطاً، لأن الظرف يجوز معه مالا يجوز مع غيره، وعند الأخفش على حذف (في) وتعدي الفعل، وحذف الضمير»^(٦).

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٢/١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٩٤/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٤/١.

(٤) القراءة في الآية ١٧ من سورة الروم، وهي لعكرمة في: المحتب ١٦٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٨٥/٢، الكشاف ٣٢٦، البحر المحيط ١٦٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٤. ومثله: البيت من المتقارب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ٥٧، والكتاب ٨٦/١، شرح الكافية الشافية ٣٤٦/١، وبلا نسبة في جمل الخليل ٣٧/١، الجمل للزجاجي ٦٦/١، شرح التسهيل ٢٩٣/١، ٣١٢، ١٤٤/٢، ٣١٢/٣، ١٦٢/٣، البحر المحيط ٦٨/٣، العقد الفريد ٥٩/٣، زاد المسير ٥١٣/١، الدر المصنون ١٣٩/٢، الهمع ٣٨٢/١، ٤٣٩/٢.

(٥) البيت من المتقارب وهو للنمر بن تولب في ديوانه ٦٥، الكتاب ٨٦/١، وبلا نسبة في جمل الخليل ٦٦، شرح التسهيل ١/٣١٢، ٢٩٣، ٣١٢/٣، ١٤٤، ١٦٢/٣، أمالي بن احاجب ٧٤٩/٢، الهمع ٣٨٢/١.

(٦) شرح التسهيل ٣١٢/٣.

رابعها : أن «الظرف: ما صَمِنَّ معنى (في) باطِراد: من اسم وقت، أو اسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جار مجراه»^(١).

وبتقدير سيبويه (فيه) يكون (يوماً) عنده منصوباً على الظرفية.

ومما يدل على جواز القول بذلك ما ذهب إليه بعض النحاة كأبي حيان حيث قال: «(يوماً) على الظرف والمتقدى ممحظف تقديره : اتقوا العذاب يوماً»^(٢).

وفي الدر المصنون : «وأجيز أن يكون منصوباً على الظرف، والمفعول ممحظف تقديره: واتقوا العذاب في يوم صفتة كيت وكيت، ومنع أبو البقاء كونه ظرفاً، قال: «لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيمة»، والجواب عما قاله: أن الأمر بالحذر من الأسباب المؤدية إلى العذاب في يوم القيمة»^(٣).

خامسها: أن مما يقوى رأي سيبويه بتقدير العائد مجروراً(فيه) ظهوره في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقْوُا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤)

سادسها : على تقدير سيبويه لـ (فيه) يكون (يوماً) عنده ظرفاً، أما على تقدير الكسائي فهو مفعول به، وهذا من باب التوسيع في الظرف، وسيبويه لم يمنع بل أجاز الاتساع في الظرف ومجيئه مفعولاً به، وذكر ذلك في عدة مواضع من كتابه كقوله في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول: «قولك قَدْ شهرين، وسيقعد شهرين، وتقول: ذهبْ أَمْسِ، وسأَذَهَبْ غَدًا، فإن شئت لم تجعلهما ظرفاً، فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمان كما جاز في كل شيء من أسماء الحدث»^(٥).

وقال في موضع آخر : «وتقول: سير عليه فرسخان يومين، لأنك شغلت الفعل بالفرسخين، فصار كقولك: سير عليه بغيرك يومين. وإن شئت قلت: سير عليه فرسخين يومان، أيهما رفعته صار الآخر ظرفاً. وإن شئت نصبه على الفعل في سعة الكلام لا على الظرف، كما جاز: يا ضارب اليوم زيداً، أو يا سائر اليوم فرسخين»^(٦).

(١) انظر أوضح المسالك ٢٠٤/٢، وانظر التصريح ١/، ارتشاف الضرب ٤/١٣٨٩، تاج العروس ١١١/٢٤، الكليات ١/٤٨٨٩، تهذيب اللغة ١٤/٢٦٨، شرح الأشموني ١/٤٨٥.

(٢) البحر المحيط ٣٤٧/١.

(٣) الدر المصنون ٣٣٦/١.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨١.

(٥) الكتاب ٣٥/١.

(٦) الكتاب ٣٢٣/١.

وشرحه السيرافي فقال : « يعني أنك تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وأيهما أقمنته مقام الفاعل فقد جعلته كالمفعول؛ فلذلك شبته بقولك : سِيرْ عَلَيْهِ بِعِيرِكِ يُومِينِ، والذِي تَنْصِبُهُ فِيهِمَا يَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الظَّرْفِ، وَأَنَّهُ مَفْعُولٌ فِي سُعَةِ الْكَلَامِ»^(١).

ومما يدل على ذلك قول ابن مالك : « وإذا ثبت من كلامهم التوسيع بجعل الظرف المتصرف فاعلاً ومفعولاً به ومضافاً إليه على معنى الفاعلية والمفعولية لزم من ذلك جواز الحكم عليه في حال النصب بأنه مفعول به تجوازاً ما لم يمنع من ذلك مانع، وتظهر فائدة ذلك في إضماره مستغنىً عن لفظ (في) فإن الظرف أصله أن يكون مظروفاً بلفظها فاستغنى عن لفظها بمعناها مع الظاهر، ولزوم الرجوع إلى الأصل مع الضمير؛ لأن الإضمار يرد الشيء إلى أصله، ولذلك لزم من يقول: (الدُّرِيدُ) أن يقول: من لدنه، برَّ النون، ولزم من يقول: لم يك صديقنا أن يقول: أما الصديق فإن لا يكنه فمن يكنه، فيرد النون أيضًا، ولزم من يقول قعدت حيًّا: الحين قعدت له فيرد اللام، ولا يستغني مع المضمر بمعناها كما استغنى مع الظاهر، ولزム من يقول: (الـمـال لـزـيدـ) بكسر اللام أن يقول: له فيفتح؛ لأن فتحها هو الأصل، فعلى هذا يلزم من أضمر الظرف مقصوداً به معنى الظرفية أن يقرنه بـ(في) كقولك في: صمت اليوم: اليوم صمت فيه، فمن قال صمته علم أنه لم يقصد الظرفية وإنما قصد جعله مفعولاً به توسعًا، فمن ذلك قول الشاعر:(٢)

وَيَوْمًا شَهِدَنَا سَلِيمًا وَعَامِرًا ٰ قَلِيلًا سَوْى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلِهِ

ومنه: (٣)

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ ٰ فَدَعْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ^(٤)

(١) شرح السيرافي على الكتاب ١١٧/٢.

(٢) سبق تخرجه ٥٤ .

(٣) البيت من الطويل وهو لابن حبنا في سلط الآيء ٨٥٣/١ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ٦١/٦ ، والأوس بن حسان في غرر الخصائص الواضحة ٤٩٣/١ ، وبلا نسبة في أمالى القالى ٢٣٠/٢ ، البيان والتبيين ٣٨٩/١ .

(٤) شرح التسهيل ٢٤٤/٢ ، ٢٤٥ .

المبحث السادس

رأي سيبويه في حكم دخول
الفاء على خبر المبتدأ

رأي سيبويه في حكم دخول الفاء على خبر المبتدأ

قال الهمذاني: « وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) الجمهور على رفعهما على الابداء، وفي الخبر وجهان: أما عند صاحب الكتاب فمحذوف، كأنه قيل: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي: حكمهما، وأما عند غيره: فالخبر ﴿فَاقْطَعُوهَا يَدِيهِمَا﴾^(٢) ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط؛ لأن الألف واللام فيهما بمعنى الذي والتي، كأنه قيل: والذي سرق والتي سرقت فاقتطعوا أيديهما، إذ ليس يقصد به سارق بعينه، ولا سارقة بعينها، ولا مقال في أن الاسم الموصول يتضمن معنى الشرط لما فيه من الإبهام إذا كانت الصلة فعلًا أو ظرفاً، ونصبهما عيسى بن عمر بإضمار فعل، أي: اقطعوا السارق والسارقة »^(٣).

اختلف النحاة في حكم دخول الفاء على خبر المبتدأ:

أما سيبويه فقد منع دخولها، وتأنل ما جاء ظاهره على هذا، وجعل المرفوع ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ ونحو ذلك خبراً لمبتدأ محذوف، وجعل الجملة التي دخلت عليها الفاء استثنافاً للكلام، وليس خبراً للمبتدأ.

فقال: « وقد يحسن ويستقيم أن تقول: عبد الله فاضرية، إذا كان مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمر، فأما في المظهر فقولك: هذا زيد فاضرية، وإن شئت لم تظهر (هذا)، ويعمل كعمله إذا أظهرته، وذلك قولك: الهلال والله فانظر إليه، كأنك قلت: هذا الهلال، ثم جئت بالأمر، وما يدل على حسن الفاء هنا أنك لو قلت: هذا زيد فحسن جميل، كان كلاماً جيداً، ومن ذلك قول الشاعر: ^(٤) »

(١) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(٣) الفريد ٣٧/٢ .

(٤) البيت من الطويل وهو من الخمسين التي لا يعرف لها قائل.

وخلان: اسم قبيلة من مذحج باليمن. فتاتهم، الفتاة: الشابة من النساء. أكرومة: كريمة من الكرم، كأضحوكة من الضحك، وأعجوبة من العجب. الحيين: ثنتي حي، وهي البطن من بطون العرب، والمراد هنا: حي أبيها، وهي أمها. خلو: خالية من الأزواج.

وهو من شواهد: شرح المفصل ١/٢٥٠، ٢٥١، ١٤/٥، شرح التسهيل ١/٣٣١، الدر المصنون ٥/٥٨١، ٨/٤٩٣، الباب ٧/٣٢١، المحرر الوجيز ٤/٥١٨، البحر المحيط ٣/٤٩٠، التحرير والتقوير ١٨/٤٥، المستقصي

و قائلةٌ خولانٌ فانكح فتاتهم ⚡ و أكرومةُ الحَيَّينِ خَلْوٌ كَمَا هِيَا^(١) فـ (خولان) خبر لمبتدأ ممحض، والتقدير: هذه خولان، ومدخل الفاء استثناف للكلام لا الخبر.

وقال : « وأما قوله ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّهُ وَجِدِيْ مِنْهُمَا مِائَةً جَلَدَهُ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوْا أَيْدِيهِمَا﴾^(٣)إِنْ هَذَا لَمْ يَبْنَ عَلَى الْفَعْلِ، وَلَكِنْ جَاءَ عَلَى مَثَلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنْفَعُونَ﴾^(٤) ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ﴾^(٥).... كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ جَلَ شَأْوَهُ: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾^(٦) قَالَ: فِي الْفَرَائِضِ الْزَانِيَةُ وَالْزَانِيُّ، أَوْ: الْزَانِيَةُ وَالْزَانِيُّ فِي الْفَرَائِضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَاجْلِدُوْا﴾، فَجَاءَ بِالْفَعْلِ بَعْدَ أَنْ مَضَى فِيهِمَا الرُّفْعُ، كَمَا قَالَ: وَقائلةٌ خولانٌ فانكح فتاتهم^(٧)... «^(٨)». فَهُوَ لَا يَجِيزُ وَقْوَعُ الْخَبَرِ فَعْلًا مَقْتَرَنًا بِالْفَاءِ، وَيَجِيزُ ذَلِكَ فِي الْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ الْوَاقِعَةِ خَبَرًا.

حيث قال في موضع آخر: « تقول: هذا الرجل فاضربه، إذا جعلته وصفاً، ولم تجعله خبراً، وكذلك: هذا زيد فاضربه، إذا كان معطوفاً على (هذا) أو بدلاً، وتقول: الذين يأتيانك فاضربهما، تتصبه كما تتصب (زيداً)، وإن شئت رفعته على أن يكون مبنياً على مظهر أو مضمر، وإن شئت كان مبتدأ؛ لأنَّه يستقيم أن يجعل خبره من غير الأفعال بالفاء، ألا ترى أنك لو قلت: الذي يأتيني فله درهم، والذي يأتيني فمكرم محمود، كان حسناً، ولو قلت: زيد

في أمثال العرب / ٢ ٣٤٣ ، أوضح المسالك ١٤٣/٢ شرح الأشموني ٤٣١/١ ، شرح التصريح ٤٤٥/١ . التصريح: ٢٩٩/١ ، والأشموني: "١٨٩/١ ٣٩٤" ، والهمع: ١١٠/١ ، والدرر: ٧٩/١ ، والخزانة: ٢١٨/١ ، ٣٩٥/٣ ، ٤٢١/٤ ، والعيوني: ٥٢٩/٢ .

(١) الكتاب ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٢) سورة النور الآية ٢ .

(٣) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(٤) سورة محمد الآية ١٥ .

(٥) سورة محمد الآية ١٥ .

(٦) سورة النور الآية ١ .

(٧) هذا صدر بيت، وعجزه قوله : وَأَكْرُومَةُ الْحَيَّينِ خَلْوٌ كَمَا هِيَا.

(٨) الكتاب ١٤٢/١ ، ١٤٣ .

فله درهم، لم يجز، وإنما جاز ذلك؛ لأن قوله: الذي يأتيني فله درهم، في معنى الجزاء، دخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء».^(١)

وقد تذهب رأي المبرد في هذا الموضع فتارة يوافق سيبويه في منع دخول الفاء على خبر المبتدأ، حيث قال: « ولو رفع رافع على معنى (الذي) كان جيداً؛ لأن تصيرها على معنى (الذي) لا يخرجها من الجزاء، ألا ترى أنك تقول: الذي يأتيك فله درهم، فلولا أن الدرهم يجب بالإتيان لم يجز دخول الفاء، كما لا يجوز: زيد فله درهم، وعبد الله فمنطلق، وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِإِيمَانٍ وَالَّتَّهُ أَوْسِرًا وَعَلَانِيَةً﴾^(٢) فقد علمت أن الأجر إنما وجب بالإنفاق، فإذا قلت: الذي يأتيك له درهم، لم يجعل الدرهم له بالإتيان».^(٣).

وتارة يحذف، فقال في موضع آخر: « فأما قول الله عز وجل ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا﴾^(٤) وكذلك: ﴿الْزَانِيَةُ وَالْزَانِي فَاجْلِدُوهُ كُلُّ وَجْدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾^(٥) فليس على هذا، والرفع الوجه؛ لأن معناه الجزاء، كقوله: الزانية أي التي تزني، فإذا وجب القطع للسرقة والجلد للزنا، فهذا مجازة، ومن ثم جاز: الذي يأتيني فله درهم، دخلت الفاء؛ لأنه استحق الدرهم بالإتيان، فإن لم ترد هذا المعنى قلت: الذي يأتيني له درهم، لا غير، لم يستحق شيئاً، كما تقول: زيد له درهم، ولا يجوز: زيد فله درهم، أو هذا زيد حسن جميل، جاز على أن (زيداً) خبر، وليس بابتداء، ولإشارة دخلت الفاء، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِإِيمَانٍ وَالَّتَّهُ أَوْسِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ مُنْهَجٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦)، دخلت الفاء؛ لأن الثواب دخل للإنفاق، وقد قرأت القراء: ﴿الْزَانِيَةُ وَالْزَانِي فَاجْلِدُوهُ﴾^(٧) والسارق والسارقة فاقطعوا^(٨) بالنصب، على وجه الأمر، والوجه الرفع، والنصب حسن في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه».^(٩)

(١) الكتاب ١٣٩/١، ١٤٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٤.

(٣) المقضي ١٩٥/٣، ١٩٦.

(٤) سورة المائدah الآية ٣٨.

(٥) سورة النور الآية ٢.

(٦) الكامل في اللغة والأدب ١٩٦/٢، ١٩٧.

أما توجيه الرفع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطِعُوهَا يَدِيهِمَا﴾ فالظاهر على رأي المبرد أن الطلب خبر، ودخلت الفاء في الخبر، لشبه الموصول بالشرط، لأن (أل) موصولة، وأما سببويه فالخبر عنده محذف تقديره: مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، ثم حذف المضاف (حكم) وأقيم المضاف إليه مقامه، والفاء حرف استئناف، وجملة الطلب استئنافية لبيان الحكم، فلم تقع خبراً عنده، كما هو الظاهر.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُبَرَّدُ هُوَ تَوْجِيهُ الْكَوْفَيْنِ لِلرْفَعِ فِي الْآيَةِ، حِيثُ قَالَ الْفَرَاءُ: «وَقَوْلُهُ:
 ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُعُوهُمَا أَيْدِيهِمَا﴾ مَرْفُوعَانِ بِمَا عَادَ مِنْ ذِكْرِهِمَا، وَالنَّصْبُ فِيهِمَا
 جَائِزٌ، كَمَا يَجُوزُ: أَزِيدُ ضَرِبَتِهِ؟ وَ: أَزِيدًا ضَرِبَتِهِ؟ وَإِنَّمَا تَخَارِجُ الْعَرَبُ الرَّفِعُ
 فِي ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾؛ لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَوْقَتَيْنِ، فَوَجِهَ تَوْجِيهُ الْجَزَاءِ كَعَوْلَكَ: مَنْ سَرَقَ
 فَاقْطَعُوا يَدَهُ، فَ(مَنْ) لَا يَكُونُ إِلَّا رَفِعًا، وَلَوْ أَرْدَتْ سَارِقًا بَعِينَهُ أَوْ سَارِقَةً بَعِينَهَا كَانَ النَّصْبُ
 وَجْهُ الْكَلَامِ، وَمَثَلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَاعْدُوهُمَا﴾^(١) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ
 ﴿وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطُعُوهُمَا أَيْمَانَهُمَا﴾^(٢). «^(٣)».
 وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الزَّجَاجُ^(٤).

اما الاخشن فظاهر كلامه في موضع أنه موافق لسيبويه حيث قال: «وَمَا قُولَهُ لِلْزَانِيَةِ
وَالْزَانِي فَأَجْلَدُوا كُلَّ وَجْهٍ مِنْهَا مِنْهَا جَلَّتْهُ وَهُوَ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقْطَلُكُمُوا أَيْدِيهِمَا هُفْزِعُمُوا - والله أعلم
- أن هذا على الوحي، كأنه يقول: ومِمَّا أَقْصَى عَلَيْكُمُ الزَانِيَةُ وَالْزَانِي، وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ، ثُمَّ
جاء بالفعل من بعد ما أوجب الرفع على الأول على الابتداء، وهذا على المجاز، كأنه قال:
أمر السارق والسارقة وشأنهما مما نَقْصَى عَلَيْكُمْ، ومثله قوله ﴿مَثُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَفَّعُونَ﴾^(٥) ثُمَّ
قال بعد ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ﴾ كأنه قال: ومِمَّا أَقْصَى عَلَيْكُمْ مَثُلُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ يذكِّرُ ما فيها بعد

١٦) سورة النساء الآية (١)

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود وإبراهيم النخعي، انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٢/٢، الكشاف ٦٦٤/١، البحر المحيط ٤٨٨/٣، المحرر الوجيز ١٨٨/٢، الدر المصنون ٢٥٧/٤، الدر المنثور ٢٦٤/٤، اللباب ٣١٨/٧، ٢٩٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٦ . . .

(٣) معانٰ القرآن للفراء ٣٠٦/١

^{٤)} انظر معانی القرآن للزجاج ١٧٢/١.

(٥) سورة محمد الآية ١٥ .

أن أوجب الرفع في الأول على الابتداء، وقد قرأها قوم نصباً إذ كان الفعل يقع على ما هو من سبب الأول، وهو في الأمر والنهي، وكذلك ما وقع عليه حرف الاستفهام نحو قوله **﴿فَقَالُواْ أَبَشِّرْ مِنَا وَجِدًا نَتَعْمِلُ﴾**^(١) وإنما فعل هذا في حروف الاستفهام؛ لأنه إذا كان بعده اسم وفعل، كان أحسن أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم، فان بدأت بالاسم؛ أضمرت له فعلاً حتى تحسن الكلام به، وإظهار ذلك الفعل قبيح» .^(٢)

وقال: « وما ذكرنا في هذا الباب من قوله **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيهِمَا﴾** و قوله **﴿الَّذِي نَاهَى وَالَّذِي فَاجِلَدُوا﴾** ليس في قوله: **﴿فَاقْطَعُوا﴾** و **﴿وَالَّذِي فَاجِلَدُوا﴾** خبر مبتدأ؛ لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء، فلو قلت: عبد الله فَيَنْطَلِقُ، لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمر الذي فسرت لك من قوله: "ومما نقص عليكم" وهو مثل قوله^(٣):

وَقَائِلَةٌ خَوْلَانٌ فَاتَّحْ فَتَاهُمْ * وَأَكْرَوْمَةٌ الْحَيْنٌ خَلْوَ كَمَا هِيَا

كأنه قال: هؤلاء خَوْلَانُ، كما تقول: الْهَلَالُ فَانظَرْ إِلَيْهِ، كأنك قلت: هذا الْهَلَالُ فَانظَرْ إِلَيْهِ، فأضمر الاسم ».^(٤)

بينما ظاهر كلامه في موضع آخر يفيد القول بزيادتها، حيث قال: «وأما ابتداء (إن) في هذا الموضوع فكمثل **﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِّي كُلِّمُ﴾**^(٥)، يجوز ابتداء مثل هذا إذا طال الكلام في مثل هذا الموضوع»^(٦).

كما نقله عنه كثير من النحاة، منهم الزجاج الذي نقله عنه راداً له بقوله: «**﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِّي كُلِّمُ﴾** ثم ترددون إلى عَلِيِّ الْفَتِيْبِ وَالشَّهَدَةِ فِي مِنْتَكُمْ إِنَّمَا كُنُتمْ تَعْمَلُونَ»^(٧) ودخلت الفاء في خبر (إن)، ولا يجوز إن زيداً فمنطلق؛ لأن **﴿الَّذِي تَفِرُّونَكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِّي كُلِّمُ﴾** فيه معنى الشرط والجزاء، ويجوز أن يكون تمام الكلام: **﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي**

(١) سورة القمر الآية ٢٤ .

(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٨٤/١ .

(٣) سبق تخيجه ص ٦٣ .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٨٦/١ . . .

(٥) سورة الجمعة الآية ٨ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ٥١١/٢ ، ٥١٢ .

نَفِرُونَكَ مِنْهُ، كَأَنَّهُ قيلَ: إِنْ فَرَزْتُمْ مِنْ أَيِّ موتٍ كَانَ مِنْ قُتْلٍ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ،
ويكون (فَإِنَّهُ) استثنافاً، بعد الخبر الأول»^(١).

وكذا ابن أبي الربيع الذي حکاه عنه وردّه بقوله: « وخالف في هذا الأخفش، وقال: إن الفاء لا تدخل في خبر (إن) وإن كان في الصفة معنى الشرط، احتاج عليه بقوله سبحانه: **إِنَّ الَّذِينَ فَنَتُوا الْمُتَّقِمِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**^(٢)، قال: إن الفاء زائدة، ومذهبه أن الفاء تزاد في الخبر، وأكثر النحويين منعوا ذلك، وقالوا إن الزيادة في الحروف خروج عن القياس، فلا تدعى إلا بدليل لا يحتمل التأويل»^(٣).

كما نقله عنه ابن مالك وضعفه؛ لأنَّه لم يرد به سماع، كما أضعف احتجاجه بالبيت:^(٤)
و قائلةٌ خولانٌ فانكح فتاتهم ⋆ و أكرومةٌ الحيين خلُوقٌ كُما هِيَا
و لا في قول الآخر:^(٥)

أَرْوَاحٌ مَوْدَعٌ أُمْ بَكَور ⋆ أَنْتَ فَانظِرْ لَأَيِّ ذَاكَ تَصْرِير

لأنَّ معنى الأول: هذه خolan، فـ (خolan) خبر مبتدأ محذوف، ومعنى الثاني: انظر أنت، فـ (أنت) فاعل فعل محذوف، على أن زيادة الفاء في مثل هذا قد سهلها كون الخبر أمراً، كما سهلتها كون العامل مفرغاً في نحو: زيداً فاضرب، و: **وَإِنَّ رَبِّكَ فَأَغَبَ**^(٦)؛ لأنَّ الأمر يطرق إلى ما يعلق به معنى المجازاة، فاللقال: زيداً فاضرب، كأنَّه قال: ما يكون من شيء

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧١/٥ .

(٢) سورة البروج الآية ١٠ .

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٥٧٣/٢ .

(٤) سبق تخریجه ص ٦٣ .

(٥) البيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في : الكتاب ١٤٠/١، النكت للأعلم ٢٦٦/١، أمالی ابن الشجري ١٣٤/١، عيون الأخبار ١٣١/٣، الشعر والشعراء ١٥٠، طبقات فحول الشعراء ١٤٠/١، الرد على النحة ٢١/١، الأرمنة والأمكانة ٤٩٨/١، المحكم ٤٧١/١٠، الجنى الداني ٧١، اللسان ٤٢١/١٣، وبلا نسبة في: الخصائص ١٣٣/١، الشعر والشعراء ٢١٩/١، كشف المشكل ٤٢١/٢، ٥١١، شرح التسهيل ٣٣١/١، حاشية الشهاب ٣٦٧/٦، المغني ٢٢٠/١، الهمع ١٢٦/٣ .

(٦) سورة الشرح الآية ٨ .

فزيًّا اضرب، وما يكن من شيء فزيد اضربه، فلا يلزم من جواز هذا جواز: زيد فمنطلق؛ إذ ليس الخبر أمراً، فيطرق إلى ما تعلق به معنى المجازة».^(١)

بينما وافقه الفارسي الذي حكى رأي الأخفش موافقاً له بقوله: «وَمَا قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ أَلَّذِي تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُمْ﴾^(٢) فقد جوز أبو الحسن فيه: أن تكون الفاء فيه زائدة، وحکى أبو يعلى^(٣) عن أبي عثمان^(٤) مثل ذلك، ووجه ذلك أن الفاء تدخل للعطف أو للجزاء وزيادة، فلما لم يكن للعطف مذهب من حيث لم يستقم عطف الخبر على مبتدئه، لم يصح حمله على العطف، ولم يستجز حمله على أنها للجزاء؛ لبعد ذلك في اللفظ والمعنى».^(٥)

وظاهر كلام ابن السراج أنه يجيز القول بزيادتها في هذا الموضع، بقوله: «والأخشن يجيزه على أن تكون الفاء زائدة وقال: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ أَلَّذِي تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُمْ﴾ ولكن زدت(إن) توكيداً، وقال: لو قلت: إن هذا لا يجوز أن يكون في معنى المجازة كان صالحًا؛ لأنك إذا قلت: إن الذي يأتينا فله درهم، فمعناه: الذي يأتينا فله درهم، ولا يحسن ليت الذي يأتينا فله درهم، ولا لعل الذي يأتينا فنكرمُه؛ لأن هذا لا يجوز أن يكون في معنى المجازة، ولا يحسن: كأنَّ الذي يأتينا فله درهم؛ لأن معنى الجزاء إنما يكون على ما يأتي لا على ما كان، فإن قدرت فيه زيادة الفاء جاز على مذهب الأخفش».^(٦).

(١) شرح التسهيل ١/٣٣٠، ٣٣١.

(٢) سورة الجمعة الآية ٨.

(٣) هو محمد بن أبي زرعة الباهلي النحوي أبو يعلى، أحد أصحاب المازني. صنف نكتا على كتاب سيبويه.

ولد يوم دخول صاحب الزنج البصرة، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين، انظر ترجمته في بغية الوعاة ١٠٤/١.

(٤) بكر بن محمد بن بقية - وقيل: ابن عدي - بن حبيب الإمام أبو عثمان المازني.

مازن بن شيبان، ابن ذهل - وقيل: مولىبني سدوس، وهو بصري روى عن أبي عبيدة والأصممي وأبي زيد، وعنـه المبرد والفضل بن محمد اليزيدي وجـمـاعـةـ. وكان إماماً فيـالـعـرـبـيـةـ مـتـسـعـاـ فيـالـرـوـاـيـةـ، مـاتـ فيـسـنةـ تـسـعـ - أو ثـمانـ - وأربعـينـ وـمـائـيـنـ، تـرـجـمـتـهـ فيـ بـغـيـةـ الـوعـاـةـ ٤٦٣/١.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٤٢/١.

(٦) الأصول في النحو لابن السراج ١٦٨/٢.

بينما ذهب ابن قتيبة إلى غير ذلك فلم يقل بزيادة الفاء، بل ذهب إلى القول بزيادة(إنّ)
فيها، وجعل منه قول الله - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾^(١).

كما قال بزيادتها في قول الشاعر:^(٢)

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ سِرْبَلَهُ مَأْكِ بِهِ ثُرْجَى الْخَوَاتِمُ^(٣)

أما رأي الكوفيين في توجيه إعراب ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ فقد أجاز الفراء النصب، إلا أن الوجه عنده الرفع، حيث قال: «وأمّا قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمْ أَيْدِيهِمَا﴾ فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأنّه غير م وقت فرفع الجزاء، كقولك: من سرق فاقطعوا يده، وكذلك قوله ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوِونَ﴾^(٤) معناه والله أعلم: من قال الشعر اتبّعه الغاون، ولو نصبت قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالفعل كان صواباً.^(٥)

وقال في موضع آخر: «وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمْ أَيْدِيهِمَا﴾ مرفوعان بما عاد من ذكرهما، والنصب فيهما جائز كما يجوز أزيد ضربته، وأزيداً ضربته، وإنما تختار العرب الرفع في ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾؛ لأنّهما غير موقتين، فوجها توجيه الجزاء كقولك: مَنْ سرق فاقطعوا يده، ف(من) لا يكون إلا رفعاً، ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان

(١) سورة الكهف الآية . ٣٠

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، الكشاف ١٤٩/٣، البحر المحيط ٣٣٣/٦، الباب ٤١/١٤، الدر المصنون ٣٦٨/٨، التحرير والتتوير ٢٤٣/٨، مفاتيح الغيب ٢١٢/٢٣، وخرزنة الأدب ٣٦٤/١٠، الكافية ٣٩٥/٤ شرح التسهيل ٢٠/٢، المحرر الوجيز ١١٢/٤، مفاتيح الغيب ٤٦٠/٢١، حاشية الشهاب ٢٨٦/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٢، أخبار أبي القاسم الزجاجي ٣٩/١، أمالی الزجاجي ٦٢، تذكرة النهاة ١٣٠، الخزانة ٣٨٩/١٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢.

(٣) تأويل مشكل القرآن ١/١٥٧.

(٤) سورة الشعراة الآية . ٢٢٤

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٤٢/١ . .

النصب وجه الكلام، ومثله: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَاهُمْ فَعَادُوهُمَا﴾^(١) وفي قراءة عبد الله ﴿وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَأَفْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾^(٢).

ولذا قد قال بأن دخول الفاء في الآية: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّمَا مُلَاقِيْكُمْ﴾^(٤) لوقوعها بعد موصول فقد ضارع الجزاء في جانب عنه بالفاء .^(٥)

وقد وافق الرازى^(٦) رأى الفراء مستدلاً على معنى الشرط والجزاء في الآية بأمور، هي:
 «الأول: أن الله تعالى صرخ بذلك وهو قوله: ﴿جَزَاءُ إِيمَانَكُمْ﴾ وهذا دليل على أن القطع شرع جزاء على فعل السرقة، فوجب أن يعم الجزاء لعموم الشرط، والثانى: أن السرقة جنائية، والقطع عقوبة، وربط العقوبة بالجنائية مناسب، وذكر الحكم عقب الوصف المناسب يدل على أن الوصف علة لذلك الحكم، والثالث: أنا لو حملنا الآية على هذا الوجه كانت الآية مفيدة، ولو حملناها على سارق معين صارت مجملة غير مفيدة، فكان الأول أولى»^(٧).

كما بالغ في ردّه لرأي سيبويه ووصفه بالرداءة فقال: «وأما القول الذي ذهب إليه سيبويه فليس بشيء، ويدل عليه وجوه: الأول: أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول عليه الصلاة والسلام وعن جميع الأمة، وذلك باطلٌ قطعاً، فإن قال لا أقول: إن القراءة بالرفع غير جائزة ولكنني أقول: القراءة بالنصب أولى، فنقول: وهذا أيضًا

(١) سورة النساء الآية ١٦ .

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود وإبراهيم النخعي، انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٢/٢ ، الكشاف ٦٦٤/١ ، البحر المحيط ٤٨٨/٣ ، المحرر الوجيز ١٨٨/٢ ، الدر المصنون ٢٥٧/٤ ، ٢٦٤/٤ ، الدر المنشور ٧٣/٣ ، ٢٩٦/٥ ، اللباب ٣١٨/٧ ، ٣٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٦٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٠٦ .

(٤) سورة الجمعة الآية ٨ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٠٥ ، ٣/١٥٥ .

(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التيمي البكري، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم، وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، باليري. وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة بمدينة هرة ، ترجمته في بغية الوعاة ٤/٢٤٨ .

(٧) اللباب ٧/٣١٩ .

رديء؛ لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام مرسود.

والثاني: أن القراءة بالنصب لو كانت أولى لوجب أن يكون في القراءة من قرأ (واللذين يأتينها منكُم) بالنصب، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول.

الوجه الثالث: أنا إذا قلنا (والسارِقُ وَالسَّارِقَةُ) مبتدأ، وخبره هو الذي نضمره، وهو قولنا: فيما يتلى عليكم، فحينئذ قد تمت هذه الجملة بمبتدأها وخبرها، فبأي شيء تتعلق الفاء في قوله: (فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا) فإن قال: الفاء تتعلق بالفعل الذي دل عليه قوله: (والسارِقُ وَالسَّارِقَةُ) يعني أنه إذا أتى بالسرقة فاقطعوا يديه، فنقول: إذا احتجت في آخر الأمر إلى أن تقول: (والسارِقُ وَالسَّارِقَةُ) تقديره: من سرق، فاذكر هذا أولاً حتى لا تحتاج إلى الإضمار الذي ذكرته، والرابع: أنا إذا اخترنا القراءة بالنصب لم يدل ذلك على كون السرقة علة لوجوب القطع، وإذا اخترنا القراءة بالرفع أفادت الآية هذا المعنى، ثم هذا المعنى متأكد بقوله: (جَزَاءُ إِيمَانِكُمْ) فثبت أن القراءة بالرفع أولى، الخامس: أن سيبويه قال: هم يقدمون الأهم فالأهم، والذي هم بشأنه أعني، فالقراءة بالرفع تقتضي تقديم ذكر كونه سارقاً على ذكر وجوب القطع، وهذا يقتضي أن يكون أكبر العناية مصروفاً إلى شرح ما يتعلق حال السارق من حيث إنه سارق، وأما القراءة بالنصب فإنها تقتضي أن تكون العناية ببيان القطع أتم من العناية بكونه سارقاً، ومعلوم أنه ليس كذلك، فإن المقصود في هذه الآية بيان تقبیح السرقة والمبالغة في الزجر عنها، فثبت أن القراءة بالرفع هي المتعينة قطعاً والله أعلم»^(١).

إلا أن سيبويه لم يطعن على القراءة بالرفع ولم يتهمها باللحن بل رأى أن الفاء لا تدخل على خبر المبتدأ، ولذا وجه الآية على النصب، ورأى أن الوجه في هذا الأسلوب في غير القرآن هو النصب .^(٢)

ولذا نجد أبا حيان قد أغلوظ وبالغ أيضًا في الرد على الرازي والطعن في علمه، فقال:

(١) مفاتيح الغيب ١١/٣٥٢.

(٢) انظر الكتاب ١/١٤٢، ١٤٣، ١٤٤ ..

« والعجب من هذا الرجل، وتجاسره على العلوم حتى صنف في النحو كتاباً سماه المحرر وسلك فيه طريقة غريبة بعيدة من مصطلح أهل النحو، ومن مقاصدهم، وهو كتاب لطيف محتوٍ على بعض أبواب العربية، وقد سمعت شيخنا أبا جعفر بن الزبير يذكر هذا التصنيف، ويقول: إنه ليس جارياً على مصطلح القوم، وأن ما سلكه في ذلك من التخطيط في العلوم، ومن غالب عليه فن ظهر فيما يتكلم به من غير ذلك الفن، أو قريباً منه من هذا المعنى، ولما وقفت على هذا الكتاب بديار مصر رأيت ما كان الأستاذ أبو جعفر يذم من هذا الكتاب، ويستنزل عقل فخر الدين في كونه صنف في علم وليس من أهله، وكان أبو جعفر يقول: لكل علم حد ينتهي إليه، فإذا رأيت متكلماً في فن ما، ومزجه بغيره، فاعلم أن ذلك إنما أن يكون من تخلطيه وتخبيط ذهنه، وإنما أن يكون من قلة محصوله، وقصوره في ذلك العلم».^(١)

(١) البحر المحيط / ٣ ، ٤٩٣ ، ولكن يبدو أن أبا حيان قد بالغ في ذم الرازي والنيل من قدره، فالرازي لم يكن بهذا الضعف كما ذكر أبو حيان، ففي وفيات الأعيان ٤/٢٤٨: « يقال: إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري، وشرح الوجيز في الفقه للغزالى، وشرح سقط الزند للمعري، وله مختصر في الإعجاز، ومؤاخذات جيدة على النحاة، وله طريقة في الخلاف، وله في الطب شرح الكليات للقانون، وصنف في علم الفراسة، وله مصنف في مناقب الشافعى، وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أو لمن اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه.

وكان له في الوعظ اليد البيضاء ، ويعظ باللسانيين العربي والعجمي، وكان يلتحق الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هرة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة، ومناقبه أكثر من أن تعد، وفضائله لا تحصى ولا تحد».

المبحث السابع

رأي سيبويه في
رافع المبتدأ

رأي سيبويه في رافع المبتدأ

قال الهمذاني: «(الحمد) رفع بالابتداء....والابتداء عامل معنوي.....والمعنى ضربان: أحدهما: عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعرية من العوامل الظاهرة، وما يجري مجرىها نحو: إن زيد قام، والآخر: عامل الرفع في الفعل المضارع، وهو وقوعه موقع الاسم، وسيبوه لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين»^(١).

انفق النحاة على رفع المبتدأ أو الخبر ولكن اختلفت آراؤهم في رافع المبتدأ أو الخبر، ولم ينقل الهمذاني في مسألتنا هذه غير رأي سيبويه في رافع المبتدأ، فلم ينقل لنا الخلاف الوارد في ذلك عن النحاة.

وفيما يلي عرض لآراء النحاة في تلك المسألة:

الرأي الأول: مذهب سيبويه وجمهور البصريين^(٢) أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ.

قال سيبويه: «إذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع(منطلق)إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفاعه، فإنما قلت: عبد الله، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء»^(٣).

وقال في موضع آخر: «فالمبتدأ كل اسم ابتدئ لبني عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه، وأعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ، فأما الذي بني عليه شيء هو هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قوله: عبد الله منطلق،

(١) الفريد ١٦١/١.

(٢) انظر الأصول ٥٨/١، والللمع ص ١١٠، وشرح المفصل ٨٤/١، وشرح ألفية ابن معطى ٨١٦/٢، واللباب ١٢٨/١، والمساعد ٢٠٥/١، والهمم ٣٥٩/١.

(٣) الكتاب ٨١/١.

ارتفع (عبد الله) لأنَّه ذكر ليبنِي عليه (المنطق)، وارتَقَعُ (المنطلق) لأنَّ المبني على المبتدأ بمنزلته»^(١).

كما ذهب الأخفش إلى أن الابتداء هو الرافع لكل من المبتدأ والخبر حيث قال: «وَأَمَّا قُولُهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٢) فرفعه على الابتداء، وذلك أن كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلًا من بعده، فهو مرفوع، وخبره إن كان هو هو فهو أيضًا مرفوع، نحو قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(٣) وما أشبه ذلك، وهذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ ففهمها، فإنما رفع المبتدأ ابتداؤك إيه، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم، كما كانت (إن) تتصل باسم وترفع الخبر، فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر، وقال بعضهم: رفع المبتدأ خبره، وكُلُّ حَسْنٍ، والأول أقيس»^(٤).

وذهب بعضهم إلى أن المبتدأ والخبر مرفوعان بالابتداء.

وقد نسبه الأنباري للبصريين^(٥) وذكره ابن عصفور^(٦) وابن مالك^(٧) بلا نسبة.

وقد وافق ابن جني رأي سيبويه حيث قال: «اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللغوية و عرّضته لها، وجعلته أولاً لثاني، يكون الثاني خبراً عن الأول ومسندًا إليه، وهو مرفوع بالابتداء، تقول: زيد قائم، محمد منطلق، ف(زيد) و(محمد) مرفوعان بالابتداء، وما بعدهما خبر عنهما»^(٨).

واحتاج العكري لرأي سيبويه بثلاثة أوجه: «أحدها: أن الابتداء معنى يختص بالاسم، فكان عاملاً كالفعل بيان أنه معنى، أن الابتداء ما ذكرنا من كونه أولاً مقتضياً ثانياً - وهذا

(١) الكتاب ١٢٦/٢ . ١٢٧ .

(٢) الفاتحة آية ٢ .

(٣) الفتح آية ٢٩ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/٩، وانظر الأصول ١/٦٠، التبيين ٢٢٤، الارتفاع ٣/٨٥٨، شفاء العليل ١/٢٧٢، المساعد ١/٥٩، الهمع ١/٣١١ ووافقه أبو علي الشلوبي في التوطئة ٢١٦، وقد نسب هذا الرأي في شرح التسهيل ٢/٨٥٤ لابن السراج، ورأيه غير ذلك، انظر الأصول في النحو لابن السراج ١/٥٨.

(٥) انظر الإنصاف ٤٤/١ .

(٦) انظر شرح الجمل ١/٣٤١ .

(٧) ينظر: شرح التسهيل ١/٢٧٠ .

(٨) اللمع ٢٩ .

وصف وجودي – واللفظ إنما عمل لاختصاصه، فيجب أن يعمل المعنى لاختصاصه أيضًا، **والوجه الثاني:** أن كون الاسم أولاً مسندًا إليه، أصل في الجملة، فوجب أن يكون مرفوعاً بذلك كالفاعل، فإنه ارتفع بالفعل لهذين الوصفين، **والوجه الثالث:** أن المبتدأ معمول، وكل معمول لا بد له من عامل، والعامل لا يخلو من أن يكون الابتداء كما ذكرنا أو واحدًا مما ذكر من المذاهب، وكلها ما عدا الأول باطل»^(١).

بينما ذهب المبرد إلى أن الابتداء يرفع المبتدأ، ويرفع الخبر بالابتداء والمبتدأ معاً، فقال: «فأما رفع المبتدأ فبالابتداء، ومعنى الابتداء: التنبية والتعرية عن العوامل غيره، وهو أول الكلام»^(٢).

و تبعه ابن السراج حيث قال: «وهما مرفوعان أبداً، فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما، نحو قوله: الله ربنا، محمد نبينا»^(٣).

الرأي الثاني: أن المبتدأ أو الخبر مرفوعان بالتجدد للإسناد.

والمراد بالتجدد هنا: تعرية عن العوامل اللغوية، والتعرية عن العوامل الفظية معنى من معاني الابتداء.

وقد نسب أبو حيان هذا المذهب للجريمي والسيرافي^(٤)، وكثير من البصريين^(٥). وكان ابن كيسان يرد قول من زعم أن التعرية هي العاملة: كما نقل عن ابن السيد قوله: «إن العامل إذا عمل بظهوره شيئاً لم يعمل بسقوطه، قال: والعوامل ترفع وتتصب وتختض، فسقوط أيها أوجب الرفع، فإذا كان سقوط الرافع هو الذي أوجب الرفع، فهو إذن يعمل عملاً واحداً وجد أو عدم، فلا ينبغي أن يسمى عاملًا؛ لأنه لم يرد شيئاً كان معروضاً قبل ظهوره... فيلزم على هذا ألا تكون التعرية وحدها هي العاملة، ولزم أن يكون ثم عامل غير التعرية»^(٦).

(١) التبيين ١٢٧/١.

(٢) المقتصب ١٢٦/٤.

(٣) الأصول ٥٨/١، ونسب للزجاج: انظر شفاء العليل ١/٢٧٢.

(٤) شرح كتاب سيبويه ٤٦/١ وهو اختيار الزمخشري، انظر شرح المفصل ٨٣، ٨٤.

(٥) انظر: ارتشاف الضرب ٢٨/٢، والتذليل ٢٦١/٣، وشفاء العليل ١/٢٧٢.

(٦) الحل في إصلاح الخل ١٤٨ ، باختصار.

وقد بيّن الصimirي حجة القائلين بأن التعرية هي العامل بقوله: «وإنما كانت التعرية من العوامل اللغوية عاملة في الاسم؛ لأن العوامل إنما هي علامات للعمل، لا أنها تعمل شيئاً في الحقيقة، والعلامة تكون بحدوث شيء وبعدمه، والدليل على هذا أن ثوبين أبيضين متساوين لو أردنا أن نفصل بينهما فعلمباً أحدهما بعلامة، وتركنا الآخر بغير علامة، لكان الفصل يقع بينهما بذلك، وإن كان كانت العلامة في أحدهما دون الآخر، فإذا قلنا أن عدم العلامة يكون علامة، وجب أن تكون التعرية من العوامل تجري مجراً العامل في أنها تستحق عملاً، كما أن العوامل إذا ذكرت استحقت عملاً»^(١).

وقال الرضي: «وأعرض بأن التجريد أمر عدمي فلا يؤثر، وأجيب بأن العوامل في كلام العرب علامات في الحقيقة لا مؤثرات، وعدم المخصوص يعني عدم الشيء المعين يصح أن يكون علامة لشيء لخصوصيته»^(٢).

وقاس الأنباري عمل الابتداء الرفع في المبتدأ والخبر على العوامل اللغوية ومن ثم قال: «إذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره، قياساً على غيره من العوامل، نحو كان وأخواتها و(إن وأخواتها) وظننت وأخواتها، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره، فكذلك ها هنا»^(٣)

وتبع هذا الرأي الأعلم^(٤)، وابن عصفور.^(٥)

وقد رد ابن مالك هذا المذهب وعده فيه رداءة زائدة من ثلاثة أوجه: "أحدهما: أنه جعل التجرد عملاً، وإنما هو شرط في صحة عمل الابتداء، والابتداء هو العامل عند سيبويه وغيره من المحققين. والثاني: أنه جعل تجردهما واحداً، وليس كذلك، فإن تجرد المبتدأ تجرد الإسناد إلى ما يسد مسند إليه، وتجرد الخبر إنما هو ليسند إلى المبتدأ، وبين التجاردين بون، فكيف يتحدان؟ الثالث: أنه أطلق التجرد ولم يقيده، فلزم من ذلك ألا يكون مبتدأ ولا خبراً ما جر منها بحرف زائد نحو: ما فيها من أحد»^(٦).

(١) التبصرة والتنكرة ٩٩/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٢٧/١.

(٣) الإنصاف ٤٦/١.

(٤) النكت للأعلم ٨٦/٢.

(٥) شرح الجمل ٣٤٠/١.

(٦) شرح التسهيل ٢٧٢، ٢٧١/١.

الرأي الثالث: أن المبتدأ قد رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ.

أي: أنهم يترافقان؛ لأن كلاً منهما طالب للأخر. وقد نسب هذا إلى الكوفيين ^(١).

قال ابن مالك: «وأما كون المبتدأ أو الخبر مرفوعاً أحدهما بالأخر، فهو قول الكوفيين» ^(٢).

ففي الآية: ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ أَمْتَوْا شَهَدَةً بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ أَوْصِيَةُ أَثْنَانِ﴾ ^(٣) حكاها ثعلب عن الفراء فقال: «و قال الفراء: إن شئت رفعته بـ (حين)» ^(٤).

قوله: «إن شئت رفعته بـ (حين)» أي: جعلت (اثنان) مبتدأ، وجعلت (حين) خبراً له، ورفع المبتدأ بالخبر.

وقد رد العكبري رأيه وعده غير صحيح لوجهين: «أحدهما: أن كل واحد منهما قد يكون جامداً، والجامد لا يعمل، إذ لا معنى فيه يتأثر به المعمول.

والثاني: أن المبتدأ لو كان مرفوعاً بالخبر، لوجب أن يكون فاعلاً إذا كان الخبر فعلاً، والفاعل لا يكون قبل الفعل» ^(٥).

كما رد ابن مالك بقوله: «وهو مردود أيضاً، إذ لو كان الخبر رافعاً للمبتدأ كما كان المبتدأ رافعاً للخبر لكان لكل منهما في التقدم رتبة أصلية؛ لأن أصل كل عامل أن يقدم على معموله، فكان لا يمتنع صاحبها في الدار، كما لا يمتنع: في داره زيد، وامتناع الأول، وجواز الثاني دليل على أن التقدم لا أصلية للخبر فيه» ^(٦).

واختار أبو حيان رأي الكوفيين فقال: «و أقول الذي نختاره من هذه المذاهب هو مذهب الكوفيين، وهو أنهم يرفع كل منهما الآخر» ^(٧).

(١) الإنصاف ٤٤/١، وشرح المفصل ٨٤/١، وشرح التسهيل ٢٧٢/١، الارتفاع ٢٧٢/٢، وشفاء العليل ٢٧٢/١، الهمج ٣١١/١.

(٢) شرح التسهيل ٢٧٢/١.

(٣) سورة المائدة الآية ١٠٦.

(٤) مجالس ثعلب ٣٨٩/٢، وما ذكره الفراء في هذا الموضع (و رفع الاثنين بالشهادة، أي ليشهدكم اثنان من المسلمين) انظر معاني القرآن للفراء ٣٢٣/١.

(٥) التبيين ١٢٨.

(٦) شرح التسهيل ٢٧١/١.

(٧) الارتفاع ١٠٨٥/٣.

وأجاب عن رد ابن مالك فقال: « وأما رد المصنف بـ أنه لو كانا مترافقين لكان لكل منهما في التقدم رتبة أصلية إلى آخره، فهو منقوص باسم الشرط وفعله، فلا يلزم من ذلك أن يكون أصل كل عامل أن يتقدم على معموله، وأما امتناع: صاحبها في الدار، وجواز: في داره زيد، فليس مبنياً على ما ذكره المصنف من أن أصل كل عامل أن يتقدم على معموله، وإنما ذلك لأن وضع الخبر أن يكون ثانياً للمبتدأ لفظاً أو نية، والمبتدأ أول لفظاً أو نية لا من حيث العمل بل من حيث ترتيب الإسناد؛ لأن الأصل في الوضع أن يطابق المعنى للفظ، فتبدأ أولاً بالمسند إليه الحكم، وتتأتي ثانياً بالمسند لأنه حديث عنه، ولذلك كان باب وضع الفاعل على خلاف الأصل؛ لأنه ليس المعنى فيه مطابقاً للفظ؛ لأنك بدأت أولاً بالمسند، ثم أتيت بالمسند إليه، فلما اتصل بالمبتدأ ضمير شيء هو في الخبر، كان مفسره متاخراً عنه لفظاً ونية إذ وقع في موضعه ثانياً، وهو أصله، فلم تجز المسألة إذ ليست من المواضع المستثناة في تقسير المضمر بما بعده، وأما جواز (في داره زيد) فإن مفسره وإن تأخر لفظاً فهو مقدم رتبة، وإن تقدم لفظاً فهو مؤخر رتبة، فلما كانت النية به التأخير جاز ذلك»^(١).

الرأي الرابع: أن المبتدأ مرفوع بالاعتناء.

وهو وقوعه: أولاً لفظاً ونية، وهو مذهب ابن السيد وقد صرّح به وحسن، حيث قال: «للنحوين أقوال كثيرة في حقيقة الرافع للمبتدأ ما هو؟ بعد اتفاقهم على أن عامله معنوي سوى ما قدمناه ذكره، فأحسن ما قيل فيه: إن المعنى الرافع له عناية المتكلم واهتمامه، وأنه جاء ليسند إليه ما بعده، فهو بمثابة ملك نوته بـ إنسان وعنى بأمره ليسند إليه أموره، ويقلده إياها»^(٢).

ونذكر ابن عصفور هذا المذهب مبطلاً إياه فقال: « والمبتدأ والخبر مرفوعان، واختلف النحوين في الرافع لهما ففي الرافع للمبتدأ أربعة أقوال: منهم من ذهب إلى أن الرافع له التهمّم والاعتناء وتهممك واعتناؤك به هو جعلك له أولاً لفظاً أو نية، وذلك باطل؛ لأن التهمّم معنى والمعاني لا يثبت لها العمل في موضع»^(٣).

(١) التذليل والتكميل ٣/٢٦٨، وقد اختار الرضي أيضاً هذا الرأي انظر شرح الرضي على الكافية ١/١٢٦، ١٢٧، وأبو حيان انظر الارتفاع ٣/٨٥٠.

(٢) إصلاح الخلل ١٤٧.

(٣) شرح الجمل ١/٢٠٤.

الرأي الخامس: شبهه بالفاعل وهو كون المبتدأ مخبراً عنه.

وهو رأي الفارسي حيث قال: «الابداء وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به، وصفة الاسم المبتدأ أن يكون معروفاً من العوامل الظاهرة ومسندًا إليه شيء ، مثال ذلك : زيدٌ منطلقٌ، وعمروٌ ذاهبٌ، والعلم حسنٌ، والجهل قبيحٌ ، فـ(زيدٌ) ارتفع بتعريّه من العوامل الظاهرة» ^(١).

وقال في موضع آخر: «اعلم أن الفاعل رفع، وصفته أن يسند إليه الفعل مقدمًا عليه» ^(٢).

و تبعه الزجاجي قائلاً: «اعلم أن الاسم المبتدأ مرفوع، وخبره إذا كان اسمًا واحدًا مثله فهو مرفوع أبداً، وذلك قوله: زيدٌ قائم، فزيدٌ مرفوع؛ لأنَّه مبتدأ، والابداء معنى رفعه، وهو مضارعته للفاعل، وذلك أن المبتدأ لا بد له من خبر ولا بد للخبر من مبتدأ يسند إليه، وكذلك الفعل، والفاعل لا يستغني أحدهما عن صاحبه، فلما ضارع المبتدأ الفاعل رفع» ^(٣)

وهو مذهب السهيلي حيث قال: «الرافع للاسم المبتدأ كونه مخبراً عنه؛ لأن كل مخبر عنه مقدم في المرتبة فاستحق من الحركات أثقلها؛ لأن أوائل الألفاظ والكلام أولى بالثقل وأحمل له» ^(٤).

وتبعهما ابن أبي الربيع ^(٥)، ونسب هذا الرأي لسيبوه ^(٦) والأخفش وابن السراج ^(٧)، واختاره الزمخشري، ^(٨) وصححه ابن يعيش ^(٩).

ونذكره ابن عصفور غير منسوب فقال: «ومنهم من ذهب إلى أن الرافع له شبهه بالفاعل في أنه مخبر عنه كالفاعل، ولا يستغني عن الخبر كما لا يستغني الفاعل عن خبره وهو الفعل» ^(١٠)

(١) الإيضاح .٨٥.

(٢) الإيضاح .١٠١.

(٣) الجمل للزجاجي .٤٨.

(٤) نتائج الفكر .٣١٢.

(٥) البسيط .٥٤٥.

(٦) انظر نسبة إليه ابن يعيش في شرح المفصل .٨٥/١.

(٧) شرح الرضي على الكافية، .٦٧/١.

(٨) انظر المفصل ١١ وانظر شرح الرضي على الكافية، .٦٧/١، و انظر الهمع .٣/٢.

(٩) انظر شرح المفصل .٨٥/١.

وقد أبطل ابن عصفور هذا المذهب بوجهين:

الأول: أن الشبه معنى والمعانى لم يثبت لها عمل.

الثاني: أن المبتدأ والخبر أصل والفعل والفاعل فرع فإذا جعلنا المبتدأ مرفوعاً لشبيهه بالفاعل كان حملاً للأصل على الفرع وهذا قليل^(٢).

والأرجح – والله تعالى أعلم – في رافع المبتدأ هو رأي سيبويه حيث لم يتقدم عامل لفظي عاملاً في المبتدأ فبقي المبتدأ متقدماً غير متأثر بمتقدّم عليه، بالإضافة إلى قوة ما احتج به سيبويه ومن وافقه من أدلة.

(١) انظر شرح الجمل ٣٥٦ / ١ والبسيط ٥٤٢ / ١.

(٢) انظر: شرح الجمل ٣٥٥ / ١.

المبحث الثامن

رأي سيبويه في
العطف على اسم(إن)
قبل استيفائتها الخبر

رأي سيبويه في العطف على اسم (إن) قبل استيفائها الخبر

قال الهمذاني : « قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾^(١)

اعلم وفقنا الله وإياك أن النحاة اختلفوا في تأويل رفع قوله تعالى ﴿الصَّابِئُونَ﴾ ، فذهب صاحب الكتاب وموافقوه^(٢) إلى أنه رفع بالابتداء ، والنية به التأثير بما في حيز (إن) من اسمها وخبرها ، وخبر الابتداء ممحوف ، والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون الصابئون كذلك.... وذهب أبو الحسن والكسائي : إلى أنه رفع بالعطف على المضمر في ﴿هَادُوا﴾ ، وهذا فاسد من جهة المعنى ضعيف من جهة العربية ... وذهب الفراء : إلى أنه معطوف على ﴿وَالَّذِينَ﴾ من حيث إنه لما لم يظهر فيه الإعراب بقى المعطوف مرفوعاً على أصله ... وقيل : إن ﴿الصَّابِئُونَ﴾ في موضع نصب بالعطف على اسم (إن) ، ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال ... وقيل : إن النون هو حرف الإعراب لا الواو وقيل : خبر (إن) ممحوف لدلالة الثاني عليه ، والعطف بقوله : ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم (إن) وخبرها.....^(٣).

كان القياس أن ينتصب ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ عطفاً على اسم (إن) ، لكنه ورد مرفوعاً في النص القرآني ، وقد ذهب سيبويه إلى تأويله بأنه محمول على التأثير ، ومرفوع بالابتداء ، فالمعنى عليه : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله إلى آخره ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ، أي : من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم.

اختلفت نظرة النحاة وعلى رأسهم سيبويه في تأويل رفع ﴿الصَّابِئُونَ﴾ ، وفيما يلي تفصيل لما ورد من آراء :

الرأي الأول: يقول أصحابه برفع " الصابئون " على الابتداء ، وقد انقسم أصحاب هذا الرأي إلى قسمين :

(١) سورة المائدة الآية ٦٩.

(٢) انظر الكشاف ١/٦٦٠، أنوار التزيل ٢/٣٤٩.

(٣) الفريد ٢/٦٤.

- القسم الأول : لسيبويه ومن وافقه بأن ﴿الصَّابِئُونَ﴾ مبتدأ قد حذف خبره لدلالة خبر (إن) عليه وهو: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَمُونَ﴾ عليه ، والنية تأخير هذا المبتدأ بعد خبر (إن) ففي قولنا : إن زيداً عمرو منطلق، الأمر على التقديم والتأخير، أي إن زيداً منطلق وعمرو.

وفيه قال سيبويه : « وأما قوله عز وجل: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾، فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ بعدما مضى الخبر، وقال الشاعر، بشر بن أبي حازم: ^(١)
 وإلا فاعلموا أنتا وأنت ثم بُغَاةً ما بَقِينَا فِي شِقاقٍ
 كأنه قال: بُغَاةً ما بَقِينَا وَأَنْتُمْ» ^(٢).

وعلى هذا التوجيه لم قُدِّم ﴿الصَّابِئُونَ﴾ على ما بعده ﴿وَالنَّصَارَى﴾ وقبل استيفاء (إن)
 خبرها؟

وكما ذكر الفخر الرازبي : « والفائدة في عدم عطفهم على من قبلهم هو أن الصابئين أشد
 الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا بالعمل الصالح
 قبل الله توبتهم وأزال ذنبهم، حتى الصابئون، فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك» ^(٣).

وكما ذكر السيوطي « أخرج وكيع وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي
 حاتم عن مجاهد قال : الصابئون: قوم بين اليهود والمجوس والنصارى ليس لهم دين،
 وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى، هم قوم من
 المشركين لا كتاب لهم» ^(٤).

واختار رأي سيبويه من المفسرين النحاة : الزمخشري ^(٥)، والبيضاوي ^(٦).

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ١١٦، والتحرير التوير ٣١٤/٩، والإنصاف ١٩٠/١، وتخلص الشواهد ٣٧٣، وخزانة الأدب ٢٩٣/١٠، ٢٩٧، وشرح أبيات سيبويه ١٤/٢، والكتاب ١٥٦/٢، والمقاصد النحوية ٢٧١/٢، وبلا نسبة في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٣/٢، الأصول ٢٥٣/١، الإنصاف ٢٥٤/١، وفي أسرار العربية ١٥٤، شرح ابن يعيش على المفصل ٣٥٤/١، ٣٥٤/٤، ٥٤٢/٤، شرح الرضي على الكافية ٣٥١/٤، ٣٥٢، شرح التسهيل ٥١/٢، الدر المصنون ٢٧٦/٤، ٣٥٤، ٣٥٩، زاد المسير ٥٧/١، الخزانة ٣٥١/١٠، ٣٥١/١٠، ٣٢٢، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣٧.

(٢) الكتاب ١٥٦/٢.

(٣) مفاتيح الغيب ٤٠٢/١٢.

(٤) الدر المنثور ٣٩٥/١، و انظر إعراب القرآن و بيانه ٥٢٧/٢ .

(٥) انظر : الكشاف : ٢٧٣، ٢٧٢ .

القسم الثاني : ذهب إلى أن خبر (إن) محذف مضمر، دل عليه الثاني فالعطف بـ«الصَّابِئُونَ» إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم (إن) وخبرها، ونسب هذا الرأي إلى الأخفش والمبرد^(٢).

ووجه بعضهم القول بأن الخبر لـ«الصَّابِئُونَ» وخبر (إن) محذف ، فالمعنى: والصابئون من آمن منهم، أولى من : وإن الذين آمنوا من آمن منهم يقول صاحب التحرير والتوكير : «فالذي أراه أن يجعل خبر (إن) ممحوفاً، وحذف خبر (إن) وارد في الكلام الفصيح غير قليل، كما ذكر سيبويه في كتابه، وقد دل على الخبر ما ذكر بعده من قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) ... إلخ، ويكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ عطف جملة على جملة، فيجعل ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ مبتدأ، ولذلك حق رفع ما عطف عليه، وهو: «الصَّابِئُونَ»، وهذا أولى من جعل ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ مبدأ الجملة وتقدير خبر له، أي: والصابئون كذلك، كما ذهب إليه الأكثرون؛ لأن ذلك يفضي إلى اختلاف المتعاطفات في الحكم وتشتيتها مع إمكان التفصي^(٤) عن ذلك، ويكون قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِإِلَهٍ﴾ مبتدأ ثانياً، وتكون ﴿مَن﴾ موصولة، والرابط للجملة بالتي قبلها ممحوفاً، أي: من آمن منهم، وجملة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ خبراً عن ﴿مَن﴾ الموصولة، واقترانها بالفاء؛ لأن الموصول شبيه بالشرط، وذلك كثير في الكلام، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَبُوا فَلَمْ يَمْعِدُ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾^(٥)، وجود الفاء فيه يعني كونه خبراً عن ﴿مَن﴾ الموصولة، وليس خبر (إن)، على عكس قول ضابئ بن الحارث :^(٦)

(١) انظر : أنوار التنزيل : ٣٤٩/٢

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٣٢/١.

(٣) سورة المائدة الآية ٦٩.

(٤) أي : التخلص والخروج من ذلك، ففي اللسان ٣٤١/٢ : "وصل التفصي: أن يكون الشيء في مضيق ثم يخرج إلى غيره" وانظر تاج العروس ١٤٤/٦.

(٥) سورة البروج الآية ١٠.

(٦) البيت من الطويل : وهو لضابئ بن الحارث في الكتاب ٧٥/١، اللباب في علل البناء والإعراب ٢١٣/١، شرح المفصل ٤/٥٤٢، وبلا نسبة في : الجمل ١٥٤، الأصول ٢٥٧/١، سر الصناعة ٣٧٢/١، التعليقة ٢٩٨/١، شرح الرضي على الكافية ٣٥٥/٤، شرح المفصل ٢٣٦، شرح ابن عصفور على الجمل ٢٨٤/١، شرح الكافية الشافية ٥١٢/١، شرح التصريح ٣٢٢/١، شرح الأشموني ٣١٤/١، حاشية الصبان ٤٢٢/١، حاشية الخضري ٣٢٤/١، شرح الأشموني ٣١٥/١.

وَمَنْ يَكُنْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلَهُ فَإِنَّى وَقِيَارٌ بِهَا لَغَرِيبٍ
 فإن وجود لام الابتداء في قوله : (الغريب) عين أنه خبر (إن) وتقدير خبر عن قiar ، فلا ينظر به قوله تعالى : ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾^(١) .

الرأي الثاني : ذهب إلى أنه " الصابئون " مرفوع عطفاً على موضع اسم (إن) .
 وهو رأي الأخفش والمبرد وابن السراج والفارسي

أما الأخفش فقد قال : « وقال : ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالصَّابِرَى﴾ ، وقال في موضع آخر :
 ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾^(٢) ، والنصب القياس على العطف على ما بعد (إن) فأما هذه فرفعها على وجهين : كأن قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في موضع رفع في المعنى؛ لأن كلام مبتدأ لأن قوله : إن زيداً منطلق، وزيد منطلق ،من غير أن يكون فيه (إن) في المعنى سواء ، فإن شئت إذا عطفت عليه شيئاً جعلته على المعنى ، كما قلت : إن زيداً منطلق وعمرو^(٣) .

وقال المبرد : « وتقول : إن زيداً منطلق وعمراً ، وإن شئت وعمرو ، فأما الرفع فمن وجهين ،
 والنصب من وجه واحد ، وهو أن تعطه على الاسم المنصوب كما قال :^(٤)

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَفْدَ وَالخَرِيفَ يَدَا أَبِي الْعَبَاسِ وَالصُّبُوفَا
 وهذا على وجه الكلام ومجراه؛ لأنك إذا عطفت شيئاً على شيء كان مثله ، وأحد وجهي الرفع - وهو الأجود منهما - أن تحمله على موضع (إن)؛ لأن موضعها الابتداء ، فإذا قلت : إن زيداً منطلق ، فمعناه : زيد منطلق^(٥) .

وقد رد الزمخشري هذا القول؛ لأنه لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول إن زيداً وعمرو منطلقان ، فإن قلت : لم لا يصح والنية به التأخير؟ فكأنك قلت : إن زيداً منطلق وعمرو ، قلت لأنني إذا رفعته رفعته عطفاً على محل (إن) واسمها ، والعامل في محلهما هو

(١) التحرير والتتوير ٢٦٩/٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٦٢ ، وسورة الحج الآية ١٧ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٨٥/١ .

(٤) البيت من الرجز ، وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩ ، وتخلص الشواهد ٣٦٨ ، وشرح التسهيل ٤٨/٢ ، والكتاب ١٤٥/٢ ، الأصول ٢٥٠/١ ، شرح التصریح ٣٢٠/١ والمقاصد النحویة ٢٦١/٢ ، ولعجاج في الدرر ٤٨٠/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥١/١ ، وشرح ابن الناظم ص ١٢٥ ، المقتصب ١١١/٤ ، شرح الكافية الشافیة ٥١٠/١ ، شرح التسهيل ٤٨/٢ ، أوضح المسالك ٣٤٢/١ . وهمع الهوامع ١٤٤/٢ .

(٥) المقتصب ١١١/٤ ، وانظر المقتصد ٤٤٨/١ ، الإيضاح العضدي ١١٦ ، الارتفاع ١٢٩٠/٣ .

الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر؛ لأن الابتداء ينظم الجزئين في عمله، كما تنتظمها (إن) في عملها، فلو رفعت **﴿الصَّابِئُونَ﴾** المنوي به التأثير بالابتداء، وقد رفعت الخبر بـ(إن) لأنك عملت فيها رافعين مختلفين»^(١).

ولكن الفخر الرازى قد ضعف ما احتج به الكشاف من وجوه: "الأول: أن هذه الأشياء التي تسمى بها النحوين: رافعة وناسبة ليس معناها أنها كذلك لذواتها أو لأن عيانها، فإن هذا لا ي قوله عاقل، بل المراد: أنها معرفات بحسب الوضع والاصطلاح لهذه الحركات، واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد غير محال، ألا ترى أن جميع أجزاء المحدثات دالة على وجود الله - تعالى - .

والوجه الثاني: في ضعف هذا الجواب أنه بناء على أن كلمة (إن) مؤثرة في نصب الاسم ورفع الخبر، والковيون ينكرون ذلك ويقولون: لا تأثير لهذا الحرف في رفع الخبر أبداً، وقد أحكمنا هذه المسألة في سورة البقرة.

والوجه الثالث: وهو أن الأشياء الكثيرة إذا عطف بعضها على البعض فالخبر الواحد لا يكون خبراً عنها؛ لأن الخبر عن الشيء عبارة عن تعريف حاله وبيان صفتة، ومن المحال أن يكون حال الشيء وصفته عين حال الآخر وصفته؛ لامتاع قيام الصفة الواحدة بالذوات المختلفة»^(٢).

كما حكى السمين الحلبي القول بأن **﴿وَالصَّابِئُونَ﴾** مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف كمذهب سيبويه والخليل، إلا أنه لا ينوى بهذا المبتدأ التأثير، فالفرق بينه وبين مذهب سيبويه نية التأثير وعدمها.^(٣)

الرأي الثالث: الذي نقله الهمذاني : **﴿الصَّابِئُونَ﴾** رفع بالعطف على المضمر في: **﴿هَادُوا﴾**.

حکاه السمين الحلبي بقوله: «الوجه الثالث: أن يكون معطوفاً على الضمير المستكן في: **﴿هَادُوا﴾** أي: هادوا هم والصابئون، وهذا قول الكسائي»^(٤).

(١) الكشاف ٢/٢٧٣ .

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/٤٠٣ .

(٣) انظر الدر المصنون ٤/٣٦٠ .

(٤) الدر المصنون ٤/٣٦٠ .

كما نقل مكي هذا الرأي عن الفراء^(١)

ووافقه الجرجاني : فقال : « ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ ارتفع عطفاً على الضمير في ﴿هَادُوا﴾؛ لأن الفعل لا يخلو عن ضمير، تقديره: والذين هادوا هم الصابئون»^(٢).

وقد رد كل من الفراء والزجاج ومكي ما ذهب إليه الكسائي.

أما الفراء فب قوله : « قال الكسائي : أرفع ﴿الصَّابِئُونَ﴾ على إتباعه الاسم الذي في ﴿هَادُوا﴾، و يجعله من قوله قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ﴾^(٣) لا من اليهودية، وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم^(٤)، ثم ذكر اليهود والنصارى، فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى»^(٥).

وخطأ الزجاج من جهتين: « إدحهما أن الصابئ يشارك اليهودي في اليهودية، وإن ذكر أن ﴿هَادُوا﴾ في معنى: تابوا، فهذا خطأ في هذا الموضع أيضاً؛ لأن معنى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هنا إنما هو إيمان بأفواههم؛ لأنه يعني به المنافقون، ألا ترى أنه قال: ﴿مَنْ ءَامَرَ بِإِلَهَهِ﴾، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال: إن آمنوا فلهم أجرهم»^(٦).

كما غلطه مكي من وجه آخر وهو « لأنه يجب أن يكون ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ يهوداً، وأيضاً فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد قبيح عند بعض النحويين»^(٧).

حيث لا يجوز العطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده، نحو: زيد قام هو وعمرو، وقامت أنا وزيد، قال الله - تعالى - : ﴿وَقُلْنَا يَعْلَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾^(٨).

(١) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٣٢/١.

(٢) درج الدرر في التفسير ٥٧٦/١.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٦.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِمَّا أَفْوَاهُهُمْ وَلَرْتُمُونَ قُلُوبُهُمْ﴾ سورة المائدة آية ٤١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣١٢/١. و انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٤/٢.

النحاس : ٥١٠/١، الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٦/٦ البحر المحيط : ٥٣١/٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٤/٢، وانظر اللباب ١٨٤٠/١.

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٣٢/١. و انظر اللباب ١٨٤٠/١.

(٨) سورة البقرة الآية ٣٥.

ولذا استقبحه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه : «وَمَا مَا يقبح أَن يشركه المظهر فهو المضمر في الفعل المرفوع، وذلك قوله: فعلت وعبد الله، وأ فعل وعبد الله، وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإضمار يبني عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمراً يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه» ^(١).

واحتاج السمين الحلبي بأن «هذا لا يلزم الكسائي؛ لأن مذهبه عدم اشتراط ذلك، وإن كان الصحيح الاشتراط» ^(٢) .

بينما رأى العكري أن «الجيد أن يكون عطفاً على الضمير في ﴿عَامَنُوا﴾ ويكون ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قائماً مقام التوكيد، والتقدير: إن الذين آمنوا هم والصابئون، والذين هادوا هم والصابئون، وسد العطف مسد التوكيد» ^(٣) .

وعليه فالذهب السابق للكسائي، بينما نسبه مكي إلى الفراء فقال : « وقد قال الفراء هو عطف على المضمر في ﴿هَادُوا﴾ وهو غلط؛ لأنه يجب أن يكون ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَرَى﴾ يهوداً، وأيضاً فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد قبيح عند بعض النحويين» ^(٤) .

الرأي الرابع : أن ﴿الصَّابِئُونَ﴾ مرفوع بالعطف حملًا على معنى الابتداء في المعطوف عليه ﴿الَّذِينَ﴾ وجواز ذلك عندهم من جهتين :

١- المعطوف عليه اسم مبني لا يظهر فيه الإعراب ، فبقي المعطوف مرفوعاً على الأصل .

٢- نصب (إِنَّ) نصب ضعيف؛ لوقوعه على الاسم دون الخبر.

حکاه الهمذاني بقوله : « وذهب الفراء : إلى أنه معطوف على ﴿الَّذِينَ﴾، من حيث إنه لما لم يظهر فيه الإعراب بقي المعطوف مرفوعاً على أصله ...» ^(٥) .

(١) الكتاب ٣٧٨/٢، وانظر : التبيين ٣٣٢/١، الإنصال ٣٨٨/٢، شرح ابن يعيش على المفصل ٢٨١/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٢٢/٢، شرح التسهيل ٤٨/٢، شرح شذور الذهب ٥٨٢/١.

(٢) الدر المصنون ٣٦٠/٤. وانظر اللباب ١٨٤٠/١.

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين ٣٤٤/١، ٣٤٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢٣٢/١.

(٥) الفريد ٦٤/٢.

وهو ما نص عليه الفراء بقوله : « وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَبَرَى﴾ ... فإن رفع (**الصَّابِئُونَ**) على أنه عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ ، و﴿الَّذِينَ﴾ حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحداً وكان نصب (إن) نصباً ضعيفاً- وضعفه أنه يقع على الاسم، ولا يقع على خبره، جاز رفع الصابئون».^(١)

و إنما أجازه الفراء لعدم ظهور الإعراب في ﴿الَّذِينَ﴾ ونحوها من الأسماء المبنية كأسماء الإشارة وأسماء الموصولة، أما إن ظهر الإعراب فلا يجيز ذلك الفراء، ولذا يقول :

« ولا أستحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان؛ لتبيّن الإعراب في (عبد الله)»^(٢).

وحكى عن الكسائي أنه أجاز : إن عبد الله وزيد قائمان، بالعطف على محل اسم (إن)^(٣).

ورده الفراء لظهور عمل (إن) فيه، وحكى استشهاد الكسائي بالبيت :

وَمَنْ يَأْكُلْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلَةً فَإِنِّي وَقِيَارًا بِهَا لَغَرِيبٍ

وقال : « ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرًا وزيد قائمان)؛ لأن (قيارًا) قد عطف على اسم مكنى عنه، والم肯ى لا إعراب له، فسهل ذلك فيه، كما سهل في ﴿الَّذِينَ﴾ إذا عطفت عليه ﴿الصَّابِئُونَ﴾، وهذا أقوى في الجواز من ﴿الصَّابِئُونَ﴾؛ لأن الم肯ى لا يتبيّن فيه الرفع في حال، و﴿الَّذِينَ﴾ قد يقال : اللذون فيرفع في حال»^(٤).

أي : إن عمل (إن) لم يظهر في ﴿الَّذِينَ﴾ في الآية الكريمة لبنائها، ولكن قد يظهر على لغة من أعرابها إعراب جمع المذكر السالم، فيقال فيها عند رفعها (اللذون) ، ونصباً وجراً (الذين)، فتكون على ذلك منصوبة، وقد ظهر فيها عمل (إن) خلافاً ل脾胃 المتكلم في (إنني) فيما استشهد به الكسائي .

واستشهد الفراء على رأيه بالقول بالعطف على محل اسم (إن) الذي لا يظهر فيه الإعراب بعدة شواهد وهي قول الشاعر :^(٥)

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتَمْ بُغَاثَةٌ مَا بَقِيَنَا فِي شِقَاقٍ

(١) معاني القرآن للفراء .٣١٠/١، ٣١١.

(٢) معاني القرآن للفراء .٣١١/١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء .٣١١/١.

(٤) معاني القرآن للفراء .٣١١/١.

(٥) سبق تخرّجه .٨٤

وقول الآخر :^(١)

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ بِلَدِ لَمِيسِ بِهِ أَنِسِ

وقوله :^(٢)

يَا لَيْتَنِي وَهُمَا نَخْلُو بِمَنْزَلَةِ حَتَّى يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَأْتَلُفُ
بِعطف (أنتم) على محل اسم (إن) في الأول، وعطف (أنت) في الثاني، و(هما) في
الثالث على محل اسم (ليت) في كل منهما .

فكذا عطف **﴿وَالصَّابِغُونَ﴾** على **﴿الَّذِينَ﴾** و **﴿الَّذِينَ﴾** مبني لا يتغير آخره .

فلما كان الإعراب عند الفراء واحداً وكان نصب إن نصباً ضعيفاً لأنه يقع على الاسم
ولا يقع على الخبر، حيث الخبر عنده مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخول إن، وهو
المبدأ الذي أصبح اسم (إن) .

فالفراء بما استشهد يجيز العطف كذلك مع غير اسم (إن) كما في البيتين الثاني
والثالث، وهو ما رده ابن مالك، ولذا قال عن البيت الأخير : « ولا حجة له فيه؛ لأن تقديره:
يا ليتي وأنت معي يا لميس، فحذف (مع)، وهو خبر (أنت)، والجملة حالية واقعة بين اسم
(ليت) وخبره»^(٣) .

وقد حكى عنه ابن مالك الجواز فيسائر عوامل الباب بشرط خفاء إعراب الاسم^(٤) .

وقال : « ومما يصلح الاحتجاج به للفراء و الكسائي على رفع المعطوف قبل الخبر قول
بعض العرب: إنهم أجمعون ذاهبون، فرفع التوكيد حملأ على معنى الابتداء في المؤكد، مع

(١) البيت من الرجز، نسب للعجاج في شرح التصريح ١/٣٢٥، الدرر ١/٤٨٤، وليس في ديوانه، ولرؤيه في ملحق ديوانه ١٧٦، وبلا نسبة في: مجالس ثعلب ١/٦٥، الدر المصنون ٤/٣٥٩، ٤/٣٥٧، اللباب في علوم الكتاب ٧/٤٤٤، ٧/٤٤٥، الخزانة ١٠/١٩، ١٣٣٧. أوضح المسالك ١/٣٦٤، وهمع الهوامع ٢/١٤٤.

(٢) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في الدر المصنون ٤/٣٥٨، اللباب في علوم الكتاب ٧/٤٤٥، الخزانة ١٠/٣٣٧. حاشية الخضري ١/١٣٥.

(٣) شرح التسهيل ٢/٥٢.

(٤) انظر شرح الكافية الشافية ١/٥١٢، وانظر الارشاف ٣/١٢٨٩.

أنهما شيء واحد في المعنى، فإن يكون ذلك في المعطوف والمعطوف عليه لتبنيهما في المعنى أحق وأولى »^(١) .

وظاهر قول سيبويه تخطئة هذا النحو في التوجيه حيث قال: « واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان؛ وذلك أن معناه معنى الابداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال: ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(٢) على ما ذكرت لك، وأما قوله عز وجل: ﴿وَالصَّاغِرُونَ﴾ فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: ﴿وَالصَّاغِرُونَ﴾ بعدها مضى الخبر»^(٣).

ولم يقبل ابن مالك ما ذكره سيبويه عن العرب ولذا رد بقوله « وليس ذلك من سيبويه -رحمه الله- بمرضي، بل الأولى أن يخرج على أن قائل ذاك، أراد: أنهم هم أجمعون ذاهبون، على أن يكون (هم) مبتدأ مؤكداً بـ(أجمعون) مخبراً عنه بـ(ذاهبون)، ثم حذف المبتدأ، وبقي توكيده، كما يحذف الموصوف، وتبقى صفتة، وأكثر ما يكون ذلك في صلة الموصول نحو: قدم الذين فارقت أجمعين، أي: الذين فارقتهم.

وقال في موضع آخر: « وهذا غير مرضي منه -رحمه الله-، فإن المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو جاز غلطه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطق به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطابع، وسيبوبيه موافق على هذا، ولو لا ذلك ما قُيل نادراً : (لدن غدوة)^(٤) ، وهذا حجر ضب خرب^(١)^(٥) .

(١) شرح الكافية الشافية ١/٥١٤، ٥١٥، وانظر شرح التسهيل ٢/٥١، شفاء العليل ١/٣٧٦، الارتفاع ٣/١٢٨٩.

(٢) عجز بيت من الطويل وتمامه :

بَدَا لِي أَنِي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقٌ شَيْئًا، إِذَا كَانَ جَائِيَا

وهو لزهير بن أبي سلمي في ديوانه ص ٢٧٨، وتخلص الشواهد ص ٥١٢، وخزانة الأدب ٤٩٢/٨، ٤٩٦، ٥٥٢، ٩/١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، والدرر ٦/١٦٣، وشرح شواهد المغني ١/٢٨٢، وشرح المفصل ٢/٥٢، ٧/٥٦، والكتاب ١/٦٥، ٢٦٧/٢، ٣٥١/٣، ٢٩/٣، ٥١، ١٠٠، ١٦٠/٤، ولسان العرب ٦/١٦٠ "تمش"، ومعنى اللبيب ١/٩٦، والمقاصد النحوية ١/٣٥١، وهمع الهوامع ٢/١٤١، ولصرمة الأنصارى في شرح أبيات سيبويه ١/٧٢ والكتاب ١/٣٠٦، ولصرمة أو لزهير في الإنصال ١/١٩١، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٥٤، والأشباء والنظائر ٢/٣٤٧، وجواهر الأدب ص ٥٢، وخزانة الأدب ١/١٢٠، ٤/١٣٥، ١٠/٢٩٣، ٣١٥، ٢/٣٥٣، والخصائص ٤/٤٢٤، وشرح المفصل ٨/٦٩، والكتاب ٢/١٥٥.

(٣) الكتاب ٢/١٥٥.

(٤) بنصب "غدوة" على التمييز بعد "لدن" والقياس الجر، انظر : الكتاب ٣/٤٩٩، ٢/٤٤، الأصول ٢/٤٩٩، شرح المفصل ٣/١٢٩، شرح التسهيل ٢/٢٣٨، شرح الكافية الشافية ٢/٩٨٢، شرح التصريح ١/٧١٣ ..

وقد تكون تخطئة سيبويه لما سمعه في هذا عن العرب نابع من أن القياس عند البصريين يقتضي تأكيد اسم (إن) والعطف عليه بالنصب لا بالرفع، ولا يعقل أن يكون مقصوده تخطئة مصدر هام يعتمد عليه في آرائه في بناء القواعد.

فقد سمع البصريون عن العرب كثيراً، ولكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا، ولم يعتمدوا كل ما روئ لهم، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة، بل أرادوا للشواهد أن تكون متواترة أو قريبة فلا يعتمدون إلا على الشواهد الموثوق بها الكثيرة الدوران على السنة العربية، ولذا قال صاحب نشأة النحو : « إن مذهب البصريين إنما راجح؛ لأنه نشأ على ملاحظة أمور ثلاثة لا يراها الكوفيون :

١- أنهم يؤثرون السماع على القياس، فلا يصيرون إليه إلا إذا أعزتهم الحاجة، وحملهم على هذا سهولة اتصالهم بجمهرة العرب، ولكنthem حولهم قد تعصبا في رواياتهم، فلا يحملونها إلا عن موثوق بفطنته، أما الكوفيون فعلى عكسهم فضلوا القياس على السماع في كثير من مسائلهم لتناقضهم عن خلص العرب، ولذا تساهلوا في رواياتهم فتلقوها عن أعراب لا يرى البصريون سلامتهم.

٢- أنهم احتاطوا في أقيستهم فلم يدونوها إلا بعد توافر أسباب الاطمئنان عليها، بخلاف الكوفيين الذين تفكروا من قيودهم، ولذا يقول السيوطي: «اتقروا على أن البصريين أصح قياساً؛ لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ»^(٣).

٣- أنهم لا يعلون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما ندر جداً، أما الكوفيون فطالما جنحوا إليه»^(٤).

(١) بجر "خرب" وحقه الرفع لأنه وصف للجحر لا للضب، ولكنه جر على الجوار، انظر الجمل ١٩٦، الكتاب ٦٧/١، ٤٣٦، الخصائص ١، ١٩٣/١، ١٨/٢، شرح المفصل ٢١١/١، شرح التسهيل ٣٠٨/٣، الاقتراح ١٦٢/١.

(٢) شرح التسهيل ٥٢/٢.

(٣) الاقتراح في أصول النحو للسيوطى ١٥٦.

(٤) نشأة النحو ١٦٥، ١٦٦.

كما رد الزجاج ما ذهب إليه الكسائي والفراء بأنه « إقدام عظيم على كتاب الله وذلك أنهم زعموا أن نصب (إن) ضعيف؛ لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر، وهذا غلط؛ لأن (إن) عملت عملي النصب، والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع؛ لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله، وكيف يكون نصب (إن) ضعيفاً وهي تخطى الظروف فتصبح ما بعدها، نحو قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾^(١) ونصب (إن) من أقوى المنصوبات»^(٢).

بينما أجاز ابن جني ما ذهب إليه الكسائي والفراء من العطف على موضع الابتداء مع (إن) و (لكن)، وعم جوازه مع بقية أخواتها، حيث قال : « فإن عطفت على اسم (إن) و (لكن) بعد خبرهما جاز لك النصب على اللفظ، والرفع على موضع الابتداء، تقول : إن زيداً لقائنا وعمراً، وإن شئت قلت : عمرو، وكذلك : لكن جعفرًا منطلق وبشراً، وإن شئت قلت : وبشر، ولا يجوز العطف على معنى الابتداء مع بقية أخواتها، لزوال معنى الابتداء، وتشبه (لا) بـ(إن)»^(٣).

إلا أن تشبيهها بـ(إن) مردود بوجهين : «أحدهما: أن (لا) تعمل في الاسم دون الخبر، فيكون المعطوف كالاستفافية، بخلاف (إن).

والثاني: أن (لا) واسمها ركباً فجعلا كالتثنية الواحد، فهما في موضع رفع، فيحمل المعطوف على موضعهما، كما تحمل الصفة على ذلك، وشاهدته قول الشاعر^(٤):

﴿..... ولا كَرِيمٌ مِنَ الْوَلْدَانِ مَصْبُوحٌ﴾^(٥).

(١) سورة المائدة آية ٢٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٢/٢، ١٩٣، ١٩٢.

(٣) اللمع في العربية ٤٣.

(٤) عجز بيت من البسيط وتمامه :

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

وهو لحاتم الطائي في ديوانه ٢٩٤، والللاح جمع "الللاح، الأصرة" : جمع "الصرار" وهو خطير يشد به ضرع الناقة كيلا يرضعها ولدها، الصبور : شراب الصباح، وهو له في شرح أبيات سيبويه ٥٧٣/١، شرح المفصل ٢٦٢/١، شرح التسهيل ٥٧/٢، شرح ابن عقيل ٢٥/٢، حاشية الصبان ٢٤/٢، ولأبي ذؤيب في ملحق شرح أشعار الهذللين ١٣٠٧، شرح شواهد الإيضاح ٢٠٥، ولرجل من بنى النبيت في المقاصد النحوية ٣٦٨، ٣٦٩، وبلا نسبة في الكتاب ٢٩٩/٢، المقتضب ٤/٣٧٠، الأصول ٣٨٥/١، التبيين ٣٤٦/١، شرح المفصل ٢٦٥/١، اللمحات في شرح الملحمة ٤٩٩/١.

(٥) التبيين ٣٤٦/١.

واللاؤ على رأي سيبويه عاطفة جملة على جملة، حيث عطفت جملة المبتدأ **«الصَّابِئُونَ»** وخبره المذوف، على جملة (إن) واسمها وخبرها، أما على رأي الفراء، والكسائي فيما نقل عنه الفراء وغيره فعاطفة لمفرد على مفرد، أي قد عطفت المفرد "الصابئون" على موضع اسم (إن).
ووافق الأخفش والمبرد وابن السراج والفارسي سيبويه.

أما الأخفش فقال : **«وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ»** وقال في موضع آخر **«وَالصَّابِئِينَ»** والنصب القياس على العطف على ما بعد (إن)، فأما هذه فرفعها على وجهين: كأن قوله: **«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا»** في موضع رفع في المعنى؛ لأن كلام مبتدأ؛ لأن قوله: إن زيداً منطبق، وزيد منطبق، من غير أن يكون فيه (إن) في المعنى سواء، فإن شئت إذا عطفت عليه شيئاً جعلته على المعنى، كما قلت: إن زيداً منطبق وعمرو»^(١).

وقال المبرد : «وأحد وجهي الرفع وهو الأجود منهما أن تحمله على موضع (إن)؛ لأن موضعها الابتداء، فإذا قلت: إن زيداً منطبق فمعناه: زيداً منطبق، ومثل (إن) في هذا الباب (لكن) الثقيلة»^(٢).

وهو ما صرخ به ابن السراج بقوله : «واعلم: أنك إذا عطفت اسمـاً على (إن) وما عملت فيه من اسم وخبر فلـاـن تتصـبـه على الإـشـراك بينـه وبينـ ما عملـتـ فيه (إن) ولكـ أن تـرفعـ، تحـملـهـ علىـ الـابـتدـاءـ، يـعـنيـ مـوضـعـ (إن)ـ - فـتـقولـ: إنـ زـيدـاـ منـطـقـ وـعـمـراـ وـعـمـراـ؛ لأنـ معـنىـ: إنـ زـيدـاـ منـطـقـ، زـيدـ منـطـقـ، قالـ اللهـ تـعـالـىـ: **«إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»**^(٣)ـ، ولكـ أنـ تحـملـهـ علىـ الـاسـمـ المـضـمـرـ فيـ (منـطـقـ)، وـذـلـكـ ضـعـيفـ، إـلاـ أنـ تـأتيـ بـ(ـهـ)ـ توـكـيـداـ لـلـمـضـمـرـ، فـتـقولـ: إنـ زـيدـاـ منـطـقـ هوـ وـعـمـروـ، وـإـنـ شـتـتـ حـمـلـتـ الـكـلـامـ عـلـىـ الـأـوـلـ، فـقـلـتـ: إنـ زـيدـاـ منـطـقـ وـعـمـراـ ظـرـيفـ»^(٤)ـ.

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٨٥/١.

(٢) المقتصب ١١١/٤.

(٣) سورة التوبة الآية ٣.

(٤) الأصول ٢٤٠/١.

و كذا ظاهر كلام الفارسي يفيد أنه يقول بأن ﴿الصَّابِئُونَ﴾ مبتدأ على نية التأخير، فهو معطوف على محل (إن) مع اسمها، حيث قال: «تقدير قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ على أن (الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) كلهم كذا والصابئون، أي والصابئون من آمن منهم فله كذا، فحذف خبرهم لموافقة خبرهم خبر من تقدم، كقولك: إن زيداً منطق عمرو، إذا أردت: عمرو منطق، فحذفت خبره لاشتراكه مع الأول في الخبر وحمل (عمرو) على موضع (إن)، كما حمل (الصابئون) عليه، ومثل هذا قوله^(١):

❖ فَإِنِّي وَقِيَارٌ بِهَا لَغَرِيبٍ

فيمن رفع، كأنه قال: فإني بها لغريب وقيار، فنوى بـ(قيار) التأخير، وحمله على موضع (إن)، وما عمل عليه، فعلى هذا تقدير الآية^(٢).

وقد استدل سيبويه ومن وافقه بأن قالوا: الدليل على أن ذلك لا يجوز أنك إذا قلت: إنك وزيد قائمان، وجب أن يكون (زيد) مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً في خبر (زيد) وتكون (إن) عاملة في خبر (الكاف)، وقد اجتمعا في لفظ واحد؛ فلو قلنا: إنه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر لأدى ذلك إلى أن يعمل في اسم واحد عاملان، وذلك محال.

أما احتجاج الكوفيين فكما نقل عنهم الأنباري قد احتجوا به :

١- النقل مستشهادين بالأية الكريمة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ .

وبما جاء عن العرب: إنك وزيد ذاهبان .

٢- القياس مستدلين بجواز العطف على موضع اسم (لا) النافية للجنس قبل تمام الخبر، في نحو : لا رجل وامرأة أفضل منك ، فكذلك مع (إن) لأنها بمنزلتها ، من باب حمل الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره^(٣).

(١) سبق تخرجه ٨٦ .

(٢) التعليقة ٢٩٨/١ .

(٣) انظر الإنصاف ١٥١/١، شرح الكافية الشافية ١٥٢٦/١، ٣٦٠، شرح التصريح ٤٩٦/١، اللمحات ٣٢٢/١، شرح ابن عقيل ٢٠/٢ ، حاشية الصبان ١٩/٢ .

الرأي الخامس : وقيل : إن ﴿الصَّابِئُونَ﴾ في موضع نصب بالعطف على اسم (إن) ولكنه أتى على لغة الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال، والجمع بالواو على كل حال.

أي أن هذه القراءة قد جاءت على لغة بعض قبائل العرب الذين يلزمون المثنى الألف في جميع أحواله رفعاً ونصباً وجراً، وهي لغة ليست بالقليلة ولا النادرة فهي لغة عدد كبير من القبائل العربية فقد نسبت تلك اللغة إلى: بني الحارت بن كعب وكنانة وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزيد وختعم وهمدان وفزانة وعدرة.^(١) ولهذه اللغة ما يؤيدتها وينسبتها من القرآن الكريم والحديث وكلام العرب شعراً ونثراً.

فمن القرآن الكريم القراءة التي تتحدث عنها وهي قراءة سبعية متواترة قرأ بها أربعة من القراء السبعة^(٢).

ومن الحديث قول رسول الله ﷺ (لا وِتْرَانٍ فِي لَيْلَةٍ)^(٣).

ومن الشعر والنثر ما نقله الفراء عنهم بقوله : « لغة بني الحارت بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف ، وأنشدني رجل من الأسد عنهم ، يريد بني الحارت :^(٤)

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعَ لَصَمَمَا

(١) انظر نسبة هذه اللغة إلى تلك القبائل في : معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ - ، الحجة لابن خالويه ١٤٥ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٦/٢ ، الكشاف ١٢٣/٢ ، شرح ابن يعيش على المفصل ١٢٨/٣ ، شرح الكافية الشافية لابن مالك ٧١/١ ، شرح التسهيل ٦٦/١ ، ارتشف الضرب ٥٥٨/١ ، المحرر الوجيز ٨٥/١١ ، شذور الذهب ٧٦ ، البحر المحيط ٣٤٩/٧ ، التذكرة لأبي حيان ٦٣٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٥٤١/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٦٧ ، والترمذمي في سننه ٥٩٢ ، وأحمد في مسنده ٢٢٣/٢٦ .

(٤) البيت من الطويل ، البيت للمتلمس في ديوانه ٣٤ ، اللغة : أطراق : نكس رأسه وسكت عن الكلام . الشجاع : الحياة العظيمة . المساغ : المكان السهل ، وهو اسم مكان من "ساغ" إذا دخل ونفذ . صمم : عض .

وهو للمتلمس في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣ ، مقاييس اللغة ٤٥١/٣ ، سر الصناعة ٧٠٤/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٣٥٥/٢ ، شرح التسهيل ٦٣/١ ، شرح الكافية الشافية ١٩/١ ، مفاتيح الغيب ٦٦/٢٢ ، زاد المسير ١٦٥/٣ ، الحيوان ٢٦٣/٤ ، وخزانة الأدب ٤٨٧/٧ ، المؤتلف والمختلف ٨٩ ، ٢١٧، ٢٢١ ، في جمهرة اللغة ٧٥٧ ، وسر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢ .

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأُسدي، وحکى هذا الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي **بعينه**^(١).

ومن ذلك ما ذكره الزجاج عن أصحاب هذه اللغة أنهم يقولون: (ضربته بين أذناه)^(٢).

الرأي السادس : أن النون في **«الصَّابِئُونَ»** هي حرف الإعراب لا الواو.

ذكره الهمذاني بلا نسبة بقوله: «وقيل: إن النون هو حرف الإعراب لا الواو»^(٣).

نقله العكري بقوله: «والقول السابع: أن يجعل النون حرف الإعراب»^(٤).

كما نقله السمين الحلبي فقال: «الثامن: أن علامة النصب في **«الصَّابِئُونَ»** فتحة النون، والنون حرف الإعراب، كهي في (الزيتون) و(عربون)»^(٥).

وجعل إعراب جمع المذكر السالم في نونه قد أجازه بعض النحاة، ومنهم المبرد والزمخشري.

أما المبرد فأجازه - وإن لم يكن الوجه عنده -، حيث قال: «ومن لم يقل هذا، وقال: قَسْرَيْنَ^(٦) كما ترى، وجعل الإعراب في النون، وقال: هذه سنونٌ فاعلم، فإنه يفعل مثل هذا بالمؤنث إذا كان واحداً، ويجزيه في الجمع، كما تقول: هؤلاء مسلميْنٌ فاعلم، كما قال الشاعر:^(٧)

(١) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٢.

(٣) الفريد ٦٤/٢.

(٤) التبيان ٤٥١/١.

(٥) الدر المصنون ٣٦١/١.

(٦) قنسرين: بلد بالشام ، انظر معجم البلدان ٤٠٤/٤ ، اللسان ١١٨/٥ .

(٧) البيت من الواffer وهو لسحيم بن وثيل في إصلاح المنطق ١٥٦، الكامل ٨١/٢، وتخليص الشواهد ٧٤، وتنكرة، النحة ٤٨٠، وخزانة الأدب ٦١/٨، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨، والخمسة البصرية ١٠٢/١، المفصل ٢٣٦، والدرر ١٤٠/١، وسر صناعة الإعراب ٦٢٧/٢، وشرح التصريح ٧٦/١، ٧٩، وشرح ابن عقيل ٤١، ولسان العرب ٩٩/٨، ٥١٣/٣، ٥١٣/٨، ٢٥٥/١٤ والمقداد التحوية ١٩١/١، منتهى الطلب في أشعار العرب ٣٨١/١، ولجرير في شرح التسهيل ٨٦/١، وبلا نسبة في: والمقتضب ٣٣٢/٣، ٣٧/٤، مقاييس اللغة ٢٢٣/٢، شرح المفصل ٢٢٩/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٨٣/٣، العقد الفريد ٥٨/٤، الدر المصنون ٣٥٣/١، اللمة ١٩٩، فتح القدير ٢٣٧/٢، درج التفسير ١٧٠/١، أوضح المسالك ٨٢/١، شرح ابن عقيل ٦٨/١، حاشية الصبان ١٣٠/١، ١٣٣، وهمع الهوامع ٤٩/١ والأشباء والنظائر ٢٤٨/٧، وجواهر الأدب ١٥٥، وشرح الأشموني ٣٨/١، ٣٩، ٣٨/٧ .

وَمَاذَا يَذْرِي الشُّعَرَاءُ مِنْيَ ◆ وَقَدْ جَاؤَتْ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ»^(١)

وقال في موضع آخر : «ومثل قوله : (مسلمين) فاعلم، (غسلين) ^(٢)، فاعلم و (يئرين) ^(٣)، و (قئرين)، ونحو ذلك، والأجود ما ذكرت لك، والوجه الآخر يجوز، ألا ترى أنه يجوز فيه وهو جمع أن تجريه مجرى الواحد، فيصير إعرابه في آخره فتقول: هذه عشرين فاعلم وليس بالوجه لي هذا، قال:

وَمَاذَا يَذْرِي الشُّعَرَاءُ مِنْيَ ◆ وَقَدْ جَاؤَتْ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ

وجاز ذلك؛ لاختلاف الجمع وأن إعرابه كإعراب الواحد» ^(٤).

كما أجازه الزمخشري على الإطلاق فقال : «وقد يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر، ويلزم الياء إذ ذاك، قالوا : أنت عليه سنين . وقال ^(٥) :

دُعَانِي مِنْ نَجْدٍ فِي إِنْ سِنِينَ ◆ لَعْنَ بَنَاسِيَا وَشَيْبَنَا مُرْدَا

وقال سحيم :

وَمَاذَا يَذْرِي الشُّعَرَاءُ مِنْيَ ◆ وَقَدْ جَاؤَتْ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ»^(٦)

بينما نقلها الفراء عن بعض العرب، فيما جمع كجمع المذكر السالم من نحو: عضين وسنين، مع الياء وحدها، حيث قال : « « وواحدة (العضين) : عضة، رفعها: عضون ونصبها وخفضها: عضين، ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول: عضينك، ومررت بغضينك وسنينك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، أنسدني بعض بني عامر :

دُعَانِي مِنْ نَجْدٍ فِي إِنْ سِنِينَ ◆ لَعْنَ بَنَاسِيَا وَشَيْبَنَا مُرْدَا»^(٧)

(١) المقضب ٣٣٢/٣

(٢) كل جرح غسلته فهو غسلين ، وقي لهو طعام أهل النار ، انظر اللسان ٤٩٥/١١ .

(٣) اسم موضع ، أو موضع ذو رمل ، انظر الصحاح ٢٧٠٨/٨٥٦، ٥/٢

(٤) المقضب ٣٧/٤

(٥) البيت من الطويل، والمرد : جمع (الأمرد) وهو الذي لم تتبت لحيته .

وهو للصمة بن عبد الله القشيري في : شرح المفصل ١٢/٥، ١١، ١٢/١، شرح التصريح ٧٧/١، الخزانة ٨٨/٦١، ٥٩، ٥٨، وبلا نسبة في : مجالس ثعلب ٣٢٠، ١٧٧٧، شرح الكافي الشافية ١٩٤/١، جواهر الأدب ١٥٧، أوضح المسالك ٥٧/١ .

(٦) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ٢٣٦/١

(٧) معاني القرآن للفراء ٩٢/٢ .

و العلة فيما ذهب إليه هؤلاء كما رأى الفراء أنه « إنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف، فنقصت لامه، فلما جمعوه بالنون توهموا أنه (فعول) إذ جاءت الواو وهي الواو جماع، فووقيعت في موضع الناقص، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على (فعول)، ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في (الصالحين) و(المسلمين) وما أشبهه».^(١)

بينما رأى ثعلب أن ذلك فيمن يجعل (السنين) اسمًا واحدًا.^(٢)

أي: بمعاملة الجمع معاملة المفرد، فتظهر علامات الإعراب حينئذ على النون .

وكذا أجازه الفارسي فيما أجازه الفراء، ومع الياء وحدها، فقال : «اعلم أن هذه النون إذا جعلت حرف الإعراب صارت ثابتة في الكلمة، فلم تتحذف في الإضافة كما كانت تحذف من قبل، كما لا تتحذف نون (فرسن)^(٣) و(صيفن)^(٤) و(رعشن)^(٥)، ونحو ذلك من النونات التي تكون حرف إعراب، وإن كانت زائدة، ويكون حرف اللين قبلها الياء، ولا يكون الواو ؛ لأن الواو تدل على إعراب بعينه، فلم يجز ثبات إعرابين في الكلمة»^(٦)

ووافقه ابن يعيش^(٧)، وابن مالك معلمًا بقوله: «وعومل هذا النوع بهذه المعاملة لشبيهة بجمع التكسير؛ لأن تغييره أكثر من سلامته»^(٨).

وهذا الوجه لا يصلح في هذا الموضع في ﴿الصَّابِئُونَ﴾ لكونها بالواو، فلا يمكن أن تثبت الواو بكون علامات الإعراب على النون « الواو تدل على إعراب بعينه، فلم يجز ثبات إعرابين في الكلمة »^(٩) .

و ظاهر قول العكري موافقته هذا الرأي، حيث قال : « فإن قيل: فأبو علي إنما أجاز ذلك مع الياء لا مع الواو، قيل: قد أجازه غيره والقياس لا يدفعه»^(١٠).

(١) معاني القرآن للقراء . ٩٣/٢.

(٢) انظر مجالس ثعلب . ٣٣/١.

(٣) الفرسن من البعير : بمنزلة الحافر من الدابة.

(٤) الصيفن : الطفيلي، وهو الذي يجيء مع الضيف.

(٥) الرعشن : المرتعش.

(٦) كتاب الشعر ١٥٩.

(٧) شرح ابن يعيش على المفصل ٢٢٦/٣.

(٨) شرح الكافية الشافية ١٩٢/١.

(٩) كتاب الشعر ١٥٩.

(١٠) التبيان . ٤٥٢/١.

بينما ذهب أبو حيان إلى أن جعل إعراب جمع المذكر السالم في نونه لا يحفظ إلا في الشعر .^(١)

إلا أن ذلك التوجيه في إعراب **«الصَّابِئُونَ»** قد ضعفه وأفسده كثير من النحاة.

حيث قال السمين الحطبي: « وَكَانَ شَبَهَةً هَذَا الْقَاتِلُ عَلَى ضَعْفِهِ أَنَّهُ رَأَى الْأَلْفَ عَالِمَةً رَفِعَ الْمَتَّى، وَقَدْ جَعَلَ فِي هَذِهِ الْلُّغَةِ نَائِبَةً رَفِعًا وَنَصِبًا وَجْرًا، وَكَذَا الْوَاوُ هِيَ عَالِمَةً رَفِعَ الْمَجْمُوعَ سَلَامَةً، فَيَبْقَى فِي حَالَةِ النَّصْبِ وَالْجَرِ كَمَا بَقِيتِ الْأَلْفُ، وَهَذَا ضَعِيفٌ بَلْ فَاسِدٌ ».^(٢)

كما أفسده الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي معللاً بأن « لغة بحرث ، وغيرهم الذين جعلوا المثلث دائمًا بالألف ، نحو: رأيت الزيدان ومررت بالزيدان ، وأعربوه بحركات مقدرة ، إنما هي في المثلث ، وهذا القائل قاس الجمع عليه ، فألزمته الواو كما ألزم المثلثي الألف ، فيعرب بحركات مقدرة ، ومثله لا يجري فيه القياس ، ولا ينبغي تخريج القرآن عليه ».^(٣)

كما استبعده الزركشي في البرهان .^(٤)

الرأي السابع : لم يذكره الهمذاني ، وهو أن (إن) حرف جواب بمعنى (نعم) ، وعلى هذا القول يرتفع **«الصَّابِئُونَ»** بالابتداء؛ لأنه معطوف على مرفوع .
وفي وقوع (إن) بمعنى (نعم) خلاف بين النحوين ، ومجيء (إن) بمعنى (نعم) وارد قوله ما يؤيده من كلام العرب .

قال سيبويه : « وأما قول العرب في الجواب إنه ، فهو بمنزلة أجل ، وإذا وصلت قلت: إن يا فتى ، وهي التي بمنزلة (أجل) قال الشاعر:^(٥)

(١) انظر ارتفاع الضرب ٥٦٨/١.

(٢) الدر المصنون ٣٥٩/٤

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٦٦/٣ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٢٢٢/١

(٥) البيت من الكامل البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٦٦٤ ، والعواذل: جمع عاذل وعاذلة ، وهم اللوام . الصبور: شراب الصباح .

وهو له في : إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ ، أمالي ابن الشجري ٦٥/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٣ ، فتح القدير ٦٢/٢ ، التحرير والتنوير ٢٥٢/١٦ ، البيان والتبيين ١٩١/١٢ ، وخزانة الأدب ٢١٣/١١ ، ٢١٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٧٥/٢ ، وشرح شواهد المغني ١٢٦/١ ، ولسان العرب ٣١/١٣ ، وبلا نسبة : جمل الخليل ١٥٨ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣ ، الحجة في القراءات السبع ٢٤٣/١ ، الأصول ٣٨٣/٢ ، المفصل في صنعة الإعراب ٣٩٧ ، شرح المفصل ٣٥٨/٢ ، نتائج الفكر ٢٦٣ ، شرح التسويل ٣٢/٢ ، ٥٥٦/٤ ، ٥٥٥/٥ ، ٥٧ ، أمالي ابن الحاجب ٣٥٤ ، وجمهرة

بَكَرَ الْعَوَادِلُ فِي الصَّبُو * حِيلَمْنَزِي وَالْوُمْهَنْزِي
وَيَقْنُونَ شَنِيبَ قَذْ عَلا * لَكَ وَفَذْ كَبْرَتَ فَقْلُثَ إَنْهَ^(١)

وقال ابن الشجري في تحرير البيت : « وأقول : إن بعض النحوين جعل (إن) في هذا البيت بمعنى (نعم) ، وجعل الهاء للسكت ، ومثله في استعمال (إن) بمعنى (نعم) قول الآخر : (٢)

فَأَلْوَا غَدَرَتْ فَقْلُثْ إِنْ وَرِيمَا نَالَ الْمُئَنْيَ وَشَفَى الْغَلِيلَ الْغَادِرَ»^(٣)

وقال ابن يعيش : « وقد تستعمل (إنَّ) في الجواب بمعنى (أجل)، فتقول في جواب من قال: أ جاءك زيد: إنه، أي: نعم قد جاءني، والهاء للسكت، أتي بها لبيان الحركة، وليس ضميراً»^(٤).

ومن الشواهد النثانية لمجيء إِنَّ بمعنى (نعم) : « قول عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - لمن قال: له لعن الله ناقة حملتني إِلَيْكَ، فقال له: إِنَّ وراكبها، أي: نعم، ولعن راكبها»^(٥) .

كل هذا الشواهد تثبت أن (إنَّ) تأتي بمعنى (نعم) حتى قال ابن مالك : «الشواهد على كون (إنَّ) بمعنى (نعم) مؤيدتها ظاهر وداععها مكابر»^(٦) .

و أنشد في ذلك : قول حسان بن ثابت :

يَقُولُونَ أَعْمَى، قُلْتُ إِنَّ وَرَبَّهَا أَكُونُ وَإِنِّي مِنَ فَتَّى لَبَصِيرٍ

اللغة ٦١، والجني الداني ٣٩٩، وجواهر الأدب ٣٤٨، ورصف المبني ١١٩، ١٢٤، ٤٤٤، وسر صناعة الإعراب ٤٩٢/٢، ٥١٦، ولسان العرب ٩٨/٣، مفتاح العلوم ١٢٢/١، الدر المصنون ٤/٢٥٥، اللباب في علوم الكتاب ٦٥/٨، زاد المسير ١٦٥/٣.

(٢) البيت من :الكامل وهو بلا نسخة في :أمالی ابن الشجیری /٤٤، ٦٥، إعراب القرآن للنحاس /٣٤، الخزانة ١٨٩/١٣، جامع البيان للطبری /١١٢١٨، ١١٥/٢١٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطی /١١٢١٨.

(٣) أمالی ابن الشجري ٦٥/٢.

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٤/٥٥٦.

(٥) انظر الحجة لأبن خالوية ١٤٦٠. المحرر الوجيز ١١/٨٤، شرح التسهيل ٢/٣٣، مغني اللبيب ٥٠، رصف المباني ١٣١، الهمم ١/٥١٠.

(٦) شرح التسهيل ٣٣/٢

(٢) الستة من الطلاق

(١) ایک من اسرائیل، سب سسون بن عب، ویس پی میران، و سب میں امریکی یہی بیان و اجتیہد

وقول آخر : (١)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمُحِبِّ شِفَاءٌ مِّنْ جَوَى حُبِّهِنَّ إِنَّ الْقِاءَ

وقد ضعف النحاة القول بهذا الوجه في هذا الموضع، وعلى رأسهم أبو حيان، حيث قال: « وهذا ضعيف؛ لأن ثبوت (إن) بمعنى (نعم) فيه خلاف بين النحوين، وعلى تقدير ثبوت ذلك من لسان العرب فتحتاج إلى شيء يتقدمها يكون تصديقاً له، ولا تجيء ابتدائية أول الكلام من غير أن تكون جواباً لكلام سابق» (٢).

وفي حاشية الشهاب عن هذا المعنى : « لا يصح؛ لأنها لم يتقدمها شيء تكون جواباً له، و(نعم) لا تقع في ابتداء الكلام على الصحيح، والجواب بأن ثمة سؤالاً مقدراً بعيد ركيك» (٣).

وفي غرائب التفسير : « وهذا ضعيف، وبابه الشعر » (٤).

وقد نقل المهداني قراءة النصب (٥) «**وَالصَّابِئِينَ**» بالنصب عطفاً على اسم (إن)، ولا تجوز القراءة به؛ لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان - رضي الله عنه - (٦).

وإذا كانت هذه القراءة بالواو «**الصَّابِئُونَ**» فلم لا تتبع ولم تخالف إذا كان قد أمكن تحريرها على كل تلك الوجوه، فكما ذكر في النشر : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردتها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عنهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف» (٧).

(١) البيت من الخيف، وهو بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣، شرح التسهيل ٣٣/٢، الفوائد الضيائية ٤٥٨/١، فتح القدر ٣٧٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١١.

(٢) البحر المحيط ٥٤١/٣.

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٦٦/٣.

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٣٥/١.

(٥) قرأ بها ابن كثير وابن محيصن وسعيد بن جبير وعثمان وأبي وعائشة والجحدري ، انظر : المحتسب ٢١٧/١ ، الكشاف ٣٧٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣١/٢، البحر المحيط ٥٤١/٣.

(٦) الفريد ٦٥/٢.

(٧) النشر في القراءات العشر ٩/١.

بل إنها لو كانت قراءة شادة لجاز الاحتجاج بها، فما بالنا إذا كانت غير ذلك وفي المصحف العثماني.

يقول السيوطي : «وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشادة في العربية، إذا لم تختلف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتاج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتاج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس على، نحو: استحوذ، ويأبى ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشادة لا أعلم فيه خلافاً بين النحوة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه»^(١) .

وبعد عرض الآراء وحجة كل منها، فرأى سيبويه وإن كان وجيهًا، فالوجه منه ما ذهب إليه ابن عصفور من أن «الصحيح أنه لا ينبغي أن تحمل الآية على ذلك ما أمكن حملها على ما هو أحسن منه، وقد يتصور ذلك بأن يكون خبر (إن) مخدوفاً ويكون اسم (إن) ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ ، معطوفات عليه، قوله: (من آمن منهم)^(٢) ، جملة في موضع الخبر، وهذا الوجه حسن جداً؛ لأنه ليس فيه أكثر من حذف خبر (إن) لفهم المعنى »^(٣). كما اختاره ورجحه صاحب التحرير والتوير، ورد ما ذهب إليه الآخرون ومنهم سيبويه «لأن ذلك يفضي إلى اختلاف المتعاطفات في الحكم وتشتيتها»^(٤).

وتكون (من) موصولةً، والرابط للجملة والتي قبلها مخدوفاً، أي: من آمن منهم، وجملة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ خبراً عن (من) الموصولة، واقترانها بالفاء؛ لأن الموصول شبيه بالشرط.

ومما لا شك فيه أن ورود الترتيب على هذا النحو في الآية الكريمة بتقديم ﴿الصَّابِئُونَ﴾ على ﴿وَالنَّصَارَى﴾ لسر يخالف ما جاء بتقديم ﴿النَّصَارَى﴾ على ﴿الصَّابِئِينَ﴾ في آية سورة البقرة، ولذا قال صاحب التحرير والتوير : « فما يجب أن يوقن به أن هذا اللفظ كذلك نزل، وكذلك نطق به النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك تلقاء المسلمين منه وقرؤوه،

(١) الاقتراح في أصول النحو ٧١/١

(٢) الصواب ﴿مَنْ آمَنَ بِإِلَهٍ وَآلِيَّوْمِ الْآخِرِ﴾ كما ورد في الآية الكريمة .

(٣) شرح ابن عصفور على الجمل ٢٨٢/١

(٤) التحرير والتوير ٢٦٩/٦ ، ٢٧٠

وكتب في المصاحف، وهم عرب خلص، فكان لنا أصلاً نتعرف منه أسلوبًا من أساليب استعمال العرب في العطف، وإن كان استعمالاً غير شائع، لكنه من الفصاحة والإيجاز بمكان، وذلك أن من الشائع في الكلام أنه إذا أتي بكلام مؤك بحرف (إن) وأتي باسم (إن) وخبرها، وأريد أن يعطفو على اسمها معطوفاً هو غريب في ذلك الحكم، جيء بالمعطوف الغريب مرفوعاً؛ ليدلوا بذلك على أنهم أرادوا عطف الجمل لا عطف المفردات، فيقدر السامع خبراً يقدره بحسب سياق الكلام. ... إنما كان الغالب في كلام العرب أن يؤتى بالاسم المقصود به هذا الحكم مؤخراً، فأما تقديمها كما في هذه الآية فقد يتراءى للنظر أنه ينافي المقصود الذي لأجله خولف حكم إعرابه، ولكن هذا أيضاً استعمال عزيز، وهو أن يجمع بين مقتضي حالين، وهما للدلالة على غرابة المخبر عنه في هذا الحكم، والتبيه على تعجيل الإعلام بهذا الخبر، فإن **﴿الصَّابِئِينَ﴾** يكادون ييأسون من هذا الحكم، أو ييأس منهم من يسمع الحكم على المسلمين والمليهود، فنبه الكل على أن عفو الله عظيم، لا يضيق عن شمولهم، فهذا موجب التقديم مع الرفع، ولو لم يقدم ما حصل ذلك الاعتبار، كما أنه لو لم يرفع لصار معطوفاً على اسم (إن) فلم يكن عطفه عطف جملة»^(١).

فيكون السر - والله أعلم - تقديم **﴿الصَّابِئُونَ﴾** في الذكر حتى لا ييأسوا من عفو الله ورحمته، وذلك لمن آمن وعاد إلى الله تعالى، وبخاصة أنه قد نقل فيهم أنهم من أهل الكتاب، ففي المحكم : «الصابئون: قوم يزعمون أنهم على دين نوح بكذبهم وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار»^(٢).

وفي التهذيب : «الصابئون: قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح، وهم كاذبون»^(٣).

وقال ابن منظور : «الصابئون: قوم يزعمون أنهم على دين نوح - عليه السلام - بكذبهم»^(٤).

والهمذاني في هذه المسألة كعادته موافق لرأي سيبويه حتى قال فيه كما يقول دائمًا في ترجيح آراء سيبويه : والقول ما قالت حذام .

(١) التحرير والتوير ٢٧٠/٦ ، ٢٧١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٤/٨ .

(٣) تهذيب اللغة ١٨٠/١٢ .

(٤) لسان العرب ٤/٢٣٨٥ .

المبحث التاسع

رأي سيبويه في
العطف على الضمير
المجرور المتصل

رأي سيبويه في العطف على الضمير المجرور المتصل

قال الهمذاني: «وقوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(١)... قرئ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالحركات الثلاث^(٢)، فالنصب يحتمل وجهين : أن يكون عطفاً على اسم الله تعالى، أي : واتقوا الله والأرحام ، أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وأن يكون عطفاً على محل الجار والمجرور ، كقولك : مررت بزيد وعمراً ، تعضده قراءة من قرأ ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامَ﴾ بإعادة الجار ، وهو ابن مسعود .

والجر يحتمل وجهين: أن يكون عطفاً على المضمر المجرور، كما قال وأشاد صاحب الكتاب:^(٣)

فَالِّيَوْمَ قَرِبَتْ تَهْجُونَا وَتَشْتَمَنَا

وقال: والحق كيف نوافقه ونظيرهما كثير في نظم القوم، وأن يكون جرها على القسم؛ لأن القوم كانوا يقسمون كثيراً بالأرحام، فخوطبوا على ما ألفوا من تعظيمها، ثم وردت الأخبار بالنهي عن الحلف إلا بالله تعالى، وهذا الوجه أمن؛ لأن عطف الظاهر على المضمر المجرور أباه صاحب الكتاب ومواقفه إلا بإعادة الجار.

(١) سورة النساء الآية ١.

(٢) قراءة "الأرحام" بالجر لحمزة، المطوعي، إبراهيم النخعي، قتادة، والأعمش، وبالرفع "الأرحام": عبد الله بن يزيد، وبالنصب "الأرحام" للجمهور، انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١، الكشاف ٦/٢، إعراب القرآن للناس ٤٣١/٤، البحر المحيط ٣/٦٥ ..

(٣) البيت من البسيط وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ونسبة. ويروى : فَالِّيَوْمَ قَدِبَتْ تَهْجُونَا وَتَشْتَمَنَا فاذهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَامُ مِنْ عَجَبٍ والمعنى: إن هجاءك الناس وشمthem صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر. وهو بلا نسبة في: الكامل في اللغة والأدب ٣٩/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٧/٢، ٤٣٢، الإنصاف ٣٨٦، ٣٨٠/٢، ٣٨٦، ٦٩٣، الأصول في النحو ١١٩/٢ اللمع في العربية ٩٧، إعراب القرآن للناس ٤٣١/٤، الكشاف ٤٩٢/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٢٨٢/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٣٦/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ١١٦/١، ٤٦/٦، ٣٤٢/١٧، ٢٥٥، ٥٣/٢، شرح الكافية الشافية ٦٤، ٦٩٤/٢، ٦٣٥/٩، المحرر الوجيز ٤/٢، اللباب ١٢/٤، شرح ابن عقيل ٢٤٠/٣، شرح الأشموني ٣٩٤/٢، حاشية الشهاب على شرح البيضاوي ٦٣/٥.

وأما الرفع فعلى بالابتداء، والخبر مذوف، أي: والأرحام كذلك، على معنى: والأرحام مما يتقى؛ لأنها محترمة، يغضده قوله الحسن: إذا سألك بالله فأعطيه، وإذا سألك بالرحم فأعطيه».^(١)

هذه المسألة محل خلاف طويل بين جمهور النحاة وذلك ما سنتناوله من قراءة (الأرحام) بجر (الأرحام) عطفاً على محل الضمير في (به).

أولاً: قراءة النصب:

هي الأوجه عند كثير من النحاة ولذا سلمت من الاعتراض والتفسير، قال الفراء: «وقوله: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾^(٢) فنصب ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾، يريد: واتقوا الأرحام أن تقطعوها».^(٣)

وقال الزجاج: «القراءة الجيدة نصب (الأرحام)، فأما الجر في (الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم».^(٤)

أو بالنصب عطفاً على محل الضمير في (به)، قال الزمخشري: «وقرئ ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ بالحركات الثلاث، فالنصب على وجهين: إما على واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطى على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة ابن مسعود ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ﴾».^(٥)

وقال العكري عن هذا التوجيه: «هو محمول على موضع الجار والمجرور، كما تقول: مررت بزيد وعمراً، والتقدير: الذي تعظمونه والأرحام؛ لأن الحلف به تعظيم له».^(٦)

(١) الفريد ٦٨٤/١.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٥١/١.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٦/٢.

(٥) الكشاف ٦/٢.

(٦) التبيان ٢٣٠/١.

ثانياً: قراءة الجر :

أما القراءة الثانية: بالجر **«والأَرْحَامُ»** على توجيه العطف على الضمير فردها سيبويه وجمهور البصريين.

ذهب سيبويه وجمهور البصريين ومعهم الفراء من الكوفيين إلى عدم جواز العطف على الضمير المجرور المتصل من غير إعادة الجار إلا في الضرورة، وتبعهم ابن يعيش، وابن عصفور وغيرهما.

حيث قال سيبويه: «ولا يجوز أن تعطف على الكاف المجرورة الاسم؛ لأنك لا تعطف المظهر على المضمر المجرور، ألا ترى أنه يجوز لك أن تقول: هذا لك نفسك ولكم أجمعين، ولا يجوز أن تقول: هذا لك وأخيك». (١)

فتقول على مذهبهم: مررت بك وبزيدي، ولا يصح مررت بك وزيدي.

واحتجوا بأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز، ولهذا قد لحن هؤلاء النحاة قراءة حمزة بالجر، وعلى رأس هؤلاء النحاة المبرد حيث قال: «لو صلّيت خلف إمام يقرأ **«واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ»** بالخفض لأنّه نعلى ومضيت» (٢).

وقال أيضاً: «وقرأ حمزة (و الأَرْحَامُ) وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر». (٣)

وقال الفراء: «وفيه قبح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض» (٤).

قال ابن خالويه مبيعاً سبب تلحين البصريين للقراءة أن ذلك من وجوه : «أحدها أنه لا يعطف بالظاهر على المضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض؛ لأنه معه كشيء واحد لا يفرد منه ولا يحال بينه وبينه ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض ». (٥)

(١) الكتاب ٢٤٨/١.

(٢) نقله عنه القرطبي عن الفارسي، انظر الجامع لأحكام القرآن ٣/٥ .

(٣) الكامل ٣٠/٣ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ .

(٥) الحجة لابن خالويه ٥٨ .

وقال ابن يعيش عن هذه القراءة: «أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرًا إلى العطف على المضمر المخوض وقد رد أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها».^(١)

وعلى مذهب جمهور البصريين وعلى رأسهم سيبويه يجب إعادة الخافض محتاجين بأمرین:

الأول: أن ضمير الجر يشبه التنوين، فكما لا يجوز العطف على التنوين لا يجوز العطف على الضمير المجرور.

الثاني: أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلح حلول أحدهما محل الآخر، وضمير الجر لا يصلح أن يحل محل الاسم الظاهر المجرور ، فلا يجوز عطف الضمير المجرور على الاسم الظاهر المجرور فلا يجوز (مررت بزيد وك) فكذلك ينبغي ألا يجوز (مررت بك وزيد).

ونقل الأنباري ما احتج به البصريون فقال: «أجمعنا على أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، فلا يجوز أن يقال مررت بزيد وك، فكذلك ينبغي ألا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور، فلا يقال: مررت بك وزيد؛ لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفاً فلا يجوز أن يكون معطوفاً عليه»^(٢).

وما رأه البصريون من وجوب إعادة الجار عند العطف على الضمير المجرور قد تبع ما شاع في القرآن الكريم وكلام العرب.

(١) شرح المفصل ٧٨/٣، وانظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، إعراب القراءات السبع وعللها ١٢٨/١، الكشاف ٤٩٣/١، التبيان ١٦٥/١، البحر المحيط ٤٩٨/٣.

(٢) الإنصاف ٤٦٧/٢.

وذهب الكوفيون إلا الفراء، ويونس والأخفش^(١) وابن خروف، والسلوبين، وابن مالك^(٢)، وأبو حيان^(٣) إلى جواز العاطف على الضمير المجرور المتصل من غير إعادة الجار، وحاجتهم في ذلك القياس والسماع، فقد ثبت في كلام العرب شعره ونثره.

ولذا قد دافع ابن يعيش عن قراءة حمزة، فاعتراض على رد المبرد قراءة حمزة بقوله: «وهذا القول غير مرضٍ من أبي العباس؛ لأنَّه قد رواها إمام ثقة، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة، مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود، وابن عباس، والقاسم، وإبراهيم النخعي والأعمش، والحسن البصري، وقتادة، ومجاحد، وإذا صحت الرواية فلا سبيل إلى ردِّها»^(٤).

تبعد ابن مالك في اختياره لهذا المذهب واحتاره ورد احتجاج البصريين، كما رد مذهبهم بشواهد من القرآن والحديث وكلام العرب.

أما رده احتجاجهم فقد قام بالرد على الحجتين اللتين احتج بهما البصريون على مذهبهم فقال: «وفي الحجتين من الضعف ما لا يخفى؛ لأنَّ شبه ضمير الجر بالتثنين لو منع من العاطف عليه بلا إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة، لأنَّ التثنين لا يعطف عليه بوجه، وأنَّه لو منع من العاطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه؛ لأنَّ التثنين لا يؤكِّد ولا يبدل منه، وضمير الجر يؤكِّد ويبدل منه بإجماع، فلله عطف أسوة بهما، قد تبين ضعف الحجة الأولى».

وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطاً في صحة العاطف لم يجز: رُبْ رَجُلٍ وأخيه، ولا: أي فتى هيجاء أنت وجارها^(٥)، ولا: كُلُّ شَاءٍ وساختها بدرهم، ولا الواهب المائة الهجان

(١) انظر: الإنصاف ٤٦٣/٢، والتسهيل ١٧٨، وشرحه ٣٧٥/٣ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢٣١/٣ .

(٢) شرح التسهيل ٣٧٥/٣ ، شرح عمدة الحافظ ٦٦٥ ، والمساعد ٤٧٠/٢ .

(٣) الارتفاع ٦٥٨/٢ والبحر المحيط ٤٩٦/٣ .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٣/٧٨ .

(٥) صدر بيت من الطويل وتمامه : إذا ما رجَّال بالرجال استقلَّت ، و هو بلا نسبة في الكتاب ٥٥ / ٢ ، ٥٦ ، ١٨٧ ، شرح التسهيل ٣/٣ ، ٣٧٦ ، ٨٧ ، ٣٣ ، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٧ .

وعبدها^(١)؛ وأمثال ذلك كثيرة، فكما لم يمتنع فيها العطف، لا يمتنع في نحو: مررت بك وزيد، وإذا بطل كون ما تعلقوا به مانعاً، وجب الاعتراف بصحة الجواز»^(٢).

وقد أيد أبو حيان مذهب الكوفيين في جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار.

يقول أبو حيان: «والذي نختاره أنه يجوز ذلك في الكلام مطلقاً؛ لأن السماع يعضّه والقياس يقويه»^(٣).

ودافع عن قراءة حمزة فقال: «وأما قول ابن عطية: ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان، فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله قرأ بها سلف الأمة، واتصلت بأكبر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله بغير واسطة عثمان وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت. وأقرأ الصحابة أبي بن كعب عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه، وجسارتة هذه لا تليق إلا بالمعزلة كالزمخشري، فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء وقراءتهم ولم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، وكان حمزة صالحاً ورعاً ثقةً في الحديث، وهو من الطبقات الثالثة»^(٤).

ثم يبين أبو حيان أن العمدة في الأحكام النقل، ليس التعبد لمذهب بصري أو كوفي، ومن ثم قال: «ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم من خالفهم، فكم حكم ثبت

(١) صدر بيت من الكامل ، و تمامه: عوداً ترجمي خلفها أطفالها، وهو للأعشى، الهجان: البيض، وهي أكرم الإبل عند العرب، وعوداً: جمع عائد وهو جمع غريب، والعائد: الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. وقيل: العوذ: الحديثات النتاج قبل أن توفي خمس عشرة ليلة. ثم هي طفل بعده وتترجمي: تسوق، و البيت للأعشى في الكتاب ١٨٣ ، المحرر الوجيز ٣/٢٧٥ ، و بلا نسبة في المقتصب ٤/١٦٣ ، معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٣/١٢٧ ، الأصول ١/١٣٤ ، ١٣٥ /٢ ، ٣٠٨ ، الكافية في النحو ٢٨ ، شرح الرضي على الكافية ٢/٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، شرح التسهيل ٣/٣٧١ ، ٣٧٦ ، الكافية الشافية ٣/١٢٤٨ ، البحر المحيط ٨/٤٥٨ ، زاد المسير ٢/٤٦٧ ، الهمع ٢/٥٠٨ ، ٢٢٢ /٣ ، شرح ابن عقيل ٣/١١٩ ، حاشية الصبان ٣/٤١ .

(٢) شرح التسهيل ٣/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وانظر شرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٧ ، ١٢٤٨ .

(٣) البحر المحيط ٢/١٥٦ - شرح التصريح ٢/١٥٢ .

(٤) انظر البحر المحيط ٣/١٦٧ .

بنقل الكوفيين، وإنما يعرف ذلك من له استثار في علم العربية، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم، الآذون عن الصحف دون الشيوخ»^(١).

وكما احتج الكوفيون ومن وافقهم برد أدلة البصريين وجدهم، فكذلك استدلوا بما ورد من شواهد من القرآن والحديث وكلام العرب شعراً ونثراً من العاطف على الضمير المتصل المجرور بغير إعادة حرف الجر.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلَّا اللَّهُ يُفْتَيِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتَلَى عَيْنَكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢)

فقد أجاز الفراء في (ما) الرفع عطفاً على لفظ الجلالة (الله) والجر عطفاً على الضمير المخوض دون إعادة الخافض، حيث قال: «فموضع (ما) رفع كأنه قال: يفتكم فيهن ما يتلى عليكم، وإن شئت جعلت (ما) في موضع خفض، يفتكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن، قوله: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) في موضع خفض، على قوله: يفتكم فيهن وفي المستضعفين، قوله: (وَأَنْ تَقُومُوا) (أن) موضع خفض على قوله: ويفتكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط».^(٣)

و منه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْمَ لَهُ زِيقَنَ﴾^(٤).

قال الفراء: «وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ أراد الأرض ﴿وَمَنْ لَسْمَ لَهُ زِيقَنَ﴾، (من) في موضع نصب يقول: جعلنا لكم فيها المعيش والعبيد والإماء. قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و(من) لا يفرد بها البهائم ولا ما سوى الناس، فإن يكن ذلك على ما روى فنرى أنهم أدخل فيهم المماليك، على أنا ملکناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك، فجاز ذلك.

وقد يقال: إن (من) في موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معيش ولمن، وما أقل ما تردد العرب مخوضاً على مخوض قد گني عنه»^(٥).

(١) البحر المحيط ١٦٧/١.

(٢) سورة النساء الآية ١٢٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٩٠/١ وانظر شرح التسهيل ٢٣٢/٣.

(٤) سورة الحجر الآية ٢٠.

(٥) معاني القرآن للفراء ٨٦/٢.

أما الحديث الشريف فقد استشهد ابن مالك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا مَثُلْكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) ^(١) بجر (اليهود) عطفاً على الكاف في (مَثُلْكُمْ).

يقول ابن مالك معلقاً على هذا الحديث: «تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار وهو مننوع عند البصريين إلا يonus وقطرباً والأخفش والجواز أصح من المنع لضعف اجتماع المانعين وصحة استعماله نظماً ونثراً» ^(٢).

ومن نثر العرب ما حكاه قطرب: (ما فيها غيره وفرسه) ^(٣)، بجر (فرسه).

أما الشواهد الشعرية فمنها ما أنسده سيبويه، حيث قال: « وقد يجوز في الشعر ، قال: ^(٤)
آبَكَ أَيْةً بَيِّ أوْ مُصَدَّرَ من حُمُرِ الْجِلَّةِ جَابِ حَشَورِ
 وقال الآخر: ^(٥)
فَالْيَوْمَ قَرِبَتْ تَهْجُونَا وَتَشَتَّمَا فاذهبْ فما بكِ والأيامِ من عجبِ ^(٦)
 ومنه ما حكاه الفراء حيث قال: وقد قال الشاعر: ^(١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٩٠، وتمامه: "إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً، فقال: من يعلم لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين" ، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاء، قال: «هل ظلمتكم من حكمكم شيئاً؟» قالوا: لا، فقال: «فذلك فضلي أوتié من أشاء».

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ١٠٧

(٣) نقل عن قطرب عن العرب في: شرح التسهيل ٣٤٢/٣ - شرح الكافية الشافية ١/٦٤، ٣/١٢٥٠، ٥/١٧٢،
 البحر المحيط ٢/٨٧ - همع الهوامع ٣/٢٢١ - أوضح المسالك ٣٩٢/٣، شرح شذور الذهب ١/٥٨٣، شرح
 التصريح على التوضيح ٢/٦٨٣.

(٤) البيت من الرجز ولم ينسب سيبويه لقائل معين.
 وأبك كلمة لمن تتصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرته منه، ويقال: أباهت فلاناً إذا دعوته وناديته، والمصدر الشديد
 الصدر والجائب الغليظ والحسور المنتفع الجبين.

والشاهد قوله (بي أو مصدر) حيث عطف (مصدر) على الضمير المجرور في: بي، دون إعادة الجار، وهو من
 شواهد : الكتاب ٢/٢٨٣، شرح ابن عصفور على الجمل ١/١١٦، ٣/٢١٢، شرح الكافية الشافية
 ٣/٣٧٧، شرح التسهيل ٣/١٢٥١، البحر المحيط ٢/١٥٧، الدر المصنون ٢/٣٩٦، الباب ١/٦٩١.

(٥) سبق تحريره ص ١٠٨ .

(٦) الكتاب ٢/٣٨٢ .

تعلق في مثل السواري سُيُوفنا ❁ وما بينها والكعب غُوط نفانف

فرد الكعب على (بينها) وقال آخر: ^(٢)

هَلْ سَأَلْتَ بِذِي الْجَمَاجِ عَنْهُمْ ❁ وَأَبِي نَعِيمِ ذِي الْلَّوَاءِ الْمُحَرَّقِ
فرد (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم) ^(٣).

كما استشهد ابن مالك بقول العباس مرداش: ^(٤)

أَكُرُّ عَلَى الْكَتِيَّةِ لَا أَبَالِي ❁ أَحَثِفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سُوَاهَا

كما استشهد بقول الآخر: ^(٥)

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ عَذُوْهُمْ ❁ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلِي بِهَا وَسَعِيرِهَا

(١) البيت من الطويل لمسكين الدارمي، ديوانه ٥٣.

والسواري: جمع سارية وهي الاسطوانة (العمود) والغوط: جمع غائط وهو المطمئن من الأرض والنفافن: جمع نفافن وهو الهواء بين الشيئين وكل شيء بينه وبين الأرض مهوى فهو نفافن.
والشاهد فيه قوله (ما بينها والكعب) حيث عطف (الكعب) على الضمير المتصل المخصوص في (بينها) دون إعادة الخافض ، وهو في : معاني القرآن للفراء ١/٢٥٣-٢٨٦-٢٩٤ - الإنصال ٤٦٥/٢ - شرح المفصل ٣/٧٩ - المقاصد النحوية ٤/١٦٤ - الحيوان للجاحظ ٦٤/٤

(٢) البيت من الكامل ولا يعرف قائله: وذى الجمامج هو يوم من أيام حروب العرب والجامجم: موضع بين الدهماء، ومتالع في ديار تميم.

والبيت بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٤/٤٦٦، شرح التسهيل ٣/٣٧٧، شرح الكافية الشافية ١/٦٤، ٣/١٢٥٢، البحر المحيط ٢/١٥٦، الدر المصنون ٢/٣٩٥، اللباب ٤/١١، شرح عدة الحافظ ٦٦٢، خزانة الأدب ٣/٣٤٨، جامع البيان ١٧/٨٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٨٦، ٢/٨٧.

(٤) البيت من الوافر لعباس بن مرداش، والكتيبة: الجماعة من الجيش والحتف الموت والهلاك، وهو له في: الإنصال ١/٢٤٠، ٢/٣٨٠، ٣/٧١٣، شرح التسهيل ٣/٣٧٧، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٥٢، البحر المحيط ٢/١٥٧، الدر المصنون ٢/٢٢١، ٣/٣٩٤، اللباب ٣/١٤٦، ٤/١١، نفح الطيب ٣/٢١٠، زهر الأدب ٤/١١٤٠، الخزانة ٣/٤٠٥.

(٥) البيت من الطويل ولا يعرف قائله.

انظر: شرح التسهيل ٣/٣٧٧، شرح الكافية الشافية ١/٥٦٥، البحر المحيط ٢/١٥٧. الدر المصنون ٢/٣٩٥، اللباب ٤/١٢، ٦/٢٠٥، المقادص النحوية ٤/١٦٦ - شرح عدة الحافظ ٣/٦٦٣.

وغير ذلك من الشواهد الشعرية التي تدل على جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار. ^(١)

إلا أن المانعين قد ردوا هذه الشواهد فقد طعنوا في قراءة حمزة، ومنهم من وصفها بالحن، ومنهم من وجهها توجيهات بعيدة عن القول بالعاطف على الضمير المجرور.

وما سبق مما ذكره سيبويه من شعر شاهداً على العطف قد عده ضرورة. وقال ابن عصفور: « ولا يجوز العطف من غير إعادة الخافض إلا في ضرورة شعر، نحو قوله ^(٢):

الآن قَرَبَتْ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فاذهبْ فما بك والأيام من عَجَبٍ
وكان الوجه أن يقول: (وما بك وبالأيام) ، وأما قوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَكُئْفِرُ بِهِ وَالْمَسِيْدِ الْحَرَامِ﴾ ^(٣) بخفيض (المسجد) وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ﴾ ^(٤) بخفيض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، فقد يتخرج ذلك على القسم، وقد يتخرج ذلك أن يكون من باب حذف حرف الجر لنيابة حرف العطف منابه» ^(٥).

وذكر ابن عطية أن قراءة حمزة لا تجوز عند رؤساء نحوى البصرة، ثم ذكر ابن عطية وجهة نظره في رد قراءة حمزة فقال: «ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان؛ أحدهما أن ذكر (الأرحام) فيما يتسائل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الرحم يتسائل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة أن تكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة. والوجه الثاني: أن يكون في ذكرها على ذلك تقرير للتساؤل بها والقسم بحرمتها. والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه السلام : (مَنْ كَانَ حَالَفًا فَلَيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمْتْ) ^(٦) » ^(١).

(١) انظر: شرح التسهيل ٣٧٦/٣، والإنصاف ٤٦٣/٢، والبحر المحيط ٣٨٧/٢، وشواهد التوضيح ٥٣.

(٢) سبق تخرجه ص ١٠٨ .

(٣) سورة البقرة ٢١٧ .

(٤) سورة النساء الآية ١ .

(٥) شرح ابن عصفور على الجمل ١/١١٦، ١١٧ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٠، ومسلم في صحيحه ١٢٦٧/٣ ، وأحمد في مسنده ٣٦٧/٤، ٧٥/٥، وابن ماجة في سننه ٢٣٦/٣ .

توجيه آخر لقراءة الجر: وذهب طائفة إلى أن الواو للقسم وليس واو العطف فراراً من العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار.

فتكون الواو للقسم ويكون (الأرحام) مجرورة على القسم؛ لأنهم كانوا يقسمون بالأرحام ويعظمونها، فجاء ذلك على استعمال العرب، أورده غير قليل من النحاة كالنحاس وابن يعيش وأبي حيان.

قال النحاس: (وقال بعضهم: الأرحام قسم). ^(٢)

وقال ابن يعيش عن توجيهات القراءة: «ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكني المخوض، أحدهما : أن تكون الواو واو قسم، وهو يقسمون بالأرحام ويعظمونها، وجاء التزيل على مقتضى استعمالهم، ويكون قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ جواب ^(٣) القسم».

وقال العكري: «وقيل: الجر على القسم، وهو ضعيف أيضاً؛ لأن الأخبار وردت بالتهي عن الحلف بالآباء، ولأن التقدير في القسم: وبرب الأرحام، هذا قد أغنى عنه ما قبله» ^(٤).

وقال أبو حيان: «وذهب طائفة إلى أن الواو في (والأرحام) واو القسم لا واو العطف، والمتعلق به القسم هي الجملة بعده». ^(٥)

وعلل لهذا التوجيه فقال: «ذهبوا إلى تخريج ذلك فراراً من العطف على الضمير المجرور بغير إعادة الجار وذهاباً إلى أن في القسم بها تتبيناً على صلتها وتعظيمها لشأنها، وأنها من الله تعالى بمكان» ^(٦).

(١) المحرر الوجيز .٥/٢

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١

(٣) شرح المفصل ٧٨/٣

(٤) التبيان ٢٣٠/١

(٥) البحر المحيط ١٦٧/٣

(٦) البحر المحيط ١٦٧/٣

إلا أن هذا التوجيه قد اعترض عليه غير قليل من العلماء؛ لأن الحلف والقسم بغير الله لا يجوز، ففيه مخالفة شرعية؛ لأن الشرع ينهانا عن الحلف بغير الله.

ومن هؤلاء الزجاج حيث قال: « وهذا خطأ في أمر الدين عظيم لأن النبي ﷺ قال: (لا تحلفوا بآباءكم) ^(١)، فكيف يكون تساؤلون به وبالرحم على ذا» ^(٢).

وكذا النحاس حيث قال: « وقال بعضهم (والأرحام) قسم، وهذا خطأ من المعنى والإعراب؛ لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب، روى شعبة عن عون بن أبي حيفة عن النذر بن جرير عن أبيه قال: كنت عند النبي ﷺ حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى من فاقتهم ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام، ثم قال تصدق رجل بديناره تصدق رجل بدرهمه تصدق رجل بصاع تمره) ^(٣) وذكر الحديث. فمعنى هذا على النصب؛ لأنه حضّهم على صلة أرحامهم، وأيضاً فلو كان قسماً كان قد حذف منه، لأن المعنى: ويقولون بالأرحام أي رب الأرحام، ولا يجوز الحذف إلا أن لا يصح الكلام إلا عليه، وأيضاً فقد صح عن النبي ﷺ (مَنْ كَانَ حَالَّا فَلْيَحْلِفْ بِإِلَهٍ) فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلا بالله، فهذا يرد قول من قال المعنى أسألك بالله وبالرّحم» ^(٤).

وقال العكري: « وقيل الجر على القسم، وهو ضعيف؛ لأن الأخبار وردت بالنفي عن الحلف بالآباء» ^(٥)

وفي الدر المصور: « والثاني: أنه ليس معطوفاً على الضمير المجرور بل الواو للقسم وهو خفض بحرف القسم مُعْسِمٌ به، وجواب القسم: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وصُعْفُ هذا بوجهين، أحدهما: أن قراءتي النصب وإظهار حرف الجر في ﴿بِالْأَرْحَامِ﴾ يمنعان من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٢٥، ومسلم في صحيحه ١٢٦٧/٣، والنمسائي في سننه ٤/٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٣٥٩، ومسلم في الزكاة ٧٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، ٤٣٢.

(٥) التبيان ١/٢٣٠.

ذلك، والأصل توافق القراءات، والثاني: أنه نهي أن يُحلف بغير الله تعالى، والأحاديث مصرحة بذلك»^(١)

ورد أبو حيان هذا الاعتراض فقال: «ولله – تعالى – أن يقسم بما شاء من مخلوقاته على ما جاء في غير ما آية في كتاب الله – تعالى –».^(٢)

وقد أقسم الله – تعالى – في كتابه بالشمس والليل والضاحي والنجم وغير ذلك من مخلوقاته فلا مانع أن يقسم الله بالأرحام.

كما ردّ هذا الاعتراض من القرطبي بأن الله سبحانه له أن يقسم بما يشاء ويمنع ما شاء ويبين ما شاء فلا يبعد أن يكون قسماً.^(٣)

ثالثاً: قراءة الرفع .

﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ بالرفع على الابتداء، والخبر ممحون، ذكرها الزمخشري حيث قال: «والرفع على أنه مبتدأ خبره ممحون، كأنه قيل: والأرحام كذلك على معنى (والأرحام مما يتقى) أو (والأرحام مما يتسائل به)، والمعنى أنهم كانوا يُقررون بأن لهم خالقاً، وكانوا يتسائلون بذكر الله والرحم، فقيل لهم: اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتشادون به واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، أو: واتقوا الله الذي تتعاطفون بإذكاره وبإذكار الرحم»^(٤).

وقال العكري: « وقد قرئ شاذًا بالرفع، وهو مبتدأ والخبر ممحون تقديره: والأرحام محترمة، أو واجب حرمتها».^(٥)

وعن ابن عطية « وقرأ عبد الله بن يزيد(والأرحام) بالرفع وذلك على الابتداء والخبر مقدر، تقديره: والأرحام أهلٌ أن توصل»^(٦).

(١) الدر المصنون ٥٥٥/١.

(٢) البحر المحيط ١٦٧/١.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥/٥.

(٤) الكشاف ٧/٢ .

(٥) التبيان ٢٣٠/١ .

(٦) المحرر الوجيز ٤/٢ .

وفي الدر المصنون: « وقرأ عبد الله أيضاً: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ رفعاً وهو على الابتداء، والخبر مذوف فقدر ابن عطية: (أهلَ أَنْ توصل)، وقدره الزمخشري: و(الأرحام مِمَّا يتقى، أو: مما يُسَأَلُ بِهِ)، وهذا أحسن لدلاله اللغوية والمعنوية، بخلاف الأول، فإنه للدلالة المعنوية فقط، وقدره أبو البقاء: (والأرحام محترمة) أي: واجب حرمتها»^(١).

وهناك توجيه آخر أغفله الهمذاني، وقد ذكره كثير من النحاة بحمل قراءة الجر على حذف حرف الجر من المعطوف (الأرحام) لدلاله الأول عليه (الضمير) فكان التقدير: تسألون به وبالأرحام، ثم حذفت الباء الثانية لدلاله الأولى عليها، ذكره ابن خالويه وابن جني وغيرهما.

حيث قال ابن خالويه: « وأما الكوفيون فأجازوا الخفض ، واحتجوا للقارئ بأنه آخر الخافض ، واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له : كيف تجدى؟ يقول : خير ، عافاك الله ، يريد: بخير ».^(٢)

وتبعه ابن جني مدافعاً عن قراءة حمزة فقال: «وليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والإفحاش والشناعة والضعف على ما رأه فيها وذهب إليه أبو العباس بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف ، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس: إبني لم أحمل (الأرحام) على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت: (وبالأرحام) ، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قوله: بِمَنْ تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل ، ولم تقل: أمرر به ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما».^(٣)

وحذف حرف الجر كثير في كلام العرب وله شواهد متعددة، يقول ابن يعيش: « وقد كثر منهم حذف حرف الجر».^(٤)

(١) الدر المصنون ٥٥٥/٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٩.

(٣) الخصائص ١، ٢٨٥، ٢٨٦ ، وتبعد ابن عصفور، انظر شرح المفصل ٣، ٧٩/٣، ٧٨/٣، ٧٩، ٥٣، ١٠٥/٩ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٤٤/١، شرح التصريح ١٥١/٢ - الأشموني ١١٧/٢.

(٤) شرح المفصل ٧٨/٣.

ثم استشهد على ذلك بقول الشاعر:^(١)

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَّاهُ كِدْتُ أَفْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلِّهِ
أراد: رَبُّ رَسْمٌ دَارٍ، فحذف حرف الجر.

وبالنظر للآراء السابقة نجد أن قراءة حمزة بجر (**الأرحام**) قد حملت على أكثر من وجه من وجوه العربية مما يصعب معه ردّها أو تلخيصها أو تحريم القراءة بها .

وبعد عرض أدلة المانعين والمجوزين يبدو أن الصواب في هذه المسألة هو ما ذهب إليه القرطبي والشلوبيين وابن مالك وأبو حيان متابعين الكوفيين لورود السماع به، وكفى به دليلاً، ولا النفات لإنكار البصريين وتأويلاتهم، وذلك لكثرة المسموع، كما أن الأصل عدم التأويل. وإذا كان هذا شأن العربي إذا نطق بشيء في غير القرآن فلأنه يعتبر هذا الكلام فيما ورد في قراءات القرآن أحق وأجدر.

كما أن حمزة - رحمة الله - لم يأت بالقراءة من نسيج خياله بل هي قراءة متواترة وهو من القراء السبعة المشهود لهم بالصلاح والثقة.

جاء في المزهري: «قال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال أبو حاتم : كان الأصممي يقول : أَفَصَحُ اللُّغَاتُ ، وَلِيُغَيِّرَ مَا سَوَاهَا ، وَأَبُو زِيدٍ يَجْعَلُ الشَّادُ وَالْفَصِيحُ وَاحِدًا ، فَيَجِيزُ كُلَّ شَيْءٍ قَيْلٌ »^(٢).

(١) البيت من الخفيف لجميل بن معمر المعروف بجميل بثينة ، والرسم: هو ما بقي لاصقاً بالأرض من أثار الديار والطلال ما بقي شاخضاً مرتفعاً من آثارها ، والشاهد فيه قوله (رسم دار) فإن الرواية فيه بجر الاسم وقد خرجه العلماء على أنه مجرور برب المحنوفة وقد استأنس به ابن يعيش للدلالة على كثرة حذف حرف الجر في كلام العرب. انظر الخصائص ٢٤٧/١ - شرح المفصل ٧٩/٣ الإنصاف ٣٧٨/١ - المعني ١٣٠ - شرح شواهد المغني ٣٩٥/١ - اللسان (جل) تاج العروس (جل) - جواهر الأدب ٢٩٥، شرح شواهد الإيضاح ٢٧٦ - ديوان جميل بثينة ١٨٩ .

(٢) المزهري في علوم اللغة وأدابها ١٨٥/١ .

المبحث العاشر

رأي سيبويه في نصب ﴿خَيْرًا﴾
في قوله تعالى: ﴿فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾

رأي سيبويه في الخلاف في وجه نصب **(خيراً)** في قوله تعالى:

(فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)^(١)

قال الهمذاني: «وقوله: **(فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)** اختلفت النحاة في نصب قوله: **(خَيْرًا لَكُمْ)** فذهب صاحب الكتاب وموافقوه إلى أنه منصوب بمضمر دل عليه **(فَعَامِنُوا)** وذلك أنه لما أمرهم بالإيمان علم أنه يريد أن يخرجهم من أمر ويدخلهم فيما هو خير منه لهم، فقال: **(خَيْرًا لَكُمْ)** أي: أقصدوا أو أتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر وهو الإيمان، فهو مفعول فعل مضمر، وذهب الفراء إلى أنه نعت لمصدر محذوف، أي: فآمنوا إيماناً خيراً لكم.

وذهب أبو عبيدة: إلى أنه خبر (كان) المحذوفة، أي: يكن الإيمان خيراً وكذلك القول في قوله **(أَنْتُمُوا خَيْرًا لَكُمْ)**^(٢)

اختلاف النحاة في وجه نصب **(خيراً)** في الآية الكريمة على آراء:

الأول: رأي سيبويه: أن نصب **(خيراً)** على المفعولية، وحذف الفعل للدلالة عليه، حيث قال: «ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتrocك إظهاره: **(أَنْتُمُوا خَيْرًا لَكُمْ)**، و(وراءك أَوْسَعَ لك)، و(حَسْبُك خَيْرًا لك)، إذا كنت تأمر، ومن ذلك قول الشاعر، وهو ابن أبي ربيعة: ^(٤)

فَوَاعِدِيْهِ سَرْجَتَنِي مَالِيْهِ ◆ أَوِ الرِّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَهَا^(٥).

(١) سورة النساء الآية ١٧٠، والخلاف كذلك في نصب "خيراً" في الآية ١٧١ من السورة **(أَنْتُمُوا خَيْرًا لَكُمْ)**

(٢) سورة النساء الآية ١٧١.

(٣) الفريد ٨٢٣/١، ٨٢٤.

(٤) البيت من السريع وهو لعمر بن أبي ربيعة في الكتاب ٢٨٣/١، وزاد المسير ٥٠٠/١، المحرر الوجيز ١٣٩/٢، وله أو لغيره من الحجازيين في شرح كتاب سيبويه ٤٢٨/١.

وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٥/٢، إعراب القرآن للسيوطى ٧/١، ١٩/١، جامع البيان ٦٩٩/٧، ٤١٥/٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٦، الخزانة ١٢٠/٢.

(٥) الكتاب ٢٨٢/١.

وجعل منه قول ذي الرمة:^(١)

دِيَارَ مَيَّةَ إِذَا مَيَّ مُسَاعِدَةُ ◆ وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

وقال: « كأنه قال: أذكر ديار مية، ولكنه لا يذكر (أذكر) لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياها ». ^(٢)

ونقله عن الخليل حيث: « وقال الخليل: كأنك تحمله على ذلك المعنى، كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته؛ لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: انته، أنك تحمله على أمر آخر، فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل؛ لكثرة استعمالهم إياها في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: انته، فصار بدلاً من قوله: أنت خيراً لك، وادخل فيما هو خير لك.

ونظير ذلك في الكلام قوله: انته يا فلان أمراً قاصداً، فإنما قلت: انته وأت أمراً قاصداً، إلا أن هذا يجوز لك فيه إظهار الفعل، فإنما ذكرت لك ذا لأمثال لك الأول به؛ لأنه قد كثر في كلامهم، حتى صار بمنزلة المثل، فحذف كحذفهم: ما أريت كالاليوم رجلاً.

ومثل ذلك قول القطامي:^(٣)

فَرَّثْ تَبَغِيَ هُوَافَقْتَهُ ◆ عَلَى ذَمِهِ وَمَصْرِعِهِ السَّبَاعَ»^(٤)

ووافقهما الأخفش ^(٥)، والمبرد ^(٦)

(١) البيت من البسيط وهو الذي الرمة في ديوانه ١٢٤٠، نوادر أبي زيد ٢٠٨، الكامل ٣١/٣، شرح أبيات سيبويه ١/٥٤٨، النكت للأعلم ٥٧٨/١، التبصرة ٣٦٧/١، شرح الرضي على الكافية ٣٩٥/١، ارتشاف الضرب ١٤/٣، الخزانة ٣٦٥، الدرر ٧/٣، المساعد ٤٤٢/١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٢٤٠، شرح ابن عصفور على الجمل ١٢٦، شفاء العليل ٤٤/١، الهمع ١/١٦٨.

(٢) الكتاب ٢٨٠/١، وانظر: ٢٨٢/١، ٣٣٥، ٣٤٣.

(٣) البيت من الوافر، ديوان القطامي ٤٥، برواية: فكرت عند فيقتها إليه فألفت عند مربضه السباعاً. والحقيقة: ما يجتمع من اللbn بين الحلبتين، وهو له في: نوادر أبي زيد ٢٠٤، المحتسب ١٠/٢١٠، شرح أبيات الكتاب ١٧/١، ١٨، شرح شواهد الإيضاح ٣٣٠، الأشباه والنظائر ٦/٣٤، وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي ٣/٢٢٠.

(٤) الكتاب ٢٨٣/١، ٢٨٤.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٦٩/١.

(٦) المقتضب ٢٨٣/٣، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/١، الكشاف ١/٥٩٣، التبيان ٤١١/١، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢١٣، معرك الأقران ٣٨/٣.

وعند ابن جني على حذف مضاف حيث جعل التقدير في البيت (على ذمِّهِ ومَصْرِعِهِ السَّبَاعَاعَا) (١) على حذف المضاف أي: وافت آثار السباع. (٢)

وفي جمل الخليل: «﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ نصب ﴿خَيْرًا﴾؛ لأنَّه يحسن السكوت عنه» (٣)

وفيه أيضًا: «وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ : (٤)
 تَذَكَّرُ أَرْضًا بَهَا أَهْلَهَا ⋆ أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْمَامَهَا
 أي تذكرت أحوالها وأعمامها.

وقال الآخر: (٥)
 إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوَرْقُ هَيَّجَنِي ⋆ وَلَوْ تَغَزَّلْتُ عَنْهَا أَمْ عَمَارِ

نصب (أم عمار) على معنى: هيجنى فذكرت أم عمار». (٦)

ولم يذكر الزمخشري غير رأي سيبويه والخليل في هذا الموضع حيث قال: «﴿فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ وكذلك ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ انتسابه بمضمير، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث، علم أنه يحملهم على أمر فقال: ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ أي: أقصدوا، أو أتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث» (٧).

(١) سبق تخریج البيت ص ١٢٥.

(٢) الخصائص ٤٢٦/٢، و انظر المحتسب ٢١٠/١.

(٣) جمل الخليل ٨١.

(٤) البيت من السريع، وهو لعمرو بن قميئه في فرحة الأدب ٨٦، وبلا نسبة في: جمل الخليل ١٣٠/١، الخصائص ٤٢٩/٢، المحتسب ١١٦/١، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٤٢٦/٢، شرح ابن يعيش على المفصل ٣١٣/١، شرح التسهيل ١٥٧/٢، الدر المصنون ١٦٩/٥، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٩/٨، الخزانة ٤٠٧/٤، ٤٠٨، ٤٠٩.

(٥) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٠٣، والكتاب ٢٨٦/١ برواية "لو تغرت" ، وبلا نسبة في: جمل الخليل ١٠٤، الخصائص ٤٢٧/٢، شرح الكتاب للسیرافي ٢٤٠/٢، ضرورة الشعر للسیرافي ٨٧، النكت للأعلم ٣٥١/١، الأضداد لابن الأباري ٣٤١، شرح ابن عصفور على الجمل ٢٢/٣، شرح التسهيل ١٥٦/٢، شفاء العليل ٤٣٩/١، جواهر الأدب ٤٧٩ ن البحر المحيط ٣٥٦/٤، الدر المصنون ٤٣/٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٨٧/٩، شرح الحمامة للمرزوقي ٣١٥/١، المساعد ٤٣٩/١.

(٦) جمل الخليل ١٠٤.

(٧) الكشاف ١٨١/٢.

الثاني: رأي أبي عبيدة والكسائي: أن نصبه خبراً لـ(يكن) محفوفة.

قال أبو عبيدة: «**فَامْنُوا خَيْرًا لَكُمْ**» نصب على ضمير جواب: يكن خيراً لكم، وكذلك كل أمر ونهي».^(١)

ونقله ثعلب عن الكسائي فقال: «الكسائي يقول فيها: فَامْنُوا يكن خيراً لكم».^(٢)

ولقد صح المبرد قول الخليل وسيبوه وخطاً الكسائي حيث قال: «ومن ذلك قول الله عز وجل: **أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**» زعم الخليل أنه لما قال: **أَنْتَهُوا** علم أنه يدفعهم عن أمر، ويغريهم بأمر يزجرهم عن خلافه، فكان التقدير: أنتوا خيراً لكم، وقد قال قوم: إنما هو على قوله: يكن خيراً لكم، وهذا خطأ في تقدير العربية؛ لأنّه يضمر الجواب ولا دليل عليه، فإذا أضمر (أنتوا) فقد جعل (انتهوا) بدلاً منه، وكذلك انته يا فلان أمراً قاصداً وقد مرّ من ذكر المضمرات ما يغني عن إعادته».^(٣)

وقال ابن الحاجب: «وما ذكره سيبويه أظهر، والمعنى عليه ، ولذلك أظهروه في : انته أئت أمراً قاصداً».^(٤)

كما رده ابن مالك فقال: «وهذا القول مردود بقولهم: حسبك خيراً لك، فإن تقدير مصدرها هنا لا يحسن، وبقولهم: وراءك أوسع لك، فإن أوسع صفة لمكان لا لمصدر».^(٥)

وفي التصريح: «**أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**» **فـ(خيراً)** مفعول بفعل محفوف وجوباً، أي: وآتتوا خيراً، ولا يجوز ذكره لما تقدم، وذهب بعضهم، إلى أن **ـ(خيراً)** خبر لـ(كان) محفوفة، والتقدير: انتهوا يكن خيراً لكم، وهو تخرير على قلة؛ لأنـ(كان) لا تحذف مع اسمها ويبقى خبرها كثيراً إلا بعد (إن) ولو الشرطيتين، وفي التحذير بـ(إياك) وأخواتها من ضمائر الخطاب المنفصلة».^(٦)

(١) مجاز القرآن ١٤٣/١ .

(٢) مجالس ثعلب ٧/٣٠٧ ، وانظر رأيه في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٣٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٢ ، والزمخشري الكشاف ١/٥٩٣ ، التبيان ١/٤١١ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢١٣ ، معرك الأقران ٣/٣٨ ، أمالى الشجري ١/٣٤٣ ، الإيضاح في شرح المفصل ١/٣٠٩ ، شرح التسهيل لابن مالك ٢/١٥٩ ، والمغني ٢/٦٣٣ .

(٣) المقتصب ٣/٢٨٣ .

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ١/٣٠٩ .

(٥) شرح التسهيل ٢/١٥٩ .

(٦) شرح التصريح على مضمون التوضيح ١/٤٧٣ ، ٤٧٤ .

وفي الذّر المصنون: «وقد ردّ بعضهم هذا المذهب بأن (كان) لا تمحى مع اسمها دون خبرها إلا فيما لا بد له منه، ويزيد ذلك ضعفاً أن (يكن) المقدرة جواب شرط ممحوف فيصير الممحوف الشرط وجوابه، يعني أن التقدير: إن تؤمنوا يكن الإيمان خيراً، فمحى الشرط وهو (إن تؤمنوا) وجوابه، وهو (يكن الإيمان)، وأبقيت معمول الجواب وهو ﴿خَيْرًا﴾^(١).

وقال القرطبي: «ومذهب أبي عبيدة: انتهوا يكن خيراً لكم، قال محمد بن يزيد: هذا خطأ؛ لأنّه يضم الشرط وجوابه، وهذا لا يوجد في كلام العرب»^(٢).

الرأي الثالث: للفراء، ذهب الفراء إلى أن ﴿خَيْرًا﴾ منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنّه من صفات الأمر، حيث قال: «وقوله: ﴿فَامْنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾، ﴿خَيْرًا﴾ منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنّه من صفة الأمر وقد يستدل على ذلك، ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير، فتفقىل للرجل: اتق الله هو خير لك، أي: الانتقاء خير لك، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب»^(٣).

وضعف ابن عصفور رأي الفراء فقال: «قوله تعالى: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ معناه: وائتوا خيراً لكم، وأجاز الفراء في قوله تعالى: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ أن يكون ﴿خَيْرًا﴾ صفة لمصدر ممحوف تقديره: انتهاء خيراً لكم، وهذا وجه ضعيف؛ وذلك لأنّ ﴿خَيْرًا﴾ هذا لا يخلو أن تريده الصفة التي تصبحها أو الخير الذي هو ضد الشر. فإذا أردت الصفة ضعف لفظاً ومعنى، أمّا اللفظ فإنه لا يجيء ذلك إلا بمحى (من) ومحى قليل، نحو ما جاء من قولهم: الله أكبر^(٤)، وأمّا من طريق المعنى فلأنه لا يلزم التقدير: انتهاء خيراً لكم من تركه أي: يكون في أن تركوا الانتهاء خير؛ لأنّ فعل يقتضي التشريك وليس كذلك، ألا ترى أن النهي هنا إنما هو عن الكفر؛ لأنّه ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾^(٥) فالكفر لا خير فيه.

(١) الدر المصنون ٤/١٦٤، ١٦٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥/٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٩٥/١، ٢٩٦، و انظر مجالس ثعلب ٣٠٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٥٠٨/١، المساعد ٤١/١، شرح التسهيل لابن مالك ١٩٥/١.

(٤) أي: بمحى "من" بعد "أكبر".

(٥) سورة النساء الآية ١٧١.

وإن كان أراد بالخير ضد الشر كان اسمًا من الأسماء فيقبح الوصف به، بل لا يجوز ذلك بقياس أصلًا، فإن ورد به السماع نحو: مرث برج حجر الرأس، يحفظ ولا يُتعدّى، فلذلك جعله سيبويه على إضمار فعل»^(١).

وقوى الرضي رأي سيبويه فقال: «وقوله تعالى: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ تفسير سيبويه: انتهوا عن التثليث واتّروا خيراً لكم، وقال الكسائي: التقدير: انتهوا يكن خيراً لكم، وليس بوجه؛ لأن (كان) لا يقدر قياساً، فلا يقال: عبد الله المقتول، أي: كن ذلك، وقال الفراء: لو كان على إضمار (كان) لجاز: اتق الله محسناً، أي تكن محسناً، وهو عنده بتقدير: انتهوا انتهاء خيراً لكم، وقولهم: حسبك خيراً لك، ووراءك أوسع لك، بتقدير: حسبك وانت خيراً لك، ووراءك وانت مكاناً أوسع لك، يقوى مذهب سيبويه، أي تقدير "أنت" في الآية»^(٢).

وبالنظر في الآراء السابقة فالالأولى بالقبول _ والله أعلم _ رأي أبي عبيدة والكسائي ﴿خَيْرًا لِـ﴾ (كان) المحذوفة، فالمعنى يقتضي هذا التقدير وإن جرى على غير القياس في مواضع حذف (كان) مع اسمها، فالمعنى يستقيم معه أكثر منه على تقدير سيبويه والفراء، ويقوى ذلك قول صاحب البحر المديد حيث رأى له وجهاً فقال: «وقال بعض الكوفيين: هو خبر (كان) المحذوفة، وتقديره: ليكن الإيمان خيراً لكم، قلت: وهو أظهر من جهة المعنى، وإن منعه البصريون، قالوا: لأنَّ (كان) لا تحذف مع اسمها إلا في مواضع مخصوصة، قال ابن مالك:

وَيَحِدِّذُونَهَا وَيُبَثِّقُونَ الْخَبَرَ *

ولعل هذا الموضع أتى على غير المشهور تنبيهاً على الجواز»^(٣).

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٩٦/٣.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣٤٠/١.

(٣) البحر المديد ٥٩٥/١، وانظر شرح التسهيل ٥٩٥/١.

المبحث الحادي عشر

رأي سيبويه في:

توجيه نصب (صيغة)

رأي سيبويه في توجيهه نصب (صبغة) في قوله تعالى:

﴿ صَبَّاغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْهُ اللَّهُ صَبَّاغَةٌ وَنَخْنُ لَهُ عَنِيدُونَ ﴾^(١)

قال الهمذاني: «﴿ صَبَّاغَةُ اللَّهِ ﴾ اختلف أهل النحو في نصبه على ثلاثة أوجه: أحدها: أنه مصدر مؤكّد منتصب عن قوله: ﴿ إِيمَانًا بِاللَّهِ ﴾^(٢) منقول عن صاحب الكتاب^(٣) والقول ما قالت حذام^(٤)، كما انتصب ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾^(٥) عما تقدمه، وهي (فعلة) من (صبغ) كالجلسة من (جلس)، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ . والمعنى تطهير الله ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس .

والثاني: أنه بدل من ﴿ مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٦).

قال الطبرى: « ونصب(الصبغة) من قرأها نصباً على الرد^(٧) على(الملة). وكذلك رفع(الصبغة) ^(٨) من رفع(الملة)، على ردها عليها»^(٩).

والثالث: أنه منصوب على الإغراء، أي: اتبعوا والزموا صبغة الله »^(١٠).

(١) سورة البقرة آية ١٣٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٣٦ .

(٣) الكتاب ٣٨٢/١ .

(٤) مأخذ من قول الشاعر: إذا قالت حذام فصدقواها ... فإن القول ما قالت حذام البيت من الواffer وهو للحيم بن صعب في العقد الغريد ١٨/٣، وشرح شواهد المغني ٥٩٦/٢، وبالنسبة في جمل الخلي ١٧٨، الخصائص ٢/١٧٩، العين ٣/٢٠٤، جمل الزجاجي ١٩٩/١، أساس البلاغة ٢٦٩/١، ما ينصرف وما لا ينصرف ٧٥، أوضح المسالك ١٣١/٤، شرح شذور الذهب ٩٥، المغني ٣٢٠/١، المزهر في علم اللغة ٤٠٣/٢، شرح قطر الندى ١٤ .

(٥) من الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٦) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٧) أي النصب على البذرية .

(٨) قراءة الرفع هي قراءة الأَعْرَجِ وابن أبي عَبْلَةَ وهي في مهلهلي القرآن للفراء ٨٣/١، معاني القرآن للزجاج ٢١٥/١، إعراب ثلاثين سورة ١٠٥، البحر المحيط ٥٨٤، الدر المصنون ١/٣٨٨ .

وقرأ الجمهور بنصب (صبغة) في البحر المحيط ١/٥٨٤، المجيد في إعراب القرآن ٤٢٨ .

(٩) جامع البيان ٣/١١٦ .

(١٠) الفريد ١/٣٨٣ .

أما عن التوجيه الأول وهو لسيبوه فقد ذكره في مجمل كلامه في باب ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً، حيث قال: «وذلك قوله: له على ألف درهم عرفاً.

ومثل ذلك قول الأحوص: (١)

إِنِّي لَأُمْنِحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي فَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأُمِنِيْلُ

وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال: له على، فقد أقر واعترف؛ وحين قال: لأمين، علم أنه بعد حلف؛ ولكنه قال: عرفاً وقسمًا وتوكيداً» (٢).

وجعل منه قوله تعالى: ﴿صِبَغَةُ اللَّهِ﴾، فقال: «وقال: قومٌ ﴿صِبَغَةُ اللَّهِ﴾ منصوبةٌ على الأمر (٣)، وقال بعضهم: لا بل توكيداً، والصيغة: الدين.

وقد يجوز الرفع فيما ذكرنا أجمع على أن يضمّر شيئاً هو المظهر (٤)، لأنك قلت: ذاك وعد الله، وصيغة الله، أو هو دعوة الحق، على هذا ونحوه رفعه، ومن ذلك قوله جل وعز: ﴿كَانَ لَمَّا يَبْشِّرُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ الْنَّهَارِ {بَلَغَ}﴾ (٥) كأنه قال: ذاك بلاحٌ، وأعلم أن هذا الباب أتاه النصب كمنصوبٍ بما قبله من المصادر في أنه ليس بصفة ولا من اسمٍ قبله، وإنما ذكرته لتؤكد به، ولم تتحمله على مضمير يكون ما بعده رفعاً وهو مفعولٍ به.

ومثل نصب هذا الباب قول الشاعر، وهو الرايعي: (٦)

دَأَبْثُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظَّلْلُ بَعْدَ مَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمْصَحُ

(١) البيت من الكامل وهو للأحوص الأنصاري في ديوانه ١٦٦، والمقرب ٢٥٦/١، شرح أبيت سيبويه ٢٧٧/١، شرح المفصل ٢٨٤/١، الخزانة ٢٨٤، ٤٨/٢، ٢٤٣، ٢٤٤، والأغاني ٧٢/٢١، وبلا نسبة في المقتصب ٢٣٣/٣، ٢٦٧، الخزانة ١٧٧/٨، ١٦٢/٩.

(٢) الكتاب ٣٨٠/١.

(٣) أي بالنصب على المفعولية.

(٤) أي بالرفع على الخبرية لمبدأ مذوف ، أي : هذه صيغة .

(٥) هكذا وردت كتابة الآية في كتاب سيبويه، حيث التبس الأمر على سيبويه بين آتين :

الأولى : من سورة الأحقاف آية ٣٥ ﴿كَمَنْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَبْشِّرُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ الْهَارِ يَتَعَارَفُونَ بِهِمْ﴾، وهذه المقصودة هنا والثانية : من سورة يونس آية ٤٥، ﴿كَانَ لَزَمِّنَهُمْ يَوْمًا يَلْمِعُ الْأَسَاطِيرُ مِنَ الْهَارِ يَتَعَارَفُونَ بِهِمْ﴾.

(٦) البيتان من الطويل، ديوان الرايعي ٤، والوجيف: سرعة السير، والآل : الشخص، ويصح : يذهب، والمطايا: الرواحل : والمطا : الظهر، وأبردتم : خلتم في برد العشي ، وترؤحوا: سيروا رواحاً، وهو له في الكتاب ٣٨٢/١٠، الإنفاق ٢٣١/١، وبلا نسبة في أسرار العربية ٦٨.

وَجِيفَ الْمَطَايَا ثُمَّ قَلْتُ لِصُحْبَتِي ♦ وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدَثُمْ فَتَرَوْحُوا
 لأنه قد عرف أن قوله (رأيت) سرت، لما ذكر في صدر قصيدة، فصار رأيت بمنزلة
 أوجفت عنده، فجعل (وجيف المطايا) توكيداً (أوجفت) الذي هو في ضميره». (١)
 فسيبويه لم يرد الآراء الأخرى، ولكن يظهر من كلامه ترجيح النصب على المصدرية،
 وتبعه المبرد (٢) والزمخشري والرضي وأبو حيان وغيرهم من النحاة .

قال الزمخشري : «**صَبَغَةُ اللَّهِ**» مصدر مؤكّد منصب على قوله : **«إِمَّا كَا بِاللَّهِ**»^(٣) كما انتصب **«وَعْدَ اللَّهِ**»^(٤) عما تقدمه ، وهي **(فُعْلَة)** من **(صَبَغَ)** كالجلسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ ، والمعنى : تطهير الله ؛ لأن الإيمان يطهر النفوس »^(٥) .

وقال الرضي : «فال المصدر المؤكّد لنفسه هو الذي يؤكّد جملة تدل على ذلك المصدر نصّا ، ومنه : **«صَبَغَةُ اللَّهِ**»^(٦) ، **«صَنْعَ اللَّهِ**»^(٧) ، **«كِتَابُ اللَّهِ**»^(٨) ونحوها ؛ لأن ما تقدمها من الكلام نصّ على معانٍ هذه المصادر »^(٩) .

كما رجحها أبو حيان بقوله: «فَمَا النَّصْبُ، فُوْجِهٌ عَلَى أُوْجَهٍ، أَظْهَرَهَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ انتصابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤْكَدِ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿قُولُوا إِمَّا مَتَّا بِاللَّهِ﴾ وَقَيْلٌ: عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَتَخْنُ لِمَوْسِلِمُونَ﴾ وَقَيْلٌ: عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾^(٩) وَقَيْلٌ هُوَ نَصْبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ أَيْ: الزِّمْرُوا صِبْغَةَ اللَّهِ، وَقَيْلٌ: بَدْلٌ مِّنْ قَوْلِهِ "مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ" ... وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ مَنْتَصِبًا انتصابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤْكَدِ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿قُولُوا إِمَّا مَتَّا﴾، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، كَانَ الْمَعْنَى: صِبْغَنَا اللَّهَ بِالْإِيمَانِ

٣٨٢/١ ، ٣٨٣ ، (١) الكتاب .

(٢) المقتصب / ٣٣٣

(٣) سورة البقرة آية ١٣٥ .

(٤) وهو يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُرْجَمَكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًا﴾ سورة يونس آية ٤، انظر الكشاف ٣٣٥/١.

الكتاب السادس

(٦) سورة النمل آية ٨٨ . وتنتمي الآية : (وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبًا جَامِدَةً وَهِيَ تُرْوَةٌ مِّنَ السَّحَابِ صَنْعُ اللَّهِ) .

(٧) يشير بذلك إلى قوله تعالى - في سورة النساء الآية ٢٤ : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّۢ كُلَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّۢ كُلَّبَ .

(٨) شرح الرضي على الكافية ١/٣٢٤

(٩) سورة البقرة آية ١٣٧.

صيغة، ولم يصح صبغتكم . وإن كان الأمر لليهود والنصارى، فالمعنى: صبغا الله بالإيمان صيغة لا مثل صبغتنا، وطهرنا به تطهيرًا لا مثل تطهيرنا»^(١).

وأما نصب (فَسَمَا) في البيت^(٢) فمن النحاة من وافق سيبويه كالمبرد^(٣) و النحاس^(٤) واحتج له ابن جني فقال: «فانتساب (قسم) لا يخلو أن يكون بما تقدم من قوله (إِنِّي لَأُمْنَحُكَ الصُّدُودَ) أو من جملة قوله (إِنِّي إِلَيْكَ لَأُمَيِّلُ)، فلا يجوز أن يكون من جملة (إِنِّي لَأُمْنَحُكَ الصُّدُودَ) ؛ من حيث كان في ذلك الحكم بجواز الفصل بين اسم (إن) وخبرها بمعنى جملة أخرى أجنبية عنها، فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محدود دل عليه قوله: (إِنِّي إِلَيْكَ لَأُمَيِّلُ) أي: أقسم قسمًا»^(٥).

ومنهم من خالفه مثل ابن السراج الذي نصب (فَسَمَا) على الاعتراض، فقال: « قوله: (فَسَمَا) اعتراض، وجملة هذا الذي يجيء معترضًا، إنما يكون توكيداً للشيء أو لدفعه؛ لأنَّه منزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشيء ويؤكده »^(٦).

التوجيه الثاني: أنه بدل من ﴿مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمٌ﴾^(٧).

ذكره الهمذاني^(٨) ولم ينسبه، وهذا الرأي للأخفش من البصريين ووافقه الفراء من الكوفيين فقال الأخفش: «﴿صِبْغَةُ اللَّهِ﴾ بالنصب؛ لأنهم حين قالوا لهم ﴿كُونُوا هُودًا﴾^(٩) كأنه قيل لهم: اتَّخِذُوا هَذِهِ الْمِلَّةَ، فقالوا: (لا) ﴿بَنْ مِلَّةٌ إِبْرَاهِيمٌ﴾ أي: نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ، ثم أبدل (الصِّبْغَةَ) من (الْمِلَّةِ) فقال: ﴿صِبْغَةُ اللَّهِ﴾ بالنصب»^(١٠).

(١) البحر المحيط ١/٥٨٤.

(٢) سبق تخریجه ص ١٣٢ . وتمامه : إِنِّي لَأُمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي فَسَمَا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأُمَيِّلُ

(٣) المقتصب ٣/٢٣٣ .

(٤) شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٠٧ .

(٥) التتبیه على شروح مشكلات الحماسة لابن جني ١٧٨ .

(٦) الأصول في النحو ٢٦١/٢ .

(٧) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٨) الفريد ١/٣٨٣ ، ونسبه المحقق للأخفش نقلًا عن القرطبي، انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٤ .

(٩) سورة البقرة من الآية ١٣٥ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٩ .

وقال الفراء: قوله: ﴿صِبَغَةُ الله﴾ نصب، مردودة على (المِلَّة) «^(١)».

ووافقهما الزجاج ^(٢)، واستحسن النحاس فقال: «وهو قول حسن؛ لأنَّ أَمْرَ الله جَلَّ وَعَزَّ ونَهَى وَدَلَائِلُهُ مُخَالَطَةُ الْمُعْقُولِ كَمَا يُخَالِطُ الصَّبْغَ التَّوْبَ» ^(٣).

واستبعد أبو حيان هذا التوجيه ،حيث قال: «وَمَا الْبَدْلُ، فَهُوَ بَعِيدٌ، وَقَدْ طَالَ بَيْنَ الْمُبَدَّلِ مِنْهُ وَالْبَدْلِ بِجَمِيلٍ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ» ^(٤).

التوجيه الثالث: أنه منصوب على الإغراء، أي اتبعوا والزموا صيغة الله ^(٥).

ذكره الهمذاني ولم ينسبه، والقائل بهذا هو الخليل من البصريين والكسائي من الكوفيين، أما الخليل فقال: «وَمَا نَصَبَ ﴿صِبَغَةُ الله﴾ فعلى معنى فعل مضمر أُطْرِح لعلم المخاطب بمعناه وهو: الزموا صيغة الله» ^(٦).

وقال الكسائي : « هي منصوبة على تقدير اتبعوا، أو على الإغراء أي: الزموا». ^(٧) وهو وما ذكره الزجاج في إعراب القرآن ^(٨).

وقد نقل القرطبي هذا التوجيه عن الكسائي وحده ^(٩).

وقد رد الزمخشري هذا التوجيه فقال: قوله: ﴿وَتَحْنُنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ ^(١٠) عطف على ﴿مَا مَأْمَنَكُمْ اللَّه﴾ وهذا العطف يردّ قول من زعم أن ﴿صِبَغَةُ الله﴾ بدل من ﴿مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أو نصب على الإغراء بمعنى: عليكم صيغة الله، لما فيه من فاك النظم وإخراج الكلام عن التئامه واتساقه ^(١١).

(١) معاني القرآن للفراء، ٨٢/١، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٧٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٢/٤٤.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢١٥/١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/١.

(٤) البحر المحيط ٥٨٤/١.

(٥) الفريد ٣٨٢، ٣٨٣/١.

(٦) كتاب الجمل المنسوب للخليل ٦٩.

(٧) معاني القرآن للكسائي ٨٠.

(٨) في إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٤/١.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٤/٢.

(١٠) سورة البقرة آية ١٣٨.

(١١) الكشاف ٣٣٦/١.

وقال أبو حيان: «أما الإغراء فتتافر آخر الآية وهو قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، إلا إن قدر هناك قولٌ، وهو إضمارٌ، لا حاجة تدعوه إليه، ولا دليل من الكلام عليه». ^(١)
وبالنظر في هذه المسألة نجد أن رأي سيبويه هو الأولى بالقبول لأمور:
أحدها: أنه سلم من الضعف والردّ فلم يرده أحد من النحاة بل استحسنوه ^(٢).

ثانيها: أن (صيغة) قد قرئت بالرفع، وهي لا تنافي القول بانتساب (صيغة) ونحوها على المصدر المؤكّد قال سيبويه: « وقد يجوز الرفع فيما ذكرنا أجمع على أن يضرم شيئاً هو المظاهر، كأنك قلت: ذاك وعد الله، وصيغة الله، أو هو دعوة الحق، على هذا ونحوه رفعه» ^(٣).

كما ذكره أبو حيان في باب ما حذف فيه المبتدأ وجواباً، وجعل منه المصدر المؤكّد، فأجاز رفعه على الخبرية فقال: « وفي المصادر التي انتسبت توكيداً لنفس الجملة إذا رفعت فعل إضمار مبتدأ لا يجوز إظهاره نحو ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ ^(٤) و﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ ^(٥) و﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ ^(٦) و﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ ^(٧) أي: ذلك صنع الله ». ^(٨)

ثالثها: أن أصحاب الرأي الثاني قد أجازوا الرفع على الخبرية، فالفراء من أصحاب التوجيه الثاني قال: « ولو رفعت الصيغة والملة كان صواباً، كما تقول العرب: جذك لا كذك ^(٩)، وجذك لا كذك. فمن رفع أراد: هي ملة إبراهيم، هي صيغة الله، هو جذك ». ^(١٠)
وقال الكسائي وهو من أصحاب التوجيه الثالث: «لو قرئت بالرفع لجاز ». ^(١١)

(١) البحر المحيط ٥٨٤/١.

(٢) انظر المقتضب ٢٣٣/٣، الكشاف ٣٣٥/١، البحر المحيط ٥٨٤/١، المجيد في إعراب القرآن ٤٢٨، الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢.

(٣) الكتاب ٣٨٢/١.

(٤) سورة النمل الآية ٨٨.

(٥) سورة النساء الآية ١٢٢.

(٦) سورة النساء الآية ١٢٧.

(٧) الارتفاع ١٠٨٨/٣.

(٨) المثل في مجمع الأمثال ١/١٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٧، ٢٩٧/١، ٣٠٢.

(٩) معاني القرآن للفراء ٨٣/١، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢.

(١٠) معاني القرآن للكسائي ٨٠.

المبحث الثاني عشر

رأي سيبويه في
العوامل المعنوية

رأي سيبويه في العوامل المعنوية

قال الهمذاني: « والابداء عامل معنويٌ، والعامل على ضربين: عامل لفظي، وعامل معنويٌ، لا حظ للسان فيه، وإنما يعبر عنه، فاللفظي: فعل وحرف والمعنوي ضربان: أحدهما: عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعرّيه من العوامل الظاهرة، وما يجري مجاراها نحو: إن زيد قام، والآخر: عامل الرفع في الفعل المضارع، وهو وقوعه موقع الاسم، وسيبوبيه لا يثبت من العامل المعنوي إلا (الظريف) عنده بالباء.

وقد أثبت أبو الحسن^(١) عاملًا ثالثًا معنويًّا، وهو أن تجر (الظريف) في قوله: مررت بزيد الظريف، وما أشبه هذا بكونه صفة لمجرور، وكونه صفة لمجرور معنى يعرف بالقلب^(٢) فاعرفه^(٣).

اتفق النحويون على رفع المبتدأ والخبر، ولكن اختلفت آراؤهم في رفع المبتدأ أو الخبر، ولم ينقل الهمذاني في مسألتنا هذه غير رأي سيبويه في رفع المبتدأ، فلم ينقل لنا الخلاف الوارد في ذلك عن النحاة، ولكنه ذكر خلافاً في العامل المعنوي.

وقبل البحث في الخلاف الوارد في العوامل المعنوية الذي أورده الهمذاني، وكذلك الخلاف في رفع المبتدأ، ورأي سيبويه في كل منهما أود الإشارة بإيجاز إلى أمرين:
أولهما: القول بالعامل .

لقد استفاض بحث العلماء في البحث في نظرية العامل وعلى رأس القائلين بنظرية العامل سيبويه، وقد ترددت لفظة (العامل) بين ثانيا كتابه^(٤)، من ذلك قوله: « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجارات: على النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف.

وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم، والجزم والوقف.

(١) يقصد أبا الحسن الأخفش..

(٢) يوضح معنى كونه معنويًّا .

(٣) الفريد/١٦١، ١٦٢ .

(٤) الكتاب /١، ١٣، ٩٤، ١٢٧، ١٢٨، ٢٠٢، ٣٥ /٢، ٥٦، ٦١، ١٢٤، ٢٨١، ٣١٥، ٣٣١، ١١٢ /٣، ٣١٩، ٦٤ . والمدارس النحوية

وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب»^(١).

وقال في موضع آخر في (باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً): « لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك، وذلك قوله: زيدٌ كم مرأة رأيته، وعبد الله هل لقيته، وعمرو هلا لقيته، وكذلك سائر حروف الاستفهام؛ فالعامل فيه الابتداء، كما أنك لو قلت: أرأيت زيداً هل لقيته، كان (علمت) هو العامل، وكذلك هذا، فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره »^(٢).

وهناك من النحاة من أنكر العامل وجعل الأثر والعامل في الجملة هو المتكلم، وهذا واضح من كلام ابن جني: « وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه: كمررت بزيد، وليت عمرأ قائماً وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا شيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنى لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامنة اللفظ للغرض، أو باشتمال المعنى على اللفظ، وهذا واضح»^(٣).

وهو ظاهر قول الرضي: «فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة: العامل، ومحلها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعنى ولعلاماتها»^(٤).
ثانيهما: معنى العامل:

عرفه ابن الحاجب بقوله: « والعامل ما به يتقوم المعنى المقتصى»^(٥).

(١) الكتاب /١ ، ١٣ ، وانظر المدارس النحوية . ٦٧ .

(٢) الكتاب /١ ١٢٧ .

(٣) الخصائص ١/١٠٩ ، ١١٠ . وتبعه ابن مضاء في كتابه "الرد على النحاة" ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ١/٧٢ .

(٥) شرح الكافية للرضي ١/٧٢ .

كما عرفه صاحب الأسرار بقوله: «هو ما أوجب بواسطة كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب، والمراد بالواسطة مقتضى الإعراب ، و هو في الأسماء توارد المعاني المختلفة عليها فإنها أمور خفية تستدعي علائم ظاهرة لتعرف »^(١).

والعامل لفظياً كان أو معنوياً، ما به يتقوم أي: يحصل، المعنى المقتضى أي: معنى من المعاني المعتبرة على المعرب المتقضية للإعراب، ففي: (جاءني زيد)، جاء: عامل؛ إذ به حصل معنى الفاعلية في (زيد)، فجعل الرفع علامة لها، وفي (رأيت زيداً)، رأيت: عامل؛ إذ به حصل معنى المفعولية في (زيد) فجعل النصب علامة لها، وفي (مررت بزيد)، الباء: عامل؛ إذ به حصل معنى الإضافة في (زيد)، فجعل الجر علامة لها^(٢).

أما العامل المعنوي مدار بحثنا هنا فقد عرفه الشريف الجرجاني فقال: «العامل المعنوي: ما لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب»^(٣).

وهذا يأخذنا إلى المقصود بالبحث في مسألتنا:

أولاً: الخلاف في العوامل المعنوية:

قال الهمذاني: «﴿الْحَمْدُ﴾^(٤) رفع بالابتداء..... والابتداء عامل معنوي.... والمعنى ضربان: أحدهما: عامل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعرّيه من العوامل الظاهرة، وما يجري مجريها نحو: إِنْ زَيْدَ قَامَ، والآخر: عامل الرفع في الفعل المضارع، وهو وقوعه موقع الاسم، وسيبويه لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين»^(٥)

أما رافع المبتدأ فهو التجرد^(٦) عن العوامل اللفظية لأجل الإسناد نحو: زيد قائم. مذهب سيبويه وجمهور البصريين^(٧) أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ.

(١) رسالة الإظهار . ٣١ ، ٣٠ .

(٢) الفوائد الضيائية ١٩٧/١ .

(٣) التعريفات للجرجاني . ١٤٦ .

(٤) سورة الفاتحة الآية ٢ .

(٥) الفريد ١٦١/١ .

(٦) وهو رأى البصريين، الكتاب ٢٧٨/١ والإنصاف مسألة (٥) وشرح المفصل ٦٦/١ .

(٧) انظر: الأصول ٥٨/١، واللمع ١١٠، وشرح المفصل ٨٤/١، وشرح ألفية ابن معطى ٨١٦/٢، واللباب ١٢٨/١، والمساعد ٢٠٥/١، والهمع ٣٣١/١ .

قال سيبويه: «فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تزيد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع (منطلق) إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت: عبد الله، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء»^(١).

وهو ما تم تفصيله في مسألة (رافع المبتدأ)^(٢).

ثانياً: رافع الفعل المضارع، ففي رافع المضارع أقوال:

القول الأول: رافعه أمر معنوي وهو وقوعه موقع الاسم، نحو زيد يضرب، ف(يضرب) وقع موقع ضارب، وهذا على رأي سيبويه والمبرد ومن تبعهما، فقال سيبويه: «هذا باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ، أو اسم يبني على مبتدأ، أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدأ، ولا مبني على مبتدأ، أو في موضع اسم مجرور أو منصوب، فإنها مرتفعة، وكينونتها في هذا الموضع ألزمتها الرفع، وهي سبب دخول الرفع إليها... وكينونتها في موضع الأسماء ترفعها كما ترفع الاسم كينونته مبتدأ»^(٣).

وقال المبرد: «اعلم أن هذه الأفعال المضارعة ترتفع بوقوعها موقع الأسماء مرفوعة كانت الأسماء أو منصوبة أو مخوضة، فموقعها موقع الأسماء هو الذي يرفعها»^(٤).

والإيه ذهب الفارسي حيث قال: «فمضارعتها الاسم أوجبت لها جملة إعرابها الذي هو الرفع والنصب والجزم، فأما الرفع فيها خاصة فلوقوعها موقع الاسم كقولنا: مررت برجل يكتب، ف(يكتب) ارتفع لوقعه موقع (كاتب)»^(٥)

وهو رأي ابن جني فصرح به في قوله: «وقول البغداديين: إننا ننصب الجواب على الصرف، كلام فيه إجمال، بعضه صحيح، وبعضه فاسد، أما الصحيح فقولهم: الصرف: أي

(١) الكتاب ٨١/١ ، وانظر ١٢٦/٢ ، ١٢٧.

(٢) صفحة ٧٤ .

(٣) الكتاب ٣/٤٠٩ ، ٤١٠ ، وهذا يرد ما ذهب إليه الدكتور / شوقي ضيف في كتابه "المدارس النحوية ٦٨ عن سيبويه بقوله : " أما العامل في المبتدأ فالابتداء ، وهو العامل المعنوي الوحيد الذي أثبته سيبويه " .

(٤) المقتضب ٢/٥ ، انظر أسرار العربية ٣٦ ، شرح ابن عصفور على الجمل ١/١٣٠ ، التصريح ٢/٣٥٦ .

(٥) الإيضاح للفارسي ٧٦ .

ينصرف بالفعل الثاني عن معنى الأول، وهذا هو معنى قولنا: إن الثاني يخالف الأول، فاما انتسابه بالصرف خطأ، ولا بد له من ناصب مقتض له؛ لأن المعاني لا تتصب الأفعال، وإنما ترفعها المعاني، والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم، وجاز في الأفعال أن يرفعها المعنى، كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى، أعني الابداء، لمضارعة الاسم للفعل، فكما أن المضارعة في الفعل بمنزلة التمكّن في الاسم، في إيجابها جنس الإعراب لهما، فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم يوجب له الرفع، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع، وكما أن الأسماء لا تتصب إلا بناصب لفظي، فكذلك الأفعال لا تتصب إلا بناصب لفظي».^(١)

وهو مذهب الزمخشري^(٢)

واحتج له ابن عصفور فقال: «وَمَا يَدْلِ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ مَوْجَعُ الْإِسْمِ رَجُوعُهُمْ إِلَيْهِ فِي الْحَاجَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ: ^(٣)

فَأَبْيَثُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِنْتُ آيِّبًا ﴿ وَكَمْ مِثْلَهَا فَارْقَتْهَا وَهِيَ تَصْرِفُ

قال: وما كدت آيِّبَا، وما قال: وما كدت أَوْبَ^(٤)

واعتراض على هذا الرأي بنحو: هلا تفعل، وسوف تفعل، حيث المضارع فيها مرفوع ولم يقع موقع الاسم؛ لأن الاسم لا يقع بعد حرف التحضيض ولا حرف التتفيس.^(٥)

قال ابن مالك: «إِنَّ الْفَعْلَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَرْفُوعٌ مَعَ أَنَّ الْإِسْمَ لَا يَقْعُدُ فِيهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِّالْفَعْلِ رَافِعٌ غَيْرُ وَقْوَعِهِ مَوْجَعُ الْإِسْمِ لَكَانَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَرْفُوعًا بِلَا رَافِعٍ، فَبَطَلَ الْقَوْلُ بِأَنَّ رَافِعَهُ وَقْوَعَهُ مَوْجَعُ الْإِسْمِ».^(٦)

(١) سر صناعة الإعراب ٢٧٥/١.

(٢) انظر المفصل ١٠٩.

(٣) من الطويل وهو لتأطير شرًّا، ديوانه ٣١، والضمير في "مثلاً" يعود على هذيل ، وله في شرح الكافية الشافية ١/٤٥٢، الارتفاع ٣/١٢٢٨، التصريح ١/٢٠٣، شرح الحماسة للمرزوقي ٨٣/١، الخزانة ٨/٣٧٤، الدرر ١/١٠٧، وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي ١/١٣٠، الإنصاف ٢/٥٥٤، شرح الرضي على الكافية ٤/٢٧، شرح ابن يعيش على المفصل ٧/١٣، شرح التسهيل ١/٣٩٣، شفاء العليل ١/٣٤٥، التوطئة ١/٢٩٨، أوضح المسالك ١/٣٠٢، اللمحۃ البدریۃ ١/٣٢، المساعد ١/١٩٧، شرح ابن عقیل ١/٣٢٥، شرح الأشمونی ١/٢٥٩.

(٤) شرح ابن عصفور ١/٣٦.

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٩، التصريح ١/١٣١.

(٦) شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٩.

وأجاب عن ذلك الشيخ خالد بقوله: «أجيب بأن الرفع استقر قبل دخول حرف التحضيض والتفيس، فلم يغيره ، إذ أثر العامل لا يغيره إلا عامل آخر»^(١).

وهذا ما يفهم من قول سيبويه: «و من ذلك أيضا هلا يقول زيد ذاك، ف(يقول) في موضع ابتداء، و (هلا) لا تعمل في اسم ولا فعل»^(٢).

القول الثاني: ارتفاع المضارع لتجريده من عوامل النصب والجزم.

وهو قول الخليل فهذا ظاهر قوله: «و الرفع في الأفعال المستقبلة وهو الفعل المستأنف، رفع أبداً، إلا أن يقع على حرف جازم أو حرف ناصب، وعلامة الفعل المستقبل أن يقع في أول الفعل أحد هذه الحروف الأربع، وهي ألف والتاء والياء والنون، ومعناه بالألف: أنا أخرج، وبالباء أنت تخرج، وبالباء: هو يخرج ، و بالنون : نحن نخرج ، فإذا وقع أحد هذه الحروف كان رفعاً أبداً»^(٣).

وقال في موضع آخر: «و الرفع على فقدان الناصب مثل قول الله عز وجل في البقرة: ﴿وَإِذَا أَخَذَنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤) معناه: ألا تعبدوا، فلما أسقط حرف الناصب رفع»^(٥).

فهذا يدل على أنه يرى أن ناصب المضارع هو تجرده من الناصب والجازم.

وهو رأي الكوفيين، حيث قال الغراء: «وقوله: ﴿وَإِذَا أَخَذَنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ رفعت (تعبدون) لأن وجود (أن) يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت، كما قال الله: ﴿قُلْ أَفَغَيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْمَدُ﴾^(٦) قرأ الآية^(٧)، وكما قال: ﴿وَلَا تَمْنَنْ شَتَّى﴾^(٨) و في

(١) شرح التصريح ٣٥٧/٢.

(٢) الكتاب ١٠ / ٣.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ١٦٤، ١٦٥.

(٤) سورة البقرة الآية ٨٣.

(٥) الجمل ١٤٠.

(٦) سورة الزمر الآية ٦٤.

(٧) أي: الغراء.

(٨) سورة المدثر الآية ٦.

قراءة عبد الله ﷺ **﴿ولا تَمْنُثْ تَسْتَكْثِر﴾**^(١)، فهذا وجه من الرفع، فلما لم تأت بالناصب رفعت»^(٢).

ونذكر في موضع آخر فقال: « وهي في قراءة عبد الله ﷺ **﴿ولا تَمْنُثْ أَنْ تَسْتَكْثِر﴾**، فهذا شاهد على الرفع في (تستكثر)، ولو جزمه جازم على هذا كان صواباً، والرفع وجه القراءة والعمل»^(٣).

وقد رد ابن عصفور رأي الفراء بأن التعري من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال.

^(٤) بينما صححه ابن مالك لسلامته من النقض.

القول الثالث: أن المضارع ارتفع بما بدأ به من زوائد وهي حروف المضارعة نسبة الأنباري للكسائي بقوله : " و أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه يرتفع بالزوائد التي في أوله ، و هو قول الكسائي "^(٥)

وقد رد النحاة هذا الرأي، فعدّه الأنباري ظاهر الفساد « لأنه لو كان الزائد هو الموجب للرفع لوجب ألا يجوز نصب الفعل ولا جزمه مع وجوده، لأن عامل النصب والجزم لا يدخل على عامل الرفع، فلما وجب نصبه بدخول النواصب، وجزمه بدخول الجوازم، دل على أن الزائد ليس هو العامل»^(٦).

كما اعرض الأزهري بأن جزء الشيء لا يعمل فيه.

(١) قراءة الحسن والأعمش ويحيى، انظر المحتسب ٣٣٧/٢، الكشاف ١٨١/١، البحر المحيط ٣٧٢/٨، الجامع لأحكام القرآن ٦٩/١٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٣/١، وانظر أسرار العربية ٣٦، شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٩، شرح ابن عصفور على الجمل ١/٣٦، شرح التصريح ٣٥٦/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/٢٠١.

(٤) انظر شرح ابن عصفور على الجمل ١/٣٦.

(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٥١٩.

(٦) أسرار العربية ٣٦، و انظر: شرح ابن عصفور على الجمل ١/٣٦، شرح التصريح ٢/٣٥٧.

(٧) أسرار العربية ٣٦.

(٨) انظر التصريح ٢/٣٥٦.

قال الهمذاني: «سيبويه لا يثبت من العامل المعنوي إلا هذين»^(١).

ثم نقل خلافاً بين سيبويه والأخفش في العامل في الصفة، فقال: «و العامل في الصفة عنده هو العامل في الموصوف، نحو: مررت بزيد الظريف، فجر الظريف عنده بالباء، وقد أثبتت أبو الحسن عاملًا ثالثًا معنويًا، وهو أن تجر الظريف في قوله: مررت بزيد الظريف، وما أشبه هذا بكونه صفة لمجرور، وكونه صفة لمجرور معنى يعرف بالقلب فاعرفه»^(٢).

أما رأي سيبويه في العامل في الصفة فهو أن العامل فيها هو العامل في الموصوف، وهذا ما يفهم من قوله: «فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت؛ لأنهما كالاسم الواحد، وإنما صارا كالاسم الواحد من قبل أنك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم ظريف»^(٣).

واختاره الرضي فقال: «و مذهب سيبويه أولى؛ لأن المنسوب إلى المتبع في قصد المتكلم منسوب إليه مع تابعه، فإن المجيء في: جاءني زيد الظريف، ليس في قصده منسوباً إلى زيد مطلقاً، بل إلى زيد المقيد بقيد الظرافة، و كذا في: جاءني العالم زيد، و: جاءني زيد نفسه، فلما انسحب على التابع حكم العامل المنسوب معنى، حتى صار التابع والمتبوع معاً كفرد منسوب إليه، وكان الثاني هو الأول في المعنى، كان الأولى انسحاب عمل المنسوب عليهما معاً تطبيقاً للفظ بالمعنى»^(٤).

فالموصوف والصفة كلمة واحدة ينطلق إليها قصد المتكلم فالحكم على الموصوف يتبعه الحكم على الصفة، ودلل عليه الزجاجي حيث قال: «والدليل على أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد إنك إذا قلت: مررت بزيد الأكحل، فيتزل زيد الأكحل عند من لا يعرف الشخص بزيد وحده، منزلة زيد عند من يعرفه فصار زيد الأكحل كله على هذا بمنزلة زيد وحده عند من يعرفه به»^(٥).

(١) الفريد ١٦١/١.

(٢) الفريد ١٦٢/١.

(٣) الكتاب ٤٢١/١. وانظر رأيه في شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٢، التصريح ١٠٧/٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٢. وانظر التصريح ١٠٧/٢.

(٥) البسيط في شرح الجمل للزجاجي ٣٠٠/١.

فربما صارت الصفة لكونها عالمة للشخص لا يعرف إلا بذكرها مقترنة بالاسم فأصبحت علمًا عليه يعرف بها ولذا كان الموصوف وصفته كالكلمة الواحدة.
وهو ما ذهب إليه المبرد إذا لم يتعدد العامل. ^(١).

بينما ذهب الأخفش إلى أن العامل فيها معنوي وهو تبعيتها للموصوف حكاه الرضي
قال: «وقال الأخفش: العامل فيها معنوي كالعامل في المبتدأ والخبر، وهو كونها تابعة»^(٢).
وعَدَ الرضي كون العامل في الصفة معنوياً خلاف الظاهر «إذ العامل المعنوي في كلام
العرب بالنسبة للفظي كالشاذ النادر فلا يحمل عليه المتنازع فيه»^(٣).

ولقد اقتصر الهمذاني على ذكر هذه الموضع الثلاثة للعامل المعنوي، فلم يذكر ما أورده
النحاة من عوامل معنوية أخرى، وهي:
أ- العامل في خبر المبتدأ ظرفاً.

فقد ذهب الكوفيون إلا ثعلباً إلى أن العامل في الخبر هو النصب على الخلاف، حكاه
السيرافي و أفسده بقوله: «وقال الكوفيون: إذا قلت: زيد خلفك، فلم ينتصب (خلفك) بإضمار
فعل، ولا بتقديره، وإنما ينتصب بالخلاف الأول، ولأننا نقول: زيد أخوك، فيكون الأخ هو زيد،
وكل واحد منها يرفع الآخر، وإذا قلت: زيد خلفك، كان(خلفك)، مخالفًا لزيد؛ لأنه ليس هو،
فنصيناه وغيره بالخلاف ، وهذا فاسد»^(٤).

فذلك مخالف لما قال به سيبويه وجمهور البصرة الذي جعلوا العامل فيه فعلاً مقدراً بـ
(استقر) ونحوه.^(٥)

و أفسد ابن مالك هذا الرأي من: «أربعة أوجه: أحدها: أن تخالف المتبادرين في معنى
نسبته إلى كل واحد منها كنسبته إلى الآخر، فإعماله في أحدهما ترجيح من غير مرجح.

(١) انظر المقتضب ٣١٥/٤، والارتفاع ١٩٢٥/٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٢، ونسب للخليل والجرمي في الارتفاع ١٩٢٥/٤ ونصه السابق يرد ذلك.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/٢.

(٤) شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٢٩٣/٢، وانظر نتائج الفكر ٤٢١، شرح ابن عصفور على الجمل
٣٥٥/١، شرح التسهيل ٢٩٩/١، الارتفاع ١١٢١/٣، المساعد ٢٣٥/١.

(٥) انظر الإيضاح العضدي ٤٧، اللمع ١١٢، المفصل ٣٥، شرح الرضي على الكافية ٢٤٥/١، التسهيل ٤٩،
شرح التسهيل ٣١٨/١، شرح الكافية الشافية ٣٥٠/١، ارتفاع الضرب ١٢١/٤، شفاء العليل ٢٩٢/١، المساعد ٢٣٦/١.

الثاني: أن المخالفة بين الجزئين محققة في موضع كثيرة، ولم تعمل فيها بإجماع، نحو: أبو يوسف أبو حنيفة، وزيد زهير، ونهارك صائم، وأنت فطر، وهم درجات، فلو صلحت المخالفة للعمل في الظرف المذكور لعملت في هذه الأخبار ونحوها لتحقق المخالفة فيها.

الثالث: أن المخالفة معنى لا تختص بالأسماء دون الأفعال، فلا يصح أن تكون عاملة، لأن العامل عملاً مجمعاً عليه لا يكون غير مختص، هذا إذا كان العامل لفظاً، مع أنه أقوى من المعنى، فالمعنى إذا عدم الاختصاص أحق بعدم العمل لضعفه.

الرابع: أن المخالفة لو كانت صالحة للعمل لزم على مذهب الكوفيين ألا تعمل في الظرف عند تأخره، لأن فيه عندهم عائداً هو رافع المبتدأ مع بعده بالتقدير، فإعمال ذلك العائد في الظرف لقربه منه أحق، فبان بهذه الأوجه فساد ما ذهب إليه الكوفيون^(١).

ب- النصب على الخلاف للمفعول معه.

وهو عامل معنوي يعمل النصب في الاسم المنصوب بعد واو المعية، مثل: استوى الماء والخشبة، فالخشبة منصوبة بعامل معنوي هو الخلاف.

قال ابن يعيش: «وذهب الكوفيون في المفعول معه إلى أنه منصوب على الخلاف، قالوا: وذلك إذا قلنا: استوى الماء والخشبة، لا يحسن تكرير العامل، فيقال: استوى الماء واستوت الخشبة، لأن الخشبة لا تكون معوجة فتستوي، فلما خالفه ولم يشاركه في الفعل نصب على الخلاف»^(٢).

وبالنظر لرأي سيبويه فهو يرى أن الناصب للمفعول معه هو الفعل المتقدم حيث قال: «هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب في الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به، كما انتصب نفسه في قوله: امرأً ونفسه، وذلك قوله: ما صنعت وأباك، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها، إنما أردت ما صنعت مع أبيك، ولو تركت الناقة مع فصيلها، فالفصيل معه، والأب كذلك، والواو لم تغير المعنى، ولكنها تُعمل في الاسم ما قبلها»^(٣).

(١) شرح التسهيل ١/٣١٣، ٣١٤، ٤٩، وانظر التسهيل ٩، شرح الكافية الشافية ١/٣٥٠، ارتشاف الضرب ٤/١١٢١، شفاء العليل ١/٢٩٢، المساعد ١/٢٣٦.

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ١/٤٤٠، وانظر التسهيل ٩٩، شرح التسهيل ٢/٢٥٠، شفاء العليل ١/٤٨٩، المقتضى ١/٦٥٩، الجنى الداني ١٥٦، ارتشاف الضرب ٣/١٤٨٤، شرح التصريح ١/٥٣١.

(٣) الكتاب ١/٢٩٧.

وشرحه السيرافي: «و مذهبه أنك إذا قلت: ما صنعت وأباك، أن (الأب) منصوب بـ (صنعت) وكذلك (فصيلها) منصوب بـ (تركت)»^(١).

واختاره ابن يعيش حيث قال: «والصواب ما ذهب إليه سيبويه من أن العامل الفعل الأول؛ لأنه وإن لم يكن متعدياً فقد قُوي بالواو النائبة عن(مع) فتعدى كما تعدى الفعل المقوى بحرف الجر»^(٢).

والنصب على الخلاف - أيضاً - عامل معنوي يعمل النصب في الفعل المضارع بعد الواو أو الفاء أو بعد الحرف (أو) إذا كانت هذه الحروف مسبوقة بنفي أو طلب، كما في: لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً، ما تأتينا فتجدنا، قوله الشاعر: **لَأَسْتَهِنَ الصَّفْبَ أَوْ أُذْرِكَ الْمُؤْنَى** ◆ فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

وهذا عند الفراء وبعض الكوفيين حيث قال الرضي: «وقال الفراء: الأفعال بعد هذه الأحرف منتصبة على الخلاف، أي أن المعطوف بها صار مخالفًا للمعطوف عليه في المعنى، فالحال في الإعراب كما انتصب الاسم الذي بعد الواو في المفعول معه لما خالف ما قبله»^(٤).

ويرى سيبويه و البصريون أن الفعل منصوب بـ(أن) مضمرة بعد هذه الحروف، قال سيبويه: «اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار (أن)»^(٥) بينما ذهب الكسائي و الجرمي^(٦) إلى أن النصب بالواو والفاء أنفسهما.

(١) شرح السيرافي على كتاب سيبويه ١٩٥/٢.

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ٤٤٠/١.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٢/٤، والدرر ١٦١/٢، وشرح ابن الناظم وشرح الأشموني ٣/٥٥٨، وشرح شذور الذهب ٢٩٨، وشرح شواهد المغني ١/٢٠٦، وشرح ابن عقيل ٢/٣٤٦، وشرح قطر الندى ٦٩، ومعنى اللبيب ١/٦٧، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤، وهمع الهوامع ٢/١٠.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤/٥٤، وانظر الارتفاع ٤/١٦٦٨.

(٥) الكتاب ٣/٢٨، وانظر المقتضب ٢/٢٢، الارتفاع ٤/١٦٦٨.

(٦) رأيهما في الارتفاع ٤/١٦٦٨ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٤ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٧/٢١ ، شرح الرضي على الكافية ٤/٥٤ ..

ج - رفع الفاعل بإسناد الفعل له .

ومن العوامل المعنوية عند الكوفيين رفع الفاعل بإسناد الفعل له، أو معنى الفاعلية وليس الحركة على آخره بأثر من الفعل له، إنما العامل فيه معنوي، هو إسناد الفعل له، أو كونه متلبساً به، أو المعنى المرتبط على قيامه به، وهو الفاعلية، وهو ما نسب لخلف الأحمر.^(١)

بينما يرى سيبويه أن الرافع للفاعل هو ما تقدمه من عامل، لفظاً نحو: قام زيد، أو تقديرًا نحو: ما قام من رجل.^(٢) حيث قال : « هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولا يتعدّى فعله إلى مفعول آخر، وما يعْمَلُ من أسماء الفاعلين والمفعولين عمَّا فعل الذي يتعدّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العمل، وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تَجْرِي مجرى الفعل المتعدى إلى مفعولٍ مَجْرَاهَا، وما أُجْرِي مجرى الفعل وليس بفعل ولم يَقُلْ قُوَّتَه »^(٣).

وقال : « هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ، وذلك قوله: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زِيدًا . فَعَدُّ اللَّهِ ارْتَقَعَ هَنَا كَمَا ارْتَقَعَ فِي ذَهَبٍ ، وَشَعَلَتْ ضَرَبَ بِهِ كَمَا شَغَلَتْ بِهِ ذَهَبٌ ، وَانْتَصَبَ زِيدٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ تَعْدَى إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ »^(٤).

ويماثل هذا العامل قول خلف الأحمر في ناصب المفعول به، فهو عنده معنوي، هو معنى المفعولية، أي وقوعه مفعولاً به، ولا دور للفعل أو الفاعل في الحركة على آخر المفعول به بعد الفعل والفاعل.^(٥)

(١) انظر رأيه في: شرح الرضي على الكافية ١ / ٧٣ ، التسهيل ٧٥ ، شرح التسهيل ٢ / ١٠٧ ، شفاء العليل ١ / ٤١٢ ، الارتفاع ٣ / ١٣٢١ ، التصريح ١ / ٣٩٥.

(٢) انظر الكتاب ١ / ٣٣ ، ٣٤ ، والارتفاع ٣ / ١٣٢١ ، التصريح ١ / ٣٩٥.

(٣) الكتاب ١ / ٣٣ .

(٤) الكتاب ١ / ٣٤ ، ، و انظر: الارتفاع ٣ / ١٣٢١ ، شرح التصريح ١ / ٣٩٥.

(٥) انظر رأيه في شرح الرضي على الكافية ١ / ٣٣٦ ، الهمع ٢ / ٥ .

تعقيب:

مما سبق يظهر لنا مذهب سيبويه في العوامل المعنوية، حيث:

- ١ - كان سيبويه على رأس العلماء الذين أولوا نظرية العامل اهتماماً، وظهر ذلك بين دفتي كتابه .
- ٢ - أثبت سيبويه عاملين من العوامل المعنوية، في رافع المبتدأ ورافع الفعل المضارع .
- ٣ - رافع المبتدأ عند سيبويه الابتداء ، ورافع المضارع عنده وقوعه موقع المبتدأ.
- ٤ - الظاهر من كلام الهمذاني موافقته لسيبوبيه، فلم يصرح بخلاف ذلك .

المبحث الثالث عشر

رأي سيبويه في توجيهه قراءة ﴿الْحَمْدُ﴾

بالرفع في قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

رأي سيبويه في توجيه قراءة ﴿الْحَمْدُ﴾ بالرفع في قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

قال الهمذاني: «﴿الْحَمْدُ﴾^(٢) رفع بالابتداء..... وقرئ: ﴿الْحَمْدَ لِلَّهِ﴾^(٣) بالنصب على إضمار فعله..... وقرئ ﴿الْحَمْدِ لِلَّهِ﴾^(٤) بكسر الدال.....»^(٥).

فقد ورد في ﴿الْحَمْدُ﴾ تلك القراءات الثلاثة، وما عليه سيبويه وكثير من النهاة هو اختيار قراءة الرفع، ولهم وجه في ذلك. أما سيبويه فقد قال: «هذا باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنياً عليها ما بعدها، وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات، وذلك: الحمد لله، والعجب لك، والولى لك، والتراب لك، والخيبة لك»^(٦).

أما ترجيح النهاة وعلى رأسهم سيبويه للرفع؛ لأنه بالرفع يكون الاسم مبتدأ، وفي الاسمية دلالة على ثبوت الحمد لله – تعالى –، وإن جاز غير الرفع في غير القرآن.

قال الزجاج: «والاختيار في الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يقرأ فيه ﴿الْحَمْدُ﴾ إلا بالرفع، لأن السنة تتبع القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة»^(٧).

وقال أبو حيان: «وقراءة الرفع أمكن في المعنى، ولهذا أجمع عليها السبعة؛ لأنها تدل على ثبوت الحمد و استقراره لله تعالى ، فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله تعالى»^(٨).

(١) سورة الفاتحة الآية ٢.

(٢) قراءة إبراهيم بن أبي عبلة في الكشاف ١١٣/١، قراءة أهل البدية في المحتسب ٣٧/١.

(٣) قراءة سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج وهارون العنكبي، القراءة في: معاني القرآن للفراء ٣/١، إعراب ثلاثين سورة ١٩ ، إعراب القرآن للنحاس ١١٩/١ ، الكشاف ١١٢/١ ، الخصائص ١٤٤/٢ ، البحر المحيط ١٨/١ زاد المسير ١٨/١ ، المحرر ٦٦/١.

(٤) قراءة الحسن البصري وزيد بن علي والحارث بن أسامة، انظر معنى القرآن للفراء ٣/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١ ، المحتسب ٣٧/١ ، البحر المحيط ١٨/١ ، الإتحاف ١٢٢.

(٥) الفريد ١٦١/١ ، ١٦٢.

(٦) الكتاب ٣٢٨/١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١.

(٨) البحر المحيط ١٣١/١ ، وانظر زاد المسير في علم التفسير ١٨/١.

أما القراءة بالنصب:

فقد أجاز سيبويه النصب، ووجهه عنده أنه مسموع من كثير من العرب الفصحاء، قال سيبويه : «واعلم أن (الحمد لله) وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك : أَحَمَّ اللَّهُ، وأَمَا قُولُهُ : شَيْءٌ مَا جَاءَ بِكَ، فَإِنَّهُ يَحْسُنُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى فَعْلٍ مُضْمِرٍ؛ لَأَنْ فِيهِ مَعْنَى مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا شَيْءٌ .»

ومثله مَثَلُ للعرب: (شَرُّ أَهْرَارًا ذَا نَابَ) ^(١)، وقد ابتدئ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل، قالوا في مثل (أَمْتَ في الحجر لا فِيكَ) ^(٢) ، ومن العرب من ينصب بالألف واللام، من ذلك قولك: الحمد لله، فينصبها عامة بنى تميم وناس من العرب كثير. ^(٣)

وحكاہ الأخفش بقوله: « وبعض العرب يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، فينصب على المصدر، وذلك أن أصل الكلام عنده على قوله : (حَمْدًا لِلَّهِ) يجعله بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان (أَحْمَدُ)، ونصبه على (أَحْمَدُ)، حتى كأنه قال: (أَحْمَدُ حَمْدًا)، ثم أدخل الألف واللام على هذه». ^(٤)

وهو ما ذكره الكوفيون حيث قال الفراء: « فأما من نصب فإنه يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائه أن يقول: أَحَمَّ اللَّهُ، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) جاز فيه النصب.

من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبُوهُ الرِّقَابَ﴾ ^(٥) يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول: فاضربوا الرقاب.

(١) يضرب هذا المثل في ظهور أمارات الشر، انظر : مجمع الأمثال ٣٠٧/١، المستقصي ١٣٠/٢، زهر الأكم ٢٢٩/٣، الخزانة ٤٦٩/٤.

(٢) يضرب هذا المثل للرجلين لا يبالى أسلماً أو هلكاً، والأمت: العوج، انظر: جمهرة الأمثال ١٤١/٢، مجمع الأمثال ٢٢/٣، نتائج الفكر ٣١٦، لسان العرب ١٢٤/١.

(٣) الكتاب ٣٢٩/١، ٣٣٠.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٩/١.

(٥) سورة محمد الآية ٤.

ومن ذلك قوله – تعالى – : ﴿قَالَ مَعْكَاذَ اللَّهَ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَنَا عَنْهُ وَكَفَى﴾^(١)
يصلاح أن تقول في مثله من الكلام: نعوذ بالله، ومنه قول العرب: سقيا لك، ورعيا لك
يجوز مكانه: سقاك الله، ورعاك الله»^(٢).

فهل من علة لترجيح قراءة الرفع على النصب؟

في الرفع دلالة بالاسمية على ثبوت الحمد ودومته، كما قال الزمخشري: «والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء؛ للدلالة على ثبات المعنى واستقراره»^(٣).

واستدل الزمخشري على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا إِنَّهُمْ بِالْبَشَرِ فَالْأُولَئِكَ مَا قَالَ سَلَّمَ﴾^(٤) حيث «رفع (السلام) الثاني للدلالة على أن إبراهيم - عليه السلام - حياهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجده وحدوثه»^(٥).

وفي التحرير: «فقد بان أن قوله: (الحمد لله) أبلغ من (الحمد لله) بالنصب، وأن (الحمد لله) بالنصب والتعريف أبلغ من (حمد لله) بالتكير، وإنما كان (الحمد لله) بالرفع أبلغ؛ لأنه دال على الدوام والثبات»^(٦).

كما علل صاحب التحرير بتعليق آخر وجيه في الابتداء بالحمد: «لأن المقام هنا مقام الحمد إذ هو ابتداء أولى النعم بالحمد وهي نعمة تنزيل القرآن الذي فيه نجاح الدارين، فتلك المنة من أكبر ما يحمد الله عليه من جلائل صفات الكمال لا سيما وقد اشتمل القرآن على كمال المعنى واللغظ والمعنى فكان خطوره عند ابتداء سماع إزاله وابتداء تلاوته مذكراً بما لمنزله – تعالى – من الصفات الجميلة، وذلك يذكر بوجوب حمده وأن لا يغفل عنه فكان المقام مقام الحمد لا محالة»^(٧).

(١) سورة يوسف الآية ٧٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/١.

(٣) الكشاف ١١٢/١.

(٤) سورة هود الآية ٦٩.

(٥) الكشاف ١١٢/١.

(٦) التحرير والتقوير ١٥٨/١.

(٧) التحرير والتقوير ١٥٨/١.

ولكن إذا كانت قراءة النصب قد قرأ بها قراءة أجلاء كـ "سفيان بن عيينة^(١) ورؤبة بن العجاج^(٢)، وقد جاءت على لغة بعض العرب الفصحاء وهم بنو تميم، فلا وجه لرميها بالشذوذ، كما أن لها وجها في الإعراب توجه وتخرج عليه، وهو النصب على المفعولية، فلا وجه لما قاله صاحب التحرير: «واعلم أن قراءة النصب وإن كانت شاذة إلا أنها مجده هنا؛ لأنها دلت على اعتبار عربي في تطور هذا التركيب المشهور، وأن بعض العرب نطقوا به في حال التعريف ولم ينسوا أصل المفعولية المطلقة، فقد بان أن قوله: (الحمد لله) أبلغ من (الحمد لله) بالنصب، وأن (الحمد لله) بالنصب والتعريف أبلغ من (حمد لله) بالتکير، وإنما كان (الحمد لله) بالرفع أبلغ لأنه دال على الدوام والثبات»^(٣).

فكيف تكون مجده ولها اعتبار عربي مشهور، ثم تكون شاذة؟

ثم لم لا تتبع هذه القراءة بالنصب، ولم تختلف إذا كان قد أمكن تخريجها على كل تلك الوجوه؟

فكم ذكر في النشر: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»^(٤).

بل إنها لو كانت قراءة شاذة لجاز الاحتجاج بها، فما بالنا إذا كانت غير ذلك وفي المصحف العثماني، يقول السيوطي: «وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تختلف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتاج بها في مثل ذلك الحرف

(١) أبو محمد بن سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهداً ورعاً مُجتمعًا على صحة حديثه وروايته، حج سبعين حجة، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨ هـ، ترجمته في وفيات الأعيان ٢١٧/٣.

(٢) أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي، كان وأبوه راجزین مشهورین، توفي سنة ١٤٥ هـ، ترجمته في وفيات الأعيان ٣٠٢/٢.

(٣) التحرير والتقوير ١٥٨/١.

(٤) النشر في القراءات العشر ٩/١.

بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشادة لا أعلم فيه خلافاً بين النهاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه»^(١).

قراءة الكسر:

(الْحَمْدِ) بكسر الدال لم يذكرها سيبويه في كتابه، بينما ذكرها غيره من النهاة، وهي إن كانت دون السابعتين في موافقتها للعربية، فقد خرجها العلماء على اعتبار (الحمد لله) كلمتين، فكسرت تخفيفاً، حيث قال الأخفش: «وقد قال بعض العرب (الْحَمْدِ لِلَّهِ) فكسره، وذلك أنه جعله بمنزلة الأسماء التي ليست بمتمكنة، وذلك أن الأسماء التي ليست بمتمكنة تحرك أواخرها حركة واحدة لا تزول علتها نحو (حيث) جعلها بعض العرب مضمة على كل حال، وبعضهم يقول : (حوث) و(حيث) ضم وفتح»^(٢).

وقال الفراء: «وأما من خفض الدال من (الْحَمْدِ) فإنه قال: هذه الكلمة كثرة على السن العربي حتى صارت كالاسم الواحد، فتقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل (إبل) فكسروا الدال؛ ليكون على المثال من أسمائهم». ^(٣).

كما قال النحاس: «والكسر لغة تميم، فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس، والضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمة فلهذا قيل: الحمد لله، (الله) خفض باللام الزائدة، وزعم سيبويه أن أصل اللام الفتح بذلك على ذلك أنه إذا أضمرت قلت: الحمد له، فرددتها إلى أصلها، إلا أنها كسرت مع الظاهر لفارق بين لام الجر ولام التوكيد»^(٤).

كما نسبها السمين الحلبي إلى تميم وبني غطفان. ^(٥)

(١) الاقتراح في أصول النحو ١٦٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ..٩/١

(٣) معاني القرآن للفراء .٣/١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١

(٥) انظر الدر المصنون ٤١/١

وسيبوه وإن لم يشر إلى تلك القراءة في الآية، إلا أن من ذلك ما ذكره في موضع من كتابه من إتباع الإعراب البناء في قول بعضهم:^(١)

وَقَالَ اصْرِبِ السَّاقِينِ إِمْكَ هَابِلَ *

حيث كسر الميم لكسرة الهمزة.

وظاهر كلامه وجود وجه لذلك ولكن في غير القرآن، حيث قال عن لام التعريف وحركتها: «واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة أبداً، إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمنها، وذلك قوله: أقتل، أستضعف، احترق، احرنجم، وذلك أنك قربت الألف من المضموم؛ إذ لم يكن بينهما إلا ساكن، فكرهوا كسرة بعدها ضمة، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما فعلوا ذلك في: مذ اليوم يا فتى، وهو في هذا أجرد؛ لأنه ليس في الكلام حرف أوله مكسور والثاني مضموم، وفعل هذا به كما فعل بالمدغم إذا أردت أن ترفع لسانك من موضع واحد، وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا: أنا أجُوءك وأنبُوك، وهو منحدر من الجبل، أنبأنا بذلك الخليل»^(٢).

وقد رأى له غير قليل من النهاة وجهاً، وهو طلب التجانس، حيث كسرت الدال في (الحمد) إتباعاً لكسرة اللام في (الله)^(٣).

ومما استشهد به النهاة على هذا اللون من التجانس، قراءة **﴿مُرْدِفِين﴾**^(٤) بضم الراء إتباعاً لضمة الميم.
ومنه قوله:^(٥)

(١) شطر بيت من الطويل، هابل: ذات هبل، من هبلته: أي: ثكلته وعدنته، وهو بلا نسبة في الخصائص ١٤٥/٣، ١٤٣/٣، المحتسب ٣٨/١، شرح الرضي على الشافية ٢٦٢/٢، ١٧٨/٤، ١٧٩، الدر المصنون ٤١/١، اللباب ١٧٢/١، الخزانة ٢٢٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١..

(٢) الكتاب ١٤٦/٤.

(٣) انظر الدر المصنون ٤١/١.

(٤) من سورة الأنفال، الآية ٩، والقراءة لأهل مكة في: التعليقة ١٧٠/٥، شرح الرضي على الشافية ٢٨٥/٣، وعن الخليل في: الأصول ٤٠٩/٣، البحر المحيط ٤٦٠/٤، وبلا نسبة في: معاني القرآن للزجاج ٤٠٣/٢، الحجة للقراء السبعة ٤٣/٦، الشافية ٩٩/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٥٥١/٥، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٩/٢، الدر المصنون ٤٢١/٢.

(٥) البيت من البسيط، لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٧، وويلتها: الأصل: ويل أمها، أو ويل لأمها.

وَيْلٌ أُمِّهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ ❖ **وَلَا كَهْذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ**

الأصل: ويل لأمها، فحذفت اللام الأولى واستتقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها لللام ثم أتبع اللام الميم.

بينما حكم عليها ابن جني بالشذوذ، وعد قراءة (الحمد لـ الله) بضم الدال واللام، أسهل وذلك من وجهين:

«أحدهما: أنه إذا كان إتباعاً فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعاً للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من السبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدْ وَشُدْ، وَشَمْ وَفَرْ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول الثاني في اقتُل ادْخُل، ومع هذا فإن الإتباع –أعني: اقتل وبابه– لا يكاد يعتد؛ وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلت سقطت الهمزة، فقلت: فاقتُل زيداً، فادخل يا هذا، وليس كذلك ضمة الدال في مُدْ، ولا فتحة الميم في شَمْ، ولا كسرة الراء في فَرْ؟ لأنهن ثوابت في الوصل الذي عليه معقد القول، وإليه مفزع القياس والصوب^(١)، فكما أن (مُدْ) أقيس إتباعاً من: اقتل؛ لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأمور بأحكامه، ولأن السبب أيضاً أسبق رتبة من السبب، وكذلك (الحمد لـ الله) أسهل مأخذًا من (الحمد لـ الله)

والآخر: أن ضمة الدال في (الحمد) إعراب، وكسرة اللام في "لـ الله" بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمد لـ الله) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمد لـ الله) جنـى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافاً ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول، وإلى كثرة باب عنق وطنب^(٢) في قلة باب (إبل، إطل)^(٣) فاعرفه،

المعنى: وصف عقاباً تتبع ذئباً لتصيده، فتعجب منها في شدة طلبها، ومنه في سرعته، وشدة هروبـه. و هو في الحيوان له، برواية: لا كالتي في هواء الجوـ طالبة... ولا كهـذا الـذي في الأرض مطلوبـ، وله في: الكتاب ٢٩٤/٢، ١٤٧/٤، الأصول ٤٠٥/١، وخزانة الأدب ٩٠/٤، ٩١، ٩٢؛ وسر صناعة الإعراب ص ٢٣٥؛ شرح الرضي على الكافية ١٧٧/٢، شرح المفصل ١١٦/٢/مفآتـح الغـيب ١١٤/٢٦، وبلا نسبة في: مجاز القرآن ٣٦٥، الحـجة للقراء السـبعة ٣٤٠/٦، التعـلـيقـة ١٩٩/٤، الدر المـصـون ٤٢/١، الـباب ١٧٣، الجـامـع لـأـحكـامـ القرآن ١٣٦/١، جـامـعـ البـيـانـ ٢٦٦/١٧، الخـزانـة ٨٢/٤، ٨٦، ورـصـفـ المـبـانـيـ ٤٣؛ ولسانـ العـربـ ٤١٨/١٥.

(١) أي :قصد.

(٢) الطـنـبـ: طـنـبـ الـخـيـامـ، وهـيـ حـبـلـهاـ الـتـيـ تـشـدـ بـهـاـ، انـظـرـ الصـاحـاجـ ١٧٢/١ـ، الأـصـولـ فيـ النـحوـ ٣ـ/١٨١ـ.

(٣) الإـطـلـ: الـخـاصـرـةـ.

ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حکاه صاحب الكتاب في قول بعضهم: **وقال: اضرب الساقين إمك هابل ، كسر الميم لكسرة الهمزة**^(١).

إلا أنه قد علل لذلك موجهاً له في موضع آخر بقوله: « وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب فقال بعضهم: **وقال اضرب الساقين إمك هابل**

وهذا نحو من (الحمد لله) و (الحمد لله)، وجميع ما هذه حاله مما قرّب فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقرّب، وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيداعاً بأن التقرّب شامل للموضوعين وأنه هو المراد المبغي في كلتا الجهات، فاعرف ذلك»^(٢).

كما علل الرضي لقراءتي الضم والكسر بقوله: « وإنما ضموا ذلك لكراهية الانتقال من الكسرة إلى الضمة وبينهما حرف ساكن وليس في الكلام مثله، كما ليس فيه (فعل) فإذا كرهوا مثله والضمة عارضة للإعراب، كما قالوا في أجيئك: أجوءك بما ظنك بالكسر والضم اللازمين؟ وكذا قالوا في: (أنبُوك) وهو منحدر من الجبل: (أنبُوك) ومنحدر على ما حکى الخليل»^(٣).

وبالنظر نجد ما يجعل لقراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿الْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ ما يقويها ويخرجها عن الشذوذ الذي رماهها به ابن جني:

١- وجود ما يعلل لها به عند العرب من طلب التجانس بين الحروف ودفع الثقل في النطق.

٢- وجود نظير لذلك في قراءة ﴿مُرْدِفِين﴾

٣- ظاهر قول سيبويه إجازة نحو ذلك، فقد حکى قراءة ﴿مُرْدِفِين﴾ بقوله: « وحدثني الخليل وهارون أن ناساً يقولون: ﴿مُرْدِفِين﴾ فمن قال هذا فإنه يريد: مرتدفين، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حرکوا، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا: رُثْ يا فتى فضموا لضمة الراء. وهذه الراء أقرب»^(٤).

(١) المحتب ٣٧/١، ٣٨. وانظر الكتاب ١٤٦/٢٤

(٢) الخصائص ١٤٧/٢.

(٣) شرح الرضي على الشافية ٢٦٢/٢.

(٤) الكتاب ٤٤/٤، وانظر التعليقة ٥/١٧٠، الأصول ٣/٩٤، شرح ابن يعيش على المفصل ٥/٥٥١.

- ٤- وجود ما يقويها من كلام العرب بما استشهد به سيبويه وغيره من شعرهم.
- ٥- وكما سبق في قراءة النصب فإذا كان للقراءة وجه في العربية توافقه فلا داعي لأن ترمى بالشذوذ أو منع الاحتجاج بها.
- ٦- كما أن سيبويه لم يضعف قراءة النصب، وإن لم يذكر قراءة الكسر، فظاهر كلامه بما رواه عن العرب يشهد لها ويقويها.

المبحث الرابع عشر

رأي سيبويه في
مفعولي (حسب) في قوله تعالى:
(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ)

رأي سيبويه في مفعولي (حسب) في قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (١).

قال الهمذاني: « قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أَمْ) منقطعة بمنزلة (بل)، ومعنى الهمزة فيها للتقرير وإنكار الحسبان واستبعاده، وقيل: الميم من (أَمْ) صلة، والتقدير: أحسبتم، والمعنى: أظنتم أن تدخلوا، و(أن) وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان عند صاحب الكتاب (٢) – رحمه الله –، وعند أبي الحسن (٣) المفعول الثاني مذوق، أي: أَمْ حسبتم دخول الجنة واقعاً أو حقاً... » (٤).

وقد ورد في هذه المسألة خلاف بين النحاة، وقد اقتصر الهمذاني على ما ورد عن سيبويه والأخفش، وسنورد ما فيها من خلاف:

المذهب الأول: مذهب سيبويه.

ما نص عليه سيبويه يفهم منه أنه يمنع حذف مفعولي ظن وحسب، وحجته كما يفيد ظاهر كلامه أن الفائدة لا تتحقق إلا بهما، وذلك بقوله: «والمنصوبان بعد (حسبت) بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد (ليس) و(كان)، وكذلك الحروف التي بمنزلة (حسبت)، و(كان)؛ لأنهما إنما يجعلان المبتدأ والمبني عليه فيما مضى يقيناً أو شكّاً أو علماً» (٥).

وأجاز أن تأتي (ذاك) سادة مسد المفعولين ودليله على ذلك قد أخذه مما سمعه من العرب حيث قال: « وأما: ظننت ذاك، فإنما جاز السكوت عليه لأنك قد تقول: ظننت، ففقتصر، كما تقول: ذهبت، ثم تعلمك في الظن كما تعمل (ذهبت) في الذهاب، فذاك هنا هو الظن، لأنك قلت: ظننت ذاك الظن، وكذلك خلت وحسبت» (٦).

فهو يعني (ذاك) التي سدت مسد مفعولي (ظن) وكذا (حسب) و(حال)، وهو ما أكد له السيرافي (٧)، ويتربّ على نصه أمران:

(١) البقرة الآية ٢١٤.

(٢) الكتاب ٣٩/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٤٣٤/٢.

(٤) الفريد ٤٤٩/١.

(٥) الكتاب ٣٦٥/٢، وانظر: المقتضب ١٢٢/٣، شرح ابن عصفور على الجمل ١٦٥/١، التنبيه والتمكيل ١٣/٦.

(٦) الكتاب ٤٠/١.

(٧) شرح السيرافي على الكتاب ٢٨٤/١

أحدهما: رد ما حكاه ابن مالك عن سيبويه من إجازته حذف مفعولي الظن معًا، حيث إنه قد جعل (ذاك) قائمة وسادة سد المفعولين، ولم يجز حذفهما.

قال ابن مالك: « وحذف المفعولين أسهل من حذف أحدهما، لكن بشرط الفائدة، فلو قال قائل دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه: (ظننت) مقتضياً، لم يجز؛ لعدم الفائدة، نص على ذلك سيبويه - رحمه الله - إذ لا يخلو أحد من ظنٍ»^(١).

وظاهر كلام الفارسي موافقة سيبويه حيث قال: « فالاختيار عندنا في قولهم: ظننت أن زيداً منطبق، أن يكون المفعول الثاني مستغنٍ عنه مختلاً من الكلام غير مضمّر، وأن هذا الكلام لما ذكرناه سد مسده، كما أن الفاعل في: أقام الزيدان، سد سد الخبر لطول الكلام به والاستغناء به عنه، وأن معنى الكلام: ظننته منطبقاً، كما أن معنى هذا: أقيمت الزيدان؟»^(٢).

الآخر: ما نقل عن سيبويه قد يوافق ظاهره ما نقله بعضهم^(٣) من أن مذهب سيبويه المنع قياساً، والحذف سماحاً في (ظن) و(حسب) و(حال) محتاجين بما حكاه سيبويه: من يسمع يخل^(٤)، وبما استشهدوا به من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يُظْنَوْنَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾^(٦).

وعليه فال مصدر المؤول من (أن) وال فعل (تدخلوا) سد سد مفعولي (حسب)^(٧).

(١) شرح الكافية الشافية ٢/٥٥٣.

(٢) الإغفال ١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) انظر شرح الرضي على الكافية ٤/١٥٥، شرح الكافية الشافية ٢/٥٥٣، التصريح ١/٣٧٨، التذليل ٦/١٣.

(٤) المعنى: من يسمع أخبار الناس و معاييرهم يقع في نفسه عليهم المكروره، و لم أجده هذا المثل في كتاب سيبويه، إنما نقله عنه النحاة.

والمثل في: مجمع الأمثال ١/٣٠٠، المستقصي في أمثال العرب ٢/٣٦٢، فصل المقال ٤١٢، جمهرة الأمثال ٢/٢٦٣، وانظر شرح الرضي على الكافية ٤/١٥٥، شرح الكافية الشافية ٢/٥٥٣، التصريح ١/٣٧٨، التذليل ٦/١٣.

(٥) البقرة الآية ٧٨.

(٦) سورة الفتح الآية ١٢.

(٧) انظر شرح السيرافي على الكتاب ١/٢٨٤، شرح ابن عصفور على الجمل ١/١٦٥، ١٦٦ ، المقرب ١/١١٦، شرح التصريح ١/٣٧٨..، التذليل ٦/١١، الهمع ١/٥٤٨ ، أوضح المسالك ٢/٥٩.

فالظاهر من نص سيبويه السابق جواز أن يسد المصدر الذي ناب عنه (ذاك) مسد المفعولين، وهو ما ذكره الصميري بقوله: « ويجوز أن تذكر المصدر ولا تذكر المفعولين، فنقول: ظننت ظنًا، كما قال عز وجل ﴿وَظَنَنْتُمْ طَرَبَ السَّوْءِ﴾^(١) أو يجوز أن تقول: ظننته زيدًا شاحصًا، فتضمر المصدر لدلالة الفعل عليه، ويجوز أن تقول: ظننت ذاك، فلا تحتاج إلى ذكر اسم آخر؛ لأن (ذاك) إشارة إلى المصدر، ويجوز الاقتصار على المصدر»^(٢).

المذهب الثاني: للأخفش، جواز حذف المفعول الثاني للدلالة عليه .

الذي نقل عنه الهمذاني في نصه السابق ، حيث قدر المعنى في الآية: ألم حسبتم دخول الجنة واقعًا أو حقًا، وهذا يوافقه قول الأخفش: « و قال ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْخُذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءَ﴾^(٣) فجعلها (أن) التي تعمل في الأفعال، فاستغنى بها (حسبوا) كما قال: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقْيِيمَا﴾^(٤) و﴿مَا أَطْنَثُ أَنْ تَبِدَ﴾^(٥)، استغنى ها هنا بمفعول واحد؛ لأن معنى ﴿مَا أَطْنَثُ أَنْ تَبِدَ﴾^(٦): ما أظنها أن تبدي»^(٧).

وحجته أن هذه الأفعال لا تستغني عن مفعولاتها، كما لا يستغني القسم عن جوابه.^(٨)

وحاصل رأيه أنه يجوز حذف أحد المفعولين للدلالة عليه، ولا يجوز حذفهما معاً، أما حذف الثاني فكما ذكر أولاً في مسألتنا، وأما إجازته حذف الأول فقد قال في الآية: ﴿وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾^(٩): « فأراد: ولا تحسن البخل هو خيرا لهم، فألقى الاسم الذي أوقع عليه الحساب وهو (البخل)؛ لأنه قد ذكر الحساب وذكر ﴿بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فأضمراهما إذ ذكرهما»^(١٠).

(١) سورة الفتح الآية ١٢.

(٢) التبصرة ١١٤/١.

(٣) سورة الكهف الآية ١٠٢.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٠.

(٥) سورة الكهف الآية ٣٥.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٤٣٤/٢.

(٧) انظر شرح ابن عصفور على الجمل ١٦٨/١، و شرح التسهيل ٧٤/٢، التذليل ٩/٦.

(٨) سورة آل عمران الآية ١٨٠.

(٩) معاني القرآن للأخفش ٢٤١/١، و انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٨/١.

وهذا توجيه آخر في المسألة وهو أن تكون (أن) مخففة من التقليل، وليس الناصبة للمضارع، وعليه يكون اسمها مضمراً، والخبر هو المصدر المؤول من (أن) والفعل، وهذا يوافق ما نص عليه سيبويه بقوله: «هذا باب آخر (أن) فيه مخففة، وذلك قوله: قد علمت أن لا يقول ذاك، وقد تيقنت أن لا تفعل ذاك، كأنه قال: أنه لا يقول، وأنك لا تفعل»^(١)

ومنه قراءة ﴿وَحَسِبُوا أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾^(٢)، وأجاز ابن الشجري مجيء كل منها الناصبة والمخففة بعد الظن والحسبان والزعيم والخيلان، وجعل منه القراءة السابقة بالرفع، وقول الشاعر: ^(٣)

رَعَمَ الْفَرَدُقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا * **أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ**^(٤)
وعليه فسيبوبي يجعل المصدر سادساً مسد المفعولين، وعند الأخفش هو المفعول الأول والثاني مذوف.

وما نص عليه الأعلم يؤكّد موافقته مذهب سيبويه حيث قال: «إنما هي أفعال من القلب تدخل على مبدأ خبر؛ ليتيقن اليقين في الخبر أو الشك، والاعتماد بهذه الأفعال على المفعول الثاني، وإنما كان كذلك لأنك إذا قلت: زيد منطلق، فإنما تفيد المخاطب انطلاقه الذي لم يكن يعرفه، لا ذاته التي قد عرفها، وكذلك إذا قلت: حسبت زيداً منطلاقاً، فالشك في انطلاقه لا في ذاته، وهذا مدعى الاسمان وإن كان الاعتماد على الثاني فلا بد من ذكر الأول؛ ليعلم صاحب القصة المشكوك فيها أو المتيقنة، ولا بد من ذكر الثاني؛ لأن المعتمد عليه في اليقين أو الشك، فقد صح أنه لا يجوز الاعتماد على أحدهما دون الآخر»^(٥).

وهذا يرد ما نسب إليه من القول بجواز الحذف في مفعولي (ظننت) وما في معناها، والمنع في مفعولي (علمت) وما في معناها^(٦).

(١) الكتاب / ٣ / ١٦٥ .

(٢) المائدة الآية ٧١ والقراءة بالرفع لأبي عمرو والكسائي و حمزة و يعقوب و خلف و اليزيدي و الأعمش، انظر الحجة لابن خالويه ١٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٥١٠/١، الكشاف ٣٥٥/١، البحر المحيط ٥٣٣/١، جامع البيان ٢٤٧/٦، الكتاب ٣ / ١٦٥ .

(٣) البيت من الكامل و هو لجرير في شرح ديوانه ٣٤٨، والأزهية ٦٦، و الخزانة ١٢٤/٨، و شرح شواهد المغني ١/٣٠، و بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٥٤٨/١، ٦٨١، و المغني ٣٠/١ .

(٤) انظر أمالی ابن الشجري ١/٣٨٦ .

(٥) النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم ٢٥٧/١ .

(٦) انظر شرح ابن عصفور على الجمل ١٦٨/١، التذليل ٦/١١. الارتشاف ٤/٢٠٩٧. أوضح المسالك ٥٩/٢ .

فَتَصْهُ يوضّح أن رأيه منع الحذف فيها، فهو موافق لسيبوبيه، أما ما ورد عنه من جواز الحذف فكان في المفعولين اللذين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهو فيها أيضًا موافق لسيبوبيه، فقد قال في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين مما يجوز فيه الاقتصار: «دعوته، إذا أردت (دعوت) التي تجريجرى مجرى (سميت)... فالداعاء بمعنى التسمية يجري مجرى التسمية، تقول: دعوت أخاك زيداً، وبزيد»^(١).

وهذا موافق لما ذكره سيبويه الذي قال: « هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني، كما تعددت إلى الأول، وذلك قوله: أعطى عبد الله زيداً درهماً، وكسوت بشراً الثياب الجياد»^(٢).

المذهب الثالث: جواز الحذف مطلقاً.

وهو مذهب أكثر النحويين، ومنهم السيرافي وابن عصفور، حيث قال السيرافي عن المفعولين لتلك الأفعال: « ولو لم تذكر واحداً منها وجئت بالفعل والفاعل فقط، جاز في كل هذه الأفعال كقولك: ظننت، ومن أمثال العرب: من يسمع يخل^(٣)، ففي (يخل) ضمير فاعل، ولم يأت بمفعولين»^(٤).

وقد نسب هذا المذهب لابن السراج^(٥)، وما ورد عنه يفيد القول بمنع الحذف فهو على مذهب سيبويه والأخفش، حيث قال: « واعلم أن (ظننت) و(حسبت) و(علمت)، وما كان نحوهن لا يجوز أن يتعدى واحد منها إلى أحد المفعولين دون الآخر، لا يجوز: ظننت زيداً، وتسكت، حتى تقول: قائمًا، وما أشبه، من أجل أنه إنما يدخل على المبتدأ والخبر، فكما لا يكون المبتدأ بغير خبر، كذلك (ظننت) لا تعمل في المفعول الأول بغير مفعول ثان، فاما قولهم: ظننت ذاك، فإنما جاز السكوت عليه؛ لأنه كناية عن الظن، يعني المصدر»^(٦).

(١) النكت ٢٥٢/١، باختصار.

(٢) الكتاب ٣٧/١.

(٣) سبق تخرجه ص ١٦٣ .

(٤) شرح السيرافي على الكتاب ١/٢٨١ . و انظر شرح ابن عصفور على الجمل ١٦٨/١، التذليل ١١/٦، الهمع ٥٤٨/١، الإنقان ٢١٤/٣، أوضح المسالك ٥٩/٢ .

(٥) انظر الهمع ٥٤٩/١ .

(٦) الأصول ١٨١/١ .

أما ما ذكره سيبويه عن العرب: (ظننت ذاك) فلم يجز ابن عصفور أن تكون (ذاك) أو (ذلك) سادة مسد المفعولين، حيث قال: « وهذا عندنا غير جائز؛ لأن إقامة المفرد مقام المفعولين ليس بقياس، وأيضا فإن ذلك ليس فيه ما سوغ في أن وضعها موضع المفعولين من الطول وجريان المفعولين بالذكر في الصلة »^(١).

بالنظر لـ (ذاك) نجد للنحاة فيها كلاماً من جواز نياتتها عن الجمل والإشارة بها للمثنى والجمع، مما جعل العرب يأتون بها سادة مسد المفعولين، مما يضعف رد ابن عصفور ولعل ما يؤكّد ذلك قول الفراء: « والفعلان – يعني: الاسمان – قد يجتمعان بـ (ذلك) وـ (ذاك)، إلا ترى أنك تقول: أطن زيداً أخاك، وكان زيد أخاك، فلا بد لكان من شيئاً، ثم يجوز أن تقول: قد كان ذاك، وأطن ذلك، وإنما المعنى في الاسمين اللذين ضمنهما (ذلك) »^(٢).

وقال الزجاج في قول الله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٣): « ومعنى (بين ذلك): بين البكر والفارض، وبين الصغيرة والكبيرة، وإنما جاز ذلك وـ (بين) لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر، لأن (ذلك) ينوب عن الجمل، فتقول: ظننت زيداً قائماً، فيقول القائل: ظننت ذلك»^(٤). ومن الإشارة بـ (ذاك) وـ (ذلك) ونحوهما للجمل قول الشاعر:^(٥)

إِنَّ الرَّشَادَ وَالْفَيَّ فِي قَرْنَ ★ بِكَلِّ ذَلِكَ يَأْتِيَكَ الْجَدِيدَانِ

وما ورد عن سيبويه والأخفش يبيّن أنّهما يتقدمان في عدم جواز حذف المفعولين، إلا أن سيبويه يحيّز أن يكون المصدر المسؤول من (أن) والفعل المضارع بعدها سادساً مسد المفعولين، بينما هو عند الأخفش قائم مقام المفعول الأول، والثاني محذوف. وأظن رأي سيبويه هو الأولى بالقبول، حيث إن المعمول عليه هو المعنى، وقد تم وأدى المصدر المعنى كما هو الحال لو ذكر المفعولان، وما رواه سيبويه عن العرب يؤكّد ذلك.

(١) شرح ابن عصفور على الجمل ١٧٣/١

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٥/١.

(٣) سورة البقرة الآية ٦٨.

(٤) معاني القرآن للزجاج ١٥٠/١، و انظر التبيان ٧٤٥/١، شرح التسهيل ٢٤٢/١، شفاء العليل ٢٦١/١، التصريح ١٤٦/١.

(٥) البيت من البسيط و هو لسويد بن عامر المصطلقي في الخزانة ٤/١٠٤، العقد الفريد ٥/٢٤٠، ٦/١٢٥، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/٥٤٣.

المبحث الخامس عشر

رأي سيبويه في حقيقة (ما)
ووجه ارتفاع (وصال) في قول الشاعر:

صَدَّتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ ⚭ وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ

رأي سيبويه في حقيقة (ما) ووجه ارتفاع (وصال) في قول الشاعر^(١)

صَدَّادِتْ فَأَطْوُلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ♦ وَصَالٌ عَلَى طَوْلِ الصُّدُودِ يَدُومُ

قال الهمذاني: «ففيه خمسة أقوال للنحوين، قال صاحب الكتاب: (ما) في (قلما) اسم في موضع رفع بـ (قل) و (وصال) مبتدأ، وما بعده خبره، والجملة صلة لـ (ما) والتقدير عنده: وقلما يدوم وصال، لأنما أراد تقليل الدوام، وقال المبرد: وـ (ما) في (قلما) ملغاً، والاسم بعدها مرتفع بـ (قل)، كأنه قال: وقل وصال يدوم على طول الصدد، وقال بعضهم: (ما) في (قلما) ظرف بمعنى الحين والوقت كأنه قال: وقل وقت يدوم فيه وصال على طول الصدد، وقال بعضهم: (ما) في (قلما) كافية لا يصلح أن يليها الفعل بغير (ما)، وإنما أولى (قلما) الاسم فقال: وقلما وصال لضرورة الشعر، ووجه الكلام أن يقال: قلما يدوم وصال، فيولي (قلما) الفعل دون الاسم، والخامس أن يكون (ما) تأكيداً وبعضهم يسميه صلة زائدة»^(٢).

ونفصل الآراء الواردة كما يلي:

الأول: الوارد عن سيبويه حيث ذكر البيت في موضوعين من كتابه، وظاهر كلامه في الموضوعين لا يوافق ما نسبه إليه الهمذاني والنحاة من قبله من القول بأن (ما) فاعل لـ (قل) وـ (وصال) مبتدأ، فقد قال الفارسي: «ولا يصلح ارتفاعه بالابتداء على ما قدره^(٣) لأنه موضع فعل»^(٤).

(١) البيت من الطويل وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٥٨، ونسب للمراد الأستي في المغني ٣٠٧/١، ٥٨٢، ٥٩٠/٢، الدرر ١٠٧/٢، الخزانة ٣٤٥/١، ٢٢٩، ٢٢٦، ٢٢٧/١٠، ٢٣١، شرح سقط الزند ١٦٦٠/٤، وبلا نسبة في الكتاب ٣١/١، ١١٥/٣، المقتصب ٢٢٢/١، الأصول ٢٣٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٧٦/٢، شرح أبيات سيبويه للنحاس ٣١٥، شرح الكتاب للسيرافي ٢٣٠/٢، ضرورة الشعر للسيرافي ١٩٣، كتاب الشعر ٩١، المسائل البغداديات ٢٩٦، الخصائص ١٤٣/١، ٢٥٧، الإنصاف ١٤٤/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٤٣/٤، ١١٦/٧، الممتع ٤٨٢/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ١٦٠/١، ٦١٠/٢، شرح التسهيل لابن مالك ٩٨٦/٢، الارتفاع ٢٠٣٥/٤، شفاء العليل ١٠٩/٢.

(٢) الفريد ٢٠٣/١.

(٣) يقصد سيبويه.

(٤) المسائل البغداديات ٢٩٧.

وفي الأزهية قال سيبويه: «(ما) في (قلم) في موضع فاعل و(وصال) مبتدأ، وما بعده خبر والمبتدأ صلة لـ (ما)» ^(١).

فما صرّح به سيبويه يفيد ظاهره القول بأنّ (ما) كافية لـ (قل) عند الدخول على الفعل، وتلاها الاسم (وصال) الذي هو فاعل قد تقدم على فعله (يدوم) للضرورة الشعرية، فقد قال في الموضع الأول: «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لأنّه مستقيم ليس فيه نقض فمن ذلك قوله:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلْمَا  **وصَالْ عَلَى طَوْلِ الصُّدُودِ يَدُومُ**
وإنما الكلام: وقل ما يدوم وصال ^(٢).

كما قال في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل: «ومن تلك الحروف: ربما وقلما وأشباهمما، جعلوا (رب) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة، وهيئوها لينظر بعدها الفعل، لأنّهم لم يكن لهم سبيل إلى: رُبْ يقول، ولا إلى: قَلْ يقول، فألحقوهما (ما) وأخلصوهما للفعل، ومثل ذلك: هلا ولولا وألآ، ألموهن (لا) وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض، وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم، قال:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلْمَا  **وصَالْ عَلَى طَوْلِ الصُّدُودِ يَدُومُ**
فظاهرهما أن (وصال) فاعل لـ (يدوم) وليس مبتدأ.
وهذا ما ذهب إليه كثير من النحاة ^(٤).

وقد فسره السيرافي بقوله: «ووجه الكلام: وقلما يدوم وصال على طول الصدود، وذلك أنّ الأصل في هذا أن يقال: قل وصال يدوم على طول الصدود، لأنّ (قل) قبل دخول (ما) كان حكمها ألا تليها الأفعال؛ لأنّها فعل ولا يلي الفعل فعل، فأدخلوا (ما) عليها ليوطئوا

(١) الأزهية للهروي ٩٢، وهو رأي البغدادي في الخزانة ٢٢٦/١٠.

(٢) الكتاب ٣١/١.

(٣) الكتاب ١١٥/٣.

(٤) انظر ابن عصفور في ضرائر الشعر ٢٠٢، وأبا حيان في الارتشاف ٢٠٣٥/٤، وابن هشام في المغني ٦٨/٤، والدرر ٢٦٣/٢، وشرح التصريح ٣٩٤/١.

لل فعل أن يليه؛ لأن الفعل لا يمتنع أن يلي (ما) فكان الحكم أن يولوها ما دخلت (ما) من أجله وهو الفعل، فلما اضطر قدم الاسم الذي كان يقع بعد (قل) قبل دخول (ما) «^(١).

وقد رد ابن السيد ^(٢) هذا التفسير؛ لأن جمهور نحاة البصرة لا يجيزون تقديم الفاعل على فعله في شعر ولا نثر ^(٣).

والخلاف في تلك المسألة ذكره النحاة، فقال ابن أبي الريبع ^(٤): «الفاعل لا يتقدم على الفعل، فلا أعلم فيه خلافاً بين النحويين إلا خلافاً ضعيفاً نقل عن بعض الكوفيين في قولك: زيد قام، أن زيداً فاعل مقدم، والأصل: قام زيد». ^(٥)

وفي نحو الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأْجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كُلُّمَا لَتُوَثَّمَ أَتَلْبِغُهُ مَأْمَنَهُ﴾ ^(٦) ومنع البصريون فاعلية **«أَحَدٌ»** بخلاف الأخفش ^(٧) والكوفيين ^(٨).

وبالنظر لنص سيبويه نجده في النص الأول قد جعله من وضع الكلام في غير موضعه، ووجه جوازه أنه مستقيم وليس فيه نقص، وأجاز في النص الثاني للضرورة الشعرية، حيث التقديم والتأخير كثير في اللغة ^(٩)، فيؤخذ من ظاهر النصين القول بأن (ما) كافة لـ (قل)، و(وصال) ارتفع على الفاعلية بـ (يدوم) الذي تأخر للضرورة الشعرية.

(١) ضرورة الشعر للسيرافي ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس ٤٤٤هـ، وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها ٥٢١هـ. من كتبه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»، لابن قتيبة والمسائل والأجوبة وإنصاف في التتبیه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم والحدائق في أصول الدين، والمثلث في اللغة، كمثلثات قطرب، وشرح سقط الزند، وغير ذلك.

(٣) رأي ابن السيد في المعني ٤/١٩، الدرر ٢/٦٦٣ .

(٤) عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الإمام أبو الحسين ابن أبي الريبع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي إمام أهل النحو في زمانه؛ ولد في رمضان ٥٩٩هـ، وتوفي ٦٨٨هـ وصنف: شرح الإيضاح، الملخص، القوانين، شرح الجمل. ترجمته في البغية ٢/١٢٥، كشف الظنون ١/٢١٢، غاية النهاية ١/٤٨٤، معجم المؤلفين ٢٨٦.

(٥) البسيط في شرح الجمل ١/١٧٣، ٢٧٢، ١٧٣ ، وانظر هذه المسألة في المقتصب ١/١٢٨، الأصول ٢/٢٥٤، أسرار العربية ٢٩، الارتفاع ٤/١٢٢٠، الهمع ٢/٢٣٧، شرح التصريح ١/٢٩٦ .

(٦) سورة التوبة آية ٦ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ١/٣٥٤ .

(٨) انظر رأيهم في شرح التسهيل ٢/١٠٧، ٢/١٠٨ .

(٩) في هامش الأزهية ٩١ قال المحقق: "لا يجوز نسبة هذا القول إلى سيبويه البتة، ولا يؤخذ من كلامه في كلامه في كلامه".

الرأي الثاني: والذي نسبه الهمذاني وغيره من النحاة إلى المبرد من القول بأن (ما) ملغاة وارتفاع (وصال) على الفاعلية بـ (قل) والتقدير: قل وصال يدوم على طول الصدود.

قال الhero: «وقال المبرد: (ما) في (قلم) صلة ملغاة، والاسم بعدها مرتفع بـ (قل) كأنه قال: وقل وصال على طول»^(١).

وما ذكره المبرد لا يفيد ذلك، بل يفيد موافقته لسيبويه حيث قال: « ولو احتاج شاعر إلى فصل الألف واللام لاستقام ذلك وكان جائزًا للضرورة، كما يجوز في مثله في (سوف) و(قلم) و(قد) ونحوها من الحروف التي تكون أصلًا للأفعال، كما قال حيث اضطر الشاعر :

صَدْنِتْ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَمَّا ⚭ **وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ**
وإنما (قلم) للفعل »^(٢).

أي تلاها الاسم في الضرورة الشعرية، فليس فيه ما يدل على القول بأن (ما) ملغاة، ورفع (وصال) على الفاعلية بـ (قل)، بل ظاهره يفيد موافقته لسيبويه.^(٣)

الرأي الثالث: الذي حکاه الهمذاني عن بعضهم وهو أن (ما) بمعنى الظرف والوقت أي: قل وقت يدوم فيه وصال على طول الصدود.

صاحب هذا الرأي هو السيرافي حيث قال: «إذا قلت: قل ما يدوم وصال، فإن (قل) لم تزل عن فعليتها غير أن الذي يرتفع بعدها (ما) وهي اسم منهم يجعل في هذا الموضع للزمان، فكأنه قال: قل وقت يدوم فيه وصال ».^(٤)

كما حکاه الhero بغير نسبة^(٥).

المواضعين اللذين أنسد فيها هذا البيت إلا أنه قد يجوز في ضرورة الشعر تقديم الاسم بعد (قلم) ولم يتتجاوز ذلك إلى التصريح به ارتفاع (وصال) في البيت».

(١) الأزهية ٩١، وكذا ابن الشجري في أمالیه ٥٦٧/٢، وابن هشام في المغني ٦٩/٤، والبغدادي في الخزانة ٢٢٦/١٠، وانظر الدرر ٢٦٣/٢.

(٢) المقتصب ٢٢٢/١، وانظر ٥٤/٢.

(٣) في هامش المقتصب قال د/عبد الخالق عصيمية تعليقاً على كلام المبرد من هذا يتبيّن لنا بوضوح أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد في (قلم) ولا في أن البيت ضرورة ٢٢٢/١.

(٤) ضرائر الشعر للسيرافي ١٩٤.

(٥) الأزهية ٩٢.

فعليه: ليست (ما) ظرفاً ولكنها دالة على معنى الظرف والوقت عند السيرافي، وليس طرفاً كما ذكر الهرمي.

الرأي الرابع: والذي حکاه الهمذاني عن بعضهم من أن (ما) كافية لـ (قل) عن الدخول على الفعل فيمكن رد هذا الرأي إلى الأول من جعل (ما) كافية حرفاً ورفع (وصال) على الفاعلية إلا أنه يخالفه في رافع (وصال) وصاحب هذا الرأي هو ابن السراج حيث قال: «والكلام : قل ما يدوم وصال، وليس يجوز أن يرفع (وصال) بـ(يدوم) وقد أخره، ولكن يجوز هذا عندي على إضمار(يكون) كأنه قال: قل ما يكون وصال يدوم على طول الصدود»^(١).

ورده البغدادي لأنّه ليس من مواضع حذف (كان) ^(٢).

وأجاز الفارسي رفعه بفعل يفسره المذكور فقال: «ولا يجوز أن يرفع (وصال) بـ(يدوم) وقد تأخر عن الاسم، ولكن يرتفع بـ(يبقى) أو (يثبت) أو نحوه، مما يفسره (يدوم)»^(٣).

الرأي الخامس: والذي ذكره الهمذاني «أن يكون (ما) تأكيداً، وبعضهم يسميه صلة زائدة»^(٤).

وهو وجه أجازه السيرافي^(٥)، ولا فرق بين هذا الرأي والرأي الثاني بأن (ما) صلة ملغاة، وعليه يرتفع (وصال) على الفاعلية بـ (قل).

(١) الأصول في النحو ٤٦٦/٣.

(٢) انظر الخزانة ٢٢٨/١٠.

(٣) المسائل البغداديات ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٤) الفريد ٢٠٣/١.

(٥) ضرائر الشعر للسيرافي ١٩٤ ، وانظر الدرر ٢٦٣/٢.

و بالنظر في هذه المسألة نجد أموراً:

أولها: أن (ما) في ذلك البيت على ما ورد فيها من آراء تحتمل أن تكون:

أ - كافية: على الرأي الأول والثاني والرابع وكذا الخامس، فهمي حرف، وإن اختلفوا في رافع (وصال).

ب - اسمًا : بمعنى الوقت والحين وقد ارتفع (وصال) على الفاعلية بـ(قل).

ثانيها: ورد رأي آخر في (ما) في البيت وبعد (قل) مصدرية، حيث قال الرضي: «و (ما) التي بعد (كثير) و (قل) و (طال) نحو: قلما وكثير ما وطالما إما كافية للفعل عن طلب الفاعل وإما مصدرية والمصدر فاعل للفعل » ^(١).

كما حكى البغدادي هذا الرأي ^(٢)، وقد رده ابن خلف ^(٣) فقال: «لا يجوز أن تكون (ما) مصدرية؛ لأنها معرفة و (قل) تطلب النكرة تقول: قل رجل يفعل ذلك، فلذلك حكمت على (من) في قولهم: (قل من يفعل ذلك) أنها نكرة موصوفة.

وأيضاً لو كانت مصدرية لجاز أن تدخل على الماضي والمستقبل، وهي هاهنا لا تدخل إلا على المستقبل» ^(٤).

ثالثها: أن البيت قد روی ^(٥):

صددت فأطولت الصدود ولا أرى ♦ **وصالا على طول الصدود يدوم**
وعليه فلا شاهد ولا خلاف في البيت.

(١) شرح الرضي على الكافية ٣٢٩/٤.

(٢) الخزانة ٢٢٧/١٠.

(٣) أحمد بن علي بن خلف الأنصاري الغناطي أبو جعفر المعروف بابن الباذش النحوي ابن النحوي قال في اللغة: إمام نحوي مقرئ نقاد، وقال ابن الزبير: عارف بالأداب والإعراب، إمام نحوي متقدم، راوية مكثرة، أخذ عن أبيه وأكثر الرواية عنه، وشاركه في كثير من شيوخه. مولده في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربعين، ومات في جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسمائة، بغية الوعاة ٣٣٨/١، وانظر غایة النهاية في طبقات القراء ٧٩/١.

(٤) رأيه في الخزانة ٢٢٧/١٠.

(٥) الرواية في الأغانى لأبي فرج الأصفهانى ٢٤٥/١٠ ، والخزانة ٢٣١/١٠.

رابعها: أنه قد ورد عن كثير من النحاة أن دخول (ما) على (قل) يكفيها عن طلب الفاعل وتبقى دالة على النفي فحسب.

قال الفارسي: «ويقوى قول سيبويه أن (قلما) كفت فدخلت على الفعل في (قلما وصال) أن قلما أجري نفياً، وغلب ذلك فيه، ضارع الحرف فلم يقتضي الفاعل كما لا يقتضي الحرف لمشابهته له، ويدل على إجرائهم إياه مجرى الحرف أنه لا يقع مبتدأ^(١) ولا يكون مبنياً على شيء، فكما شابه الحرف في هذا كذلك شابهه في أنه لم يكن له فاعل»^(٢).

وهو ما ذهب إليه ابن جني حيث قال: «ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الانتقاء، وعلى ذلك قالت العرب: قل رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع؛ لأنهم أجروه مجرى :ما يقول ذاك أحد إلا زيد، وعلى نحو من هذا قالوا: قلما يقوم زيد، فكفوا (قل) بـ(ما) عن اقتضائها الفاعل، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي»^(٣).

وهو ما ذهب إليه السيوطي^(٤) والشيخ خالد الأزهري^(٥) وابن منظور^(٦).

كما قال البغدادي في خزانة: «... كما أن (قلما) في قوله: (قلما وصال على طول الصدور يدوم) غير مسند إلى فاعل لما فيه من معنى النفي»^(٧).

وبقاء الفعل هنا بلا فاعل له نظير ذكره بعضهم، نحو قوله^(٨):

فأين إلى أين النجاة ببغاتي * أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

(١) أي لا يقع في أول الجملة.

(٢) المسائل البغداديات .٣٠٠

(٣) الخصائص ١٢٤/١ .

(٤) همع الهوامع ١٣/٣ .

(٥) موصى الطالب إلى قواعد الإعراب ١٦١، ١٦٢ .

(٦) اللسان ٥٦٤/١١ .

(٧) الخزانة ..٣٦٥/٣

(٨) البيت من الطويل، نسبه السلسلي في شفاء العليل إلى الكميت ٧٤٢/٢، ولم أجد من نسبه غيره، بل قال البغدادي في خزانة الأدب ١٥٩/٥ ، وهذا البيت مع شهرته لم يعلم له قائل ولا تتمة والله أعلم ، ولم أتعذر عليه في ديوان الكميت، وقد ورد البيت في الخصائص ١٠٣/٣ شرح الرضي على الكافية ٢٤٩/١ ، والأمالي الشجرية ٢٤٣/١ وشرح الكافية الشافية ١١٨٥/٦٤٢، ٣/٢ ، شرح التسهيل ٣٠٢/٣ ، همع الهوامع ١٧٣/٣ ، أوضح المسالك ١٩٤/٢ ، ٦١ وشفاء العليل ٤٤٥/١ ، ٧٤٢/٢ ، شرح التصريح ٤٨٠/١ ، موصى الطالب إلى قواعد الإعراب ١٥٥ ، والدرر اللوامع ٣٢٣/٥ .

ف(اللاحقون) فاعل (أتاك) الأول، و(أتاك) الثاني لمجرد التقوية فلا فاعل له.

ونظيره كذلك (كان) الزائدة حيث تبقى بلا إسناد، ذكره ابن مالك: « ولا يبالي بأن يقال خلوها من الإسناد إلى منوي يلزم كون الفعل حديثاً من غير محدث عنه، لأن (كان) المحكوم بزيادته تشبه الحرف الزائد، فلا يبالي بخلوها من الإسناد» ^(١).

وإذا كان ظاهر نص سيبويه يمكن أن يحتمل القول برفع (وصال) على الابتداء وخبره (يدوم) على قول بعض النحاة، أو برفع (وصال) بـ (يدوم) المتأخر للضرورة الشعرية فعلى كلا الوجهين ستكون (قلمما) دالة على النفي و (ما) كافية لها عن اقتضاء فاعل، ولعل ما يؤيد ذلك روایة (ولا أرى وصالا) حيث يتحقق ومعنى النفي في (قلمما).

(١) شرح التسهيل . ٣٤٣/١

المبحث السادس عشر

رأي سيبويه في

وصف ﴿اللهُمَّ﴾

رأي سيبويه في وصف ﴿اللهُمَّ﴾

قال الهمذاني : « ﴿مَالِكَ الْمُلْك﴾^(١) نداء ثان، أي : يا مالك الملك، ولا يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿اللهُمَّ﴾ عند صاحب الكتاب وموافقيه؛ لأنه قد لحقه شبه الصوت، والأصوات لا توصف، كـ(فأق)^(٢) وشبيه .

وأجاز ابن السراج والزجاج وغيرهما من البصريين والkovيين أن يكون ﴿مَالِكَ الْمُلْك﴾ نعتاً لقوله : ﴿اللهُمَّ﴾، قائلين إن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا)، فكما يجوز أن يوصف ومعه (يا)، كذلك يجوز أن يوصف ومعه الميم، ونظيره ﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ﴾^(٣).^(٤)

الآراء الواردة في وصف ﴿اللهُمَّ﴾ :

أما سيبويه ومن وافقه فقد ذهبوا إلى أنه لا تقع الصفة بعده؛ لما لـ﴿اللهُمَّ﴾ في النداء من خصوصية.

قال سيبويه : « وإذا أحقت الميم لم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت^(٥)، كقولك : يا هناء، وأما قوله عز وجل : ﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ﴾ فعلى (يا)، فقد صرّفوا هذا الاسم على وجوه لكرته في كلامهم، ولأن له حالاً ليست لغيره». ^(٦)

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢) هكذا وردت في النسخة المحققة التي اعتمدتها في هذا البحث ، وفي النسخة المحققة لـ(محمد نظام الدين الفتني)، وردت (غاق) ٣٣/٢ ، وهو الصواب يدل على ذلك السياق .

(٣) سورة الزمر الآية ٤٦ .

(٤) الفريد ٥٥٨/١ .

(٥) الأصوات: كل لفظ حكي به صوت، أو صوت به للبهائم، فالأول : كـ(غاق)، والثاني : كـ(نخ) . الكافية في النحو ٣٥ وفي الأشموني : ٤٩٢/٢ : هي ألفاظ، يفهم المقصود منها؛ بمجرد النطق بها وسماعها. وقد وضع خطاب ما لا يعقل من الحيوان الأعجم، أو ما هو في حكمه من صغار الآدميين، وقد يراد بها حكاية صوت من الأصوات) ومنه قوله: يا عنز هذا شجر وماء ... عاعيت لو ينفعني العيء

(٦) الكتاب ١٩٦/٢ ، ١٩٧ . الهمج ٦٣/٢ .

وقال الخليل : « وأما قوله في الزمر : ﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ نصب (فاطر)؛ لأنَّه نداء مضاف، معناه : يا فاطر السموات» (١).

بينما ذهب المبرد والزجاج وابن السراج إلى أن ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ نعت، وكذلك ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

حيث قال المبرد : « ولا يجوز عنده (٢) وصفه، ولا أراه كما قال؛ لأنَّها إذا كانت بدلًا من (يا) فكأنك قلت: يا الله، ثم تصفه كما تصفه في هذا الموضع، فمن ذلك قوله: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ﴾، وكان سيبويه يزعم أنه نداء آخر، كأنه قال: يا فاطر السموات والأرض» (٣).

وقال الزجاج : « وزعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف؛ لأنَّه قد ضمت إليه الميم، فقال في قوله جلَّ وعَزَّ: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أن (فاطر) منصوب على النداء، وكذلك ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾، ولكن لم يذكره في كتابه، والقول عندي أن ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ صفة ﴿الله﴾، وأن ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كذلك، وذلك أن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا)، فلا تمنع الصفة مع الميم كما لا تمنع مع (يا)» (٤).

وقد احتج المبرد ومن وافقه بأنه قد جاز نعت غير ﴿اللهُمَّ﴾ من المنادي المفرد، وجاز في نعته الرفع حملًا على اللفظ، والنصب حملًا على المحل.

قال المبرد : « فإنْ تَعَدَّ مفرداً بمفرد فأنت في النعت بالخيار، إن شئت رفعته وإن شئت نصبتـه، تقول: يا زيد العاقل أقبل، ويـا عمرو الظريف هـلـم، وإن شئت قلت العاقل والظريف، أما الرفع فـلـأنـك أتبـعـتـه مرفـوعـا... وأـما النـصـبـ فـعـلـيـ المـوـضـعـ؛ لأنـ مـوـضـعـ (زيدـ منصـوبـ)» (٥).

(١) الجمل . ١١٠ .

(٢) يقصد سيبويه .

(٣) المقتصب ٤/٢٣٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ١/٣٩٤ .

(٥) المقتصب ٤/٢٠٧ ، ٢٠٨ باختصار .

و احتاج المبرد ومن وافقه بنحو قوله :^(١)

يَا حَكَمُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْدَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْبُّ حَبْوَ الْمُعْتَنِي

وقوله :^(٢)

يَا حَكَمُ بْنَ الْمَنْذِرِ بْنَ الْجَارِوْدِ سُرَادِقُ الْمَجِدِ عَلَيْكَ مَمْدُودْ

و قوله :^(٣)

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَادَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادِ

حيث جاءت (الوارث)، و(ابن) و(الجواد) نوعاً لما قبلها، ويجوز فيها الرفع حملًا على لفظ المنادي، والنصب حملًا على محله .^(٤)

(١) البيت من الرجز، لرؤبة في ديوانه ١١٨، وشرح شواهد المغني ٥٢/١، شرح قطر الندى ٢٠٩، للعجاج في اللمع ١٩٤، وبلا نسبة في المقتضب ٤/٢٠٨، الخصائص ٣/٣٢٥/٣٩٩، أمالي ابن الشجري ٣/٤٤، الإنصال ٢/٥١٥، شرح المفصل ٣/٢، المعاني الكبير ٨٧٠، كتاب الجيم ٢/٢٢٥، بيان الأدب ٢/١٨، الدر المصنون ٣/١٠٠.

(٢) بيت من الرجز، وأوديت أي هلكت، وتحبو: له معنيان أحدهما: أن يكون بمعنى الحبو الذي هو الزحف، والآخر: أن يكون بمعنى تمنح وتعطى، والمعتك: البعير يكلف أن يصعد في العانك من الرمل، والعانك من الرمل هو ما انعد منه، ولا يتأنى الصعود فيه إلا مع جهد ومشقة عظيمين والبعير قد يحبو فيه ويبطئ في سيره ويشرف بصدره ويتلطف حتى يتمكن من صعوده يقول: إني أهلك إن لم تمنخي من عنايتك وترفقك بي وتلتطفك في معالجة شئوني مثل ما يعطيه البعير من ذلك حين يريد أن يصعد في عانك الرمل. وملحقات ديوان رؤبة: ١٧٢، وله في الصحاح ٤/١٤٩٦، اللسان ١٠، تاج العروس ٢٥/٤٤٢، وكذاب الحرمازي في الكتاب ٢٠٣/٢، مجاز القرآن ١/٣١٩، شرح أبيات سيبويه ١/٤٧٢، الشعر والشعراء ٢/٦٤٧، الباب في علوم الكتاب ٤٧٦/٢، المحرر الوجيز ٣/٥١٣، ولرؤبة أو للزجاج في شرح التصريح ٢/١٦٩، المقاصد النحوية ٤/٢١٠، وبلا نسبة في المقتضب ٤/٢٣٢، الكامل ٤/٤٦، سر صناعة الإعراب ٢/٥٢٦، الباب في علوم الكتاب ٥/١٢٥، الدر المصنون ٣/١٠٠، شرح ابن يعيش على المفصل ٢/٢٥، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٩٧، الرصف ٣/٣٥٦، أوضح المسالك ٤/٢٢، اللῆمة ٢/٦٠٦، شرح الأشموني ٣/٢٤، حاشية الصبان ٣/٢٠٩ .

(٣) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ١٠٧، المقتضب ٤/٢٠٨، اللمع ٢٨٤، المستقصي في أمثال العرب ١/٥٥، شرح التصريح ٢/٢١٨، الدرر ٣/٣٤، المقاصد النحوية ٤/٢٥٤، شرح شواهد المغني ٥٦، وبلا نسبة في جمل الخليل ٨٣، الأصول ١/٣٦٩، أمالي ابن الشجري ٢/٤٤، الدر المصنون ٣/١٠٠، الباب في علوم الكتاب ٥/١٢٥، جمل الزجاجي ١/١٦٠، المغني ١/٢٨، أوضح المسالك ٤/٢٣، توضيح المقاصد ٢/٢١٠، الهمع ٢/٥٤، شرح الأشموني ٢/٤٤٧، حاشية الصبان ٣/٢١١، شرح قطر الندى ١/١٠٦٦ .

(٤) انظر المقتضب ٤/٢٣٢، الكامل ٤/٤٦، سر صناعة الإعراب ٢/٥٢٦، الباب في علوم الكتاب ٥/١٢٥، الدر المصنون ٣/١٠٠، شرح ابن يعيش على المفصل ٢/٢٥، شرح الكافية الشافية ٣/١٢٩٧، الرصف ٣/٣٥٦، أوضح المسالك ٤/٢٢، اللῆمة ٢/٦٠٦، شرح الأشموني ٣/٢٤، حاشية الصبان ٣/٢٠٩ .

وتابع الرضي المبرد فقال: «ولا أرى في الأسماء المختصة بالنداء مانعاً من الوصف، بلـى، السـماع مـفقود فيها»^(١).

وفي الجدول: «**الله**» منادٍ مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، و(الميم) المشددة عوض من (يا) النداء المحذوفة (**فاطر**) نعت للفظ الجلالة منصوب؛ لأنـه مضـاف، (**عالـم**) نـعت ثـان منصـوب»^(٢). وقد ردّ الموافقون لـسيـبـويـه بما يـضـعـفـ ذـلـكـ.

فذهبوا إلى أن **الله** أـولـى أـلـاـ يـوصـفـ، لأنـهـ بـعـدـ ضـمـ المـيمـ إـلـيـهـ عـوـضاـ عـنـ (يا) أـصـبـحـ وـاقـعـاـ مـوـقـعـ مـاـ لـاـ يـوصـفـ، فـصـيـغـ صـيـاغـةـ مـخـصـوـصـةـ، وـصـارـ حـكـمـ حـكـمـ الـأـصـوـاتـ، وـحـكـمـ الـأـصـوـاتـ أـلـاـ تـوـصـفـ نـحـوـ (ـغـاـقـ) وـنـحـوـ.

وهـذاـ ماـ اـنـتـصـرـ بـهـ الـفـارـسـيـ لـرـأـيـ سـيـبـويـهـ حـيـثـ قـالـ: «ـوـلـيـسـ يـجـبـ مـنـ حـيـثـ كـانـ (ـيـاـ) مـعـاـقـبـاـ لـهـذـاـ الصـوتـ وـبـدـلـاـ مـنـهـ أـنـ يـجـوزـ فـيـ الـاسـمـ مـضـمـوـنـاـ إـلـيـهـ الصـوتـ مـاـ كـانـ يـجـوزـ فـيـهـ مـعـ (ـيـاـ)، أـلـاـ تـرـىـ أـنـ التـاءـ وـزـيـادـتـهـ بـدـلـ مـنـ الـيـاءـ فـيـ (ـزـنـادـيقـ)، وـلـاـ يـجـريـ الـاسـمـ بـالـهـاءـ فـيـ مـنـعـ الـاـنـصـرـافـ مـجـرـىـ زـنـادـيقـ، فـكـذـلـكـ لـاـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ **الله** بـمـنـزـلـةـ : (ـيـاـ اللـهـ)»^(٣).

وقـالـ أـيـضـاـ: «ـأـلـاـ تـرـىـ أـنـ بـنـيـ بـنـيـ لـاـ يـجـوزـ مـعـهـ أـنـ تـقـسـلـ مـنـهـ، وـأـنـ تـقـطـعـ عـنـهـ إـلـازـمـهـ الـحـرـفـ الـأـوـلـ السـكـونـ، وـلـوـ كـانـ فـيـ تـقـدـيرـ الـانـفـصـالـ مـنـهـ لـمـ يـسـكـنـ الـأـوـلـ مـنـهـ؛ لأنـ الـابـتـادـ بـالـسـاـكـنـ لـاـ يـكـونـ، فـلـمـ كـانـ ذـلـكـ وـأـسـكـنـ عـلـىـ إـلـازـمـهـ الـصـوتـ الـكـلـمـةـ، وـصـيـاغـتـهـ مـعـهـ؛ لـئـلاـ يـفـصـلـ بـيـنـهـمـاـ كـمـاـ قـدـ يـفـصـلـ بـيـنـ الـمـضـافـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ، عـنـ انـقـطـاعـ الـنـفـسـ فـيـعـلـمـ بـهـذـاـ أـنـ اـتـصـالـهـ بـالـاسـمـ كـاـتـصـالـ الـمـضـافـ بـالـمـضـافـ إـلـيـهـ ...ـ وـكـانـ هـذـاـ الصـوتـ أـشـدـ اـتـصـالـاـ بـمـاـ صـمـ إـلـيـهـ مـنـ الـمـضـافـ بـالـمـضـافـ إـلـيـهـ وـجـبـ أـلـاـ يـدـخـلـ الـأـوـلـ وـالـمـضـمـوـنـ إـلـيـهـ فـيـ حـكـمـهـ فـيـ أـلـاـ يـوـصـفـ كـمـاـ لـاـ تـوـصـفـ الـأـصـوـاتـ، كـمـاـ لـمـ يـقـعـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ غـيـرـ النـدـاءـ»^(٤).

(١) شـرـحـ الرـضـيـ عـلـىـ الكـافـيـةـ . ٣٨٤/١ .

(٢) الجـدـولـ فـيـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ ١٩٢/٢٤ .

(٣) الإـغـفـالـ ١١٦/٢ .

(٤) الإـغـفـالـ ١١٥، ١١٦/٢ .

كما انتصر الفارسي لسيبويه بأن في الأسماء المناداة المفردة المعرفة القياس ألا توصف كما ذهب إليه بعض الناس؛ لأنها واقعةٌ موقع ما لا يوصف.

وكما أنه لما وقع موقع ما لا يعرب لم يعرب، كذلك لما وقع موقع ما لا يوصف لم يوصف.

فأما ما احتاج به المبرد والنحاة من مجئها موصوفة كقوله:(١)
يا حَكَمُ الْوَارِثِ عن عبد الملك أَوْدَيْتُ إِنْ لَمْ تُحِبْ حَبْوَ الْمُعْتَنِي

وقوله:(٢)

يا حَكَمُ بْنَ الْمَذْرِ بْنَ الْجَارُودِ سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُوذٌ
 و قوله:(٣)
فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَادِ مِنْكِ يَا عَمَرَ الْجَوَادِ
 برفع أو نصب (الوارث) و (ابن) و (الجواد) نعوتاً للاسم المنادي قبلها.
 فإنَّ الأولى على (أنت)، أي: بالرفع خبراً لمبتدأ مذوف تقديره (أنت).
 والثانية على أنه نداء ثانٍ.

والثالث على إضمارِ (أعني)، أي: بالنصب على المفعولية كما ذكر الفارسي وغيره من النحاة .(٤)

وقال النحاس: «﴿ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾»^{هـ} نصب لأنَّه نداء مضاف، وكذا «﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةَ ﴾»^{هـ}، ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعتاً». (٥)

(١) سبق تخرجه ص ١٨٠.

(٢) سبق تخرجه .ص ١٨٠

(٣) سبق تخرجه .ص ١٨٠

(٤) انظر الإغفال للفارسي ١١٦/٢، الأصول ٣٦٩/١، أمالی ابن الشجري ٤٤، ٤٠/٢، الدر المصنون ٣/١٠٠،
 الباب في علوم الكتاب ١٢٥/٥، جمل الزجاجي ١٦٠/١، المغني ٢٨/١، أوضح المسالك ٢٣/٤، توضيح
 المقاصد ٢/١٠٦٦، الهمع ٥٤/٢، شرح الأشموني ٤٤٧/٢، ٣، ٢٥، حاشية الصبان ٣/٢١١، شرح قطر
 الندى ١/٢١٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤/١٥

وقال القرطبي : « وما قاله سيبويه أصوب وأبين، وذلك أنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد **الله**؛ لأنه اسم مفرد ضم إليه صوت، والأصوات لا توصف، نحو غاق،^(١) وما أشبهه، وكان حكم الاسم المفرد ألا يوصف وإن كانوا قد وصفوه في مواضع، فلما ضم هنا ما لا يوصف إلى ما كان قياسه ألا يوصف صار منزلة صوت ضم إلى صوت، نحو : حيهل فلم يوصف»^(٢).

وقد ورد في إعراب **قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ** **فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** في الآيتين الكريمتين توجيهات أخرى في الإعراب كالبدليلة، وعطف البيان .

وفي الدرر : « قوله : **مَالِكَ الْمُلْكِ** فيه أوجه :
أحدها : أنه بدل من **الله**.
الثاني : أنه عطف بيان .

الثالث : أنه منادى ثان ، حذفت منه حرف النداء ، أي : يا مالك الملك ، إذ البدل على نية تكرار العامل ، إلا أن الفرق هذا ليس بتتابع.

الرابع : أنه نعت لـ **الله** على الموضع فلذلك نصب»^(٣).

ومع ورود تلك التوجيهات من الإعراب فقد رجح كثير من النحاة رأي سيبويه كما سبق عن الفارسي ، كذا احتاج له أبو حيان برد وجيه حيث قال : « وال الصحيح مذهب سيبويه؛ لأنه لم يسمع فيه مثل اللهم الرحيم ارحمنا ، والآية ونحوها محتملة للنداء »^(٤).

وفي المحرر الوجيز : « وما قال سيبويه أصوب؛ وذلك أنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد **الله**»^(٥).

(١) غاق : حكاية صوت الغراب، انظر : الصاحح ١٥٣٩/٤ ، تهذيب اللغة ٢٩/٣ ، المخصص ٨٠/٥ ، تاج العروس ٢٦٨/٢٦ ، التعريفات ٢٨/١ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٩١٠/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٥٥ .

(٣) الدر ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١.اللباب في علوم الكتاب ١٢٤/٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ . وفي المجتبى من مشكل إعراب القرآن ١٠٨٤/٣ : «**الله**» منادى مبني على الضم في محل نصب ، والميم عوض عن (يا) المحذوفة ، (**فاطر**) بدل ، (عاليه) بدل ثان ، وجملة **أَنْتَ مَخْتَرٌ** جواب النداء مستأنفة ، الجار (فيه) متعلق بـ (يُخْتَلِفُونَ) »

(٤) الهمع ٦٤/٢ .

(٥) ٤١٧/١ .

وفي الفوائد العجيبة : « الشائع استعمالها في الدعاء، ولذا قال السلف: اللهم مجمع الدعاء . وقال بعضهم: الميم في قول (اللهم) فيه تسعه وتسعون اسمًا من أسماء الله تعالى، وأوضحه بعضهم بأن الميم تكون علامه للجمع، لأنك تقول: (عليه) للواحد، و(عليهم) للجمع، فصارت الميم في هذا الموضع بمنزلة الواو الدالة على الجمع في قوله: (ضرروا) و(قاموا)، فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد جمعت فيه أسماء الله تعالى كلها، فإذا قال الداعي: اللهم، فكأنه قال: يا الله الذي له الأسماء الحسنى ، قال: ولاستغراقه أيضًا لجميع أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته لا يجوز أن يوصف؛ لأنها قد اجتمعت فيه، وهو حجة لما قال سيبويه في منعه وصفه». (١)

(١) الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة . ٢٩/١

المبحث السابع عشر

رأي سيبويه في وقوع
ضمير الفصل بين الحال
وصاحبها .

رأي سيبويه في وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها .

قال الهمذاني: « قوله تعالى: ﴿هَوْلَاءِ بَنَاقِ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾^(١) مبتدأ، و﴿بَنَاقِ﴾ عطف بيان، أو بدل، و﴿هُنَّ﴾ فصل، و﴿أَطْهَرُ﴾ الخبر، أو ﴿هُنَّ﴾ مبتدأ ثان، وخبره ﴿أَطْهَرُ﴾، والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول .

و لك أن تجعل ﴿بَنَاقِ﴾ خبر ﴿هَوْلَاءِ﴾، و﴿أَطْهَرُ﴾ خبر ﴿هُنَّ﴾ .

والجمهور على رفع ﴿أَطْهَرُ﴾، ورفعه على أحد الأوجه الثلاثة المذكورة آنفًا، وقرأ محمد ابن مروان^(٢) وغيره ﴿أَطْهَرَ﴾ بالنصب^(٣)، وأنكر صاحب الكتاب هذه القراءة وضعفها وقال: فيها احتى ابن مروان في لحن، وعن أبي عمرو بن العلاء: من قرأ ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾ بالنصب فقد تریع في لحن، وذلك أنه نصبه على الحال بلا مقابل على أن يجعل ﴿هَوْلَاءِ﴾ مبتدأ، و﴿بَنَاقِ﴾ خبره، و﴿أَطْهَرُ﴾ حالاً من ﴿بَنَاقِ﴾^(٤).

لمناقشة تلك المسألة نبدأ بالتعريف بضمير الفصل، وتسميته عند النحاة، بصربيين وكوفيين.

ضمير الفصل، وهو الضمير الذي يفصل به بين الخبر والنتع، ويدل على أن ما بعده خبر لما قبله، وليس صفة، ولا بدلًا، ولا غيرهما من مكملات الجملة، فيرفع الشك، ويزيل اللبس، وهو مع هذا قصر للمسند على المسند إليه، ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده .

يأتي ضمير الفصل في المواقف الآتية:

١ - بين المبتدأ والخبر.

(١) سورة هود الآية ٧٨ .

(٢) في غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦١/٢، « محمد بن مروان المدني القارئ، ذكره الداني فقال: وردت عنه الرواية في حروف القرآن وذكر عن أبي حاتم السجستاني أنه قال: ابن مروان قارئ أهل المدينة .

(٣) قرأ بها: الحسن بن زيد بن علي، عيسى بن عمر، سعيد بن جبير، محمد بن مروان بن الحكم، عبد الله بن أبي إسحاق، عبد الملك بن مروان، انظر القراءة في معاني القرآن للأخفش ٣٥٦/٢، المحتسب ٣٢٦/١، الكشاف ٢١٧/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/٢، البحر المحيط ٢٤٧/٥، الدر المصنون ٣٦٢/٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٩ .

(٤) الفريد ٦٥٤/٢ .

ومنه قوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾^(١)، قوله ﷺ: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنْقَوَنُ﴾^(٢)،
وقوله ﷺ: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

بين اسم (كان) أو إحدى أخواتها وخبرها: ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾^(٤).

٣ - بين اسم (إن) أو إحدى أخواتها وخبرها: ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾^(٥).

٤ - بين مفعولي (ظن): ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّةً هُمُ الْبَاقِينَ﴾^(٦).

قال سيبويه في (باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً): «اعلم أنه لا يكن فصلاً إلا في الفعل، ولا يكن كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء، إعلاماً بأنه قد فصل الاسم، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقعه منه، مما لا بد له أن يذكره للمحدث؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم، فإنما تبتدئ لما بعده، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك ذكره بعد المبتدأ لا بد منه، وإن فسد الكلام ولم يسع لك، فكأنه ذكر (هو)، ليستدل المحدث أن ما بعد الاسم ما يخرجه مما وجب عليه، وأن ما بعد الاسم ليس منه، هذا تفسير الخليل رحمه الله»^(٧).

وقال أيضاً: «واعلم أنها تكون في (إن) وأخواتها فصلاً وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوع؛ لأنه مرفوع قبل أن تذكر الفصل»^(٨).

وقال المبرد عن ضمير الفصل: «وتقول: كان زيد هو العاقل، يجعل (هو) ابتداء و(العقل) خبره، وإن شئت قلت: كان زيد هو العاقل يا فتى، فتجعل (هو) زائدة، فكأنك قلت: كان زيد العاقل.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٤.

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٢.

(٥) سورة البقرة الآية ١٢.

(٦) سورة الصافات الآية ٧٧.

(٧) الكتاب ٣٨٩/٢.

(٨) الكتاب ٣٩٢/٢.

وإنما يكون (هو) و(هما) وما أشبه ذلك زوائد بين المعرفتين أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات، نحو: خير منه، وما أشبهه مما لا تدخله الألف واللام، وإنما زيدت في هذا الموضع لأنها معرفة، فلا يجوز أن توَكِّد إلا المعرفة، ولا تكون زائدة إلا بين اسمين لا يستغني أحدهما عن الآخر، نحو: اسم (كان) وخبرها، أو مفعولي ظننت وعلمت وما أشبه ذلك، والابتداء والخبر وباب (إن)، فمما جاء من توكيدها في القرآن

قوله: ﴿وَمَا ظلَّنَنَّهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا مِمَّا أَفْلَمْيَنَ﴾^(١) .^(٢)

ويسمى هذا الضمير عند البصريين ضمير الفصل؛ لأنه فصل بين الخبر والنعت، أو لأنه فصل بين الخبر والتابع.^(٣)

يقول ابن يعيش في سبب تسمية هذا الضمير فصلاً: «ويقال له: فصل، وعماد، فالفصل من عبارات البصريين، كأنه فصل الاسم الأول عما بعده، وأذن بتمامه، وإن لم يبق منه بقية من نعت، ولا بدل إلا الخبر لا غير»^(٤).

ويسميه الكوفيون عماداً «كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده»^(٥).

وبعض الكوفيين يسميه (دعامة)، حيث قال الفراء: «وقوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾^(٦) ... إن شئت جعلت (هُوَ) كنایة عن الإخراج ﴿وَمُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَرِهِمْ﴾^(٧) أي: وهو محرم عليكم، يريد: إخراجهم محرم عليكم، ثم أعاد (الإخراج) مرة أخرى تكريراً على ﴿هُوَ﴾ لما حال بين (الإخراج) وبين ﴿هُوَ﴾ كلام، فكان رفع (الإخراج) بالتكرار على ﴿هُوَ﴾، وإن شئت جعلت ﴿هُوَ﴾ عماداً ورفعت الإخراج بـ﴿مُحَرَّم﴾^(٨).

(١) سورة الزخرف الآية ٧٦ .

(٢) المقضب ١٠٣/٤ ، ١٠٤ .

(٣) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ١١٠/٣ ، شرح الرضي على الكافية ٤٥٥/٢ ، شرح الكافية الشافية ٢٤٢/١ ، شرح ابن عقيل ٣٧٢/١ .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٣٢٩/٢ .

(٥) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٣٢٩/٢ ، شرح الرضي على الكافية ٤٥٥/٢ ، شرح ابن عصفور على الجمل ٢٢/٢ ، ٢٣ . شرح الكافية الشافية ٢٤٢/١ ، ارشاف الضرب ٩٥٢/٢ ، شرح ابن عقيل ٣٧٢/١ ، المساعد ١٢٠/١ .

(٦) سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٧) سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٥٠/١ ، ٥١ .

وقال في موضع آخر: « قوله: ﴿وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ إِمَّا أَتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، هُوَ خَيْرٌ لَهُم﴾^(١).... يقال: إنما ﴿هُو﴾ هاهنا عmad، فأين اسم هذا العmad؟ قيل: هو مضمر، معناه: فلا يحسن الباخلون البخل هو خيراً لهم، فاكتفى بذكر ﴿يَبْخَلُونَ﴾ من البخل»^(٢).

وقد اختلف في الفصل، وذهب الخليل^(٣) إلى أنه ضمير باقٍ على اسميته، فهو اسم لا محل له من الإعراب، ومحله محل ما بعده أو ما قبله، وأكثر النحاة يذهب إلى أنه حرف،^(٤) وصححه ابن عصفور، حيث قال: « واختلف النحويون في هذه الضمائر فأكثراهم على أنها حروف في معنى الضمائر تخلصت للحرافية كما أَنَّهُم يخلّصون الكاف التي في نحو صَرَبَكَ، للخطاب مع أسماء الإشارة في نحو ذلك، فتصير حرفًا.

وزعم الخليل رحمة الله أنها أسماء لا تنتقل عن الاسمية ولا موضع لها من الإعراب. وال الصحيح أنها حروف لأنّ أسماء لا موضع لها من الإعراب لم توجد في كلامهم. ومن النحويين من زعم أنها أسماء ولها موضع من الإعراب، وذلك فاسد »^(٥).

أما مسألتنا وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها على هذه القراءة فهذا على رأي الكوفيين، خلافاً للبصريين، فقد لحن شيخ أبو عمرو بن العلاء هذه القراءة كما أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: « فزعم يونس أن أبا عمرو رأه لحنًا، وقال: احتبى ابن مروان في ذه في اللحن، يقول: لَحَنْ، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتغل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ، فنصب»^(٦).

وتبعه المبرد فقال: « وأما قراءة أهل المدينة هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ بالنصب، فهو لحن فاحش، وهي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية »^(٧).

ويقول الزجاج: « وليس يجوز أحد من البصريين نصب أَطْهَرَ »^(٨).

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٠ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤٨/١ ، انظر الارشاد ٩٥١/٢ .

(٣) رأيه في الكافية ٣٤/١ ، الارشاد ٩٥٢/٢ ، المغني ٤٩٧/٢ ، الهمع ٦٨/١ .

(٤) انظر الارشاد ٩٥٢/٢ ، المساعد ١٢٠/١ .

(٥) شرح ابن عصفور على الجمل ١٢٠/٢ .

(٦) الكتاب ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ .

(٧) المقتضب للمبرد ١٠٥/٤ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٧/٣ .

ولذا لحنوا هذه القراءة حيث جاءت مخالفة للقاعدة البصرية التي تقول: إن ضمير الفصل لا يأتي إلا بين المبتدأ والخبر أو ما يدخل عليهما من نواسخ، فرموا من قرأ بها بالجهل.

قال المبرد: «وأما قراءة أهل المدينة ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم﴾، فهو لحن فاحش وإنما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية، وإنما فسد لأن الأول غير محتاج للثاني ألا ترى أنك تقول: هؤلاء بناتي فيستغنى الكلام، وفيما تقدم إنما تأتي قبل الاستغناء لتوكيده المعرفتين وتدل على ما يجيء بعدها»^(١).

وقد ذهب الأخفش إلى ما ذهب إليه سيبويه وجمهور البصريين حيث قال: «وكان عيسى يقول ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم﴾ بالنصب وهذا لا يكون»^(٢).

كما أن أبا جعفر النحاس ضمه إلى المذهب إلى الخليل وسيبوبيه في عدم جواز مجيء ضمير الفصل إلا بين المبتدأ والخبر، حيث قال: «قول الخليل وسيبوبيه والأخفش إن هذا لا يجوز ولا تكون ﴿هُنَّ﴾ هنا عماداً ، قال : وإنما تكون عماداً فيما لا يتم الكلام إلا بما بعدها، نحو: كان زيد هو أخاك، لتدل بها على أن (الآخر) ليس بمنعت»^(٣).

وهذا يرد ما نسبه إليه بعض النحاة كابن هشام وأبي حيان وغيرهما من أخذه بهذه القراءة وإقراره لها.

يقول ابن هشام: «وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبه ك (جاء زيد هو ضاحكاً)، وجعل منه ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم﴾ فيمن نصب ﴿أَطْهَر﴾»^(٤).

وقال ابن مالك: «وحكمي الأخفش أن بعض العرب يأتي بالفصل بين الحال وصاحبها فيقول: ضربت زيداً هو ضاحكاً، وعلى هذه اللغة قرأ بعضهم: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم﴾، بمنصب ﴿أَطْهَر﴾»^(٥).

وقال أبو حيان: «واختلفوا في وقوعه بين الحال وصاحبها، فمنعه الجمهور وحكمي الأخفش في الأوسط مجيئ ذلك عن العرب»^(٦).

(١) المقتصب للمبرد ٤/٥٠، ٤/٦٠ . وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤١١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/٤٨٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/٦٩ .

(٤) مغني اللبيب ١/١٤٦ ، وانظر ارتشاف الضرب ٢/٢٥٩ ، همع الهوامع ١/٢٧٦ .

(٥) شرح التسهيل ١/٨٦١ .

(٦) ارتشاف الضرب ٢/٢٥٩ .

ولا يعني نقل الأخفش لهذا الرأي عن صاحبه إقراره له .

ولكن أتخضع القاعدة النحوية للقراءة والعمل بها أم تخضع القراءة لها ؟ أليس للقراءة أي وجه مما يجعلها صحيحة فتخرج عليه، ولا يتم ردّها واتهام صاحبها بالجهل، وإذا كان علماء الكوفة يأخذون شطر البيت أو بعضه فيصنعون منه قاعدة، فما بالننا بالقراءات ؟

ولذا نجد السيوطي مدافعاً عن القراءات بقوله: «كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبتت ذلك دليل على جوازه في العربية» ^(١).

كما دافع الرازي بقوله: «إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجاهول منقول عن قائل مجاهول، فلأنه يجوز إثباتها بالقرآن العظيم، كان ذلك أولى... وكثيراً أرى النحويين يت Hwyرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجاهول فرحا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجاهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأنه يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى» ^(٢).

ولكن بالنظر إلى رأي البصريين نجد لهم علة في رد القراءة، كما سبقـ ولها وجه كما ذكر ابن يعيش بقوله: « وإنما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليها مما يقتضى الخبر وذلك من قبل أن الغرض به إزالة اللبس بين النعت والخبر؛ إذ الخبر نعت في المعنى، وذلك نحو قوله: زيد هو القائم؛ لأن الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعّاماً لما قبله فلما جئت بـ (هو) فاصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به؛ لفصالك بينهما؛ إذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح» ^(٣).

وهذا لا يأتي مع قراءة النصب، ولكن قد وجّه بعض النحاة توجيهات تخرجها عن اللحن والخطأ الذي حكم به نحاة البصرة، ومن هذه التوجيهات:

التوجيه الأول: أن يكون **«هُنَّ»** مبتدأ وخبره **«لَكُمْ»** ويكون **«أَطْهَرَ»** بالنصب حالاً، فلا فصل حينئذ، فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرف **«لَكُمْ»**، وهذا جائز عن القراء،

(١) الاقتراح في أصول النحو ٦٩ .

(٢) مفاتيح الغيب ٤٠١/٩ .

(٣) شرح ابن يعيش على المفصل ٣٣٠/٢ .

صرّح به في توجيهه قراءة **﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَاتٍ بِيمِينِهِ﴾** بالنصب^(١)، فقال: «وقوله: **﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيمِينِهِ﴾** (ترفع **﴿السَّمَاوَاتُ﴾** بـ**﴿مَطْوِيَاتٌ﴾** إذا رفعت **﴿المطويات﴾**)، ومن قال **﴿مَطْوِيَاتٌ﴾** رفع **﴿السَّمَاوَاتُ﴾** بـ**﴿الباء﴾** التي في **﴿يَمِينِهِ﴾**، كأنه قال: **﴿وَالسَّمَاوَاتِ فِي يَمِينِهِ﴾**، وينصب **﴿المطويات﴾** على الحال أو على القطع والحال أجدد»^(٢).
كما نقل ذلك عن الأخفش.^(٣)

وقد يكون العامل ما في **﴿هُنَّ﴾** من معنى التوكيد بتكرير المعنى، ذكره العكري بقوله: «...و الثاني: أن يكون **﴿هُنَّ﴾** مبتدأ، و **﴿لَكُمْ﴾** خبر، و **﴿أَطْهَرَ﴾** حال، والعامل فيه ما في **﴿هُنَّ﴾** من معنى التوكيد بتكرير المعنى، وقيل: العامل **﴿لَكُمْ﴾** لما فيه من معنى الاستقرار»^(٤).

وأجازه ابن مالك فجعله الوجه، في موضع بقوله: «والوجه في الأول أن ينصب **﴿أَطْهَرَ﴾** بـ**﴿لَكُمْ﴾** على أنه خبر **﴿هُنَّ﴾**، فيكون من تقديم الحال على العامل الظرفي نحو قوله تعالى: **﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَاتٍ بِيمِينِهِ﴾** بنصب **﴿مَطْوِيَاتٍ﴾**»^(٥). وجائزًا مع ضعف في موضع آخر بقوله: «وغير الأخفش يمنع تقديم الحال الصريحة على العامل الظرفي مطلقاً، وال الصحيح جوازه محکوماً بضعفه»^(٦).

وقال أبو حيان: «وتقدم الحال على العامل فيه من الظرف أو المجرور لا يجوز إلا عند الأخفش»^(٧).

(١) سورة الزمر الآية ٦٧، وقراءة النصب لعيسى بن عمر والجحدري، في البحر المحيط ٤٢٢/٧، المحرر الوجيز ٩٥/٦، وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٢ .

(٢) سورة الزمر الآية ٦٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٢٥/٢ .

(٤) انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٢، شرح الكافية الشافية ١/٢٤٢، ٢٧٦/٢، أوضح المسالك ٢٤٢/١، شرح ابن عقيل ٢٧٣/٢، شرح التصريح ٢/٦٠٠ ، والكسائي انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٢ .

(٥) التبيان ٢/٤٥٨ .

(٦) شرح الكافية الشافية ١/٢٤٣ .

(٧) شرح التسهيل ٢/٣٤٦ .

(٨) البحر المحيط ٦/٧٢ .

وإن كان هذا غير جائز عند البصريين ^(١) غير الأخفش إلا أن هذا وجه جيد ووجيه تحمل عليه القراءة .

التوجيه الثاني: ذهب إليه ابن جني، وعليه: يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ و﴿بَنَاقِ﴾ مبتدأ ثان، و﴿هُنَّ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والجملة في محل رفع خبر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ و﴿أَطْهَرَ﴾ يكون حالاً من ﴿بَنَاقِ﴾ والعامل فيه ما في ﴿هَؤُلَاءِ﴾ من معنى الإشارة (أشير)، كما ذكرنا ^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ ^(٣).

حيث قال ابن جني: «وأنا من بعد أرى أن لهذه القراءة وجهاً صحيحاً؛ وهو أن تجعل ﴿هُنَّ﴾ أحد جزأي الجملة، وتجعلها خبراً لـ﴿بَنَاقِ﴾، كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل ﴿أَطْهَرَ﴾ حالاً من ﴿هُنَّ﴾ أو من ﴿بَنَاقِ﴾ والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هذا زيد هو قائماً أو جالساً، أو نحو ذلك، فعلى هذا مجازه، فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال» ^(٤).

ذكره الزمخشري بقوله: «وقد خرّج له وجه لا يكون ﴿هُنَّ﴾ فيه فصلاً، وذلك أن يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ، و﴿بَنَاقِ هُنَّ﴾ جملة في موضع خبر المبتدأ، كقولك: هذا أخي هو، ويكون ﴿أَطْهَرَ﴾ حالاً» ^(٥).

التوجيه الثالث: جواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها، فيكون ﴿هُنَّ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب و﴿أَطْهَرَ﴾ حالاً.

قال أبو حيان: «وقيل: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاقِ﴾ مبتدأ وخبر، و﴿هُنَّ﴾ فصل، و﴿أَطْهَرَ﴾ حال، ورد بأنَّ الفصل لا يقع إلا بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذى الحال، وقد أجاز ذلك بعضهم وأدعى السماع فيه عن العرب، لكنه قليل» ^(٦).

(١) انظر الكتاب /٢، ٣٩٢/٢، ارتشاف الضرب ٩٥٢/٢، شرح التصريح ٦٠٠/١ .

(٢) ص ٣٨ وما بعدها.

(٣) سورة هود الآية ٧٢ .

(٤) المحتسب ٣٢٦/١ .

الكشف للزمخشري ٣٩١/٢ ، الدر المصنون ٣٦٢/٤٦ .

(٥) الكشف ٣/٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٦) البحر المحيط ٢٤٧/٥ ، وانظر مغني اللبيب ٦٤١/١ ، الهمع ٢٧٦/١ .

تعقيب ويتضمن أموراً:

- ١ - كان الأولى بالبصريين عدم رد القراءة وبخاصة أنها وردت عن عدد غير قليل من القراء ممن لهم شأن في العربية وعلم بها، وعلى رأس هؤلاء عيسى بن عمرو الحسن^(١) وعبد الله بن أبي إسحاق^(٢).
فمن غير المقبول رد القراءة الموثقة بالرواية الثقة^(٣) والقبول بشرط بيت، أو بيت لا يعرف قائله في الاستشهاد.
- ٢ - أحسن ابن جني في توجيهه قراءة النصب، حيث إنه لم يردها، كما فعل البصريون، ولم يفصل بين الحال وصاحبها بضمير فصلٍ.
- ٣ - ما نسب للأخفش من قوله بجواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها لا يتفق مع ما نص عليه في معاني القرآن.^(٤)
- ٤ - من الممكن توجيه قراءة النصب على اعتبار **﴿أَطْهَر﴾** خبراً لاسم الإشارة على التقريب^(٥)، كما يقولون: هذا زيد قائماً، فينصبوه على التقريب، وتكون **﴿هُنَّ﴾** فصلت بين الاسم **﴿بَنَاتِي﴾** والخبر **﴿أَطْهَر﴾**، وبذلك يكون ضمير الفصل قد فصل بين الاسم والخبر، ولم يفصل بين الحال وصاحبها، والله تعالى - أعلم.

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحجر الأمة في زمانه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجاعن النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، توفي بالبصرة، توفي سنة مائة وعشرة من الهجرة، انظر الأعلام للزرکلي ٢٢٦/٢.

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي، وهم حلفاءبني عبد شمس بن عبد مناف. أخذ عن الأقرن. وهو أول من بعث النحو، ومد القياس، وشرح العلل، وكان مائلاً إلى القياس في النحو، وتوفي ابن أبي إسحاق سنة سبع عشرة ومئة، طبقات النحوين واللغويين ٣١/١.

(٣) ومن قرأ بهذه القراءة الحسن البصري وعبد الله بن أبي إسحاق، وهما من المشهود لهما بالعلم، ففي الأعلام ٢٢٦/٢ عن الحسن: " وعظمت هيبيته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالى: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة. وكان غاية في الفصاحات، تتصلب الحكمة من فيه " وفي طبقات فحول ١٤/١ " وسمعت أبي يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه قال هو والنحو سواء أي: هو الغاية "

قال فأين علمه من علم الناس اليوم قال لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه يومئذ لضحك به ولو كان فيهم من له ذهنه ونفذذه ونظر نظرهم كان أعلم الناس " وانظر طبقات النحوين واللغويين ٣١/١ .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٨٦/١.

(٥) في هذا الأسلوب ونحوه يعملون أسماء الإشارة عمل (كان) فيرتفع ما كان مبتدأ على أنه اسم للتقريب وينصب الخبر على أنه خبر له، مجالس ثعلب ١١/١، معاني القرآن الفراء ١٢/١، ١٣، ٢٣١، ٢٣٢ .

الفصل الثاني

الأفعال

المبحث الأول

رأي سيبويه في قراءة (وَلَا تَتَّبِعُنِ) قول الله تعالى :

﴿فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَنِ سَبِيلَ الظَّرِيفَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

رأي سيبويه في قراءة (وَلَا تَتَّبِعُنِ) في قول الله تعالى:

﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنِ سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)

قال الهمذاني: « وقرئ ﴿وَلَا تَتَّبِعُنِ﴾^(٢) بتخفيف النون مع كسرها، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الفعل مرفوع، والنون علم الرفع، ولفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، قوله: ﴿لَا تُضَارُ وَالدَّهُ بِوَلْدِهِ﴾^(٣) على قراءة أبي عمرو وابن كثير، ولك أن تجعله حالاً من الضمير في ﴿اسْتَقِيمَا﴾ أي: استقيما غير متبعين طريق الجهلة .

والثاني: أنه مبني، والنون نون التأكيد الداخلة على النهي، كما هي في قراءة الجماعة، إلا أنه استقل التضعيف فخففت بحذف إحدى النونين وهي الأولى دون الثانية، فإن قلت : لم حذفت الأولى دون الثانية ؟ قيل: لأنك لو حذفت الثانية التقى ساكنان، فكنت تحتاج إلى الحذف أو التحرير، فلذلك حذفت الأولى دون الثانية .

والثالث: أنه مبني والنون نون التأكيد الخفيفة، وكسرها لالتقاء الساكنين، تشبيهاً بنون التشبيه، وهو مذهب يونس^(٤) .

والذي جوز ذلك ما في الألف من فرط مد، والمد يقوم مقام الحركة، وأبى ذلك صاحب الكتاب وشيخه الخليل^(٥) ، وذلك أن فعل الاثنين إذا أسقطت منه التي هي علم الرفع لأجل النهي، وجيء بالنون الخفيفة لم يخل من ثلاثة أوجه: إما أن تكسر لالتقاء الساكنين، أو تحذف الألف، أو تقرن النون ساكنة، فالأول لا يجوز؛ لأنه لا يعلم حينئذ نون إعراب هي أم نون تأكيد، والثاني ممنوع؛ لأجل التباس فعل الاثنين بفعل الواحد، والثالث مردود؛ لأنهم لا يجمعون بين ساكنين مظہرين في الإدراج، وإنما يكون ذلك إذا كان الثاني منهما مدغماً، نحو: دابة .

(١) سورة يونس الآية ٨٩

(٢) قراءة تخفيف النون وكسرها من " تتبعان " . قراءة ابن عامر وابن ذكوان والداعجوني وهشام، انظر الكشاف ١٦٨/٣ ، البحر المحيط ١٨٧/٥ ، الإتحاف ٣١٧/١ .

(٣) قراءة " لا تضار " لابن كثير وأبى عمرو، والكسائي وعاصر، ومجاهد وقتيبة وأبان ويعقوب وابن محيسن والزبيدي، انظر : معاني القرآن للقراء ٢٠٥/١ ، الكشاف ٤٥٤/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٣١٧/١ ، معجم القراءات ١٧٩/١ .

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١١١/٢ .

(٥) انظر الكتاب ٥٢٣ / ٣ ، الجمل ٢١٢ .

وأجاز ذلك يونس، ووجهه ما ذكرت آنفاً، فاعرفه، فإنه من كلام المحققين من أصحابنا والله أعلم «^(١)».

بحث الخلاف في هذه المسألة يتناول:

١- حكم دخول نون التوكيد على المضارع المنفي بـ(لا).

مذهب جمهور النحاة أن نون التوكيد لا تدخل على المضارع المنفي بـ(لا) أو (ما)، فجعلها الجمهور في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٢) للنبي وليس نافية، فقال الأخفش: «وقال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ فليس قوله – والله أعلم – ﴿تُصِيبَنَّ﴾ بجواب، ولكنه نهي بعد أمر، ولو كان جواباً ما دخلت النون»^(٣).

وهو يعني أن (لا) نافية، ولذا جاز دخول نون التوكيد، وهو نهي بعد أمر، وليس ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جواباً للأمر، كما ذكر الفراء بقوله: «وقوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾ أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهياً، ومثله قوله: ﴿يَتَأْيِهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَمْطِمِنَّكُمْ﴾^(٤)، أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء»^(٥).

خلافاً لما ذهب إليه الزجاج حيث قال: «وزعم بعض النحويين أنَّ الكلام جزاء فيه طرف من النهي، فإذا قلت: انزل عن الدابة لا تطرك ولا تطرحك، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، فالمعنى: إن تنزل عنها لا تطرك، فإذا أتيت بالثُّون الخفيفة أو القليلة كان أوكل للكلام، ومثله: ﴿يَتَأْيِهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾، إنها أمرت بالدخول ثم نهتمن أن يحطّمهم سليمان فقالت: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سَلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ﴾، فلفظ النهي لـ(سليمان)، ومعناه لـ(النمل)، كما تقول: لا أريناك هننا، فلفظ النهي لنفسك ومعناه: لا تكون هننا فإني أراك»^(٦).

(١) الفريد ٥٩٠/٢، ٥٩١.

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٥.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٣٤٧/١.

(٤) سورة النمل الآية ١٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٤٠٧/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٠/٢.

فالزجاج ذهب إلى أن معناه الخبر أي: (لا) نافية، وجاز دخول النون في الخبر؛ لأن فيه قوة الجزاء.

وتبعه ابن مالك حيث قال: «وقد يؤكد بإحدى النونين المضارع المنفي بـ(لا) تشبيها بالنهي، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١)

وهو ما اختاره أبو حيان في البحر فقال: «إلا أن دخول نون التوكيد على المنفي بـ(لا) مختلف فيه، فالجمهور لا يجيزونه، ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الندور، والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض النحويين»^(٢).

٢- الخلاف في توجيه قراءة ﴿وَلَا تَتَبَعِنْ﴾ بكسر النون مع تخفيفها.

النون الشديدة تقع بعد الألف اتفاقاً من البصريين والkovيين، ويجب كسرها، ويتمتع ذلك مع الخفيفة، وإلى امتناع الخفيفة بعد الألف وجواز التقليل بعدها أشار الناظم بقوله^(٣):

وَلَمْ تَقْعُ خَفِيفَةً بَعْدَ الْأَلْفِ لَكِنْ شَدِيدَةً وَكَسْرُهَا أَلْفٌ

ولذا كان في قراءة ﴿وَلَا تَتَبَعِنْ﴾ بكسر النون مخففة توجيهات ذكرها الهمذاني^(٤):

التوجيه الأول: أن الفعل معرب مرفوع، والنون علم الرفع، ولفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي.

التوجيه الثاني: أنه مبني، والنون نون التأكيد الدالة على النهي.

التوجيه الثالث: أنه مبني، والنون نون التأكيد الخفيفة، وكسرها لالتقاء الساكنين، تشبيها بنون التنتية.

فقد استدل من أجاز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين بهذه القراءة، وهم الكوفيون، ويونس من البصريين، وإنما أجازوا ذلك لأسباب:

أحدهما: أن النون الخفيفة مخففة من التقليل، فمذهب الكوفيين أنهما نون واحدة كما نقل عنهم ابن يعيش بقوله: «وال Kovيون يزعمون أن النون الخفيفة أصلها الشديدة، فخففت كما

(١) شرح الكافية الشافية ١٤٠٣/٣، وانظر شفاء العليل ٨٨٣/٢، ارتشاف الضرب ٦٥٧/٢ .

(٢) البحر المحيط ٤٧٧/٤

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية ١٤١٣/٣، شرح التصريح ٣١٩/٢، شرح ابن عقيل ٣١٥/٣ .

(٤) الفريد ٥٩٠/٢، ٥٩١ .

حُقِّفت (إِنَّ) و (الْكِنْ)، ومذهب سيبويه أنَّ كُلَّ واحدٍ منهما أصلٌ، وليس إدحافاً من الأخرى، إذ لو كانت منها؛ لكان حكمها حكمًا واحدًا، وليس الأمر كذلك، ألا ترى أنَّك تُبَدِّل من الخفيفة في الوقف أَلْفًا، وتحذف إذا لقيها ساكن، وحكم (إِنَّ)، و (الْكِنْ) بعد التخفيف حكمها قبله، لا يختلف الأمر فيهما؟ فلما اختلف حكم النونين، دلَّ على اختلافهما في أنفسهما^(١).

فيجوز دخولها فيما تدخل فيه الثقلية.

الثاني: كما نقل في الإنصاف: «أن هذه النون إنما دخلت في القسم والأمر والنهي والاستفهام والشرط بـ(إِمَّا) لتأكيد الفعل المستقبل، فكما يجوز إدخالها للتوكيد على كل فعل مستقبل وقع في هذه الموضع، فكذلك فيما وقع الخلاف فيه، قصارى ما يُقدَّر أن يقال: إنه يؤدي إلى اجتماع الساكنين الألف والنون، وقد جاء ذلك في كلام العرب؛ لأن الألف فيها فرط مد، والمد يقوم مقام الحركة، وقد قرأ نافع، وهو أحد أئمة القراء **﴿إِنَّ صَلَاتِي وَمُسْكِي وَحَمِيَّايَ﴾**^(٢) بسكون الياء^(٣) من **﴿وَحَمِيَّايَ﴾** فجمع بين الساكنين وهما الألف والياء، فكذلك هنا»^(٤).

كما استشهد يونس بقراءة: **﴿فَدَمِرَانِهِم﴾**^(٥) (بنون التوكيد الخفيفة بعد أَلْف التثنية^(٦)).

وقد أجاز العمل برأي يونس بعض النحاة كابن جني والزمخشري، والسمين الحلبي.

حيث قال ابن جني: «ومما نحن بسبيله مذهب يونس في إلحاقه النون الخفيفة للتوكيد في التثنية، وجماعة النساء، وجمعه بين ساكنين في الوصل، نحو قوله: اضرِبْأَنْ زِيدًا، واصْبِرْنَانْ عَمْرًا، وليس ذلك - وإن كان في الإدراج - بالممتنع في الحس، وإن كان غيره

(١) شرح ابن يعيش على المفصل ٥ / ١٦٥ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢ .

(٣) القراءة بتسكن الياء لنافع وورش وقالون وأبي جعفر، انظر: إعراب القرآن للنحاس ١١١/٢، البحر المحيط ٤/٢٦٢، الإتحاف ٤/٢٢١ .

(٤) الإنصاف ٢/٥٥٠ .

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٦ والقراءة بلا نسبة في: أوضح المسالك ٤/١٠٨، توضيح المقاصد ٣/١١٨٤، حاشية الصبان ٣/٣٣٠ .

(٦) كما قرئت بالنون مشددة: **﴿فَدَمِرَانِهِمْ تَدْمِيرًا﴾**، نسبت لعلي بن أبي طالب ومسلمة بن محارب، انظر: المحتسب ١/٤٨٢، المحرر الوجيز ٤/٢١٠، الدر المصنون ٨/٤٨٢ .

أشواغ فيه منه، من قبل أن الألف إذا أشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها، ألا ترى إلى اطراد نحو: شابة، ودابة وادهامت، والضالين.

فإن قلت: فإن الحرف لما كان مدغماً خفي، فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة واحدة، فجرياً لذلك مجرى الحرف الواحد، وليس كذلك نون (اضربان زيداً، وأكرمنان جعفران) قيل: فالنون الساكنة أيضاً حرف خفي، فجرت لذلك نحواً من الحرف المدغم»^(١).

وفي الكشاف: «وقرئ: ﴿وَلَا تَتَبَعُن﴾، بالنون الخفيفة، وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية، وبتحجيف التاء من تبع»^(٢).

وفي الدر المصنون: «إِنْ كَانَتْ لِلنَّهِيِّ كَانَتْ النُّونُ لِلتَّوْكِيدِ، وَهِيَ الْخَفِيفَةُ، وَهَذَا لَا يَرَاهُ سِيبُويْهُ وَالْكَسَائِيُّ، أَعْنِي وَقْوَعَ النُّونِ الْخَفِيفَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ، سَوَاءً كَانَتْ الْأَلْفُ أَلْفُ تَثْنِيَةٍ أَوْ أَلْفُ فَصْلٍ بَيْنَ نُونِ الْإِنَاثِ وَنُونِ التَّوْكِيدِ، نَحْوَ: (هَلْ تَضْرِبُنَانِ يَا نَسْوَةً)، وَقَدْ أَجَازَ يُونَسُ وَالْفَرَاءُ وَقْوَعَ الْخَفِيفَةِ بَعْدَ الْأَلْفِ وَعَلَى قَوْلِهِمَا تَخْرُجُ الْقِرَاءَةِ»^(٣).

أما سيبويه وجمهور البصرة فلا يجوز ما ذهب إليه يonus والковيون، فلا تقع الخفيفة بعد ألف المثنى؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين.

يقول سيبويه في كتابه: «هذا باب النون الثقيلة والخفيفة في فعل الاثنين وفعل جميع النساء، فإذا أدخلت الثقيلة في فعل الاثنين ثبتت الألف التي قبلها، وذلك قوله: لا تفعلاً ذلك، ﴿وَلَا تَتَبَعَّنَ كَيْلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾»^(٤).

وقال في موضع آخر: «إِنْ أَرِدْتَ الْخَفِيفَةَ فِي فَعْلِ الْأَثْنَيْنِ الْمُرْتَفِعِ قُلْتَ: هَلْ تَضْرِبُنَانِ زِيداً؟ لَأَنَّكَ قَدْ أَمْنَتْ النُّونَ الْخَفِيفَةَ وَإِنَّمَا أَذْهَبَتِ النُّونَ؛ لَأَنَّهَا لَا تَثْبَتُ مَعَ نُونِ الرَّفِعِ، فَإِذَا بَقِيَتْ نُونُ الرَّفِعِ لَمْ تَثْبُتْ بَعْدَهَا النُّونُ الْخَفِيفَةُ، فَلَمَا أَمْنَوْهَا ثَبَتَتْ نُونُ الرَّفِعِ فِي الْمُرْتَفِعِ.... وأَمَا يُونَسُ وَنَاسٌ مِّنَ النَّحْوِيْنَ فَيَقُولُونَ: اضْرِبْنَانِ زِيداً وَاضْرِبْنَانِ زِيداً، فَهَذَا لَمْ تَقْلِهِ الْعَرَبُ، وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فِي كَلَامِهِمَا، لَا يَقْعُدُ بَعْدَ الْأَلْفِ سَاكِنٌ إِلَّا أَنْ يَدْعُمَ، وَيَقُولُونَ فِي الْوَقْفِ:

(١) (الخصائص) ٩٢/١.

(٢) الكشاف ٣/١٦٨ .

(٣) الدر المصنون ٦/٢٦٢ .

(٤) الكتاب ٣/٥٢٣ .

اضربا واضربنا فيمدون، وهو قياس قولهم، لأنها تصير أللّا، فإذا اجتمعت أللّان مد الحرف»^(١).

فإن سئل كيف يقول بدخول النون وقد منعها؟ أجاب الأعلم بقوله: «فالجواب في ذلك أن رجلاً يكون من عادته النون في فعل الواحد والجماعة لضرب ما ينويه من التوكيد إذا أمر، فإذا عرض له أمر الاثنين فأراد التوكيد لم يجاوز لفظ الاثنين بلا توكيد، وإذا أراد التوكيد الذي جرت به عادته»^(٢).

وقال الخليل في الجمل: «وأما قول الله تعالى في يونس: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبْعَدُنِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جزم ﴿اسْتَقِيمَا﴾؛ لأنه أمر وعلامة جزمه إسقاط النون، كان الأصل فيه: (ستقيمان)، فذهبت النون في علامة الجزم، والألف بدل من اسمين ثم قال ﴿وَلَا تَبْعَدُنِ﴾ بالنون، ومحله الجزم؛ لأنه نهي، والنون الثقيلة لا تسقط في أمر ولا نهي»^(٣).

وقال المبرد: « فمن مواضعها: الأمر، والنهي؛ لأنهما غير واجبين، وذلك قوله - إذا لم تأت بهما - : اضرب، ولا تضرب، فإذا أتيت بها قلت: اضرب زيداً، ولا تضرب زيداً، وإن شئت ثقلت النون، وإن شئت خفتها، وهي إذا خفت مؤكدة، وإذا ثقلت فهي أشد توكيداً، وإن شئت لم تأت بها فقلت: اضرب، ولا تضرب، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا نَفُولَنَ لِشَائِيْعَيْ فَاعْلُمْ ذَلِكَ غَدَّا﴾^(٤)، وقال: ﴿وَلَا تَبْعَدُنِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾»^(٥)

وأما ما استدل به الكوفيون باعتبار (أن) المخففة والثقيلة نون واحدة، فقد رد عليه البصريون .

فقد ذهب الخليل إلى أن نون التوكيد الخفيفة أصل برأسها وليس مخففة من الثقيلة، وهو ما ذكره سيبويه بقوله: «اعلم أن كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة، كما أن كل

(١) الكتاب ٥٢٦/٣

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم ٧٣/٣ .

(٣) الجمل ١٩١ .

(٤) سورة الكهف الآية ٢٣

(٥) المقتضب ١٢/٣ ، وانظر ٢٣/٣ . توضيح المقاصد ١١٨٣/٣ ، ١١٨٤ . التصريح ٣١٠/٢ ، ٣١١ . التفسير البسيط ٢٨٩/١١ الدر المصنون ٦/٢٦١ .

شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة، وزعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فصلاً، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً^(١).

وفي التصريح (في باب نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة): «لتوكيد الفعل نونان: ثقيلة وخفيفة نحو: ﴿لَيَسْجُنَ وَكَيْكُونَا﴾^(٢) وهما أصلان عند البصريين، لخلاف بعض أحکامهما، كإبدال الخفيفة ألفاً في نحو: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ ومحذفها في نحو:^(٣)

..... لا تُهِينَ الْفَقِيرَ

وكلاهما ممتنع في الثقيلة، قاله سيبويه»^(٤).

وهو مذهب سيبويه أيضاً كما نقل عنه السيرافي حيث قال: «ويذهب سيبويه إلى أن النون الخفيفة ليست بمخففة عن الثقيلة، وكل واحدة منها أصل في نفسها؛ لأنها لو كانت مخففة من الثقيلة لكان بمنزلة نون (لكن) و(أن) المخففتين من (لكن) و(أن) وليس كذلك؛ لأن حكمها في الوقف يخالف حكم النون، تقول: اضربي زيداً، وإذا وقفت قلت: اضربي، ونون (أن) و(لكن) لا تتغير في الوقف، وأيضاً فإن النون الخفيفة في الفعل إذا لقيتها ألف وصل سقطت، ونون (لكن) و(أن) لا تسقط، فعلم أنها غير مخففة من الثقيلة»^(٥).

(١) الكتاب ٥٠٨/٣، ٥٠٩.

(٢) سورة يوسف الآية ٣٢.

(٣) البيت من المنسج وتمامه:

لا تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَ كَعْ يَوْمًا وَالَّدَّهُرُ قَدْ رَفَعَهُ

وهو للأصبط بن قريع في : والشعر والشعراء ١/٣٩٠، الزاهر ٢/٢٩٣، والمعاني الكبير ٤٩٥، الأغاني ٦٨/١٨، وخزانة الأدب ١١/٤٥٠، الدرر ٢/٤٥٢، والدرر ٢/١٦٤، وشرح التصريح ٢/٢٠٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٥١، وشرح شواهد الشافية ١٦٠، وشرح شواهد المغني ٤٥٣، والمقاصد النحوية ٤/٣٣٤، وبلا نسبة في الإنصال ١/٢٢١، وأمالى ابن الشجري: ١/٣٨٥، وشرح المفصل: ٩/٤٣، والمقرب: ٧٤ وجواهر الأدب ٩/٥٧٦، ورصف المباني ٤/٢٤٩، ٣٧٣، شمس العلوم ٤/٢٦١٥، الباب ٥/٥٦٤، الكتاب ٩/٥٥٠، التصريح ٢/٢٠٨، والأشموني: ٢/٥٠٤، وشرح ابن عقيل: ٣/٣١٨، ٣١٩، والبيان والتبيين: ٣/٢٢٣، وفيه "لا تحقرن الفقر ... ، وأمالى القالى: ١/١٠٨، وفيه: "لا تعاد"، وخزانة: ٤/٥٨٨، والهمع: ١/١٣٤، ٢/٧٩، والدرر: ١/١١١، ٢/١٠٢، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٢، وشرح ابن عقيل ٥٥٠.

(٤) شرح التصريح ٢/٢٩٩.

(٥) شرح السيرافي على الكتاب ٤/٢٦٠. و انظر الرضي ٤/٤٩٣.

وأما الاستشهاد بقراءة **ومَحْيَايِنَ** بـإسكان الياء، فقد ردّه النحاة، فـإسكانها عند الفارسي: «إسكان الياء في "محايي" شاذٌ عن القياس والاستعمال، فـشذوذه عن القياس أن فيه التقاء ساكنين، لا يلتقيان على هذا الحد في **مَحْيَايِنَ**»، وأما شذوذه عن الاستعمال، فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم»^(١).

كما ذهب ابن يعيش إلى أنه «ليس ذلك بقياس، وهو خلاف كلام العرب»^(٢).

أما قراءة ﴿ولَا تَتَبَعَن﴾ فيها توجيهات - كما ذكر الهمذاني ، تكون على النحو الآتي:

أ - أن تكون النون نون الرفع و(لا) نافية.

فالفعل **تَتَّبِعُنَ** مرفوع بثبوت النون، والواو في **فَوْلَا تَتَّبِعُنَ** واو الحال، أي: غير متبعين .

رأه الفارسي حيث قال: « وإن شئت جعلته حالاً من: ﴿استقيِّما﴾، وقدирه: استقيما غير متبوعين، ويدل على ذلك قول الشاعر: ^(٣)

وَلَا أَشْقِي وَلَا يَسْقِي شَرِبْيَيْهِ وَيُرْوِيْهِ إِذَا أَوْرَدْتُ مَائِي»^(٤)

كما ذهب إليه ابن يعيش فقال: «قوله: ﴿لَا تَتَبَعَّن﴾ في موضع الحال، فهو مرفوعٌ، والنون علامة الرفع، وليس بنهي؛ لثبوت النون فيه، ولا تكون نون التأكيد؛ لأن نون التأكيد الخفيفة لا تدخل فعل الاثنين عندنا، والتقدير: فاستقيما غير مُتَبَعِّين، ومثله قول الشاعر: (٥) **بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُلْوَفَهُمْ** ﴿ولم يَكُنْ الْقَاتِلُ بِهَا حِينَ سُلَّتِ﴾^(٦)

٤٤١، ٤٤٠/٣ الحجة (١)

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ٥/١٦٥، وانظر ٢٠٦/١٦٥ إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، البحر المحيط ٤/١٦٢.

(٣) البيت من الواffer وهو للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥، المعاني الكبير ١٢٦٥/٣ ، وهو بلا نسبة في :الحجۃ
٤/٢٩٤ ، "سمط اللالی" ٩٠١/٢ ، الأضداد ٢٦٠ ، أمالی القالی ٢٦٣/٢ .

. ٢٩٤/٤ (٤) الحجة

(٥) البيت من الطويل، وهو لفرزدق في ديوانه ١٣٩، ولم يشيموا سيفهم: لم يغدوها إلى قربها، وقال قوم: المراد لم يسلوها، أي لم يخرجوها من أغمامها، وهو له في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٢، وشرح شواهد المغني ٧٧٨، ولسان العرب ٤/٢٣٥، وبلا نسبة في تكثرة النها ٦٢٠، ولسان العرب ٤/٣٣٠، ١٢.

٦) الحجة شرح المفصل ٣٠ / ٢

و منه قوله:^(١)

أَفَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَلَا يَئْهَنْهُنِي الْوَعِيدَ

وكقول الشاعر:^(٢)

أَكْسَبْتُهُ الْوَرْقُ الْبِيْضُ أَبَا وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُذْعَى لَأَبَ

وقال بعضهم دخول الواو على المضارع المنفي في جملة الحال شذوذ، وهو قول ابن عصفور، حيث ذهب ابن عصفور إلى أن مباشرة الواو للمضارع المنفي شاذ، وما ورد فيحفظ ولا يقاس عليه، نحو: قمت وأصك عينه^(٣)، أو ضرورة ، كقوله^(٤):

فَلَمَّا حَشِيَّثْ أَظَافِرَهُمْ أَجَفَّتْ وَأَرْهَأَتْهُمْ مَالِكَا

ويرده وروده في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَنَطَمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبِّنَا﴾^(٥) حيث قال الزمخشري : " والواو في وَنَطَمَعُ واو الحال. فإن قلت: ما العامل في الحال الأولى والثانية؟

(١) البيت من الوافر، لمالك بن رقية في شرح التصريح ٣٩٢/١، والمقاصد النحوية ١٩٢/٣، وبلا نسبة في شرح ابن الناظم، ٢٤٦، وشرح الأشموني ٢٥٧/١.

وأقادوا: من القود، وهو القصاص، وأقاد الأمير فلانا بفلان، أي قتله به. توعدوني: هددوني. ننهه: كف ومنع.

(٢) البيت من الرمل، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ١٩، وسمط اللالي ٣٥٢، وشرح التصريح ٣٩٢/١، والمقاصد النحوية ١٩٣/٣، دلائل الإعجاز ٢٠٧/١، الإيضاح في علوم البلاغة ١٦٣/١، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٥/٢، حاشية الصبان ٢٨١/٢.

(٣) في العين ٢٧١/٥ : "الصَّكُ": اصطكاك الرجلين. رجل أصك، وظليم أصك، من تقارب ركبتيه يصيب بعضها بعضاً " (قامت وأصك عينه) قول مروي عن العرب، انظر : ، شرح ابن عصفور على الجمل ١٨٨/٢ إصلاح المنطق ١٦٩، ٢٣١ ، شرح الرضي على الكافية ٤٣/٢ ، شرح التسهيل ٣٦٧/٢ .

(٤) البيت من المتقارب، وهو لعبد الله بن همام السلوبي في إصلاح المنطق ص ٢٣١، ٢٤٩، وخزانة الأدب ٣٦/٩، والدرر ١٥/٤، والشعر والشعراء ٦٥٥/٢، ولسان العرب ١٨٨/١٣، ومعاهد التصصيص ١٢٨٥/١، والمقاصد النحوية ١٩٠/٣، تهذيب اللغة ١٤٧/٦، دلائل الإعجاز ١٤٧/٣، الإيضاح في علوم البلاغة ١٤٧، وبلا نسبة في: شرح التسهيل ٣٦٧/٢، شرح الكافية الشافية ٧٦٢/٢، الجني الداني ١٦٤، ورفص المباني ٤٢٠، والمقرب ١٥٥/١، وهمع الهوامع ٢٤٦/١ الدر المصنون ٣٢٥/١، ٥١٤، ٣٤٨/٢، ٤١٢، ٣٠٧/٤، ٢٤٦، ٤٢٠، ٨٢/٨، اللباب ٢٤/٢، ٤٥٤/٣، ٥٦٥/٥، ٣٨٨/٧، ٧٣/٣، البحر المحيط ٧٣/٤، ١٠٧/٤، وشرح ابن عقيل ٣٤٠، شرح الأشموني ٣١/٢، حاشية الصبان ٢٢٩/٢ .

(٥) سورة المائدۃ الآیة ٨٤

قلت: العامل في الأولى ما في اللام من معنى الفعل، كأنه قيل: أى شيء حصل لنا غير مؤمنين »^(١).

ولا ينبغي أن يخرج القرآن على الشذوذ.^(٢)

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفُّ دَرَكًا وَلَا تَخْشَنِ﴾^(٣) حيث قال سيبويه فيها: « وقال عز وجل: ﴿فَاضْرِبْ لَهُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بِسَا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَنِ﴾، فاللفظ على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربيه غير خائف ولا خاش»^(٤).

وفصل ابن يعيش بقوله: « قوله: ﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَنِ﴾ في موضع الحال، فأئَى بالواو في موضع، ولم يأت بها في موضع، فإذا أتي بها فلشب الجملة الفعلية بالاسمية لمكان حرف النفي، ومن لم يأت بها، فلأنه فعل مضارع»^(٥).

ب - أن تكون النون نون الرفع و(لا) نافية.

والفعل ﴿تَتَبَعَانِ﴾ مرفوع بثبوت النون وهو في محل رفع خبراً لمبتدأ محنوف، والواو في ﴿وَلَا تَتَبَعَانِ﴾ واو الحال، والتقدير: وأنتم لا تتبعان.

ذهب إليه ابن مالك فقال: « وقد تصحب الواو المضارع المثبت عارياً من (قد) أو المنفي بـ(لا)، فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر»^(٦).

وقال في موضع آخر: « وقد تصحب الواو المضارع المثبت أو المنفي بـ(لا)، فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر، فأشرت بذلك إلى قول بعض العرب: قمت وأصك عينه، رواه الأصمسي، وإلى قول عنترة:^(٧)

(١) الكشاف / ٢٨٢ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٨/٤، تفسير اللباب ١٨٦٨/١ .

(٣) سورة طه الآية ٧٧ .

(٤) الكتاب ٩٨/٣ .

(٥) شرح ابن يعيش على المفصل ٣١/٢

(٦) التسهيل ١١٣ .

(٧) البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص ١٩١، العين ٣٦٥/١، شرح التسهيل ٣٦٧/٢، وجمهرة اللغة ٨١/٦ وخزانة الأدب ١٣١/٦، وشرح التصريح ٦١٣/١، شمس العلوم ٢٨٠٠/٥، المحكم ٥٦٣/١، تاج العروس ٤٠٣/١٨، ١٩٧/٦، ٣١٤/٣٢، جمهرة اللغة ٨١٦/٢، ولسان العرب ٢٦٧/١٢ ، والمقاصد النحوية ١٨٨/٣

غُلْقُثَهَا عَرَضاً وَأَفْئُلْ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

وإلى قول زهير: ^(١)

بَلَيْنَ وَتَحَسَّ بُ آيَاتِهِنَّ نَّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رِقَّا مُحِيلَا»^(٢)

ج - أن تكون النون نون الرفع، والواو حرف عطف.

ذهب إليه العكري بقوله: «والوجه الثاني: أن الفعل معرف مرفوع، وفيه وجهان أحدهما: هو خبر في معنى النهي، كما ذكرنا في قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ^(٣).

وقد أجاز في ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ في الآية : «وَإِذَا أَخَذَنَا مِيقَاتَنَّ بَيْنَ إِشْرَاعَيْلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَإِلَّا لَدَنِ إِحْسَانَا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلثَّائِسِ حُسْنَا» ^(٤) وجوهاً منها: «أن يكون لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، والتقدير: قلنا لهم لا تعبدوا» ^(٥).

وينسب هذا الرأي إلى الجرجاني ^(٦).

وبعد عرض تلك الآراء وبيان رأي سيبويه الذي يمنع دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المقتربن بـألف المثنى، فإن رأي يونس له ما يجعله مقبولاً، وعلى رأس ما يرجحه قراءة **﴿فَدِمَرَانِهِم﴾** وقراءة **﴿وَلَا تَتَبَعَنْ﴾** بكسر النون منعاً من التقاء ساكنين، وتشبيهاً لها بنون المثنى، فتلك قراءة يجب الاعتداد بها وعدم الحكم عليها بالشذوذ وإن خالفت رأي جل النحاة وعلى رأسهم سيبويه .

وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢٤١/١، مقاييس اللغة ٢٨١/٤، وشرح التسهيل ٣٦٧/٢، أوضح المسالك ٣٥٦/٢، وشرح ابن الناظم ص ٢٤٥، وشرح الأشموني ٢٥٦/١

(١) البيت من المتقارب، والمحليل : الذي أتى عليه حول، والآيات العلامات، وهو لزهير في شرح ديوان للأعلم ٩٦، مختار الشعر الجاهلي ٢٩٠/١، أشعار الستة الجاهليين ٥٦/١، معجم البلدان ٢٤٣/٢، ونسب لكتاب بن زهير في الأغاني ٣٠١/٥، ٣٤٤ .

(٢) شرح التسهيل ٣٦٧/٢، وانظر الدر المصون ٢٦٢/٦، الهمع ٣٢٣/٢، شرح ابن عقيل ٢٨٣/٢، الباب ٤٠٢/١٠ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٤) ٤٤، ٤٤٥/٢

(٥) ٦٨ / ١ التبيان في إعراب القرآن .

(٦) انظر حاشية الصبان ٢٨٠/٢ .

المبحث الثاني

رأي سيبويه في تعدّي الفعل (حدر) في
قوله عَنْكِ:

يَحْذِرُ الْمُتَفَقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

سُورَةٌ نُنَزِّهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ

رأي سيبويه في تعدى الفعل (حدر) في قوله تعالى:

﴿ يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً نَّتَّهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(١)

قال الهمذاني: «قوله تعالى: ﴿ يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً نَّتَّهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ قال أبو إسحاق: يحذر لفظه الخبر، ومعناه الأمر، أي: ليحذر المنافقون، ودل على ذلك ما في الكلام من معنى التهديد . و(أن) في موضع نصب قوله ﴿ يَحْذِرُ ﴾ على قول صاحب الكتاب؛ لأنَّه يعده بنفسه، فيقول: حدرت فلاناً أحذر حدرًا .

وأنشد:^(٢)

..... ♦ حَذِرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ ♦

ومن عَدَاه بحرف الجر، وهو (من) أي: من أن تنزل، فيكون في موضع نصب لعدم الجار، أو جر على إرادته^(٣) «^(٤)».

أصل الخلاف في تعدى (فعل) بنفسه أو بحرف الجر، هو خلاف بين سيبويه والمبرد، وتبعهم فيه النهاة:

(١) سورة التوبة الآية ٦٤

(٢) البيت من (الكامل) وتمامه:

حَذِرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ ♦ مَا لَيْسَ مَنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَار
وينسب للاحقي أو ابن المقفع في شرح المفصل ٦/٧١، ٧٣، وشرح الكافية الشافية ٢/٣٨٠، وشرح عدة الحافظ ١٣٢ والكافي الإصلاح ٩٨١، وبلا نسبة في: الكتاب ١/١١٣، والمقتضب ٢/١١٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥، شرح الرضي على الكافية ٣/٤٢٢، شرح ابن عصفور على الجمل ٢/٣٥، شرح الكافية الشافية للناس ٢/٢٥، شرح التسهيل ٣/٨١، الحل في إصلاح الخل ١/٢١، توضيح المقاصد ٢/٨٥٧، شرح ابن عقل ٢/٣٨٠، شرح الأشموني ٢/٢٢٣، حاشية الصبان ٢/٤٥٠، الخزانة ٨/١٥٩ .
ويروى (لا تخاف) مكان (لا تضير).

المعنى: يصف الشاعر إنساناً جاهلاً بقوله إنه يحذر ما لا ينبغي الحذر منه ويؤمن ما لا ينبغي أن يؤمن.

(٣) أي على تقدير حرف الجر.

(٤) الفريد ٢/٤٨٧، ٤٨٨ .

أما سيبويه فقد ذهب إلى أن (فعل) يمكن أن يتعدى بنفسه، فعلى رأيه يمكن أن نقول: حذرث فلاناً، فيكون (فلاناً) مفعول به لـ(حذرت)، وقد تعدى إليه بنفسه، وهذا مأخوذ من استشهاده بالبيت:

حَذِّرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ *

فقد أنشده سيبويه في إعمال (فعل)، حيث نصب (الأمور) بـ(حذر)، وهو تكثير (حاذر)^(١) يعمل عمل الفعل؛ لأنّه في معناه، ولكنه يدل على التكثير.

واختار قول سيبويه النحاس^(٢)، وابن لاد^(٣) والسيرافي^(٤) وغيرهم .

أما النصب في الآية فقد وافق سيبويه فيه كثير كالعكبري فقال: « قوله تعالى: ﴿أَنْ تُنَزَّلَ﴾ في موضع نصب بـ﴿يَحْذَرُ﴾ على أنها متعدية بنفسها، ويجوز أن يكون بحرف الجر؛ أي: من أن تنزل، فيكون موضعه نصباً، أو جرّاً »^(٥).

و أبي حيان حيث قال: «و ﴿أَنْ تُنَزَّلَ﴾ مفعول ﴿يَحْذَرُ﴾، وهو متعد»^(٦).

أما الشاهد (حذر أموراً) فقد استشهد به سيبويه على عمل (فعل) من أبنية المبالغة عمل فعلها، فيفهم منه أن عمل فعله: حذر يحذر أولى، ووافقه الجرمي في تعدى (فعل) محتاجاً بأنه « على وزن الفعل فأشبهه أن يكون جارياً مجرها »^(٧).

أما المبرد فقد ذهب إلى أن (فعل) يتعدى بحرف الجر لا بنفسه ، فمذهبه منع إعمالها، واستدل المبرد على منع إعمالها بأن (فعل) الاسم لا يتعدى؛ لأن فعله لا يتعدى ، ولذا هو

(١) انظر الكتاب ١١٣/١.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٥/٢، ١٢٩/٥ .

(٣) انظر الانتصار لسيبوه على المبرد ٩٠ .

(٤) انظر شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٤٤٤/١ ..

(٥) التبيان ٤٢٤/٢ .

(٦) البحر المحيط ٦٧/٥، وانظر المحرر الوجيز ٥٤/٢ .

(٧) انظر : شرح السيرافي على الكتاب ٤٤٤/١ ، شرح الكافية الشافية ١٠٤٠/٢ .

عند المبرد يتعدى بحرف الجر لا بنفسه ، حيث قال: « فما كان على (فعل) فنحو: فِرقَ وبَطْرَ حَذِرَ، وَ الْحَجَةُ فِي أَنْ هَذَا لَا يَعْمَلُ أَنَّهُ لَمَّا تَنَقَّلَ إِلَيْهِ الْهَيْئَةُ تَقُولُ: فَلَانَ حَذِرَ أَيْ: ذُو حَذِرَ، وَفَلَانَ بَطْرَ، كَوْلُوكَ: مَا كَانَ ذَا بَطْرَ، وَلَقَدْ بَطْرَ، وَمَا كَانَ ذَا حَذِرَ وَلَقَدْ حَذِرَ، فَإِنَّمَا هُوَ كَوْلُوكَ: مَا كَانَ ذَا شَرْفَ وَلَقَدْ شَرْفَ، وَمَا كَانَ ذَا كَرْمَ وَلَقَدْ كَرْمَ، فَ(فعل) مُضارِعةٌ لـ(فعل)، وَكَذَلِكَ يَقُعُ (فعل) وَ (فعل) فِي مَعْنَى، كَوْلُوكَ: رَجُلٌ طَبِّ وَطَبِّيْبَ، وَمَذْلُ وَمَذِيلٍ^(١)، وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا، وَاحْتَاجَ سِيبُويْهُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

حَذِرُ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَأَمِنَْ *

وهذا بيت موضع مُحدث»^(٢).

ووافقه ابن السراج^(٣).

ولذا قد طعن المانعون كالمبرد على الاستشهاد بالبيت مدعين أنه مصنوع.

قال ابن يعيش: « ورُوِيَ عن المازني أَنَّ اللاحقيَ قال: سَأَلْنِي سِيبُويْهُ عَنْ شَاهِدٍ فِي تَعْدِي (فعل)، فَعَمِلَتْ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ، وَيَرَوِي أَيْضًا أَنَّ الْبَيْتَ لِابْنِ الْمَقْفَعِ »^(٤).

وفي الحل: « هَذَا الْبَيْتُ: مَصْنَوْعٌ لِيُسْ بَعْرَبِيِّ، وَأَخْتَلَفَ فِي صَانِعِهِ: فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لِابْنِ الْمَقْفَعِ، وَحَكِيَ الْمَازْنِيَ قَالَ: أَخْبَرْنِي أَبُو يَحِيَّ الْلاحَقِيُّ، قَالَ: سَأَلْنِي سِيبُويْهُ عَنْ (فعل) أَيْتَعْدِي؟ فَوَضَعَتْ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ، وَلَأْجَلَ هَذَا ردَ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى سِيبُويْهِ! »^(٥).

أما الطعن على استشهاد سيبويه بالبيت باذاعه أنه مصنوع:

١ - فقد ردَّ عَلَيْهِ جَمْهُورُ النَّحَاةِ، فَنَجَدَ ابْنَ عَصْفُورَ يَرِدُ عَلَى الْمَبْرَدَ قَائِلًا: « وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَبْرَدُ لَا يُلْتَفِتُ إِلَيْهِ؛ لَأَنَّ سِيبُويْهَ ذَكَرَ الْبَيْتَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْلاحَقِيَّ هُوَ الَّذِي أَنْشَدَهُ، وَسِيبُويْهَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَحْفَظُ لَمَا يَرَوِيَهُ مِنْ أَنَّ يَنْقُلَهُ عَنْ غَيْرِ ثَقَةٍ، فَلَا يُطِعْنَ فِي رَوَايَتِهِ بِقَوْلِهِ مِنْ أَقْرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَذْبِ »^(٦).

(١) ضجر وقلق، وفي اللسان ٦٢١/١١: "المذل: الضجر والقلق، مذل مذلاً فهو مذل، والأنتى مذلة".

(٢) المقتصب ١١٤/٢، ١١٥.

(٣) انظر الأصول في النحو ١٢٥/١.

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٩١/٤.

(٥) الحل في إصلاح الخل ٢١/١.

(٦) شرح ابن عصفور على الجمل ٢/٣٥.

٢ - الاختلاف في رواية الوضع مما يبرئ سيبويه، وأصدق دليل على أنَّ الرواية مختلقة الاختلاف في واضح البيت؛ إذ قيل: الأخفش^(١)، وقيل: اللاحقي^(٢)، وقيل: ابن المقفع^(٣).

قال ابن مالك: «وينسب مثل هذا القول أيضاً إلى ابن المقفع، والاختلاف في تسمية هذا المدعى يشعر بأنها رواية موضوعة، ووقوع مثل هذا مستبعد؛ فإن سيبويه لم يكن ليحتاج بشاهد لا يثق بانتسابه إلى من يثق بقوله، وإنما يحمل القدر في البيت المذكور على أنه من وضع الحاسدين وتقول المتعنتين».^(٤)

وفي حاشية الصبان: «والقدر فيه من وضع الحاسدين».^(٥)

وفي الباب: «وزعم بعضهم أن سيبويه لما سأله: هل يحفظ شيئاً في إعمال (فعل)؟ صنع له هذا البيت ، فعيب على سيبويه: كيف يأخذ الشواهد الموضوعة ؟ وهذا غلط؛ فإن هذا الشخص قد أقرَّ على نفسه بالكذب، فلا يقدح قوله في سيبويه».^(٦)
ويحتاج لسيبوبيه بأمره:

١ - أن السماع قد جاء بما يؤيد رأيه في إعمال (فعل) فيما لا سبيل إلى القدر فيه، وهو قول زيد الخيل:^(٧)

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزْقُونَ عَرْضِي جَحَاشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا فَدِيد

(١) انظر السيرافي ٤٤٤/١ ، تفسير الباب ٣٩٢٠/١.

(٢) انظر: شرح الرضي على الكافية ٤٢٢/٣، الحل في إصلاح الخل ٢١/٢، المحرر الوجيز ٤/٢٣٢، إعراب القرآن للنحاس ١٢٦/٣، شرح ابن عصفور على الجمل ٣٥/٢، الدر المصنون ٥٢٣/٨، شرح التسهيل ٨١/٣.

(٣) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٤/٩٣، الحل في إصلاح الخل ٢١/١، شرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٨.

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٩، وانظر شرح التسهيل ٣/٨١.

(٥) حاشية الصبان ٢/٤٥٠.

(٦) الباب ١/٣٩٢٠.

(٧) البيت من (الوافر) وهو في ديوانه ص ١٧٦، اللغة: مزقون: جمع مرق وهو كثير الهتك. العرض: موضع المدح والذم: جحاش جمع جحش وهو صغير الحمار - الكرملين: اسم ماء في جبل طيء. فديد: صوت الماشية المعنى: يقول. بلغني أن هؤلاء قد هتكوا عرضي، فلم أهتم لأقوالهم لأنهم بمثابة أصوات الجحاش التي ترد ماء الكرملين للشرب.

وهو في شرح المفصل ٦/٧٣، والمقرب ١/١٢٨، وشرح عمدة الحافظ ٦٨٠، وخزانة الأدب ٨/١٦٩.

فأعمل(مزقون) ، وهو جمع (مزق) محول؛ للبالغة من مازق.

والشاهد الثاني الذي ذكره سيبويه:

وهو عمرو بن أحمر^(١):

أو مسْحَلٌ شَنْجٌ عَضَادَةَ سَمْحَاجٍ ⚭ **بَسَرَاتَهُ نَدَبٌ لَهَا وَكَامِ**^(٢)

وهذا أيضًا ردّه المبرد.^(٣)

وذكر السيرافي^(٤) أن المانعين ردوا الاحتجاج بالأبيات: فذهبوا إلى أن (عصادة) في البيت الأول ظرف، وأن الشاعر شبه ناقته بحمارٍ لازمٍ يمنة أتانٍ أو يسرتها. وذكروا أن البيت (حدر أموراً...) مصنوع، صنعه الأخفش لما سأله سيبويه عن شاهدٍ لإعمال (حدر).

ولذا نجد منهم من أنكر ما حكى عن الأخفش، وكذب به.

وأبرزهم السيرافي، وابن يعيش^(٥)، وابن عصفور^(٦)، وابن مالك^(٧) وابن أبي الريبع^(٨) قال ابن عصفور: «وهذا الذي ذهب إليه فاسد؛ لأنَّ (العصادة) اسم للقوائم، والأسماء ما عدا اسم الزمان والمكان لا تجعل ظروفاً تقاس، وأيضاً فإنَّ المعنى يفسد؛ لأنَّه يكون إذ ذاك قد شبه فرسه في الجري بحمارٍ منقبض في قوائم أتان، وذلك مناقض لما يريد من

(١) البيت من الكامل للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٥٤ برواية: مسْحَلٌ سُنْقٌ ، وهو في: وخزانة الأدب ١٦٩/٨، وشرح أبيات سيبويه ٢٤/١؛ ولسان العرب ٤٧٥/١١، ٢٩٣/٣؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٣؛ ولعمرو بن أحمر في الكتاب ١١٢/١؛ وليس في ديوانه.

والمسحل: الحمار الوحشي. الشنج: الملازم. العصادة: الجنب. السمحاج: أتان الوحش. السراة: أعلى الظهر. الندب: آثار الجروح. الكلوم: الجروح.

المعنى: يصف الشاعر ناقته التي شبّهها بحمار الوحش الملازم لأنّه التي ترمحه على ظهره فتحدث فيه خدوشاً وكلوماً.

(٢) انظر الكتاب ١١٢/١.

(٣) انظر الانتصار لسيبوه على المبرد ٧٠، المقتصب ١١٤/٢، ١١٥.

(٤) انظر شرح السيرافي على الكتاب ٤٤٢ / ١.

(٥) انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٦ / ٧٣.

(٦) شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٦٣.

(٧) شرح التسهيل ٣/٨١.

(٨) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٣/١٠٥٩.

وصفه بالجري، فثبتت أنَّ (شنجاً) هذا بمعنى مُشنج، كأنَّه قال: مُشنج عضادة سمحٍ، فيكون إذ ذاك قد شبَّه فرسه بحمارٍ يطارد أتاناً فهو يعضُّها وهي تعصُّه»^(١).

٢ - أن الفعل (حدر) جاء متعدِّياً بنفسه في قوله تعالى: ﴿يَحْذِرُ الْآخِرَةَ﴾^(٢).
قال الزجاج: ﴿يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَرِجُوْرَ حَمَرَيْهِ﴾. معناه: يحذر عذاب الآخرة^(٣).
كما قال أبو حيان: «و (حدر) متعد، قال تعالى: ﴿يَحْذِرُ الْآخِرَةَ﴾^(٤).

٣ - قد جاء الفعل (حدر) متعدِّياً إلى مفعولين في قوله تعالى: ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُم﴾^(٥) فلولا أنه متعدٌ في الأصل لواحدٍ لما اكتسب التضعيف مفعولاً ثانياً^(٦).

وقال أبو حيان: «لما كان قبل التضعيف متعدِّياً إلى واحدٍ، عداه بالتضعيف إلى اثنين»^(٧).

٤ - ما كان متعدِّياً من هذا الباب فالوصف منه على: (فاعل)، مثل: لزم الشيء فهو لازم، وسمع القول فهو سامع؛ وقد يأتي على (فاعل) و(فعل)، مثل: حذر الأمر، فهو حاذر وحذر، وُقُرِئَ في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَا جَمِيعُ حَذِرُونَ﴾^(٨)، ﴿حَذِرُونَ﴾^(٩) مما يدل على تعديه بنفسه .

(١) شرح ابن عصفور على الجمل ٣٥/٢.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٣٤٧.

(٤) البحر المحيط ١٧/٧.

إعراب القرآن لنحاس ٥/٤ الكشاف ١١٦/٤، الباب ١/٣٩٢٠.

(٥) سورة آل عمران الآية ٣٠.

(٦) انظر الدر المصنون ٦/٨٠.

(٧) البحر المحيط ٦٧/٥.

(٨) سورة الشعرا الآية ٥٦.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وهشام ويعقوب وأبو جعفر: (حذرون) بغير ألف. وقرأ الباقيون بالألف. انظر معاني القرآن للفراء ٢٨٠/٢، "الحجۃ للقراء السبعة" ٣٥٨/٥، التبيان ٩٩٦/٢، المحرر الوجيز ٤/١٥١٧، الدر المصنون ٤/٢٣٢، الكشاف ٣/٣٢٠، البحر المحيط ٧/١٧، حجة القراءات ١/٥٤٢، الجامع

قال العكبري: «و (حذرون): بغير ألف، وبالألف لغتان». ^(١)

ومن شعر العباس بن مرداش: ^(٢)

إِنَّمَا حَادِرُ الْأَنْمَاءِ سِلَاحِي إِلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ مَنِيعٍ

وقال أبو عبيدة: «حِدْرٌ وحَادِرٌ وحَادِرٌ، وقوم حِذْرُونَ وحَادِرُونَ» ^(٣).

وقيل: معناهما واحد وقيل: يختلفان، قال الفراء: «وكأن الحَادِر: الذي يَحْدِرُكَ الآن، وكأن الحَادِر: المخلوق حِذْرًا، لا تلقاه إلا حِذْرًا» ^(٤).

وقال أبو زرعة: «وكان الكسائي يقول: أصلهما واحد من الحذر؛ لأن المتسلح إنما يتسلح مخافة القتل، والعرب تقول: هو حَادِرٌ وحَادِرٌ، أي: قد أَخْذَ حذره» ^(٥).

يضاف إلى ما سبق ما ذكره ابن ولاد من أن (فعل) لو لم يكن جاريًّا على الفعل،
ل كانت المبالغة موجبة لِأعماله. ^(٦)

لأحكام القرآن ١٣/١٠١، جامع البيان ١٧/٥٧٦، زاد المسير ٣/٣٣٩. "السبعة في القراءات" ٤٧١، و"النشر في القراءات العشر" ٢/٣٣٥.

(١) التبيان ٢/٦٢٥.

(٢) البيت من الوافر ، ديوانه ١١٣، و (ذيال): طويل الذيل، وهو في: مجاز القرآن ٢/٨٦، الحجة للقراء السبعة ٥٩٥/٣٥٩، الدر المصنون ٨/٥٢٣، اللباب ٨/١٧، البحر المحيط ٧/١٧، التفسير البسيط ١٧/٥٤، اللسان ١١/٢٦٠.

(٣) البحر المحيط ٧/١٧، وانظر مجاز القرآن ٢/٨٦.

(٤) معاني القرآن للقراء ٢/٢٨٠.

(٥) حجة القراءات ١/٥١٧.

(٦) انظر الانتصار لسيبويه على المبرد ٧٠.

الفصل الثالث

الحروف

المبحث الأول

رأي سيبويه في إعمال
(إنْ) النافية عمل (ليس)

رأي سيبويه في الخلاف في إعمال (إن) النافية عمل (ليس)

قال الهمذاني في الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾^(١): «وقرئ (إن) بالتحفيف، و﴿عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾ بالنصب^(٢) على أن (إن) هذه بمنزلة (ما) على اللغة الحجازية، و﴿الَّذِينَ﴾ اسمها، و﴿عِبَادًا﴾ خبرها، و﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ نعت له . و(إن) بمعنى (ما) لا تعمل عند صاحب الكتاب؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به فتجري مجرى (ليس) في المعنى، وتعمل عند المبرد»^(٣).

وقد اختلف النحاة في إعمال (إن) النافية عمل (ليس) على آراء :

الرأي الأول : يمنع عملها عمل (ليس) مطلقاً، وعلى رأس هؤلاء سيبويه والفراء.

أما سيبويه فقال : «وتكون في معنى (ما)، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٤)، أي: ما الكافرون إلا في غرور، وتصرف الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها (ما) إلى الابتداء في قوله: إنما^(٥)، وذلك قوله: ما إن زيد ذاهب. وقال فروة بن مسيك:^(٦) **وَمَا إِنْ طِبْنَا جِبْنٌ وَلَكُنْ مَنِيَانَا وَدَوْلَةٌ آخِرِيَّنَا** «^(٧) فهو يرفع ما بعد (إن) على الابتداء، فلا عمل لها، فعليه قد أشبهت (ما) معنى لا عملاً، فهي تنفي ك (ليس) ولكنها لا تعمل .

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٤ .

(٢) القراءة لسعيد بن جبير في: المحتسب ٢٧٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٦٥٧/١، ٨٤/٢، الكشاف ١٧٨/٢، المحرر الوجيز ٤٨٨/٢، شرح التسهيل ٣٧٦/١، ٤٤٨/١، مشكل إعراب القرآن ٣٠٧/١، معرن الأقران ٦٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/٧ .

(٣) الفريد ٣٩٦/٢ .

(٤) سورة الملك الآية ٢٠ .

(٥) حيث كفت "إن" عن العمل فرفع الاسم بعدها على أنه مبتدأ..

(٦) البيت من الواffer، وهو لفروة والطب: العلة والسبب. أي: لم يكن سبب قتلنا الجن، وهو له في الكتاب ١٥٣/٣، المقتضب ٣٦٤/٢، الأصول ٢٣٦/١، الجنى الداني ٣٢٧، الخزانة ١٠٥/٤، شرح الرضي على الكافية ١٥٣/٢، ٤٣٢/٤، وبلا نسبة في: الكتاب ٢٢١/٤، معاني القرآن للأخفش ١٢٠/١، المقتضب ٢، ٣٦٤، الكامل ٢٦٨/١، الخصائص ١١٠/٣، منازل الحروف ٤٨/١، الكشاف ١١٦/٣، شرح الرضي على الكافية ١٨٤/١، ٤٣٣/٤، الصاحبي ٩١، مواهب الأديب ١٤٠/١، البرهان ٤/٢١٦ .

(٧) الكتاب ١٥٢/٣، ١٥٣ .

كما نقل عنه المبرد منع عملها فقال : « و كان سيبويه لا يرى فيها (يعنى إِنْ) إلا رفع الخبر ؛ لأنها حرف نفي ، دخل على ابتداء خبره ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره »^(١).

وحجة سيبويه ومن وافقه عدم اختصاصها^(٢) ، فـ(إِنْ) حرف غير مختص ؛ يدخل على الاسم وعلى الفعل ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْكُفَّارُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ، كما يدخل على الفعل ، كقوله أيضاً : ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٣) ، ولا يعمل من الحروف إلا ما كان مختصاً بحروف الجر وحروف الجزم .

قال ابن يعيش : « و تدخل على الجملتين : الفعلية والاسمية ، نحو قوله : إن زيد إلا قائم ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْكُفَّارُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ، وتقول في الفعل : إن قام زيد ، أي : ما قام زيد ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجَهَةً﴾^(٤) ، وتقول : إن يقوم زيد ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَلْظَنَّ﴾^(٥) ، وقال تعالى : ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٦) .

ونص سيبويه وما نقله عنه المبرد يؤكّد رأي سيبويه في عدم عملها ، فهذا يرد ما ذهب إليه ابن مالك من أن مذهب سيبويه فيها الإعمال ، حيث قال ابن مالك : « وأكثر النحوين يزعمون أن مذهب سيبويه في (إِنْ) النافية الإهمال ، وكلامه مشعر بأن مذهبة فيها الإعمال ، وذلك أنه قال في باب عدة ما يكون عليه الكلم : وأما (إِنْ) مع (ما) في لغة أهل الحجاز ، فهي بمنزلة (ما) مع (إِنْ) الثقيلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف (ليس) ، فعلم بهذه العبارة أن في الكلام حروفاً مناسبة لـ(ليس) من جملتها (ما) ، ولا شيء من الحروف يصلح لمشاركة (ما) في هذه المناسبة إلا (إِنْ) و (لا) ، فتعين كونهما مقصودين »^(٧) .

(١) المقضي ٣٥٩/٢ .

(٢) انظر : شرح ابن يعيش على المفصل ٣٩/٥ ، شرح التسهيل ٣٧٥/١ ، شرح الكافية الشافية ٤٤٧ ، ١٤٤٦ .

(٣) سورة الكهف الآية ٥ .

(٤) سورة يس الآية ٥٣ .

(٥) سورة الأنعام الآية ١١٦ .

(٦) شرح ابن يعيش على المفصل ٣٩/٥ .

(٧) شرح التسهيل ٣٧٥/١ .

وقال في موضع آخر: «لـ(إن) النافية - أيضًا - اسم مرفوع، وخبر منصوب إلهاقاً بـ(ما)، نص على ذلك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وأوّلًا سيبويه إلى ذلك دون تصريح بقوله في باب عدة ما يكون عليه الكلم : «ويكون (إن) كـ(ما) في معنى (ليس)، فلو أراد النفي دون العمل لقال : ويكون (إن) كـ(ما) في النفي؛ لأن النفي من معاني الحروف فـ(ما) به أولى من (ليس)؛ لأن (ليس) فعل، وهي حرف، بخلاف العمل فإن (ليس) فيه هي أصل لـ(ما) وـ(لا) وـ(إن)؛ لأنها فعل، وهن حروف»^(١).

وما نقله ابن مالك عن سيبويه لا يؤخذ ولا يفهم منه إيماء من سيبويه بإعمالها، وما استنتاجه ابن مالك فهو محض تخمين له، وما يؤكد ذلك ما نقله المبرد من المنع عن سيبويه في نصه السابق: «وكان سيبويه لا يرى فيها (يعني إن) إلا رفع الخبر؛ لأنها حرف نفي دخل على ابتداء وخبره، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره»^(٢).

ويدل عليه أيضًا نقل النحاة غير المبرد المنع عن سيبويه منهم ابن يعيش بقوله: «وكان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر؛ لأنها حرف نفي دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل، كما تدخل همزة الاستفهام، فلا تغيره، وذلك كمذهببني تميم في (ما)»^(٣).
وابن هشام بقوله: «إذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل (ليس)»^(٤).

وقد رجح ابن يعيش رأي سيبويه حيث قال: «وذهب ابن يعيش إلى ترجيح هذا الرأي فقال: «والذهب الأول؛ - يقصد رأي سيبويه - لأن الاعتماد في عمل (ما) على السماع، والقياس يأبه، ولم يوجد في (إن) من السماع ما وجد في (ما)»^(٥).

الرأي الثاني : إعمالها في الشعر والنثر وهو مذهب الكسائي، والمبرد، والفارسي وابن السراج^(٦).

(١) شرح الكافية الشافية /١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٢) المقتصب ٣٥٩/٢

(٣) شرح ابن يعيش على المفصل ٣٩/٥ .

(٤) المغني ١٣٣/١ .

(٥) شرح المفصل ٣٩/٥ ، وانظر الرصف ١١٤ .

(٦) انظر البحر المحيط ٢٥٠/٥ - جواهر الأدب ٢٥٠ - رصف المباني ١١٤ - الدر المصنون ٣٨٤/٣ .

أما المبرد فقد قال : « وكان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر؛ لأنها حرف نفي دخل على ابتداء وخبره، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره، وذلك لمذهب بنى تميم في (ما)، وغيره يحيى نصب الخبر على تشبيه بـ(ليس) كما فعل ذلك في (ما)، وهذا هو القول؛ لأنّه لا فصل بينها وبين (ما) في المعنى » ^(١).

وقال ابن السراج بعد رأي المبرد : « وهذا هو القول؛ لأنه لا فصل بينهما وبين (ما) في المعنى » ^(٢).

ونقل عن الكسائي شرط ألا تقع بعد إيجاب كما في البيت السابق، وكما نقل عنه ابن عطية : « وزعم الكسائي أن (إن) بمعنى (ما) لا تجيء إلا وبعدها (إلا)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ » ^(٣).

ومنه ما أنسده ابن مالك عن الكسائي من قول الشاعر ^(٤):

إِنِّي لِمَرْءٍ مَيِّتًا بِإِنْقِضَاءِ حَيَاتِهِ ◆ وَلَكِنْ بِأَنْ يُبَغِّي عَلَيْهِ فِيْخَذْلًا ^(٥)

ومن النثر ما حکاه الكسائي عن أهل العالية ^(٦) أنهم قالوا: (إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية) وقالوا: (إن ذلك نافعك ولا ضارك) بحسب (خيراً) و (نافعك) . ^(٧)

(١) المقتضب ٣٥٩/٢ ، وانظر المقتضب ٥٠/١. والصاحبى/١٠٣ والخاصص ٣/١٠٨ . والمنصف ٣/١٢٨ ، والمحتب ٩٢ ، وشرح الكافية للرضي ١/٢٤٦.

(٢) الأصول ١/٢٣٦ .

(٣) المحرر الوجيز ٢/٤٨٩ .

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: شرح التسهيل ١/٣٧٦، الجنى الداني ٢١٠، توضيح المقاصد ١/٥١٣، شرح ابن عقيل ١/٣١٨، شرح الأشموني ١/٢٦٨، حاشية الصبان ١/٣٧٦، الهمع ١/٤٥٤، تخليص الشواهد ٢/٣٠٧، الدرر ٢/١٠٩ .

(٥) انظر شرح التسهيل ١/٣٧٥، وانظر رأي الكسائي في: شفاء العليل ١/٣٣١، ارتشاف الضرب ٣/١٢٠٧، الجنى الداني ١/٢٣١، المغني ١/٢٠٩، الهمع ١/١٢٤، الخزانة ٤/١٦٤، شرح الأشموني ١/٢٥٥ .

(٦) هي الحجاز وما والاها في المغرب العالية ما فوق نجد إلى تهامة، انظر مواهب الأديب ١/١٥٠ .

(٧) القولان محكيان عن أهل العالية ، انظر: ارتشاف ٣/١٢٠٨، أوضح المسالك ١/٢٩١، المغني ١/٣٦، شرح شذور الذهب ١/٢٥٩، شرح التصرير ١/٢٧١، شرح ابن عقيل ١/٣١٨، شرح الأشموني ١/٢٦٧، حاشية الصبان ١/٣٧٥ .

كما أجاز ابن جني عملها ولكن على ضعف مستدلاً بقراءة سعيد بن جبير^(١): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُم﴾ .

حيث قال : « ينبغي - والله أعلم - أن تكون (إن) هذه بمنزلة (ما)، فكأنه قال: ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم، فأعمل (إن) إعمال (ما)، وفيه ضعف؛ لأن (إن) هذه لم تختص ببني الحاضر اختصاص (ما) به، فتجري مجرى (ليس) في العمل، ويكون المعنى: إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم؛ لأنكم أنت عقلاً ومخاطبون، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟ فإن قلت: ما تصنع بقراءة الجماعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُم﴾ ؟ فكيف يثبت في هذه ما نفاه في هذه؟ قيل: يكون تقديره: أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسماهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس، كما قال: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُان﴾ ^(٢)، وكما قال: ﴿وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا مُسِيحٌ يَمْحُوهُ وَلَكِنَ لَا يَنْفَقُهُونَ تَسْبِيحَهُم﴾ ^(٣) أي: تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه» ^(٤) .

الرأي الثالث : أجاز أصحاب هذا الرأي إعمالها في الشعر وحده للضرورة، ولا تعمل شيئاً في النثر؛ وذلك لأن الشعر موطن الضرورة.
 ويمثل هذا الرأي ابن عصفور حيث قال: « وقد أجروا (إن) النافية في الشعر مجرى (ما) في نصب الخبر لشبهها بها، قال ^(٥):

(١) القراءة لسعيد بن جبير في: المحتب ٢٧٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٦٥٧/١، ٨٤/٢، الكشاف ١٧٨/٢، المحرر الوجيز ٤٨٨/٢، شرح التسهيل ٣٢٦/١، ٤٤٨/١، شرح الكافية الشافية ٤٤٧/١، مشكل إعراب القرآن ٣٠٧/١، معترك الأقران ٦٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/٧.

(٢) سورة الرحمن الآية ٦.

(٣) سورة الإسراء الآية ٤٠.

(٤) المحتب ٢٧٠/١.

(٥) البيت من المنسخ، ويروى: إلأ على أضعف المساكين، وهو بلا نسبة في الأزهية ٤٦، أمالى الشجري ١٤٣/٣، المقرب ١٠٥، شرح التسهيل ٣٧٥/١، ١٥٠، شرح الكافية الشافية ٤٤٧/١، جواهر الأدب ٢٠٦، شرح عمدة الحافظ ٢١٦، شرح الرضي على الكافية ١٩٦/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ١٣٨/٣، الدر المصنون ٤٤٩/١، ٥٣٩/٥، ٣٦٣/٩، البحر المحيط ٤٤٣/٤، توضيح المقاصد ٢١٤/١، ٥١٢، أوضح المسالك ٢٨٠/١، شرح ابن عقيل ٣١٧/١، ١٠٠، شرح التصريح ٢٧١/١، شرح شذور الذهب ٣٦٠/١، ٣٨١، الهمع ٤٥٣، درج الدرر ٢١٣/١، ٢٥٠/١

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ ❁ **إِلَّا عَلَى أَضْعَافِ الْمَجَانِينِ**
ولا يجوز ذلك في الكلام؛ لأنها غير مختصة^(١).

وقال في موضع آخر : « وإذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل شيئاً، ومن دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢)، فاما رفع الاسم ونصب الخبر بها في قول الشاعر :

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ ❁ **إِلَّا عَلَى أَضْعَافِ الْمَسَاكِينِ**
فإنه شبهها بـ(ما)؛ لاشتراكها معها في النفي ضرورة^(٣).

الرأي الرابع: جواز عملها شعراً ونثراً، لكن بقلة.
إليه ذهب ابن مالك، حيث قال : « وتتحقق بها (إن) النافية قليلاً »^(٤).

كما استشهد على عملها بما أنسده عن الكسائي سابقاً.^(٥)
وبالنظر في الآراء السابقة، نجد أن سيبويه ومن وافقه قد احتاجوا بعدم اختصاصها، فـ(إن)
حرف غير مختص فهي تدخل على الاسم وعلى الفعل.

أما من أجاز عملها فقد استشهدوا بما ورد من شعر في إعمالها، وما ورد عن أهل
العالمة، وذلك ليس بقليل في الاحتجاج به، وعلى رأس ما استشهد به هؤلاء قراءة ابن جبير :
﴿إِنِّي لَذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾.

قال ابن جنى: « ينبغي - والله أعلم - أن تكون (إن) هذه بمعنى (ما) فكأنه قال (ما
الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فأعمل (إن) إعمال (ما)»^(٦).

(١) المقرب ١٠٥/١.

(٢) سورة الشعراء: الآية ١١٥

(٣) شرح ابن عصفور على الجمل ١٣٨/٣

(٤) تسهيل الفوائد .٥٧

(٥) انظر شرح التسهيل ٣٧٥/١، شرح الكافية الشافية ٤٤٧/١.

(٦) المحتب ٢٧٠/١

قال الزمخشري : « وقرأ سعيد بن جبير : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُم﴾ بتخفيف (إن)، ونصب (عباداً أمثالكم)، والمعنى : ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم، على إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية «^(١) .

وإن كان الموافقون لسيبويه لم يأخذوا بهذه القراءة، وعلى رأسهم النحاس الذي قال بعدم الأخذ بهذه القراءة من ثلاثة جهات : « إحداها: أنها مخالفة للسود، والثانية: أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إن) إذا كانت بمعنى (ما) فيقول: إن زيد منطلق؛ لأن عمل (ما) ضعيف و(إن) بمعناها فهي أضعف منها، والجهة الثالثة: أن الكسائي زعم أن (إن) لا تقاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب، كما قال جل وعز: ﴿إِنَّ الْكَفَرَ مَا يَرِيدُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٢) .

إلا أن أبا حيان قد رد عليه فقال : « وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي؛ لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل، ولها وجه في العربية، وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقبح شيء منها في هذه القراءة، أما كونها مخالفة للسود، فهو خلاف يسير جدًا لا يضر، ولعله كتب المنصوب على لغة ربعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فيه مخالفة للسود، وأما ما حكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إن)، وأما ما حکاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي أنه حکى إعمالها وليس بعدها إيجاب «^(٣) .

وعليه فالقول بإعمالها هو الأولى بالقبول؛ حيث إن له ما يرجحه :

- ١- ورود إعمالها شرعاً ونثراً عن العرب وهو محل ثقة واستشهاد.
- ٢- الشبه بين (إن) و(ما) و(ليس) في المعنى وهو النفي، وإن ردّ بعدم الاختصاص، فلم يقل أحد بأنها الأصل في ذلك، وإنما هي فرع عنها، ولذا ما ورد من إعمالها أقل مما ورد عن (ما) و(ليس) وهو إن قل فلا ينبغي أن يرد.

(١) الكشاف ٥٤٤/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٦٨/٢ ، ١٦٩ ، وانظر: المحاسب ٢٧٠/١ التبيان ٢٩٠ ، إعراب مشكل القرآن ٣٠٠٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٤ ٦٩٧ البحر المحيط ٥٠٠ المغني ٣٤-٣٥ الدر المصنون ٣٨٤/٣ .

(٣) البحر المحيط ٤ ٤٤٠ .

٣- ولعل ما يقوى ما سبق: قراءة سعيد بن جبير، التي هي محل اتفاق على تخريجها على إعمال (إن) النافية عمل (ليس) كما ذكر أبو حيان بقوله: «واتفق المفسرون على تخرج هذه القراءة على أن (إن) هي النافية أعملت عمل (ما) الحجازية، فرفعت الاسم ونصبت الخبر **فِعَابًا أَمْثَالَكُمْ** خبر منصوب ^(١)».

والمعنى بهذه القراءة تحذير شأن الأصنام ونفي مما ثems لهم للبشر، بل هم أقل وأحق؛ إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل، أي: ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم بل هم حجارة وخشب، فكيف تعبدون من هو دونكم ومن أنت أشرف منه وأعظم !!

ومن ذلك قول الأشموني: «وال الصحيح الإعمال؛ فقد سمع نظماً ونشرًا» ^(٢).

وفي حاشية الصبان : « وال الصحيح الإعمال؛ فقد سمع نثرًا ونظمًا» ^(٣).

ومع ما نقله أبو حيان من اتفاق على توجيه القراءة على إعمالها عمل (ليس) إلا أنه اعترض عليه موجها القراءة توجيهًا آخر، حيث قال : « ويظهر لي أن هذا التخرج الذي خرجوه من أن (إن) للنبي ليس بصحيح؛ لأن قراءة الجمهور تدل على إثبات كون الأصنام عبادًا مثل عابديها، وهذا التخرج بدل على نفي ذلك فيؤدي إلى عدم مطابقة أحد الخبرين للأخر، وهو لا يجوز بالنسبة إلى الله تعالى» ^(٤).

ولذلك خرجها أبو حيان بتخريجات أخرى :

١- «أن (إن) هي المخففة من الثقيلة ، وأعملها عمل المشدد، وقد ثبت أن (إن) المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضمر بالقراءة المتواترة: **وَإِنْ كَلَّا لَمَّا**»، وبنقل سيبويه عن العرب، لكنه نصب في هذه القراءة خبرها نصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله : ^(٥)

(١) البحر المحيط ٤٤٠/٤.

(٢) شرح الأشموني على الألفية ١/٢٦٧.

(٣) حاشية الصبان ١/٣٧٥.

(٤) البحر المحيط ٤٤٠/٤.

(٥) البيت من الطويل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في: شرح ابن عصفور على الجمل ١/٢٦٣، البحر المحيط ٤٤٠/٤، الجنى الداني ص ٣٩٤، الدرر ٢/١٦٧، وشرح شواهد المغني ص ١٢٢، وليس في ديوانه، وهو بلا

إِذَا اسْوَدَ جَنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ ◆ خُطَّاكَ خِفَافًا إِنْ حَرَّاسُنَا أَسْدًا

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار (إن) وأخواتها واستدلوا على ذلك بشهاد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم^(١).

٢- «أو تتأول على تأويل المخالفين لأهل هذا المذهب، وهو أنه تأولوا المنصوب على إضمار فعل، كما قالوا في قوله :

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَاجِعًا

إن تقديره: أقبلت راجعا، فكذلك تقول هذه القراءة على إضمار فعل تقديره: إن الذين تدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد، وهو الإخبار أنهم عباد، ولا يكون تفاوت بينهما وتخالف لا يجوز في حق الله تعالى^(٢).

٣- «نصب عِبَادًا على أنه حال من الضمير الممحوف العائد من الصلة على الَّذِينَ و أَمْثَالُكُمْ بالرفع على الخبر أي : أن الذين تدعونهم من دون الله في حال كونهم عباداً أمثالكم»^(٤).
وللرد على أبي حيان :

نسبة في: شرح التسهيل ٩/٢، شرح الكافية الشافية ٥١٨/١، البحر المحيط ٢٧٩/٨، الدر المصنون ٣٣٩/٥،
اللباب في علوم الكتاب ١٤٠/٩، بصائر ذوي التمييز ١١٨/٢، توضيح المقاصد ٥٢٣/١، خزانة الأدب
٤/٣٩٧، ١٠/٢٤٢، ١٦٧، ٢٩٤/١، شرح الأشموني ٣٧، حاشية الصبان ١/٢٩٨،
ومعنى الليب ص ٤٠٢/١٦٧، ١٠/٤.

(١) البحر المحيط ٤/٤٤٠.

(٢) البيت من الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٦/٢، وشرح المفصل ١/٢٦٠، شرح شواهد المغني ٦٩٠/٢،
وبلا نسبة في: جمل الخليل ٢٢٤، الكتاب ١٤٢/٢، الأصول في النحو ٣٤٨/١، التمام في تفسير أشعار هذيل
١/٣٣٤، التعليقة ١٥٣/١، المفصل في صنعة الإعراب ٤٠٠/١، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٠٠، شرح ابن
عصفور على الجمل ٢٦٣/١، الدر المصنون ٥٤/٥، التحرير والتورير ٢٤/٣٠٧، الأشباه والنظائر ٤/٢٦٢،
والجني الداني ٤٩٢، وجواهر الأدب ص ٣٥٨، وخزانة الأدب ٢٥٣/١٠، ٢٥٤، والدرر ١٧٠/٢، ورصف
المبني ٢٩٨، وشرح الأشموني ٢٩٥/١، وشرح عمدة الحافظ ٤٣٤، ومعنى الليب ٢٨٥/١، وهمع الهوامع
١/١٣٤.

(٣) البحر المحيط ٤/٤٤٠.

(٤) البحر المحيط ٤/٤٤٠.

أما ذكره أبو حيان من التناقض بين القراءتين فقد رد عليه السمين الحلبي بقوله: «ولكن قد استشكلا هذه القراءة من حيث إنها تتفى كونهم عباداً أمثالهم، والقراءة الشهيرة ثبتت ذلك، ولا يجوز التناقض في كلام الله تعالى، وقد أجابوا عن ذلك بأن هذه القراءة تفهم تحير أمر المعبد من دون الله وغباوة عابده، وذلك أن العابدين أتم حالاً وأقدر على الضر والنفع من آلهتهم، فإنها جماد، لا تفعل شيئاً من ذلك فكيف يعبد الكامل من هو دونه؟ فهي موافقة للقراءة المتواترة بطريق الأولى» ^(١).

وأما استشهاده بالبيت :

إِذَا اسْوَدَ جَنْحُ اللَّيْلِ فَلَتَأْتِ وَلْتَكُنْ ◆ خُطَّاكَ خَفَافًا إِنْ حَرَسْنَا أَسْدًا
 فقد ردّه الجمهور، وأولوه على أن (أسداً) ليس خبراً لـ(إن)، بل هو حال، والعامل فيه محدود، والتقدير : حراسنا تلقاهم أسدًا، أي: تلقاهم في حال كونهم أسدًا، أو بنصبه على المفعولية والناسب له فعل مقدر هو الخبر، والتقدير : تجدُهُمْ أَسْدًا، أو تلقاهم أَسْدًا ^(٢).

وإن كان يمكن القول به، حيث إن إعمال (إن) النصب في الجزأين لغة حكاهما غير قليل من النحاة، ولذا فلم يتأنى النصب بعض النحاة حملًا على هذه اللغة، فمن نصب حملًا عليها غير مخطئ، ولذا قال السهيلي : «من العرب من أعملها في الأسمين جميعاً، وهو قوى في القياس؛ لأنها دخلت لمعان في الجملة، فليس أحد الأسمين أولى بأن يعمل فيه من الآخر» ^(٣).

وفي طبقات فحول الشعراء : «وقال العجاج :

(يا ليت أيام الصبا رواجا ...)

وهي لغة لهم، سمعت أبا عون الحرمازي يقول: ليت أباك منطلقاً، وليت زيداً قاعداً، وأخبرني أبو يعلى أن منشأه بلاد العجاج، فأخذها عنهم ^(٤).
 وجاء في المثل: **(ليت القسي ^(٥) كلها أرجلا)** ^(١).

(١) الدر المصنون ٥٣٩/٥، ٥٤٠.

(٢) انظر: شرح ابن عصفور على الجمل ٢٦٣/١، شرح التسهيل ٩/٢، شرح الكافية الشافية ٥١٨/١، أوضح المسالك ٣٩٤/١، حاشية الخضري ٢٩٣/١.

(٣) نتائج الفكر ، ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) طبقات فحول الشعراء ٧٨/١، ٧٩.

(٥) القسي : جمع "القوس" انظر اللسان ٥ / ٣٧٧٣ .

ورد المثل على لغةبني تميم نصب الجزأين، يعلونها عمل (ظن)، فيقولون: ليت زيداً شاخصاً. ^(٢).

ثم إن أبا حيان قد اضطرب موقفه في هذه المسألة فتارة يجيز إعمالها عمل (ليس) فيقول : « وأكثر أصحابنا يذهب إلى أنها لا تعمل وأن قوله:

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمُسَاكِينِ

ضرورة، وال الصحيح جواز إعمالها: إذ ثبت ذلك لغة لأهل العالية نثرا ونظمًا» ^(٣).

وتارة يمنع بقوله : « وال الصحيح أنه لا يجوز؛ لأنه لم يحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو:
إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى أَحَدٍ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمُجَانِينِ ^(٤)
 إلا أن حمل القراءة على إعمال (إن) عمل (ليس) أولى من حملها على لغة نصب
 الجزأين لأمور :

- لغة نصب الجزأين قليلة، ومخالفة للأساليب العربية .
- لا يجوز أن تلحن هذه القراءة، أو الحكم عليها بأنه لا ينبغي أن يقرأ بها ، فهي لقارئ ثقة من كبار التابعين، فأولى بها القبول .
- قراءة سعيد بن جبير لم تتعارض في المعنى مع التي عليها المصاحف المختارة، فهي لم تغير أو تبدل حتى يترتب عليها تغيير في المعنى، وعليه فلم ترد؟
- المعنى على قراءة ابن جبير على اعتبار (إن) نافية، أبلغ في تحثير الأصنام، وتسفيهه من عبدها، أعملها النها أو لم يعلوها، فلا داعي للقول بأنها ناصبة للجزأين
- وعليه فالقول بأنها (إن) النافية عاملة عمل (ليس) هو الأولى بالقبول .

(١) المثل يضرب للمتنبي محلاً، انظر: المستقسي في أمثال العرب /٢، ٣٠٢، مجمع الأمثال /٢، ١٨٧.

(٢) انظر: شرح ابن عصفور على الجمل /١، ٢٦٣، شرح التسهيل /٩، شرح الكافية الشافية /١، ٥١٨، أوضح المسالك /١، ٣٩٤، حاشية الخضري /١، ٢٩٣.

(٣) ارتشف الضرب /٣، ١٢٠٨، ١٢٠٩.

(٤) البحر المحيط /٤، ٤٤٢، ٤٤٣.

المبحث الثاني

رأي سيبويه في الإعراب
عند حذف حرف الجر مع
(أنَّ) و(أنْ)

رأي سيبويه في الإعراب عند حذف حرف الجر مع (أنَّ) و(أَنْ)

قال الهمذاني: « قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾^(١) ... و(أنْ) في موضع نصب لعدم الجار على رأي صاحب الكتاب، أي: وبشرهم بأنَّ لهم، فلما حذف الجار أفضى الفعل إلى (أنَّ) فنصبت، أو في موضع جر على رأي الخليل على إرادة الجار ». ^(٢)

هذا الخلاف في هذه المسألة قد ذكره الفريد في غير موضع من كتابه^(٣)

وبحث هذه المسألة يتضمن أموراً:

أولها: حذف حرف الجر مع غير (أنَّ و(أَنْ)).

ذهب النحاة^(٤) إلى عدم جواز حذف حرف الجر مع غير (أنَّ و(أَنْ)) إلا سماعاً، وجوازه قياساً مع (أنَّ و(أَنْ)) إذا أمن اللبس.

قال ابن يعيش في التخريج على النصب على نزع الخافض في بعض الشواهد : «لا يحسن ذلك؛ لأن حذف حرف الجر وإعمال الفعل اللازم قبله باب ضرورة، وطريقه السماع، فلا يحمل عليه ما وجد عنه مندوبة ». ^(٥)

وقال في موضع آخر في نزع حرف الجر من نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْثَادَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٦)، ومن نحو قول الشاعر^(٧):

(١) سورة البقرة آية ٢٥ .

(٢) الفريد ٢٥٠/١ .

(٣) انظر الفريد ٢٥٥/١ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ و غيرها من كتابه .

(٤) انظر: شرح المفصل ٨/٨ ، ٥١ ، ١٠٣/٩ ، شرح الكافية ٣٠١/١ ، شرح التسهيل ١٥٠/٢ ، ارشاف الضرب ٢٠٩٠/٤ ، شرح ابن عقيل ٥١/٢ .

(٥) شرح المفصل: ٧٩ /٤ .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٥٥ .

(٧) البيت من البسيط نسب إلى عمرو بن معدكرب في: الكتاب ١/٣٧ ، الأصول في النحو ١/١٧٨ ، وبلا نسبة

أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ

ومن نحو قوله^(١):

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَبَّا لَسْتُ مُحْصِيَةُ

« وهذا الحذف وإن كان ليس بقياس، لكن لابد من قبوله؛ لأنك إنما تتطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم ولا تقيس عليه، فلا تقول في: مررت بزيدٍ: مررت زيداً، على أنه قد حكي عن ابن الأعرابي عنهم: مررت زيداً، وهو شاذ »^(٢).

ثانيها: اطّراد حذف حرف الجر مع (أن) و(أن).

يَطِّرد حذف حرف الجر مع (أن) و(أن) إن تعين عند حذفه، نحو عجبت أن يبغض ناصح وسمعت أن ذلك تقبل.

فإن لم يتعين حرف الجر عند حذفه امتنع الحذف نحو: رغبت أن يكون كذا، فإنه لا يعرف هل يقصد: رغبت في أن يكون كذا، أو عن أن يكون كذا، فيمتنع الحذف في نحو هذا.

قال ابن مالك: « واطرد حذف حرف الجر مع (أن) و(أن) وإن تعين عند حذفه نحو: عجبت أن يبغض ناصح، وطمعت أنك تقبل، ولو لم يتعين الحرف عند حذفه مع (أن) و(أن) لامتنع الحذف، نحو: رغبت أن يكون كذا، فإنه لا يُدرى هل المراد رغبت في أن يكون أو عن أن يكون، والمرادان متضادان معنى، فيمتنع الحذف في مثل هذا »^(٣).

في المقتضب ٣٦/٢ ، ٣٢١ ، ٨٦ ، ٤ / ٣٣١ ، الخصائص ١ / ٢٨٥ ، المفصل ١ / ٣٨٧ ، الباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، شرح المفصل ١ / ٤٢٧ ، ٥١٤ ، شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٢٠ ، شرح جمل الزجاجي ١ / ١٦٢ ، اللῆمة في شرح الملة ١ / ٣٢٧ ، الخزانة ١ / ٣٣٤ ، ٩ / ١٢٦ .

(١) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في الجمل ١٢٢ ، الكتاب ٣٧/١ ، المقتضب ٢ / ٣٢١ ، ٣٣١ ، الأصول في النحو ١ / ١٧٨ ، الخصائص ٣ / ٢٥٠ ، مقاييس اللغة ٦ / ٨٩ ، شرح المفصل ٤ / ٢٩٧ ، شرح الجمل ١ / ١٦٢ ، شرح الرضي على الكافية ٤ / ١٣٩ ، شرح التسهيل ٤ / ٣٧٩ ، شرح التصريح ١ / ٦١٧ ، شرح الأشموني ٢ / ٤٦ ، حاشية الصبان ٢ / ٢٨٩ ، أوضح المسالك ٢ / ٢٩٦ .

(٢) شرح ابن عييش على المفصل: ٤ / ٥١٥ .

(٣) شرح التسهيل ٢ / ١٥٠ .

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾^(١) إذ يصح أن تكون الرغبة في نكاحهن لجمالهن، ويصح أن تكون الرغبة عن نكاحهن لدمامتهن.

قال الزجاج: «قوله: ﴿وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ المعنى وترغبون عن أن تتکحوهن».^(٢)

وقال الزمخشري: «﴿وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ يحتمل في أن تتکحوهن لجمالهن وعن أن تتکحوهن لدمامتهن»^(٣).

وأجاب المرادي عن الحذف بأمرتين: «أحدهما: أن يكون حذف اعتماداً على القرينة الرافعة للبس ... والآخر: أن يكون حذف لقصد الإبهام؛ ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن وما لهن، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن»^(٤).

ومنه البيت الذي أنسده ابن هشام:^(٥)

وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِي الْمَعَالِي خَالِدٌ *

وقال: «إإن قدر (في) أولاً و(عنه) ثانياً فمدح، وإن عكس فذم، ولا يجوز أن يقدر فيما معاً (في) أو (عن) للتناقض»^(٦).

واختلف النهاة في محل المجرور (أن، أن) بحرف جر مُطَرَّد حذفه:

يرى فريق من العلماء أنَّ (أنَّ وأنَّ) بعد حذف الخافض منها في محل نصب، وذهب فريق إلى القول ببقاء الجر فيهما.

فنسب إلى الخليل والكسائي القول بأنهما في محل جر وإلى سيبويه والفراء القول بأنهما في محل نصب.

(١) سورة النساء الآية ١٢٧ .

(٢) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١١٤/٢ ، ١١٥ .

(٣) الكشاف ٢ / ١٥٥ ، و انظر البحر ٣٧٨/٣ و انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠٢/٥ ، ٤٠٣ .

(٤) توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك للمرادي باختصار ٦٢٥/٢ .

(٥) البيت من الطويل، و الألائم جمع الألام، من "لؤم الرجل" فهو لئيم، أي دنيء الأصل.

نسب لطلبة بن قيس بن عاصم في ربيع الأبرار ٢٦٠/٥ ، و بلا نسبة في المغني ٦٩٧/١ .

(٦) مغني الليبب ٥ / ٥٩٧ .

قال ابن مالك: «ومذهب الخليل والكسائي في (أن) و(أن) عند حذف الجر المطرد حذفه أنهما في محل جر، ومذهب سيبويه والفراء أنهما في محل نصب وهو الأصح؛ لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل والنصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل».^(١)

وكذا اختاره الأشموني فقال: «وذهب سيبويه والفراء إلى أنهما في موضع نصب، وهو الأقىس».^(٢)

وبالنظر نجد القول بالنصب هو قول الخليل، والقول بالجر هو قول سيبويه والكسائي.

أما الخليل فقد نقل عنه سيبويه القول بالنصب حيث قال سيبويه: «هذا باب آخر من أبواب (أن): تقول: جئتك أنك تريدين المعروفا، إنما أراد: جئتاك لأنك تريدين المعروفا، ولكنك حذفت اللام هنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت:»^(٣)

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ الدِّخَارَةُ ◆ وَأَغْرِضْ عَنْ ذَنْبِ الْلَّئِيمِ تَكْرُمًا

أي لادخاره، وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿وَإِنَّ هَذِهِهِ أُمَّةٌ وَجِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقُونَ﴾^(٤) فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتك أمة واحدة وأنا ربكم فاتكون، وقال ونظيرها: ﴿لَا يَلِفْ قُرَيْشٍ﴾^(٥)؛ لأنه إنما هو لذلك فليعبدوا، فإن حذفت اللام من (أن) فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من ﴿لَا يَلِفْ﴾ كان نصباً، هذا قول الخليل».^(٦)

(١) شرح التسهيل ١٥٠/٢، و انظر التسهيل ٨٣ .

(٢) شرح الأشموني ٤٤٤/١ .

(٣) البيت من الطويل لحاتم الطائي في ديوانه: ٢٢٤، والرواية فيه:

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْنَاعَهُ ◆ وَاصْفَحْ عَنْ شَمْ الْلَّئِيمِ تَكْرُمًا

وهو له في التوادر لأبي زيد ١١٠، اللمع ١٤١، شرح ابن يعيش على المفصل ٥٤/٢، شرح أبيات سيبويه ٤٥/١، شرح شواهد المغني ٩٥٢/٢، الخزانة ٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، و بلا نسبة في الكتاب ١٢٦/٣، المقتصب: ٣٤٨/٢، أسرار العربية ١٨٧، شرح ابن عقيل ٢٩٦، الخزانة ٣/١١٥ .

(٤) سورة المؤمنون الآية ٥٢ .

(٥) سورة قريش الآية ١ .

(٦) الكتاب: ١٢٦/٣، ١٢٧ .

ولعل ما يؤكّد قول الخليل قوله في الجمل: «والنّصب بفقدان الخافض نحو قول الله عز وجل في آل عمران: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَنُ مُخَوْفٌ أَوْلِيَاءُهُ﴾^(١) نصب أولياءه على فقدان الخافض يعني يخوف بأوليائه، فلما أسقط الباء نصب، ومثله قوله جل ذكره: ﴿ذَكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾^(٢) نصب ﴿عَبْدَهُ﴾ على فقدان الخافض أي: لعبده فلما أسقط اللام نصب، ومثله ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾^(٣) أي: من صيام، ومثله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٤) أي: ببشر، فلما أسقط الباء نصب»^(٥).

إلا أن سيبويه قد اختار الجر وهذا يظهر من قوله بعد نقله السابق عن الخليل: «ولو قال إنسان: إنَّ (أن) في موضع جرٍ في هذه الأشياء، ولكنه حرف كثُر استعماله في كلامهم فجاز فيه حذف الجار كما حذفوا (رب) في قولهم: **وَبَأِ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحاً**

..... ﴿ وَبَأِ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحاً

لكان قولاً قوياً، وله نظائر، نحو قوله: لاه أبوك^(٦). والأول قول الخليل».^(٧)

كما استشهد في موضع آخر بالبيت:^(٨)

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٥

(٢) سورة مريم الآية ٢ .

(٣) سورة المائدَة الآية ٩٥ .

(٤) سورة يوسف الآية ٣١ .

(٥) كتاب الجمل المنسوب للخليل ٩٣ .

(٦) صدر بيت من الرجز وتمامه: يُطْوِح به الهدى تطويحاً، و في شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم ١٩٠/٧ يقال: طَوَّحَه و طَوَّقَه بهذا ذهب به في كل وجه، يقال: طَوَّحتها الطواحة.. قوله: مكسوحاً: أي لا نبات فيه. وهو لأبي النجم العجلي ١٢٣ ، العين ١٨٤/٣ ، ٢٧٨ ، شرح أبيات سيبويه ١٩٠/٢ ، معجم ديوان الأدب ٤٢٩ ، تهذيب اللغة ٤ ، شمس العلوم ٤١٩٠/٧ ، ٤٢٤/٤ ، ٤٢٩ ، و بلا نسبة في الكتاب ١٢٨/٣ ، الخزانة ٢٦/١٠ ، ١٨٠/٧

(٧) يريدون : لله أبوك ، الحذف فيه لا لعنة، بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله، انظر : التعليقة ١ / ٢٧٦ ، شرح المفصل ٤ / ٥١٧ ، شرح الرضي على الكافية ٣ / ١٥٥ ، ٢٣١ ، ٢٩٩ ، ٤ / ٤ ، شرح الرضي على الشافية ٣ / ٥٢٠ ، ٢٢٣ ، اللῆمة في شرح الملحة ١ / ١٢٦ ، ٤٧٢ ، الهمع ٢ / ٤٧٢ ، ٣ / ٥٢٠ . الكتاب ١٢٨/٣ .

(٨) البيت من الطويل للفرزدق في ديوانه: ١٤٣/١ والرواية فيه (سلمي) بدل ليلي، شرح أبيات سيبويه ١٠٣/٢ ، س茗ط اللالي ٥٧٢ ، والإنصاف: ٣٩٥ ، وتخليص الشواهد ٥١١ ، شرح شواهد المغني ٨٨٥ ، المقاصد النحوية

وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً ﴿٦﴾ إِلَيَّ وَلَا دَيْنٌ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ

وقال فيه: «جره لأنه صار كأنه قال: لأن».^(١)

أي: بجر (دين) عطفاً على محل (أن تكون) مجرورة باللام المقدرة ..

كما قال سيبويه في موضع آخر: «واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من (أن) كما حذفت من (أن)، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذاك حذر الشر، أي لحذر الشر، ويكون مجروراً على التفسير الآخر، ومثل ذلك قوله: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي: لأن تكرمه .

ومثل ذلك قوله: لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه، كأنه قال: لأن يصيبك أو من أجل أن يصيبك. وقال عز وجل: **﴿أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا﴾**^(٢)، وقال تعالى: **﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾**^(٣)، كأنه قال: لأن كان ذا مال وبنين.

وقال الأعشى:^(٤) ...

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ ﴿٧﴾ رِبُّ الْمُنْوَنِ وَهَرْ مَفْسَدُ خَبِيلُ فَ(أَنْ) هاهنا حالها في حذف حرف الجر كحال (أن)، وتفسيرها كتفسيرها، وهي مع صلتها بمنزلة المصدر»^(٥).

لذا وهم أبو حيّان ابن مالك فيما حكاه عن الخليل^(٦).

(١) ٦٦٥/٢، و بلا نسبة في المغني ٥٢٦/٢، الهمع ٨١/٢، شرح الأشموني ١٩٧/١ .

(٢) الكتاب ٢٩/٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٤) سورة القلم آية ١٤ .

(٥) البيت من البسيط، ديوان الأعشى ٥٥، الكتاب ٥٥٠، شرح أبيات سيبويه ٧٥/٢، الإنصاف ٧٢٧/٢، شرح الرضي على الشافية ٤٥/٣، شرح شواهد الشافية ٣٣٢، شرح شواهد الإيضاح ٢٦٢، و بلا نسبة في المقتضب ١٥٥/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٨٣/٣ .

(٦) الكتاب ١٥٤/٣ .

(٧) انظر الارتفاع ٢٠٩٠/٤ .

وقال ابن هشام: «وأما نقل جماعة منهم ابن مالك أن الخليل يرى أن الموضع جر، وأن سيبويه يرى أنه نصب فسهو» ^(١).

كذا نقل القول بالجر عن الكسائي، نقله عنه السيرافي وقواه حيث قال: «وكان الكسائي يقول أنها في موضع جر .. والأقوى عندي أن موضعه جر؛ لأن حروف الجر تُحذف من (أن) و(أن) مخففة ومشددة؛ لأنهما وما بعدهما بمنزلة اسم واحد وقد طال فحسن الحذف» ^(٢).

واستدل بما ذكره سيبويه من قول الشاعر ^(٣):

وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَيَّ وَلَا دَيْنٌ بِهَا أَنَا طَالِبٌ

بجر (دين)، حيث قال فيه: «الشاهد فيه أنه جر (دين)، على أنه توهم اللام مذكورة في قوله: (أن تكون حبيبة) ومعناه: لأن تكون حبيبة، فلما كان المعنى معنى اللام عطف على الكلام الأول، كأن اللام مذكورة» ^(٤).

ولهذا سأكتفي بإيراد أمثلة توضح هذه المسألة دون استقصاء لجميع ما ورد منها في القرآن.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ ^(٥).

أي: بأن لهم جنات.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً﴾ ^(٦)

أي: بأن تذبحوا بقرة.

(١) المغني . ٦٩٨/٥

(٢) شرح الكتاب للسيرافي . ٣٤٦/٣

(٣) سبق تحريره ص ٢٣٥

(٤) شرح أبيات الكتاب للسيرافي . ٨٧/٢

(٥) سورة البقرة الآية ٢٥

(٦) سورة البقرة الآية: ٦٧

وقال تعالى: ﴿أَفَنَظَمْعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾^(١)

أي: بأن يؤمنوا لكم.

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(٢)

أي: بأنه لا إله إلا هو.

وقال تعالى: ﴿إِذْ هَمَتْ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ أَنْ تَقْشَلَوْلَهُمْ وَلَهُمَا﴾^(٣)

أي: بأن تفشلوا.

وقال تعالى: ﴿أَلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَا نُؤْمِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا يَأْتِينَا بِقُرْبَانَ تَأْكِلُهُمْ﴾^(٤) أي: بآلا نؤمن، أو على تضمين الفعل (عهد) معنى ألزم.

وقال تعالى: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾^(٥)

أي: في أن تنكحوهنّ، أو عن أن تنكحوهنّ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(٦)

أي: من أن يكون له ولد.

وقال تعالى: ﴿لَّنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾^(٧)

أي: من أن يكون عبداً لله، أو عن أن يكون عبداً لله.

وقال تعالى: ﴿وَيَشِيرُ الَّذِينَ مَأْمُونُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٨)

(١) سورة البقرة الآية: ٧٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية: ١٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٢٢.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨٣.

(٥) سورة النساء الآية: ١٢٧.

(٦) سورة النساء الآية: ١٧١.

(٧) سورة النساء: الآية: ١٧٢.

(٨) سورة يوئيل الآية: ٢.

أي: بـأَنَّ لَهُمْ قَدْ صَدَقَ.^(١)

و بالنظر فيما سبق نجد أموراً:

أولها: أن الهمذاني قد تبع نسب القول بالنصب إلى سيبويه وبالجر إلى الخليل متبعاً في ذلك كثيراً من جمهور النحاة وما سبق يؤكد غير ذلك.

ثانيها: وزاد ابن هشام: (كـي) مع (أن) و(أن) في حذف حرف الجر قبلها فقال: «ولا يحذف الجار قياساً إلا مع (أن و(أن)، وأهمل النحويون هنا ذكر (كـي) مع تجويزهم في نحو: جئت كـي تكرمني، أن تكون (كـي) مصدرية واللام مقدرة، والمعنى: لـكـي تكرمني ».^(٢)

و قال في موضع آخر: « وقياسي، وذلك في (أن) و(أن) و(كـي)، نحو: شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٣)، و نحو: أَوْعَجَتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ^(٤)، و نحو: كـي لـأَيْكُونَ دُولَةً^(٥)، أي: بأنه، ومن أن جاءكم، ولـكـيلا، وذلك إذا قدرت (كـي) مصدرية، وأهمل النحويون هنا ذكر (كـي)^(٦). »

ويشهد له ما ذكره النحاة من النصب بـ(كـي) كـ(أن) ومن دخول اللام على (كـي) كـدخولها على (أن) وعلى رأسهم سيبويه.

قال سيبويه: « وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه (كـيمـه) فإنـها عنـده بـمنـزلـة (أنـ)، وـتـدـخـلـ عـلـيـهاـ اللـامـ كـمـاـ تـدـخـلـ عـلـىـ (أنـ)ـ وـمـنـ قـالـ:ـ كـيمـهـ جـعـلـهـ بـمـنـزلـةـ اللـامـ ».^(٧)

كما قال الأخفش: « قوله: لِيَشْرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^(٨) فـهـذـهـ اللـامـ إـذـاـ كـانـتـ فـيـ مـعـنـىـ (كـيـ)ـ كـانـ مـاـ بـعـدـهـ نـصـبـاـ عـلـىـ ضـمـيرـ(أنـ)،ـ وـكـذـلـكـ الـمـنـتـصـبـ بـ(كـيـ)ـ هوـ أـيـضـاـ عـلـىـ

(١) انظر شرح الجمل لـابن عصفور: ٢٩٩/١، وـشـرـحـ التـسـهـيلـ: ١٤٩/٢، وـالتـصـرـيـحـ: ٤٠٤/٢، والأـشـمـونـيـ: أـوـضـحـ الـمـسـالـكـ: ١٦١/٢. شـرـحـ الرـضـيـ: ١٣٦/٤، المـقـاصـدـ الشـافـيـةـ: ١٢٨/١.

(٢) مـغـنـيـ الـلـبـبـ: ٦٩٥/٥، ٦٩٦.

(٣) سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ: الآـيـةـ ١٨ـ.

(٤) سـوـرـةـ الـأـعـرـافـ: الآـيـةـ ٦٣ـ.

(٥) سـوـرـةـ الـحـسـرـ: الآـيـةـ ٧ـ.

(٦) أـوـضـحـ الـمـسـالـكـ إـلـىـ الـفـيـةـ اـبـنـ مـالـكـ: ١٦١/٢، ١٦٢ـ، وـانـظـرـ شـرـحـ التـصـرـيـحـ: ٤٦٨/١، شـرـحـ اـبـنـ عـقـيلـ: ١٥١، ١٥٢/٢ـ.

(٧) الـكـتـابـ: ٦/٣ـ.

ضمير (أن) كأنه يقول: (للاشتراك)، ف(يَشْتَرُوا) لا يكون اسمًا إلا بـ(أن)، فـ(أن) مضمرة وهي الناصبة وهي في موضع جر باللام، وكذلك **لَا يَكُونَ دُولَةً** (أن) مضمرة وقد جرتها (كين) وقالوا: (كِيمْهُ فـمَهُ) اسم؛ لأنـه (ما) التي في الاستفهام وأضافـ (كين) إليها، وقد تكون (كين) منزلة (أن) هي الناصبة، وذلك قوله: **لَكَنَ لَّا تَأْسَوْ**^(٢) فأوقع عليها اللام. ولو لم تكن (كين) وما بعدها اسمًا لم تقع عليها اللام».^(٣)

(١) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٢) سورة الحديد آية ٢٣ .

(٣) معاني القرآن للأخشن ١٢٦/١، ١٢٧. و انظر شرح الرضي على الكافية ٤/٤٨، مغني اللبيب ٦/٦٩٥، ٦٩٦، و شرح التصريح على التوضيح ١/٤٦٨، ٢/٣٦١ .

المبحث الثالث

رأي سيبويه في
الخلاف في حكم زيادة
(مِنْ) في الواجب

رأي سيبويه في حكم زيادة (من) في الواجب

قال الهمذاني: «وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَيْنِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) (إِنْ قلت: (جاء) مسند إلى ماذا؟ قلت: أما على رأي صاحب الكتاب فإلى مضمر فيه تقديره: جاءك نباً من نبأ المرسلين، وإنما أضمر للعلم به، ولدلالة المذكور عليه، وقيل: المضمر المجيء، وأما على رأي أبي الحسن فإلى قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ الْمُرْسَلِينَ﴾؛ لأنَّه يجيز زيادة (من) في الواجب مستشهاداً بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٢)، وصاحب الكتاب لا يجيز زiadتها في الواجب، وقيل التقدير: ولقد جاءك من نبأ المرسلين، بعض أنبائهم...»^(٣).

وقال في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِهِنَاحِي وَلَا أُمُّ أَمْنَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَمَرَّ إِلَيْكُمْ مُّخْشَرُونَ﴾^(٤): «و محل ﴿مِنْ دَآبَةٍ﴾ الرفع على الابتداء، والخبر محذف، أي: لنا، وهو ﴿أُمُّ أَمْنَالِكُمْ﴾ ببدل من ﴿دَآبَةٍ﴾ على المحل، ولا يجوز على اللفظ، لأنَّ (من) لا تزداد في الواجب عند صاحب الكتاب»^(٥).

وقد اختلف العلماء في زيادة (من) على ثلاثة آراء:

الرأي الأول: لجمهور البصريين الذين أجازوا زiadتها إذا سبقت بنفي ونحوه من نهي أو استفهام، وكان المجرور نكرة .

قال سيبويه: «وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيـد بمنزلة (ما)، إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قوله: ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بـ (من) لأن هذا موضع تبعـيـض، فأراد أنه: لم يأتـه بعض الرجال والنـاس»^(٦).

(١) سورة الأنعام الآية ٣٤.

(٢) سورة نوح الآية ٤.

(٣) الفريد ١٤٣/٢.

(٤) سورة الأنعام الآية ٣٨.

(٥) الفريد ١٤٥/٢.

(٦) الكتاب ٢٢٥/٤.

وقال المبرد: « وأما الزائدة التي دخلوها في الكلام كسقوطها فقولك: ما جاءني من أحد، وما كلمت من أحد، وكقول الله - عز وجل - : ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ زَيْدِكُم﴾^(١)، إنما هو (خير) ولكنها توكيده، ومثل ذلك قول الشاعر^(٢):

جزيئك ضعف الود لما استثنى ﴿ و ما إِن جَزَاكِ الْضَّعْفُ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

فهذا موضع زيادتها، إلا أنك دللت فيه على أنه للنكرات دون المعرف^(٣) .

ولعل القول بزيادتها وأن دخلوها كخروجها لا يعني أنها لا قيمة لها في الجملة، وأن وجودها فيها لم يضف شيئاً، ولكن قد يعني أن المعنى الأصلي يستقيم بدونها، ولكنها تضييف معنى زائداً لا يحصل بدونها، وهذا هو المقصود بـ(التوكيده) الذي ذكره سيبويه.

وهذا المعنى بها يكون مع النكرات لا مع المعرف على رأي البصريين، ولذا علل المبرد لاشترط كون مجرورها نكرة بقوله: «ألا ترى أنك تقول: ما جاءني من رجل، ولا تقول: ما جاءني من زيد، لأن رجلاً في موضع الجميع، ولا يقعالمعروف هذا الموضع؛ لأنه شيء قد عرفته بعينه»^(٤) .

وقال في موضع آخر: « وأما قولهم: إنها تكون زائدة، فلست أرى هذا كما قالوا، وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى، فإنما حدثت لذلك المعنى، وليس بزيادة، فذلك قولهم: ما جاءني من أحد، وما رأيت من رجل، فذكروا أنها زائدة، وأن المعنى: ما رأيت رجلاً، وما جاءني أحد، وليس كما قالوا، وذلك لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: ما جاءني عبد الله، إنما نفيت مجيء واحد، وإذا قلت: ما جاءني من عبد الله، لم يجز؛ لأن (عبد الله) معرفة، وإنما موضعه موضع واحد»^(٥) .

(١) سورة البقرة الآية ١٠٥ .

(٢) البيت من الطويل و هو لأبي ذؤيب، في ديوانه ١٨٣ ، و شرح ديوان الهذيلين ٣٥/١ هو من شواهد محاجة القرآن ١/٣٣٦، ٤٩، ٣١/٢، ٢٣٢، شرح الرضي على الكافية ٤/٤٤، زاد المسير ٥٠٦/٢، المفردات في غريب القرآن ١/٥٠٨، أمالی المرزوقي ١/٢٢، الإقحام في التراكيب اللغوية ١/١٣٠ .

(٣) المقتصب ١٣٧/٤ .

(٤) المقتصب ١٣٨/٤ .

(٥) المقتصب ١/١٨٣ .

فإذا كانت (من) في نحو: ما جاءني من رجل، قد جعلت النفي يستغرق الجنس كله، فينفي مجيء جنس الرجال كله، ولا يتحقق هذا في: ما جاءني رجل، فعليه دخولها ليس كخروجها، ولكن المعنى من نفي أو نهي ونحوهما يستقيم بدونها، ولكنه يتأكّد ويزيد معها .

ويدل على ذلك أن كثيراً من النحاة جعل زياقتها في هذا الموضع للتوكيد، فقال ابن الشجري: « وجاءت للتوكيد زائدة في نحو: ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾^(١)، وفارقة بين معنيين في نحو: ما جاءني من رجل، فليست ها هنا لمجرد الزيادة بدلالة قوله: ما جاءني رجل بل رجلان، فإذا دخلت (من) دلت على العموم »^(٢).

وقال ابن مالك: « و تزاد (من) للعموم ، كقولك : ما جاءني من رجل ، ف(من) زائدة؛ لأن الكلام يصح بدونها إذا قلت: ما فيها رجل، لكن ما فيها من رجل، لا محتمل له غير العموم، ولذلك يخطأ من قال: ما فيها من رجل بل اثنان، وما فيها رجل، محتمل لنفي الجنس على سبيل العموم، ولنفي الواحد دون ما فوقه، ولذلك يجوز: ما فيها رجل بل اثنان»^(٣).

ولذا فالقول بزيادتها هنا مع إفادتها معنى زائداً وهو التوكيد، يتحصل معها، ولا يختل المعنى بدونها، ومن المواقع التي قيل فيها بزيادتها للتوكيد:

- ١ - بعد النفي: نحو: قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾^(٤)، وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾^(٥) و﴿وَمَا سَقْطٌ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾^(٦).
- ٢ - بعد النهي كقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ أَلْنَسَاءُ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٧).
- ٣ - بعد الاستفهام: كقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِشِّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٨)، ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾^(٩) و﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِكَفُ﴾^(١٠).

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

(٢) أمالى ابن الشجري ٣٧٨/٢ ، ٣٧٩ ، و يقصد بالعموم: عموم النفي.

(٣) شرح التسهيل ١٣٧/٣ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٢ .

(٥) سورة المائدة الآية ٧٣ .

(٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٧) سورة الأحزاب الآية ٥٢ .

فطلي مذهب سيبويه ومن وافقه لا تزاد (من) إلا بالشروط المذكورة .

وقد استدل ابن أبي الربيع على زيادة (من) في النفي بقراءة الجماعة ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
غَيْرُهُ﴾^(٤) برفع (غيره)، ومن ثم قال: « قال الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾، قرأ
بالرفع والخض، الخض للكسائي، والرفع للجماعة على الموضع^(٥)؛ لأن الأصل ما لكم إله
غيره، فدخلت (من) لتوكييد النفي»^(٦).

كما استدل ابن أبي الربيع بقراءة الرفع على زيادة (من) بعد النفي^(٧) .

الرأي الثاني: للأخفش والكسائي، ومن وافقهما كالفارسي^(٨) وابن الشجري^(٩) وابن
مالك^(١٠) وغيرهم، وهو القول بجواز مجئها في غير الواجب كقول الفريق الأول، وفي
الواجب وبلا اشتراط كون مجرورها نكرة، وهذا ما خالفا فيه جمهور النحاة، أما زiadتها في
غير الواجب فقد سبقت الشواهد عليه، وأما زiadتها في الواجب فقد ذكره الأخفش في غير
موضع من كتابه معاني القرآن، فقال: «وَ أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يُخِيِّنَ لَنَا مِمَّا ثَبِيتَ أَلَّا زَصُّ مِنْ بَقِيلَهَا
وَقَشَّاً إِلَيْهَا﴾^(١١) .. وإن شئت جعلته على قوله: ما رأيت من أحد، تريده: ما رأيت أحداً، و:
هل جاءك من رجل، تريده: هل جاءك رجل، فإن قلت: إنما يكون هذا في النفي والاستفهام،
فقد جاء في غير ذلك، قال: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُم﴾^(١٢) فهذا ليس باستفهام

(١) سورة مريم الآية ٩٨.

(٢) سورة الملك الآية ٣.

(٣) سورة الحاقة الآية ٨.

(٤) سورة الأعراف الآية ٥٩.

(٥) انظر: الحجة القراءات ٢٨٦، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦٧/١.

(٦) البسيط ٨٤١/٢ ، ٨٤٢ .

(٧) البسيط ٩٨٢/٢ .

(٨) المسائل البغداديات ١٧٢.

(٩) أمالى ابن الشجرى ٢٨/٢ .

(١٠) التسهيل ٤، شرح التسهيل ١٣٧/٣ ، ١٣٨ ، شرح الكافية الشافية .

(١١) سورة البقرة الآية ٦١.

(١٢) سورة البقرة الآية ٢٧١.

ولا نفي، وتقول: زيد من أفضلها، تريده هو أفضلها، وتقول العرب، قد كان من حديث فخل عنى حتى أذهب^(١)، يريدون: قد كان حديث^(٢).

وقال في موضع آخر: «قال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَيْنَكُمْ﴾^(٣) أدخل (من) كما أدخله في قوله: كان من حديث، وقد كان من مطر، قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّنْ سَكِينَاتِكُم﴾ و﴿وَيُنَزِّلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مِّنْ جَبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾^(٤).

وحكي هذا الرأي عن الكسائي فقال الفارسي: « وقد جعلنا (من) في بعض هذه التأويلات زائدة في الإيجاب، وذلك مذهب أبي الحسن الأخفش والكسائي ».^(٥) وقد وافقهما الفارسي وابن مالك لورود السماع به، فقال الفارسي: « وإذا لزمت روایة ثقة لا يدفعه قياس لزم قبوله واستعماله، ولم يجب دفعه ».^(٦)

وقال ابن مالك : « وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً، فمن النثر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَنِيَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٧)، وقوله تعالى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّنْ سَكِينَاتِكُم﴾..... و قول عائشة - رضي الله عنها -: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس، فإذا بقي من قراءته نحواً من كذا)^(٩)، أخرجه البخاري، وضبطه بضبطه من يعتمد عليه بنصب (نحواً) على زيادة (من) وجعل (قراءته) فاعلاً ناصباً (نحواً) والأصل: مما بقي قراءته نحواً من كذا»^(١٠).

(١) القول في : الارتفاع /٤ ، ١٧٢٣ ، أوضح المسالك /٣ ، ٢٢.

(٢) معاني القرآن /١٠٥.

(٣) سورة المائدة الآية ٤ .

(٤) سورة النور الآية ٤٣ .

(٥) معاني القرآن /١ ، ٢٧٦، وانظر المسائل البغداديات ٢٤٢، الإيضاح ١٩٩، كتاب الشعر ٢٢٥، أمالي ابن الشجري /١ ، ٣٠٠، التسهيل ٤، شرح التسهيل /٣ ، الجنى الداني ٣١٨، ارتفاع الضرب /٤ ، ١٧٢٣/٤ ، التصريح ٦٤٠/١.

(٦) المسائل البغداديات ٢٤٢، و انظر رأي الكسائي في الارتفاع /٤ ، ١٧٢٣/٤ ، الجنى الداني ٣١٨ التصريح ٦٤٠/١ .

(٧) المسائل البغداديات ٤٣ .

(٨) سورة الأنعام الآية ٣٤ .

(٩) سورة الكهف الآية ٣١

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٨/٢ بلفظ « تَحْوَى مِنْ ثَلَاثَيْنِ آيَةً - أَوْ أَرْبَعَيْنِ آيَةً... » ، صحيح مسلم ٣٨٣/١٣ .

(١١) شرح التسهيل /٣ ، ١٣٨، و انظر: شواهد التوضيح و التصحيح ١٨٦/١ .

وأورد شواهد من الشعر كقول عمر بن أبي ربيعة ^(١):

وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِذْنَا ❁ **فَمَا قَالَ مَنْ كَاشِحٍ لَا يَضُرِّ**

أي: فما قال كاשح، وقول آخر ^(٢):

لَمَّا بَلَغْتُ إِمَامَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُمْ ❁ **قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلَاجِي وَتَهْجِيرِي**

أي: قد كان طول إدلاغي وتهجيري . ^(٣)

كما نقل عن الكسائي القول بزيادتها في الواجب في قول النبي ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ) ^(٤)، أي: إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة المصوروون ^(٥).

كما ذهب ابن جني إلى القول بزيادتها في الإيجاب حملًا على رأي الأخفش في قراءة الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ وَحْكَمَةٍ﴾ ^(٦) فقال: «وأقرب ما فيه أن يكون أراد: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمن ما آتيناكم، وهو يريد القراءة العامة: ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُم﴾، فزاد (من) على مذهب أبي الحسن في الواجب؛ فصارت "لمما"، فلما التقت ثلاث ميمات فقلن حذفت الأولى منهن، فبقي (لما) مشدداً كما ترى، ولو فكت لصارت (لثما)، غير أن النون أُدغمت في الميم كما يجب في ذلك فصارت (لما). هذا أوجه ما فيها إن صحت الرواية بها» . ^(٧)

كما قال بزيادتها في نحو: قد كان من مطر ^(٨).

(١) البيت من المتقارب، و هو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٧٥، شرح التسهيل ١٣٨/٣، الجنى الداني ٣١٨، شرح شواهد المغني ٤٢٨/١، المغني ٧٣٨/٢، منتهي الطلب من أشعار العرب ١٥٢/١.

(٢) البيت من البسيط، و هو لجرير في ديوانه ٨٧/١، شرح التسهيل ١٣٨/٣.

(٣) انظر شرح التسهيل ١٣٨/٣ .

(٤) أخرجه البخاري في باب اللباس ٨٩، ٩١ ومسلم في باب اللباس ٩٦، والنمسائي في باب الزينة ١١٣ .

(٥) انظر: شرح التسهيل ١٣٨/٣ .

(٦) سورة آل عمران الآية ٨١، قراءة سعيد بن جبير و الحسن، و نسبها ابن مالك في شرح التسهيل ١٣٨/١ لعبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

(٧) المحتسب ١٦٤/١ .

(٨) انظر الخصائص ١٠٦/٣ .

وبالنظر إلى ما ورد من زيادة(من) في الإيجاب عن الأخفش وغيره من النحاة نجد أنه:
قد أورد كثير من النحاة تخريجات ومعاني لأكثر تلك الشواهد معللين بأمور وجيهة.
بل لقد رد العكري القول بزيادتها في غير الإيجاب أيضًا فقال: « لا تجوز (من) في
الواجب، وأجازها الأخفش، ودللنا أن (من) حرف، والأصل في الحروف أنها وضعت
للمعاني اختصاراً من التصريح بالاسم أو الفعل الدال على ذلك المعنى، كالهمزة فإنها تدل
على استفهام، فإذا قلت: أزيد عندك؟ أخذت الهمزة عن (استفهم) وأخذت من المال، أي
بعضه، وما قصد به الاختصار لا ينبغي أن يجيء زائداً؛ لأن ذلك عكس الغرض، وإنما
جاز في مواضع لمعنى من تأكيد ونحوه، ولا يصح ذلك المعنى هنا، ألا ترى أنك لو قلت:
ضربت من رجل، لم تكن مفيداً بـ(من) شيئاً، بخلاف قولك: ما ضربت من رجل »^(١).

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾^(٢)، قد حملها كثير^(٣) على التبعيض،
وهو الأولى – والله أعلم –.

حيث علل أبو حيان وعد القول بزيادتها في الآية بعيداً، فقال: « أنه يلزم منه أن يكون
جميع الثمرات التي أخرجها رزقاً لنا، وكم من شجرة أثمرت شيئاً لا يمكن أن يكون رزقاً لنا،
وإن كانت للتبعيض كان بعض الشمار رزقاً لنا، وبعضها لا يكون رزقاً لنا، وهو الواقع»^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٥)، قد جعلها الزمخشري للتبعيض^(٦)؛
لمجيئها في آيات خطاب الكافرين في قوله – تعالى – : ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا أَنْجَبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَإِمْنَوْا بِهِ
يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُحِرِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٧).

وفي قوله – تعالى – ﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ ② يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٨) في خطاب المؤمنين
﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ دون (من) للتفرقة بين خطاب المؤمنين والكافرين. ^(٩)

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٣٥٥/١.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢.

(٣) انظر الكشاف ٢١٥ ، تفسير اللباب ٣١٢٠/١ / الهمع ٤٦٧ / ٢ .

(٤) البحر المحيط ٢٣٩/١ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ١٠ .

(٦) الكشاف ٢٦٧ / ٣ .

(٧) سورة الأحقاف الآية ٣١ .

(٨) سورة نوح الآيات ٣ ، ٤ .

قال البيضاوي: «وقيل: جيء بـ(من) في خطاب الكفارة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين، ولعل المعنى فيه أن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك، فتتناول الخروج عن المظالم»^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾^(٣)، قد ورد عن النهاة تخريجات لمعناها في الآية كالتبعيض^(٤)، وبيان الجنس^(٥)، وجعلها الزمخشري للتبعيض^(٦).

وقواع القرطبي بما ورد من أحاديث في أن نظرة الفجاءة لا حرج فيها، كما ورد عن جرير بن عبد الله: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَأَمْرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي)^(٧).

حيث قال القرطبي: «وهذا يقوى قول من يقول: إن (من) للتبعيض؛ لأن النظرة الأولى لا تملك فلا تدخل تحت خطاب تكليف، إذ وقوعها لا يتأنى أن يكون مقصودا، فلا تكون مكتسبة فلا يكون مكلفا بها؛ فوجب التبعيض لذلك»^(٨).

(١) الكشاف / ٥١٢ .

(٢) أنوار التنزيل و أسرار التأويل ١٩٢/٣ .

(٣) سورة النور الآية ٣٠ .

(٤) أبو حيان في البحر المحيط ٦/٤١١ ، والطالبي في الجوادر الحسان ٤/١٨٢ .

(٥) العكري في التبيان ٢/٦٠٩ .

(٦) انظر الكشاف ٤/٢٨٨ .

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٩/٣١ ، و مسلم في صحيحه ٣/١٦٩٩ ، و الترمذى في سننه ١٠١/٥ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٢٣ .

المبحث الرابع

رأي سيبويه في حقيقة
(ما) المصدرية

رأي سيبويه في حقيقة (ما) المصدرية

قال الهمذاني: «الثاني: أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، نحو: بلغني ما صنعت، أي: صنيعك، في نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١) أي: بتذكيتهم، أو بكذبهم، على القراءتين^(٢).... وقد اختلفوا فيها، فصاحب الكتاب يجعلها حرفاً، وأبو الحسن يجعلها اسمًا»^(٣).

وبحث مسألتنا يتناول بعض الأمور:
الأول منها: ما تدخل عليه (ما) المصدرية:

يرى سيبويه أن ما تدخل عليه (ما) المصدرية هو الجملة الفعلية، فلا تدخل إلا على فعل، حيث قال: «إلا أن من الحروف ما لا يدخل إلا على الأفعال التي في موضع الأسماء المبتدأة، وتكون الأفعال أولى من الأسماء حتى لا يكون بعدها مذكورٌ يليها إلا الأفعال.... ومن ذلك أيضًا: أئتني بعد ما تفرغ، فـ(ما) وـ(تفرغ) بمنزلة الفراغ، وـ(تفرغ) صلة، وهي مبتدأة، وهي بمنزلتها في (الذي) إذا قلت بعد (الذي): (تفرغ)، فـ(تفرغ) في موضع مبتدأ؛ لأنـ (الذي) لا يعمل في شيء، والأسماء بعده مبتدأة».^(٤)

وقال في موضع آخر: «حدثنا أبو الخطاب: ما زاد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضر، فـ(ما) مع الفعل بمنزلة اسم، نحو النقصان والضرر^(٥)، كما أنه إذا قلت: ما أحسن ما كلام زيدًا، فهو ما أحسن كلام زيدًا، ولو لا (ما) لم يجز الفعل بعد إلا في ذا الموضع، كما لا يجوز بعد ما أحسن بغير (ما)، كأنه قال: ولكنه ضر، وقال: ولكنه نقص، هذا معناه».^(٦)

تدخل (ما) المصدرية على الفعل الماضي والمضارع، ولا توصل بالأمر، وذلك نحو قوله: يعجبني ما صنعت، أي: صنيعك، وأزورك لما تحسن إلي، أي: لإحسانك.

(١) سورة البقرة الآية ١٠.

(٢) قرأ (يَكْذِبُونَ) حمزة والكسائي وخلف، وقرأ "يَكْذِبُونَ": عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر انظر معاني القرآن للأخفش ٤٢/١، المحتسب ٤٧/١، كشف المشكل ٢٢٧/١، ٢٢٩، الجامع لأحكام القرآن ١٧٢/١، جامع البيان ٢٨٤/١، الإتحاف ١٧٠/١.

(٣) الفريد ٢٠١/١

(٤) الكتاب ١٠/٣، ١١، وانظر ١٥٦/٣.

(٥) أي أنها مصدرية تقول مع الفعل بعدها بمصدر.

(٦) الكتاب ٣٢٦/٢

ومنه ما مثل به سيبويه بقوله: «كَلَّا تَأْتِينِي آتِيكُ، فَإِلَيْتَنِي صَلَةٌ لِّ(مَا)، كَأَنَّهُ قَالَ: كَلَّا إِلَيْتَنِي آتِيكُ»^(١)، فدخلت على الفعل المضارع.

ومنه قوله عَزَّلَكَ: ﴿وَدُوَّا مَا عَنِتُّم﴾^(٢) أي: عنكم.

وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ إِمَّا رَحْبَةٌ﴾^(٣).

وقوله جل شأنه: ﴿وَلَا نَقُولُ لِمَا تَصِفُ الْأَسْنَثُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾^(٤) أي: الوصف.

ونحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم﴾^(٥) أي: عنكم.

وصلة (ما) المصدرية لا تكون عند سيبويه إلا فعلية، وجوز قوم منهم السيرافي والأعلم^(٦) وأبن خروف^(٧) لوصلاها بجملة اسمية.

فقال السيرافي: «ومما يفرق بين (ما) و(أن) أن (أن) لا يليها إلا الفعل، و(ما) يليها الاسم والفعل في معناها مصدرًا، فالفعل قوله: يعجبني ما تصنع، أي: يعجبني صنيعك، والاسم: يعجبني ما أنت صانع، أي: صنيعك».^(٨)

و جعلوا منه قوله: ^(٩)

(١) الكتاب ١٠٢/٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨ .

(٣) سورة التوبة الآية ٢٥ .

(٤) سورة الأحلال الآية ١١٦ .

(٥) سورة التوبه الآية ١٢٨ .

(٦) انظر النكت للأعلم ١٠٠/١ ، شرح ابن عصفور على الجمل ١٨١/١ الارتفاع ٩٩٣/٢ .

(٧) انظر رأيه في الارتفاع ٩٩٣/٢ ، الهمع ١/٨١ .

(٨) شرح السيرافي على الكتاب ٣٢/١ ، الارتفاع ٩٩٣/١ .

(٩) البيت من الكامل، ديوان المرار ٤٦١، قوله في الكتاب ١١٦، ١٣٩/٢ ، الأصول في النحو ٢٣٤/١ ، إصلاح المنطق ٤١ ، ٤٥ ، أمالى ابن الشجري ٥٦١/٢ ، الأزهية ٨٩ ، شرح ابن عصفور على الجمل ٩٠/٢ ، شرح التسهيل ١٢٦/٣ ، الدرر اللوامع ١١١/٣ ، شرح شواهد المغني ٧٢٢/٢ ، الخزانة ١١/٢٣٢ ، ٢٣٤ ، وبالنسبة في المقتضب ٥٤/٢ ، نتائج الفكر ١٤٥/١ ، التعليقة ١٢١/١ ، الأضداد ٩٧ ، التمام في تفسير أشعار هذيل ٥١/١ ، شرح الرضي على الكافية ٤٤١/٤ ، شرح الرضي على الشافية ٢٧٣/١ ، المقرب ٢٧٣ ، شرح ابن عصفور على الجمل ٧١/١ ، ٤/٣ ، شرح التسهيل ٢٢٧/١ ، شرح الكافية الشافية ٢٠٢٦/٢ ، الرصف ٣١٤ ، مغني الليب ٣١١/١ ، الهمع ٢١٠/١ ، الخزانة ٢٤٨/١٠ ، ٢٧٣ ، ٢٤٨/١١ .

أعْلَاقَةً أُمَّ الْوَلَدِ دَبَغْ دَمَا ❁ أَفَانُ رَأْسَكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ

و قوله: ^(١)

أَحَلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهَلِ شَافِيَّةً ❁ كَمَا دَمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَابِ

فأجازه الرضي حيث قال: « و صلة " ما " المصدرية لا تكون عند سيبويه إلا فعلية ، و حوز غيره أن تكون اسمية أيضاً، وهو الحق، وإن كان ذلك قليلاً، كما في نهج البلاغة: (بقوا في الدنيا، ما الدنيا باقية) ^(٢) ». ^(٣)

كما أجازه ابن مالك. ^(٤)

بينما رده جمهور النحاة فلم يدعوها في البيت: (أعْلَاقَةً أُمَّ الْوَلَدِ...) مصدرية، بل هي كافة لـ(بعد) عن العمل ومهيئه لها للدخول على الجمل. ^(٥)

وقد سبقهم إليه سيبويه فقال: « و قال الخليل: (إنما) لا تعمل فيما بعدها، كما أن (أرى)
إذا كانت لغو لم تعمل، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل، كما كان نظير (إن) من الفعل ما
يعمل، ونظير (إنما) قول الشاعر، وهو المرار الفقعي:

أعْلَاقَةً أُمَّ الْوَلَدِ دَبَغْ دَمَا ❁ أَفَانُ رَأْسَكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ

جعل (بعد) مع (ما) منزلة حرف واحد، وابتداً ما بعده» ^(٦).

الثاني: نوع الفعل الذي تدخل عليه (ما) المصدرية:

ما استشهد به النحاة يظهر أن (ما) المصدرية تدخل على فعل متصرف غير أمر.

(١) البيت من البسيط، نسب للكميت شرح الكافية الشافية ٣٠٦/١، شرح نهج البلاغة ٣٩٨/١٩، الدرر ٥٤/١، وبلا
نسبة في شرح التسهيل ٢٢٧/١، الدر المصنون ١٤٢/١، الباب في علوم الكتاب ٣٥٥/١، ٣٢٣/١٣، ارشاف
الضرب ٩٩٥/٢، تذكرة النحاة ٥١، الهمع ١١٦/١، المساعد ١٧٣/١.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤/٣٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٤١/٤ .

(٤) انظر شرح التسهيل ٢٢٧/١ .

(٥) ذهب إليه المبرد في المقتضب ٥٤، و ابن السراج في الأصول ٢٣٤/٢، ٢٥٨/٢، و ابن يعيش في شرح
المفصل ٥٦٨، و ابن عصفور في شرح الجمل ١/٧٠ .

(٦) الكتاب ١٣٨/٢، ١٣٩ .

وانظر المقتضب ٥٣/٢، الكامل ٢٦٩، الأصول في النحو ٢٣٤/١، المسائل الحلبيات ٢٠٢، المسائل البغداديات
٢٩٢، المقرب ١٤٢، شرح ابن عصفور على الجمل ابن عصفور ١٨١/١. المقتصد في شرح الإيضاح ٤٦٨/١
الأزهية ٨٨ .

وأكثر ما يكون ماضياً كقوله تعالى: ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ﴾^(١).

أو مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢)، أي: بتكذيبهم

قال العكري عن قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: «(ما) هنا مصدرية، وصلتها (يَكْذِبُونَ)، وليس (كان) صلتها؛ لأنها الناقصة، ولا تستعمل منها مصدر، و(يَكْذِبُونَ) في موضع نصب خبر (كان)».^(٣)

بينما رأى السهيلي أن الفعل بعد (ما) لابد أن يكون فعلاً غير خاص بل مهما، يحمل التنويع نحو: يعجبني ما صنعت، ولا تقول: أعجبني ما جلست، ولا ما تجلس حيث قال: « والأصل في هذا الفصل أن (ما) لما كانت اسمًا مهماً، لم يصح وقوعها إلا على جنس تختلف أنواعه، فإن كان المصدر مختلف الأنواع جاز أن تقع عليه ويعبر بها عنه، كقولك: يعجبني ما صنعت، وما عملت، وما فعلت.

وكذلك تقول: ما حكمت؛ لأن الحكم مختلف أنواعه، وكذلك الصنع والفعل والعمل.

فإن قلت: يعجبني ما جلست، وما انطلق زيد، كان غثاً من الكلام، لخروج (ما) عن الإبهام، ووقوعها على ما لا يتتوغ من المعاني؛ لأنه يكون التقدير حينئذ: أعجبني الجلوس الذي جلست، والقعود الذي قعدت، فيكون آخر الكلام مفسراً لأوله، رافعاً للإبهام، فلا معنى حينئذ لـ (ما)»^(٤).

إلا أن ما ذهب إليه النحاة غير ذلك استشهاداً بمواقعها في القرآن الكريم وكلام العرب

قال عَلَيْكُمْ: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم، وقوله عَلَيْكُمْ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾^(٥).

وقوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(٦)، وقوله عَلَيْكُمْ: ﴿وَاللَّهُ عَلِمُ بِمَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، وقوله عَلَيْكُمْ: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٧).

(١) سورة التوبة الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن / ٢٦ ، وانظر الأصول في النحو / ١٦١ ، ١٦٢ ، اللمع / ١٩٣ ، ١٩٤ . شرح الرضي على الكافية ٣/٥٢ . شرح التسهيل لابن مالك / ١٢٥ ، الهمع / ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٤) نتائج الفكر . ١٤٤ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٨١ .

(٦) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

وقال ابن جني: « تقول: سرني ما قمت، أي: قيامك، وعجبت مما قعدت، أي: من قعودك، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ كُلَّهُ أَيْ: بِتَكْذِيبِهِم﴾.^(٣)

كما رده النحاة بدخولها على نحو ذلك، كما في الآية: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ إِمَارَجَبَتْ﴾^(٤) ويقول الشاعر:

يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لِهِ ذَهَابًا^(٥)
الثالث: الخلاف في (ما) من حيث الحرفية أو الاسمية:

اختلف فيها النحاة على فريقين:

الفريق الأول: يقول بحرفيتها، وعلى رأس هؤلاء سيبويه، وهذا ظاهر في نصوصه السابقة حيث جعلها ك (أن) المصدرية تؤول مع الفعل بمصدر ولا تحتاج لعائد، كما قال في موضع آخر: «وتقول: أئتي بعد ما تقول ذاك القول، لأنك قلت: أئتي بعد قولك ذاك القول، كما أنت إذا قلت: بعد أن تقول، فإنما تزيد ذاك».^(٦)

وقال في موضع آخر: « حدثنا أبو الخطاب: ما زاد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضر، فـ(ما) مع الفعل بمنزلة اسم، نحو النقصان والضرر، كما أنت إذا قلت: ما أحسن ما كلم زيداً، فهو ما أحسن كلام زيداً^(٧)، ولو لا (ما) لم يجز الفعل بعد (إلا) في ذا الموضع، كما لا يجوز بعد ما أحسن بغير (ما)، لأنه قال: ولكنه ضر، وقال: ولكنه نقص، هذا معناه».^(٨)

(١) سورة النور الآية ٤١

(٢) سورة الكافرون الآية ٣

(٣) انظر اللمع . ١٢٩

(٤) البيت من الواffer، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش على المفصل ٨ المفصل في صنعة الإعراب ١/٣٢٩، شرح التسهيل ١/٢٢٥، ٢٢٥/٢، ١٠٥/٢، الدر المصنون ٦/١٤١، الباب في علوم الكتاب ١٠/٢٤٨، شفاء العليل ١/٢٤٥، البحر المحيط ٥/١٢١، ارتشاف الضرب ٢/٩٩٣، المقتصد ١/٢٤٢، الجنى الداني ٣٣١، شرح اللمحه البدرية ١/٣٨٣، دليل السالك ١/١٧٢، الهمع ١/٣١٧، الدرر ١/١٥٣، الأشباه والنظائر ٣/٣٧، شرح التصریح ١/٢٦٨، شرح قطر الندى ١/١٤٢، ٢/١٤٣

(٥) انظر الارتشف ٢/٩٩٣، الجنى الداني ٣٣٣

(٦) الكتاب ٣/١٥٦

(٧) هكذا في الكتاب ٢/٣٢٦، والصواب: ما أحسن كلام زيد بجر " زيد" مضافاً إليه.

(٨) الكتاب ٢/٣٢٦ . و انظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٩٦، والمقتضب ٣/٢٠٠، والأصول ١/١٦١، وشرح الرضي ٢/٥٤، ورصف المبني ١/٣٨١، والجنى الداني ٣٣٢، والمغني ٢/٤٠٢

ووافقه المبرد حيث قال: «و(ما) عند سيبويه إذا كانت الفعل مصدرًا بمنزلة (أن)، والأخفش يراها بمنزلة (الذي) مصدرًا كانت أو غير مصدر... فاما اختلاف الأخفش، وسيبوبيه في (ما) إذا كانت الفعل مصدرًا، فإن سيبويه كان يقول: إذا قلت: أعجبني ما صنعت، فهو بمنزلة قولك: أعجبني أنْ قمت، فعلى هذا يلزمك: أعجبني ما ضربت زيداً؛ كما تقول: أعجبني أنْ ضربت زيداً، وكان يقوله، والأخفش يقول: أعجبني ما صنعت، أي: ما صنعته؛ كما تقول: أعجبني الذي صنعته، ولا يجوز: أعجبني ما قمت؛ لأنَّه لا يتعدى، وقد خلط، فأجاز مثله، والقياس والصواب قول سيبويه».١)

وهذا يرد ما نسبه إليه الرضي والسيوطى من القول باسميتها.٢)

الفريق الثاني: وذهب هذا الفريق وعلى رأسهم الأخفش وابن السراج إلى القول باسميتها، فتحتاج لعائد يعود على صلتها.

ففي قوله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ تَرَاثُونَ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْنِذُونَ﴾^{٣)} يقول الأخفش: «جعل (ما) والفعل اسمًا للمصدر، كما جعل (أن) والفعل اسمًا للمصدر في قوله: أحب أنْ تأتيني، وأما المعنى فإنما هو (بكذبهم) و(تكذيبهم)، وأدخل (كان) ليخبر أنه كان فيما مضى، كما تقول: ما أحسن ما كان عبد الله، فأنت تعجب من (عبد الله) لا من (كونه)، وإنما وقع التعجب في اللفظ على (كونه)، وقال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تَوَمَّرَ﴾^{٤)}، وليس هذا في معنى: فاصدع بالذي تومر به، لو كان هذا المعنى لم يكن كلامًا حتى يجيء به ولكن (اصدع بالأمر) جعل (ما تومر) اسمًا واحدًا، وقال: ﴿لَا تَخَسَّبَنَّ الَّذِينَ يَقْرَحُونَ بِمَا أَنَّوْا﴾^{٥)}، يقول (بالإتيان)، يجعل (ما) و﴿أَنَّوْا﴾^{٦)} اسمًا للمصدر، وإن شئت قلت: ﴿أَنَّوْا﴾^{٦)} ها هنا (جاءوا)، كأنه يقول: بما جاءوا، يزيد: جاءوه، كما تقول: يفرحون بما صنعوا، أي: بما صنعوا، ومثل هذا في القرآن كثير».٦)

(١) المقضب ٣/٢٠٠..، وانظر الرضي ٣/٥٢. التبيان ١/٢٦، البحر المحيط ١/١٨١.

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ٢/٥١ و المحة في شرح الملة ٢/٥٩٥ والهمج: ١/٤٨.

(٣) سورة البقرة الآية ١٠.

(٤) سورة الحجر الآية ٩٤.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٨٨.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١/٤٣.

أما ابن السراج فقد احتج على أنّ(ما) اسم بقوله: « لو كانت ك (أن) لعملت في الفعل كما عملت (أن)، لأنّا وجدنا جميع الحروف التي تدخل على الأفعال ولا تدخل على الأسماء تعمل في الأفعال، فلما لم نجدها عاملة حكمنا بأنها اسم، وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش وغيره من النحوين». ^(١)

والأرجح هو رأي سيبويه ومن وافقه لعدة أمور:

الأول: أن عدم عمل (ما) بمنصب الفعل المضارع ك (أن) لا يعني اسمية (ما) فهي قد أشبّهت (أن) في تأويلها مع الفعل بمصدر ولم تحتاج لعائد، بل إنه قد حملت (أن) على (ما) فأهملت؛ لأن كلاً منها حرف مصدرى ثانٍ، هذا مذهب البصريين ^(٢)، ومنه قراءة: **﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمِّمُ الرَّضَا﴾** ^(٣) برفع يتم، ^(٤) رفع الفعل بعد (أن) في كلام العرب وفي الشعر، أنسد الفراء: ^(٥)

أَنْ تَهْبِطْ يَنْ بِلَادَ قَفْ مِنْ طِلَاحِ
أنشد الفراء وقال: «فرفع (أن تهبطين) ولم يقل: أن تهبطي ». ^(٦)
وقال الآخر ^(٧):

(١) الأصول ١٦١/١.

(٢) الإنصاف ٥٦٣/٢، وشرح التسهيل ٤/١٠، ١٢، وشرح المفصل ١٤٣/٨، والبحر المحيط ٤٩٨/٢، وحاشية الصبان ٢٨٦/٣.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٣.

(٤) قراءة مجاهد في شرح الرضي على الكافية ٣٥/٤، المختصر لابن خالويه ٢١، اللباب ٤/١٧٢، المفصل في صنعة الإعراب ٤٣٠/١، البحر المحيط ٢٢٣/٢، شرح التصريح ٣٦٢/٢، ومعجم القراءات القرآنية ١٧٧/١ أو لابن محيسن في أوضح المسالك ١٥٦/٤، المغني ٤٦، حاشية الصبان ٣/٤٠، ولمجاهد وحميد بن قيس وابن محيسن في إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/١، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٤/٤، شرح الكافية الشافية ١٥٣٧/٢، البحر المحيط ٢١٣/١، الجنى الداني ٢٢٠، الهمع ١/٥١٦، شرح ابن عقيل ١/٣٨٩.

(٥) البيت من مجزوء (الكامن) الطلاح واحدتها طلحة وهي شجرة طويلة لها طل يستظل بها الإنسان والإبل. وهو للقاسم بن معن قاضي الكوفة. في المقاصد النحوية ٢٩٧/٢ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٤٨/٢، شرح المفصل ٩/٧، والبحر المحيط ٤٩٩/٢. رصف المباني ١١٣ وشرح الأشموني ١/١٤٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٣٦/١.

(٧) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٦٧ والخصائص ١/٣٩٠، وسر صناعة الإعراب ١٥٤٩/٢ والمنصف ١/٢٧٨، والإنصاف ٥٦٣/٢، وأوضح المسالك ٤/١٥٦، والجنى الداني ٢٢٠، وجواهر الأدب ص ١٩٢، وشرح المفصل ١٥/٧، ١٤٣/٨، ١٤٣/٩، وخزانة الأدب ٤٢٠/٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ورصف المباني ١١٣ ، وشرح الأشموني ٣٣٣١٩/٣، وشرح شواهد المغني ١/١٠٠، الأشباه والنظائر ١/٣٣٣١٩، ومغني الليب ١/٣٠، والمقاصد

أَنْ تُقْرِنَ عَلَى أَسْمَاءٍ وَيَحْكُمَا مِنْ السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُبْلِغَا أَهْدًا

وقال ثعلب في هذا البيت: «هذه لغة، تشبه بـ(ما)».^(١)

فهذا وجه في الرفع، وإن كان بعض النهاة قد خرجها على (أن) المخففة من الثقيلة حيث قال ابن جني: «فهذا على تشبيه (أن) بـ(ما) التي في معنى المصدر في قول الكوفيين، فأما على قولنا نحن فإنه أراد (أن) الثقيلة وخفتها ضرورة، وتقديره: أنك تهبطين، فاعرفه».^(٢)

وحكى ابن مالك القولين واستحسنها في موضع، فقال: «وكلما القولين حسن».^(٣)

بينما رجح القول بأنها المخففة من الثقيلة في موضع آخر، فقال: «وقول الكوفيين عندي أولى بالصواب، فإنه لا يلزم منه إهمال ما وجب له الإعمال، ومما يؤيده قول الشاعر:»^(٤)

رَأَيْتُكَ أَحْيَيْتَ النَّدِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ فَعَاشَ النَّدِيَ مِنْ بَعْدِ أَنْ هُوَ خَامِلٌ

... فوصل (أن) بجملة اسمية، وليس قبلها فعل قلبي ولا معناه، وكل موضع هو هكذا فهو لـ(أن) الناسبة الفعل، وـ(أن) الناسبة الفعل لا توصل بجملة اسمية، فصح وقوع المخففة موقع الناسبة».^(٥)

كما حكى الشيخ خالد القول بإهمالها تشبئها بـ(ما).^(٦)

فهذا وجه في إهمال (أن)، وإن كان هناك ما يضعفه أو من يعارضه من النهاة، إلا أن هذا يرجح قول سيبويه بحرفيتها، ومما يقوى ذلك أن بعضهم قد أعمل (ما) المصدرية حملًا على (أن) المصدرية.

نقل عن ابن الحاجب نحو: ^(١) (كَمَا تَكُونُوا يُولَى عَلَيْكُمْ).

.٣٨٠/٤ النحوية

(١) مجالس ثعلب ..٣٢٢

(٢) سر صناعة ،٤٤٨/٢ ،٤٤٩.

(٣) شرح التسهيل ١١/٤ .

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في شرح التسهيل ٤٥/٢ ،٤٥/٤ ،١٠/٤ ،شرح الكافية الشافية ١/٥٠٠ ،شفاء العليل ٩١٨/٢ ،ارشاف الضرب ١٦٤١/٤ .

(٥) شرح التسهيل ٤٥/٢ .

(٦) انظر شرح التصريح على التوضيح ٣٦٣/٢

وفي المغني عن ابن الحاجب: « وإنما حمل على (أنْ) كما روی من قوله عليه الصلاة و السلام: (كَمَا تَكُونُوا يُولَى عَلَيْكُمْ)، ذكره ابن الحاجب »^(٣).

وما سبق من الشواهد يثبت أن كلاً منها يجوز أن تحمل على الأخرى وإن عارضه بعض النحاة، لذا قال ابن مالك: ^(٤)

﴿ مَا أَخْتَهَا حَيْثُ اسْتَحْقَتْ حَمْلًا وَبَعْضُهُمْ أَهْمَلَ أَنْ حَمْلًا عَلَى ﴾

فعلى القول بالجواز يكون لما بينهما من مشابهة من حيث أن كلاً منها حرف مصدرى، وكلًا منها حرف ثانى، فيرجح بذلك قول سيبويه ومن وافقه بأن (ما) حرف.

أما أبو حيان فقد عد ذلك من الضرورة، يحفظ ولا يقاس عليه، حيث قال: « والذي يظهر أن إثبات النون في المضارع المذكور مع (أنْ) مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ (أنْ) غير ناصبة إلا في هذا الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سببه هذا لا ثبني عليه قاعدة »^(٥).

الثاني: يجعل الأخفش (ما) المصدرية اسمًا ويعيد إليها من صالتها ضميرًا، ففي قوله: أعجبني ما صنعت، فتقديره عنده: ما صنعته، وليس كل موضع ترد فيه (ما) يمكن تقديره هذا الضمير فلا يستقيم كونها حرفًا، ومن ذلك:

– في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَيْنَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ﴾^(٦)، التقدير عنده أي: بالرحب الذي رحبت، ولذا قال الرضي: « وليس بوجه، إذ لم يعهد هذا الضمير بارزاً في موضع والأصل عدم الإضمار »^(٧).

وعذ المالمقى تقدير الضمير تكفارًا لا ضرورة تدعوه إليه.^(١)

(١) الحديث ذكر في كتب الأحاديث الضعيفة، التذكرة في الأحاديث المشتهرة ٢١٥/١، كنز العمال ٨٩/٦، اللائى المنثورة ٦٦/١، التتوير في شرح الجامع الصغير ٤/٥١٧، ٨/٢٣٠، الفوائد المجموعة ١/٢١٠.

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٦٣، حاشية الصبان ٣/٤٢٠. شرح الرضي على الكافية ٤/٣٤، ٣٥، توضيح المقاصد والمسالك ٤/١٨٩.

(٣) انظر المغني ٦/٧٢٠.

(٤) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١٢٢٧، شرح التصريح ٢/٣٦٢، شرح ابن عقيل ٤/٥، حاشية الصبان ٣/٤٢٠.

(٥) البحر المحيط ٢/٢٢٣.

(٦) سورة التوبه الآية ٢٥.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٣/٢٤.

- دخولها على الجامد في نحو قول الشاعر: ^(٢)

أَلَيْسَ أَمِيرِي فِي الْأُمُورِ بِأَنْتُمَا ❱ بِمَا لَسْتُمَا أَهْلُ الْخِيَانَةِ وَالْغَذْرِ

فلا يتأتى تقدير ضمير (ما) في البيت؛ لأن ما دخلت عليه جامد، ولذا قال ابن عصفور: «ألا ترى أنه لا يسوغ هنا تقديرها بـ(الذي)، أعني (ما) المصدرية لا تدخل على جملة اسمية أصلًا». ^(٣)

وقال ابن هشام: «وبهذا البيت رجح القول بحرفيتها؛ إذ لا يتأتى هنا تقدير الضمير». ^(٤)

وهذا الخلاف يرد على ما نقله ابن خروف من الاتفاق بين النحاة على القول بحرفية

(ما) المصدرية ^(٥).

(١) انظر الرصف .٣١٥

(٢) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٤٥١/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ١٥٧/٢، ٤٥٧، الدر المصنون ١٤٢/١، شفاء العليل ٢٤٦/١، البحر المحيط ٦٧/١، للباب في علوم الكتاب ٣٥٥/١، تفسير الباب ٥٩/١. الجنى الداني ٣٢٢، المغني ٣٠٦/١، شرح شواهد المغني ٧١٧/٢، شرح أبيات المغني ٣٤٤/٥، المعجم المفصل لل Shawāhid al-Shu'ūriyyah ٤٧٤/٣.

(٣) شرح ابن عصفور على الجمل ١٢٢/٣.

(٤) المغني ٤/٦٦ ، الجنى ٣٣١، ٣٣٢. الهمج ٣١٦/١، ٣١٧، ٣١٨.

(٥) انظر رأي ابن خروف في المغني ١/٤٠٢.

المبحث الخامس

رأي سيبويه في نوع اللام

في قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾

رأي سيبويه في نوع اللام في قول الله تعالى :

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾^(١)

قال الهمذاني : «وقوله : **﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾، ﴿إِن﴾** : مخففة من التقليلة، كالتي في قوله : **﴿وَلَنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا حَضَرُونَ﴾^(٢)** واسمها محذوف، وفيه وجهان: أحدهما : ضمير الشأن والحديث .

والثاني : ضمير اسم الله تعالى، أي : وإننا وجدنا أكثرهم فاسقين، أي : خارجين عن الطاعة مارقين منها، كما يمرق السهم من الرمية .

واللام في **﴿لَفَسِيقِينَ﴾** هي الفارقة بين **﴿إِن﴾** المخففة، و**﴿إِن﴾** النافية هذا مذهب صاحب الكتاب، ومذهب غيره أن **﴿إِن﴾** بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) ... فإن قلت **﴿وَجَدْنَا﴾** هنا بمعنى: (علمنا)، أو بمعنى: صادفنا ؟ قلت : بمعنى (علمنا)؛ لأن **﴿إِن﴾** المخففة واللام الفارقة لا تدخلان إلا على المبتدأ والخبر، والأفعال الداخلة عليها لا تكون إلا من أفعال القلوب»^(٣).

الخلاف في هذه المسألة يتناول اللام الفارقة كما يسميها النحاة، وهي التي تقع بعد **﴿إِن﴾** المخففة، ومع اتفاقهم على أنها فارقة، فقد اختلفوا في حقيقتها، أهي لام الابتداء، أدخلت للفرق بين **﴿إِن﴾** النافية و**﴿إِن﴾** المخففة من التقليلة أم هي لام أخرى؟

اختلاف النحاة في ذلك:

ومذهب سيبويه والأخفشيين^(٤) وأكثر نحاة بغداد^(٥) أن هذه اللام لام الابتداء التي كانت مع المشددة، لزمت للفرق بين **﴿إِن﴾** التي هي لتأكيد النسبة، وبين **﴿إِن﴾** النافية.

(١) سورة الأعراف الآية ١٠٢ .

(٢) سورة يس الآية ٣٢ .

(٣) الفريد ٣٣٧/٢ .

(٤) انظر رأيهما في ارتشف الضرب ١٢٧٢/٣، المساعد ٣٢٧/١ .

(٥) انظر شرح التسهيل ٣٥/٢، شرح التصريح ٣٢٩/١ .

حيث قال سيبويه : « واعلم أنهم يقولون: إِنْ زِيدٌ لذاهُبٌ، وَإِنْ عَمْرُو لخَيْرٌ مِنْكُ، لما خففها جعلها بمنزلة (لكن) حين خفتها، وألزمها اللام لثلا تلتبس بـ(إِنْ) التي هي بمنزلة (ما) التي تنفي بها، ومثل ذلك: ﴿إِنْ كُلُّ فَقِيسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(١)، إنما هي: لعليها حافظ.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ﴾^(٢) إنما هي: لجميع، و(ما) لغو، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْتَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾ ، ﴿وَإِنْ نَظَنَّكَ لِمِنَ الْكَنْدِيْنَ﴾^(٣) « . »

وقال الأخفش : « وتكون خفيفة في معنى الثقلية، وهي مكسورة ، ولا تكون إلا وفي خبرها اللام، يقولون: إِنْ زِيدٌ لمنطِقٌ، ولا يقولونه بغير لام مخافة أن تلتبس بالتي معناها (ما) »^(٤).

كما قال المبرد في مواضع " إِنْ " المكسورة : « والموضع الثالث: أن تكون (إِنْ) المكسورة المخففة من الثقلية، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تدخل اللام على الخبر، ولم يجز غير ذلك؛ لأن لفظها كلفظ التي في معنى (ما)، وإذا دخلت اللام علم أنها الموجبة لا النافية، وذلك قوله: إِنْ زيد منطق، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿إِنْ كُلُّ فَقِيسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٥) ﴿وَإِنْ كَانُوا لِيَقُولُونَ﴾^(٦) . »^(٧)

فهي على هذا الرأي : « اللام التي تدخل في خبر (إِنْ) المشددة للتأكيد، إلا أنها إذا كانت مشددة، فأنت في إدخالها وتركها مخير، تقول في ذلك: إِنْ زِيدًا قائم، فإن شئت: إِنْ زِيدًا لقائم، فإن خفت (إِنْ) لزمت اللام، وذلك قوله: إِنْ زِيدٌ لقائم، أَلْزَمُوهَا اللام إِيذانًا منها بأنها المشددة التي من شأنها أن تدخل معها اللام، وليس النافية التي بمعنى (ما) »^(٨).

(١) سورة الطارق الآية ٤ .

(٢) سورة يس الآية ٣٢ .

(٣) سورة الشعراء الآية ١٨٦ .

(٤) الكتاب ١٣٩/٢ ، ١٤٠ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٢٠/١ .

(٦) سورة الصافات الآية ١٦٧ .

(٧) المقتضب ٣٦٠/٢ ، وانظر : الأصول ٢٣٥/١ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٧١/٨ ، شرح ابن عصفور ٤٣٦ ، الجنى الداني ٢٠٨ ، المساعد ٣٢٦/١ .

(٨) شرح ابن يعيش على المفصل ١٤٨/٥ .

وهو اختيار أبي الحسن الأخضر^(١)، وابن عصفور^(٢)، وابن مالك.^(٣)

لأنه لما خفتت (إن) وأهملت صارت صورتها صورة (إن) النافية فإذا قلت: إن زيد قائم، احتمل أن تكون (إن) هي النافية، والمعنى: ما زيد قائم، واحتمل أن تكون (إن) هي المخففة من التقليلة ويكون المعنى: زيد قائم، فلأجل هذا الالتباس وجب الإتيان باللام؛ لأنها فرقت بين النفي والإثبات، ولذا قيل لها اللام الفارقة.

فإن أهملت وظهر المعنى لوجود قرينة رافعة لاحتمال النفي، لم تلزم اللام، كقول الطرماح حكم بن حكيم أبو نفر الطائي :^(٤)

وَأَخْنُ أُبَاةَ الصَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ ﴿٤﴾ **وَإِنْ مَالِكُ كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ**

ف(إن) مخففة من التقليلة، بطل عملها، و(مالك) مبتدأ، وجملة (كانت كرام المعادن) في محل رفع خبر، والتقدير: وإن مالك كانت كرام المعادن، فحذفت اللام؛ لأنها لا تلتبس بـ(إن) النافية، لأن القرينة دالة على أن القصد من الكلام الإثبات لا النفي.

ومذهب الفارسي وابن جني^(٥) أن هذه اللام ليست التي تدخل (إن) المشددة التي هي للابتداء؛ إذ لا يجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضي. وقد وقع بعد (إن) هذه الفعل الماضي، نحو: ﴿إِنْ كَانَ دَلِيلُنَا﴾^(٦)، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكَثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾^(٧).

وأيضاً فإن لام الابتداء تعلق العامل عن عمله، فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها، نحو قولك: أعلم لزيد منطق، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾^(٨).

(١) هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران أبو الحسن بن الأخضر الإشبيلي، كان مقدماً في العربية واللغة، توفي سنة ٥١٤هـ، ترجمته في بغية الوعاة ٢/١٧٤، وانظر رأيه في : الارتفاع ٣/١٢٧٢.

(٢) انظر المقرب ١٢٣، شرح ابن عصفور على الجمل ١/٤٣٨، ارتفاع ٣/١٢٧٣.

(٣) انظر : التسهيل ٦٥، شرح التسهيل ٢/٣٤، شفاء العليل، الارتفاع ٣/١٢٧٣، الجنى الداني ١٣٤.

(٤) البيت من الطويل، للطراوح في ديوانه ٥١٢، والأباء: جمع الأبي، وهو الممتنع عن الشيء. الضيم: الظلم. كريم المعدن: كنایة عن كرم الأصل، وهو للطراوح في شرح التسهيل ٢/٣٤، شرح الكافية الشافية ١/٥٠٩، والدرر ٢، وبلا نسبة في : الدر المصنون ٥٢١/٨، تفسير الباب ١/٣٩١٩، ٤٤٩١، البحر المحيط ١٦/٧، ١٦/٨، أوضح المسالك ١/٣٥٣، وتخلص الشواهد ٣٧٨، وتنكرة النهاة ٤٣، والجنى ، شرح التصریح ٣٢٧/١، وشرح ابن عقیل ١٩١، وهمع الہوامع ١/٥١١.

(٥) انظر المحتسب ٢/٢٥٥.

(٦) سورة الفرقان الآية ٤٢.

(٧) سورة المنافقون الآية ١.

وقد تجاوزت الأفعال إلى ما بعد هذه اللام، فعملت فيها، نحو: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنِ درَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾^(١)، ونحو قوله :^(٢)

هِلَّا أَنْ أَمْكَنْتَ إِنْ قَاتَتْ لَمْسَامًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام، عُلم من ذلك أنها ليست التي للابتداء .

قال الفارسي : « فأما اللام التي تصحبها مخففة فهي لأن تفرق بينها وبين (إن) التي تجيء نافية بمعنى (ما) كالتالي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَثُوكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَثْتُكُمْ فِيهِ﴾^(٣) وليس هذه اللام بالتي تدخل على خبر (إن) المشددة التي هي للابتداء؛ لأن تلك كان حكمها أن تدخل على (إن) فأُخِرَتْ إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان؛ إذ كان الخبر هو المبتدأ في المعنى أو ما هو واقع موقعه وراجع إليه ، فهذه اللام لا تدخل إلا على المبتدأ أو على خبر (إن) إذ كان إيه في المعنى أو متعلقاً به، ولا تدخل على شيء من الفعل إلا على ما كان مضارعاً واقعاً في خبر (إن) وكان فعلًا للحال ... فإذا لم تدخل إلا على ما ذكرنا لم يجز أن تكون هذه اللام التي تصحب (إن) إيهـا»^(٤).

وهو اختيار ابن أبي العافية^(٥) و ابن أبي الربيع .^(٦)

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٦ .

(٢) البيت من الكامل/و المتمعد: القاصد. وهو لعاتكة بنت زيد في الأغاني، ١١/١٨، وخزانة الأدب، ٣٧٣/١٠ ، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٦، والدرر ١٩٤/٢، وشرح التصريح ٢٣١/١، وشرح شواهد المغني ٧١/١، ولأسماء بنت أبي بكر في العقد الفريد ٢٧٧/٣، وبلا نسبة في : جمل الخليل ١٦٠/١، معاني القرآن للأخفش ٤٥٥/٢، مجالس ثعلب ص ٣٦٨، والمحتسب ٢٥٥/٢ والمنصف ٣/٣، اللامات ١١٦/١، الحجة ٤٩/٦، الأزهية ٤٩، والإنصاف ٦٤١/٢، وتخلص الشواهد ٣٧٩، شرح الرضي على الكافية ٣٦٦/٤، والجنى الداني ٢٠٨، ورصف المبني ص ١٠٩، وسر صناعة الإعراب ٥٤٨/٢، ٥٥٠، والمقرب ١١٢/١، ١٢٧، وشرح الأشموني ١٤٥/١، وشرح ابن عقيل ١٩٣، ومغني الليبب ١/٢٤، وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

(٣) سورة الأحقاف الآية ٢٦ .

(٤) المسائل البغداديات ١٧٦، ١٧٧، وانظر المسائل العسكرية ٢٥٢، ٢٥٣، شرح الرضي على الكافية ٣٦٦، التسهيل ٦٥، شفاء العليل ٢٣٢/١، ارشاف الضرب ١٢٢٣/٣ .

(٥) محمد بن أبي العافية النحوي المقرئ الإشبيلي، الإمام بجامع إشبيلية أبو عبد الله. أخذ عن أبي الحاج الأعلم الأدب وغيره. وكان من أهل المعرفة والأدب، أخذ الناس عنه ذلك. توفي سنة ٥٠٩ هـ، ترجمته في إنباه الرواة ٧٣/٣ . انظر رأيه في ارشاف الضرب ١٢٧٣/٣، الهمع ١/١٤٢، المساعد ٣٧٢/١ .

(٦) البسيط ٧٨٧/٢، وانظر رأيه في الارشاف ١٢٧٣/٣ ،

وأصل الخلاف في المسألة: أن من جعلها لام الابتداء أوجب كسر همزة (إن)، ومن جعلها لاماً أخرى اجتبت للفرق فتح همزتها.

فعند الفارسي وابن أبي العافية، في الحديث : (قَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا)^(١) لا تكون (أن) في ذلك إلا مفتوحة، ولا تلزم اللام. وذهب الأخفش الأصغر، وابن الأخضر، إلى أنه لا يجوز فيها إلا الكسر، وتلزم اللام. وعليه أكثر نحاة بغداد.^(٢)

وعلى مذهب سيبويه وجمهور البصريين لا تدخل هذه اللام إلا على المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر نحو: إن زيد لقائماً، وإن كان زيد لقائماً وإن نظنك لقائماً.

ويعلل ابن عصفور لذلك بقوله: « ولأجل أنها لم تخرج عن الاختصاص بالجملة، بل لابد من دخولها على الجملة الاسمية أو على ناسخها »^(٣).

وذهب الكوفيون إلى جواز دخولها على الفعل غير الناسخ، واستدلوا بقول العرب: إن قَنَعْتَ كاتبَكَ لسوطًا^(٤)، وقول عاتكة بنت زيد:

شُلتَ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقْوَبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

حيث أدخل اللام على خبر (إن) المخففة وهو من غير النواسخ.^(٥)

كما ذهب الأخفش من البصريين^(٦) وتبعد ابن مالك إلى جواز أن يلي (إن) المخففة غير الناسخ، فاستشهد الأخفش^(٧) بقراءة ابن مسعود: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ لَقَلِيلًا﴾^(٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٨/١، وفي الدر المنثور : (وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه قد أوحى إلي أنكم تفتون في القبور فيقال ما علمكم بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا، فيقال له: قد علمنا إن كنت لمؤمنا...) الدر المنثور ٥٣٩/٨ .

(٢) انظر المسائل العسكريةات ٢٥٢، ٢٥٣، شرح الرضي على الكافية ٣٦٦/٤، التسهيل ٦٥، شفاء العليل ٢٣٢، ارتشف الضرب ١٢٧٣/٣، الجنى الداني ١٣٤ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٢٧٣/١ ، وانظر: رصف المبني ١٩١ ، والهمع ٤٥٢/١ .

(٤) أي : ضربته على رأسه بالسوط، فأحاط به إحاطة القناع بالرأس، انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٣٩ ، والهمع ٤٥٢/١ ، ٥١٣ ، شرح ابن عقيل ٣٨٢/١ .

(٥) انظر رأيهما في: إصلاح الخل ٣٦٥، شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٩/١ ، ورصف المبني ١٩١ ، والهمع ٤٥٢/١ .

(٦) معاني القرآن للقرآن ٤٥٥/٢ .

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٤٥٥/٢ .

(٨) سورة المؤمنون الآية ١١٤، انظر معجم القراءات ٤/٢٢٨، شرح التصريح ١/٣٢٨، الهمع ٥١٣/١ .

وقال ابن مالك بعد أن ذكر رأي الأخفش: « وبقوله أقول؛ لصحة الشواهد على ذلك نظمًا ونثرًا»^(١).

ورد ابن عصفور ما استشهد به الكوفيون قائلًا : « وهذا عندنا من القلة بحيث لا يقاس عليه، على أنه قد يحتمل أن تكون اللام زائدة ويكون اسم (إن) مضمّرًا؛ لأنّ مجيء اسم (إن) مضمّرًا بابه أن يجيء في ضرائر الشعر، ومما يدل على ذلك أنّ لام التأكيد إنّما بابها أن تدخل على المبتدأ أو ما هو المبتدأ في المعنى وهو الخبر، وأما المفعول المحضر فلا سبيل إلى دخول اللام عليه، إلا أن تكون زائدة»^(٢).

كما عدّه المالقي من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه .^(٣)

إلا أن ما عليه جمهور النحاة في اللام بعد (إن) مخففة هو مذهب سيبويه، وأما ما ذكره الهمذاني من القول بأن (إن) في الآية ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾ نافية بمعنى(ما)، واللام بعدها بمعنى (إلا)، فهذا القول قد ذهب إليه الكوفيون، وهذا القول مترب على الخلاف بين البصريين والковيين في جواز إعمالها خفيّةً، فقد ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن الغالب في (إن) إذا خفت يصح إهمالها، ويصح إعمالها على قلة.

حيث قال سيبويه : « وحدثنا من نثق به، أنه سمع من العرب من يقول: إن عمرًا لمنطلقٌ. وأهل المدينة يقرءون: ﴿وَإِنْ كُلُّا لَمَا لَيَوْفِيَنَّهُمْ رِبُّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٤) يخففون وينصبون، كما قالوا^(٥): كأنْ ثدييْهِ حُقَّانٍ.

(١) شرح التسهيل ٣٧/٢، وانظر: شرح المفصل ٧٢/٨، والمغني ٢٤/١، الهمع ٤٥٣/١

(٢) شرح ابن عصفور على الحمل ٢٧٣/١ .

(٣) انظر رصف المباني ١٩١ .

(٤) سورة هود الآية ١١١ وقراءة التخفيف لนาفع وابن كثير وعاصم وشعبة وابن محيسن، انظر : معاني القرآن للأخفش ٣٩٠/١، معاني القرآن للفراء ٢٨/٢، الحجة ١٨٥/٢، الكشاف ٤٣٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٢، المحرر الوجيز ٢٠٩/٣، فتح القدير ٥٩٩/٢، زاد المسير ٤٠٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٩، جامع البيان ٧٤/١٢، مفاتيح الغيب ٦٩/١٨ .

(٥) عجز بيت من الهزج وصدره : وصدر مشرق النهر، وهو بلا نسبة في الكتاب ١٣٥/٢ ١٤٠، والمنصف ١٢٨/٣، المحتسب ٩/١ الحجة ٣٨٦/٤، الأصول ٢٤٦/١، التبيين ٣٤٩/١، شرح ابن يعيش على المفصل ٥٦٥/٤، الإنصاف ١٩٧/١، المحرر الوجيز ٣/٢، وأوضح المسالك ٣٧٨/١، وتخليص الشواهد ٣٨٩، والجني الداني ٥٧٥، وخزانة الأدب ٣٩٢/١٠، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٤٠، والدرر ١٩٩/٢، وشرح الأشموني ١٤٧/١، وشرح التصريح ١٣٤/١، وشرح ابن عقيل ٣٩١/١ البحار المحيط ٣٠٤/٣، المحة ٥٣٧/٢، وشرح قطر الندى ١٥٨، ولسان العرب ٣٠/١٣، ٣٢، ٣٠، وهمع الهوامع ١٤٣/١ .

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذف من نفسه شيء لم يغير عمله، كما لم يغير عمل (لم يك) و(لم أبل) ^(١) حين حُذف» ^(٢).

وقال الأخفش : «وتكون خفيفة في معنى التقليل وهي مكسورة، ولا تكون إلا وفي خبرها اللام، يقولون: إن زيد لمنطلق، ولا يقولونه بغير لام مخافة أن تتبس بالتي معناها (ما)، وقد زعموا أن بعضهم يقول: إن زيداً لمنطلق، يعملها على المعنى، وهي مثل: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا آتَيْهَا حَافِظٌ﴾ ^(٣) يقرأ بالنصب والرفع، و(ما) زيادة للتوكيد، واللام زيادة للتوكيد » ^(٤).

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًا لَمَا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ ^(٥) بالقراءة بتخفيف (إن) وتخفيف الميم من (لما) ونصب (كلا).

قال الزجاج : «وقوله: ﴿وَإِنْ كُلًا لَمَا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ حَسِيرٌ﴾ قرئت بتشدید النون وتخفيفها، وقرئت (لما) بتخفيف الميم و(لما) بتشدیدها، فأمما تشدید (إن) والنصب فعلی باب (إن)، وأمما تخفيفها وترك النصب على حاله فلان (إن) مشبهة بالفعل، فإذا حذف منها التشدید بقي العمل على حاله» ^(٦).

ووافتهم العکری مستدلاً على ورود السماع بإعمال (أن) المفتوحة مخففة، ومنه قوله: ^(٧)

(١) من باليت، وحقة "لم أبل" وفي شرح ابن يعيش على المفصل ٢٩٠/٥، ٢٩١: " فأصله: "أبالي" ، فحذفت الياء للجزم، فبقي "أبالي" بكسر اللام، ثم لما كثر في الكلام، لم يعتدوا بذلك المحذف الذي هو الياء، فحذفت الحركة أيضاً للجزم.... فصار "لم أبل" بسكون اللام، فالمعنى ساكنان: الألف، واللام، فحذفت الألف للتقاء الساكنين، فبقي "لم أبل" ، ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم الكسرة في اللام، فالمعنى ساكنان، وهذا الهاء واللام، فكسرت اللام للتقاء الساكنين" .

(٢) الكتاب ١٤٠/٢ .

(٣) سورة الطارق الآية ٤ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٢٠/١ . وانظر : والمقتضب ١/٥٠، ٢/٣٦٣، ١/٣٧٥، الأصول ١/٢٣٥، ومعاني الحروف للرماني ٧٥، مشكل إعراب القرآن ١/٤٠٧ ، المفصل ص ٢٩٧ وشرحه لابن يعيش ٨/٧١ ، والتصریح ١/٢٣٠ .

(٥) سورة هود الآية ١١١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٨٠، ٣/٨١ .

(٧) البيت من الطويل : بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٢/٩٠، الحجة ٢/١٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٨١، شرح الشافية ٢/١٤١، شرح ابن يعيش على المفصل ٤/٥٤، شرح الرضا على الكافية ٢/٤٦٨، الدر المصنون ١/٤٢١، البحر المحيط ٣/٣٨٩، الأزهية ٦٢، والأشباه والنظائر ٥/٢٣٨، والإنصاف ١/٢٦٢، والجنى الداني ٢١٨، وخزانة الأدب ٥/٤٢٦، ١٠/٣٨٢، ١٠/٣٨١، ٢/٤٢٧، والدرر ٢/١٩٨، ورصف الماني ١١٥، وشرح

فَلَوْ أَنِّي فِي يَوْمِ الرَّحْءِ سَأْتَنِي ❁ **فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ**

وقال آخر:^(١)

وَقَدْ عَلِمَ الصِّبْيَةُ الْمُرْمَلُونَ ❁ **إِذَا اغْبَرَ أَفْقَ وَهَبَ شَمَالًا**

بِأَنَّكَ الرَّبِيعُ وَغَيْثُ مُرِيْعُ ❁

فنصب بها الضمير (الكاف) في (أنك) في الشاهدين.

وقال : «وأما القياس: فهو أن (إن) مشبهة بالفعل في لفظها وختصاصها بالأسماء، والمخففة من التقليل مخصصة بالاسم، ولم يبق إلا التخفيف في الحذف، ومثل ذلك لا يمنع من العمل للفعل كقولك: لم يك ولم أبل ولا أدر، فالحرف المشبه بها كذلك، يدل عليه أن (عل) تعمل وإذا حذف منه أو أبدلت اللام فيها نوًّا بقي عملها، مثل: عَلَكَ وعَنْكَ، هذا مع أن أصل التصرف للأفعال، وقد دخل الحرف هنا للتصرف ولم يمنع العمل»^(٢).

وقال ابن عصفور: «أما (إن) فإنها إذا خفت يجوز إلغاؤها وإعمالها، فإذا أعملت فإنها بمنزلة المشددة في كل شيء، إلا أن اسمها لا يكون مضمراً إلا في ضرورة، فتقول: إن زيداً لقائم، ... ومن إعمالها قوله تعالى: **«وَإِنْ كُلًا لَمَّا لَيَوْفَيْهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ»** ^(٣) » ^(٤).

بينما منع الكوفيون إعمال (إن) مخففة، وهي عندهم حرف ثانٍ لوضع وليس مخففًا من شيء، ولا عمل لها، واللام بعدها بمعنى (إلا) فقولهم: إن زيد لقائم معناه: ما زيد إلا

الأشموني ١٤٦/١، وشرح شواهد المغني ١٠٥/١، ولسان العرب ١٨١/٤ (حرر)، ١٩٤/١٠ (صدق)، ٣٠/١٣ (أن)، مغني للبيب ٣١/١، والمنصف ١٢٨/٣، وهمع الهوامع ١٤٣/١.

(١) البيتان من المتقارب وهما من قصيدة لجنوب بنت العجلان بن عامر بن هذيل [شاعرة جاهلية] ترثي أخاه عمرو، ذا الكلب ". (والمرملون) هو من أرمي القوم، إذا نفذ زادهم، (شمالاً) الشمال ريح تهب من ناحية القطب، وخصوصها بالذكر لأن وقتها تقل الأرزاق وتقطع السبل ويتعلق فيه الضيف، مما يجعل الجود فيه غاية لا تدرك، (والغيث) المطر، والكلأ ينبع بماء السماء، (مریع) خصيـبـ كثـيرـ النـباتـ، (الـشـمالـ) الذـخـرـ، وـقـيـلـ: الغـيـاثـ، وـنـسـبـ فيـ أـمـالـيـ ابنـ الشـجـريـ "٣/١٥٣ـ إلىـ ١٥٣ـ كـعبـ بـنـ زـهـيرـ وـالـخـزانـةـ" ٣٩٠/١٠، ووردـ البيـتانـ بلاـ نـسـبـ فيـ "معـانـيـ القرآنـ" لـ الفـراءـ ٩٠/٢ التـصـرـيـحـ "١/٢٣٢ـ وـفـيهـماـ: (ـبـيـعـ)، (ـوـأـنـكـ) بـدـلـ (ـوـقـدـمـاـ)ـ . وـوـرـدـ البيـتانـ بلاـ نـسـبـ فيـ "معـانـيـ القرآنـ" لـ الفـراءـ ٦٦ـ الإـنـصـافـ، التـبـيـنـ عنـ مـذاـهـبـ النـحـوـيـنـ ٣٥٠/١ـ، ١٥٦/١ـ، ٤٢٧ـ/٥ـ، الـخـزانـةـ" ٤٠٥ـ، أـوـضـحـ المسـالـكـ "المـغـنـيـ" ٤٧/١ـ، شـرـحـ الأـشـمـونـيـ ٤٤١/١ـ .

(٢) التبيين عن مذاهب النحوين ٢٨٤، وانظر شرح ابن يعيش على المفصل ٥٤٨/٤ .

(٣) القراءة بالتحفيف لنافع ، ابن كثير ، عاصم، شعبة، وابن محيصن، في: الكتاب/٢، معاني القرآن للقراء/٢، ٢٨ ، الكشاف /٣ ٢٤٠ ، البحر المحيط /٥ ٢٦٦ ، الجواهر الحسان /٣ ٣٠٤ ، مفاتيح الغيب /١٨ ٤٠٥ .

(٤) شرح الجمل ٢٧٣/١ ، وانظر : التسهيل ٦٥، وشرح التسهيل ٢/٣٤ ، رصف المباني ١٩ .

قائم، حيث قال الفراء : « وقوله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا هُوَ مَقْامٌ مَعْلُومٌ﴾^(١)، هذا من قول الملائكة، إلى قوله: ﴿وَنَا نَحْنُ الْمَسِيحُونَ﴾^(٢) يريد: المصلون، وفي قراءة عبد الله^(٣) ﴿وَإِنْ كُلَّنَا لَمَّا لَهُ مَقْامٌ مَعْلُومٌ﴾ وفي مريم: ﴿إِنْ كُلُّ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا عَاقِبَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾^(٤) ومعنى (إن ضربت لزيداً) كمعنى قوله: ما ضربت إلا زيداً، لذلك ذكرت هذا»^(٥).

كما نقل ذلك عن الكسائي، فقال : « وقوله عز وجل: ﴿لَمَّا عَلَيْهَا﴾^(٦)قرأها العوام ﴿لَمَّا﴾ وخففها بعضهم، الكسائي كان يخففها، ولا نعرف جهة التشقيل، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون (إلا) مع (إن) المخففة (لما)، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ»^(٧).

وفي الأصول : « ومذهب الكوفيين والبغداديين في (إن) التي تجاب باللام، يقولون: هي منزلة (ما) و(إلا) »^(٨).

وتبعه الفارسي فقال : « والأصل في هذه الحروف إذا خفت أن لا تعمل لزوال المعنى الذي به كان يعمل، ولذلك لم تعمل (لكن) مخففة»^(٩).

وحكى ابن مالك مذهبهم فقال : « ومذهب الكوفيين أن (إن) المشار إليها لا عمل لها، ولا هي مخففة من (إن)، بل هي النافية، واللام بعدها بمعنى (إلا) »^(١٠).

أما قولهم بعدم عمل (إن) مخففة فقد احتجوا له كما ذكر الأنباري بأن قالوا : « إنما قلنا إنها لا تعمل؛ لأن المشددة إنما عملت لأنها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ؛ لأنها على

(١) سورة الصافات الآية ١٦٤ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٦٦ .

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود في معاني القرآن للفراء ٣٩٥/٢، معجم القراءات ٥/٢٥٠، وهي في الآية ١٦٤ من سورة الصافات " وما منا إلا له مقام معلوم "

(٤) سورة مريم الآية ٩٣ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٥ .

(٦) سورة الطارق الآية ٤ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٤ .

(٨) الأصول ١/٢٦٠ .

(٩) الحجة لقراء السبعة ٢/١٧٣ .

(١٠) شرح التسهيل ٢/٣٤، ٣٥ .

ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف، وإنها مبنية على الفتح كما أنه مبني على الفتح، فإذا خفت فقد زال شبهها به؛ فوجب أن يبطل عملها، ومنهم من تمسك بأن قال: إنما قلنا ذلك؛ لأن (إن) المشددة من عوامل الأسماء، و(أن) المخففة من عوامل الأفعال؛ فينبغي ألا تعمل المخففة في الأسماء كما لا تعمل المشددة في الأفعال؛ لأن عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال»^(١).

إلا أن نحاة الكوفة قد اختلفوا، فقد فرق الكسائي بين (إن) مع الأسماء عنها مع الأفعال: « يجعلها في الأسماء: المخففة، وأما في الأفعال فقال: (إن) نافية، واللام بمعنى (إلا)؛ لأن المخففة بالاسم أولى، نظراً إلى أصلها، والنافية بالفعل أولى؛ لأن معنى النفي راجع إلى الفعل»^(٢).

كما أن الفراء مع قوله بعدم عمل (إن) مخففة فإنه رد القول بأن (لما) إذا وقعت بعدها بمعنى (إلا) في الآية : ﴿ وَإِنْ كُلَّا لَمَّا لَيُوقِنُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾، حيث قال : « وأما من جعل (لما) بمنزلة (إلا) فإنه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب: بالله لما قمت عنا، وإلا قمت عنا، فأما في الاستثناء فلم يقولوه في شعر ولا غيره، إلا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام: ذهب الناس لـما زيداً»^(٣).

فعليه لا عمل لـ (إن) مخففة عند الكوفيين ، وليس مخففة من (إن)، بل هي النافية، واللام بعدها بمعنى (إلا)، فيجعلون النصب في: ﴿ وَإِنْ كُلَّا ﴾ بفعل يفسره ﴿ لَيُوقِنُهُمْ ﴾، أو بـ ﴿ لَيُوقِنُهُمْ ﴾ نفسه.

وقد اختار ابن يعيش مذهب سيبويه وجمهور البصريين معللاً بقوله: « لأنه وإن ساعدهم المعنى، فإنه لا عهد لنا باللام تكون بمعنى (إلا)، ولو ساغ ذلك هاهنا، لجاز أن يقال: قام القوم لـ زيداً، على معنى: (إلا زيداً)، وذلك غير صحيح، فاللام هنا المؤكدة، دخلت لمعنى التأكيد، ولزمت للفصل بينها وبين (إن) التي للجحد، والذي يدل على ذلك أنها تدخل مع الإعمال في نحو: إن زيداً لـ قائماً ، وإن لم يكن ثم ليس»^(٤).

(١) الإنصاف ١٥٩/١، وانظر البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٣٦٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩ .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٤/٥٤٩ .

كما اختاره أبو حيان بقوله: « وقد ثبت أن (إن) المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضمر بالقراءة المتواترة ﴿وَإِنْ كُلًا لَمَا﴾، وبنقل سيبويه عن العرب»^(١).

إلا أن الرد عليهم :

١ - بأنّ (إن) حرف مشبه في نصبه بالفعل « لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف»^(٢).

وال فعل يعمل محفوظاً، كعمله غير محفوظ، نحو: لم يك زيد منطلقاً ونحو قوله تعالى:

﴿فَلَا تُكِنْ فِي مِرْيَةٍ مَمَّا يَعْبُدُ هُنُولَاءَ﴾^(٣).

٢ - أن الكوفيين محظوظون بالسماع الثابت عن العرب بما حكاه سيبويه من قولهم: إن عمرًا لمنطلق، بسكون النون .^(٤)

كما أن قراءة ﴿وَإِنْ كُلًا لَمَا لَيُوقِنُهُمْ رِبُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ بالنصب حجة على من أنكر الإعمال .

٣ - أنّ (إن) التي بمعنى (ما) لا يجيء معها اللام بمعنى (إلا)، كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ رَحْمَنَ عَبْدًا﴾^(٥).

٤ - ولا يجوز أن يقال بأن ﴿كُلًا﴾ منصوب بـ ﴿لَيُوقِنُهُمْ﴾؛ لأن لام القسم^(٦). تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها.

ويرد عليهم الفراء يقوله : « وأمّا الذين خفّوا (إن) فإنهم نصبوا ﴿كُلًا﴾ بـ ﴿لَيُوقِنُهُمْ﴾، وقالوا: كأنّا قلنا: وإن ليوقنهم كلاً، وهو وجه لا أشتته؛ لأن اللام إنّما يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله، فلو رفعت (كل) لصلاح ذلك، كما يصلح أن تقول: إن زيد لقائم، ولا يصلح

(١) البحر ٤٤٠/٤ .

(٢) الكتاب ١٤٠/٢ ، وانظر التبيين ٣٥٠/١ .

(٣) سورة هود الآية ١٠٩ .

(٤) انظر الكتاب ١٤٠/٢ ، البحر المحيط ٢٦٦/٥ .

(٥) سورة مريم الآية ٩٣ ، وانظر الإنصاف ١٦٠/١ .

(٦) اللام الموطئة للقسم ..

أن تقول: إِنْ زِيدًا لَأَضْرَب؛ لأن تأويلها كقولك: ما زِيدًا إِلا أَضْرَب، فهذا خطأ في (إِلا) وفي اللام»^(١).

٥- ثم لو جعلت (لما) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلَّا لَمَّا لَيُؤْتِنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٢)
معنى (إِلا) لما كان لـ(كل) ما ينصبه؛ لأن ما بعد (إِلا) لا يعمل فيما قبلها.^(٣)

٦- أنه لو جاز أن تكون (لما) في هذا الموضع بمعنى (إِلا)؛ لجاز أن يقال: ما قام القوم لما زِيدًا، وقام القوم لما زِيدًا، بمعنى إِلا زِيدًا، وهذا ممتنع مما يدل على ضعف رأيهم.

ولذا قال ابن يعيش : «فإنه لا عهد لنا باللام تكون بمعنى (إِلا)، ولو ساغ ذلك ه هنا، لجاز أن يقال: قام القوم لزِيدًا، على معنى: (إِلا زِيدًا) وذلك غير صحيح، فاللام هنا المؤكدة، دخلت لمعنى التأكيد، ولزمت للفصل بينها وبين (إن) التي للجح، والذي يدل على ذلك أنها تدخل مع الإعمال في نحو: (إِنْ زِيدًا لِقَائِمٌ) وإن لم يكن ثم لبس»^(٤).

٧- قد تقع (لما) بمعنى (إِلا) في الأيمان خاصة نحو قولهم: عَمِّرَكَ الله لَمَّا فَعَلْتَ كَذَّا، أي إِلا فَعَلْتَ .

ولذا رجح ابن مالك رأي البصريين متحجّاً على الكوفيين بقول الفراء: «ولا شك في صحة القراءة، فإنها قراءة المدنيين والمكيين، ولا توجيه لها إلا توجيه البصريين، وتوجيه الكوفيين خطأ بشهادة الفراء، فلم يبق إلا توجيه البصريين، فتعين الحكم بصحته»^(٥).

ومع موافقة أبي حيان للبصريين في إعمال (إن) مخففة، لورود السماع به كما نقل سيبويه عنهم، فإنه اعترض رأي الفراء في منع مجيء (لما) بمعنى (إِلا)، حيث قال: «ولا التفات إلى قول أبي عبيد والقراء من إنكارهما أن (لما) تكون بمعنى (إِلا)...والقراءة المتواترة في قوله : (إِنْ كُلُّ لَمَّا، وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا) ، حجة عليهما، وكون (لما) بمعنى (إِلا) نقله

(١) معاني القرآن للقراء ٣٠، ٢٩/٢ .

(٢) سورة هود الآية ١١١ .

(٣) انظر شرح الرضي على الكافية ١١٤/٢، وانظر شرح التسهيل ٣٥/٢، الدر المصنون ٤٠٨/٦، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٢/١٠، تفسير اللباب ٢٩٠٩/١ .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل ٥٤٩/٤ .

(٥) شرح التسهيل ٣٥/٢ .

الخليل وسيبوه والكسائي، وكون العرب خصصت مجئها ببعض التراكيب لا يقدح ولا يلزم اطرادها في باب الاستثناء، فكم من شيء خص بتركيب دون ما أشبهه «^(١)».

إلا أن سيبويه وجمهور البصريين، والفراء من الكوفيين لم ينكروا مجيء (لما) بمعنى (إلا) مطلقاً، بل أنكر البصريون القول بذلك في اللام بعد (إن) المخففة.

وأنكر الفراء ذلك في الآية ﴿ وَإِنْ كُلَّا لَّمَّا يَوْقِنُوهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ لما تقدم ذكره.

أما في غير ذلك فقد أجاز سيبويه مجيء (لما) بمعنى (إلا) في القسم حيث قال: «وسألت الخليل عن قولهم: أقسمت عليك إلا فعلت ولما فعلت، لم جاز هذا في هذا الموضع، وإنما أقسمت ها هنا كقولك: والله؟ فقال: وجه الكلام لتعلن هاهنا، ولكنهم إنما أجازوا هذا لأنهم شبهوه بـ(نشدتك الله)، إذ كان فيه معنى الطلب، وسألته عن قوله (لتعلن) إذا جاءت مبتداةً ليس قبلها ما يحلف به؟ فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلّم بالمحلوف به»^(٢).

كما أن إنكار مجيء (لما) بمعنى (إلا) في الآية ﴿ وَإِنْ كُلَّا لَّمَّا يَوْقِنُوهُمْ ﴾ لم يقتصر على الفراء، بل أنكره كثير من العلماء، يقول الطبرى معتبراً: «ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول، ويأبون أن يكون جائزًا توجيهه (لما) إلى معنى (إلا) إلا في اليمين خاصة، وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى (إلا) جاز أن يقال: (قام القوم لما أخاك)، بمعنى: (إلا أخاك)، ودخولها في كل موضع صلح دخول (إلا) فيه»^(٣).

(١) البحر المحيط ٢٦٨/٥، وانظر موصى الطلاق ١٠٥.

(٢) الكتاب ١٠٥/٣، ١٠٦، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٥/٢، مغني اللبيب ٢٧٩.

(٣) جامع البيان للطبرى ٤٩٦/١٥، وانظر المحرر الوجيز ٢١٠/٣.

المبحث السادس

رأي سيبويه في نوع الواو في قوله تعالى:

(أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)

رأي سيبويه في نوع الواو في قوله تعالى:

﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أَبَدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِلَّا كُفَّرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١)

قال الهمذاني « قوله تعالى: **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾** الواو للعطف عند صاحب الكتاب، والمعطوف عليه ممحض، تقديره: كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا، والهمزة قبلها للاستفهام، دخلت للتوبيخ والإنكار، وقال أبو الحسن: الواو مزيدة، وقيل: هي التي لأحد الشيئين، حركت بالفتح، وليس بشيء؛ إذ لا وجه لحركتها، والجمهور على تحريك الواو، وقرئ **﴿أَوْ﴾** بسكون الواو^(٢)، وفيه وجهان: أحدهما: أن **﴿الْفَاسِقُونَ﴾**^(٣) بمعنى: الذين فسقوا، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة، والثاني: أنها بمعنى (بل) للترك والتحويل بمنزلة (أم) المنقطعة، كأنه قيل: وما يكفر بها إلا الفاسقون، بل كلما عاهدوا، يؤيد ذلك قوله تعالى بعده: **﴿بِلَّا كُفَّرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** قاله أبو الفتح، ثم قال: و(أو) هذه بمعنى (أم) المنقطعة، وكلتا هما بمعنى (بل) في الكلام كثيراً^(٤).

الخلاف في هذه المسألة في حقيقة الواو الواقعة بعد همزة الاستفهام كما وردت في الآية: **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أَبَدَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِلَّا كُفَّرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** وكما ورد عن النحاة فيها آراء ثلاثة:

الرأي الأول: هو رأي سيبويه وهو ما عليه جل النحاة، أن الواو عاطفة، والهمزة للاستفهام الإنكري، حيث قال سيبويه في (باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام): « وهذا الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن، قال الله تعالى جده: **﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْشَنَا يَنْتَأْوِهِمْ فَأَتَمُونَ﴾**^(٥) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْشَنَا ضَحَى وَهُمْ

(١) سورة البقرة الآية ١٠٠ .

(٢) القراءة لأبي السمال وابن مجاهد والعدوبي في: المحتسب ٩٩/١ ، إعراب ما يشكل من ألفاظ القرآن ١/٢٠٤ ، شرح التسهيل ٣/٣٦٣ ، البحر المحيط ١/٤٩٢ ، معرك الأقران ٢/٧٣ ، موهاب الأديب ١/٣٥٣ ، الإنقان ٢/٢٠٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٩ ، الجنى الداني ٢/٢٢٩ ، توضيح المقاصد ٢/١٠٠٩ ، المغني ١/٩١ ، حاشية الصبان ٣/١٥٧ ، حاشية الخضري ٢/٥٨ ، روح المعاني للألوسي ١/٣٣٥ .

(٣) المقصود "الفاسقون" من الآية ٩٩ قبلها **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكُفُّرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾** .

(٤) الفريد ١/٣٤٦ ، ٣٤٧ .

يَعْبُونَ^(١) فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى: **﴿أَفَمِنْا مَعَكُرَ اللَّهُ﴾**^(٢) وقال عز وجل: **﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾**^(٣) **﴿أَوْ إِبْرَأْنَا الْأَوْلَى﴾**^(٤)، وقال: **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾**^(٥).

فالفاء والواو في الآيات عاطفتان، كما ذهب أكثر النحاة، حيث قال العكري: « والهمزة للاستفهام، قوله تعالى: **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾**، والواو هنا عاطفة »^(٦).

وقال: « قوله تعالى: **﴿أَوْ كُلَّمَا﴾**، الواو للعطف، والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الإنكار »^(٧).

وقال الرضي: « وقد تدخل همزة الاستفهام المفيدة للإنكار على واو العطف، كقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا بَيْنَتِي وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَسِيقُونَ﴾**^(٨) **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَذَهَرْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾**^(٩) الآية، فقوله: **﴿أَوْ كُلَّمَا﴾**، عطف على **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾** والهمزة لإنكار الفعل »^(١٠).

وتقديم همزة الاستفهام على حرف العطف (الواو) وأختيها (الفاء) و(ثم)، استعمال متبع في كلام العرب، حيث قال ابن يعيش: « ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها جاز دخولها على الواو والفاء و(ثم) من حروف العطف، فالواو نحو قوله تعالى: **﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَذَهَرْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾**^(١١)، والفاء نحو قوله تعالى: **﴿أَفَمِنَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا﴾**^(١٢)، قوله:

(١) سورة الأعراف آية ٩٧، ٩٨.

(٢) سورة الأعراف آية ٩٩.

(٣) سورة الصافات الآية ١٦ ، ١٧ .

(٤) الكتاب ١٨٨/٣ ، ١٨٩ .

(٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ٢٠٤/١ .

(٦) التبيان ٧٩/١ .

(٧) سورة البقرة آية ٩٩ ، ١٠٠ .

(٨) شرح الرضي على الكافية ٣٩١/٤ . وانظر: الكشاف ١٩٧/١ ، الدر المصنون ٤٩٨/١ ، ٢٤/٢ ، البحر المحيط ٤٩٨/١ ، التحرير والتوير ١٢٥/١ ، مفاتيح الغيب ١٨٢/٣ .

(٩) سورة الأعراف الآية ٩٧ .

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَغْضِ الْكِتَبِ﴾^(١) قوله: ﴿أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ يَتَّقَهُ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢) و(ثُمَّ) نحو

قوله: ﴿أَثُرَ إِذَا مَا وَقَعَءَامَنَّ بِهِ﴾^(٣) ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف، بل حروف العطف تدخل عليهم، كقولك: هل زيد قائم؟ وقوله تعالى:

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤) وقال الشاعر:^(٥)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ ◆ ◆ ◆ أَوْ يَحُولُنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي^(٦)»

وقال ابن مالك: «والاستفهام له صدر الكلام، استأثرت عن أخواتها بتمام التصدير، فدخلت على العواطف من الواو والفاء و(ثُمَّ)، ولم يدخلن عليها، فلا يقال: قد قام زيد، فأقام أخوه؟ كما يقال: فهل قام أخوه؟ وإنما يقال: قد قام زيد، أقام أخوه؟ كما قال تعالى: ﴿أَوْلَئِكَمُهْدِلُلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٧)، ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٨) ﴿أَثُرَ إِذَا مَا وَقَعَءَامَنَّ بِهِ﴾^(٩).

وقال الزركشي متحدثاً عن خصائص همزة الاستفهام: «ومنها تقديمها على الواو وغيرها من حروف العطف، فتقول: أفلم أكرمك، أ ولم أحسن إليك؟ قال الله تعالى: ﴿أَفَنَظَمَّعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾^(١٠)، وقال تعالى: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾^(١١) وقال تعالى: ﴿أَثُرَ إِذَا مَا وَقَعَءَامَنَّ بِهِ﴾^(١٢)، فتقدم الهمزة على حروف العطف الواو والفاء و(ثُمَّ)، وكان القياس تأخيرها عن

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٢) سورة هود الآية ١٧ ، وسورة الأنبياء ١٠٨ .

(٣) سورة يونس الآية ٥١ .

(٤) سورة هود الآية ١٤ .

(٥) البيت من الخيف، وهو للكمي في شرح التسهيل ٣٠٢/٣، وبلا نسبة في مفتاح العلوم ١/٥٥٤، مغني اللبيب ٤٥٨/١، الهمع ١٧٤/٣، توضيح المقاصد ٩٨٤/٢، شرح الأشموني ٣٤٩/٢، حاشية الصبان ١٢١/٣، وفي سر الصناعة ٦٨٤/٢ برواية : أَمْ يَحُولُنَّ مِنْ دُونَ ذَاكَ الرَّدِّ .

(٦) شرح المفصل ٩٩/٥ .

(٧) سورة الأعراف الآية ١٠٠ .

(٨) سورة الرعد الآية ٣١ .

(٩) شرح التسهيل ١١١/٤ .

(١٠) سورة البقرة الآية ٧٥ .

العاطف، فيقال: فألم أكرمك؟ وألم أحسن إليك؟ كما تقدم على سائر أدوات الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تُكْفِرُونَ وَأَنْتُمْ شَيْءٌ عَلَيْكُمْ إِيمَانٌ لَّهُ وَفِيهِمْ رَسُولٌ مُّبَارَكٌ ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ هَلْ نَسْتَوِي الظَّلَمَاتُ وَالنُّورَ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّنَّمَا تَدْهَبُونَ ﴾^(٣)، فلا يجوز أن يؤخر العاطف عن شيء من هذه الأدوات؛ لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، والعاطف لا يقدم عليه جزء من المعطوف، وإنما خولف هذا في الهمزة؛ لأنها أصل أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها تبعياً على أنها الأصل في الاستفهام؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام «^(٤)».

وظاهره تسلط الاستفهام على حرف العطف، فلذلك صرفة علمه النحو عن ظاهره، ولذا انقسم أصحاب هذا الرأي في تفسير ذلك على فريقين:

أ - فريق يجعل الواو في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾^(٥) عاطفة على جملة ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا آنِي قَبْلَهَا، وَقَدْمَتْ هَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ ﴾ لأن لها الصدارة، وهو ظاهر رأي سيبويه. وإنما خصوا التقديم بالهمزة دون غيرها من كلمات الاستفهام؛ لأن الهمزة متصلة في الاستفهام؛ إذ هي الحرف الموضوع للاستفهام والأكثر استعمالاً فيه، وهي تدخل على حروف العطف: الواو والفاء و(ثم).

قال الhero: « إنما هي الواو العطف وفاؤه، دخلت عليهما ألف الاستفهام، فبقيتا على فتحهما، وإنما تدخل ألف الاستفهام على ثلاثة أحرف من حروف العطف، وهي الواو والفاء و(ثم) »^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَاجَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾^(٧): التقدير: فأكلما جاءكم رسول، فقلب. وقيل: فأكلما جاءكم رسول، فعلى هذه الطريقة يكون الاستفهام معطوفاً وتكون الجملة معطوفة على التي قبلها.

(١) سورة آل عمران الآية ١٠١

(٢) سورة الرعد الآية ١٦ .

(٣) سورة التكوير الآية ٢٦ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣٥٠/٢ . و انظر الإنقان في علوم القرآن ٣/١٠٠٧ .

(٥) الأزهية في علم الحروف ١١٨ .

(٦) سورة البقرة الآية ٨٧ .

حيث قال العكيري: «والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم في قوله: ﴿أَفَكُلُّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَقَاتَلُوكُمْ وَأَنْتُمْ تُقْتَلُونَ﴾»^(١).

وقال السمين الحلبي: « قوله: ﴿أَفَكُلَّمًا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ الهمزة هنا للتوضيح والترقيع، والفاء للعطف، عطفت هذه الجملة على ما قبلها، واعتنى بحرف الاستفهام قدم»^(۲).

وفي البحر المحيط: «﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوَى أَنْشَكُمُ أَسْتَكْبِرُّتُمْ﴾»: الهمزة
أصلها للاستفهام، وهي هنا للتوجيه والتقرير، والفاء لعطف الجملة على ما قبلها، واعتنى
بحرف الاستفهام فقدم، والأصل: فأكلما، ويحتمل أن لا يقدر قبلها مذوف، بل يكون
العطف على الجمل التي قبلها، كأنه قال: ولقد آتينا يا بنى إسرائيل، آتيناكم ما آتيناكم، فكلما
 جاءكم رسول، ويحتمل أن يقدر قبلها مذوف، أي: فعلتم ما فعلتم من تكذيب فريق وقتل
فريق»^(٣).

ب- فريق ثانٍ يمثله الزمخشري الذي جوز طريقة الجمهور، وجوز أن تكون همزة الاستفهام هي مبدأ الجملة، وأن المستفهم عنه محذوف، دل عليه ما عطف عليه بحرف العطف، والتقدير في مثله: أتذبونهم فكلما جاءكم رسول.... وعلى هذه الطريقة تكون الجملة استفهامية مسأفة محذوفاً بقتها، ثم عطف عليها ما عطف.

حيث قال الزمخري: **أوَكُلَّمَا**، الواو للعطف على مذوف، معناه: أكروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا» (٤).

وفي التحرير: « وعلى هذه الطريقة تكون الجملة استفهامية مستأنفة ممحوّفاً بقيتها ثم عطف عليها ما عطف، ولا أثر لها إلا في اختلاف الاعتبار والتقدير، فاما معنى الكلام فلا يتغير على كلا الاعتبارين؛ لأن العطف والاستفهام كليهما متوجهان إلى الجملة الواقعية بعدهما.

٧٩/١ التبيان (١)

٤٩٨/١) الدر المصنون

٤٦٨/١) البحر المحيط .

(٤) الكشاف ٣٠٤ /١ ، وانظر: البرهان ٣٥٠ /٢ ، الدر المصنون ٤٩٨ /١ ، ٤٧٣ /٣ .

والظاهر من كلام صاحب (الكاف) في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصْبَתْكُم مُّصِيبَةً قَدْ أَصْبَثْتُم مِّثْلَيَا﴾^(١) أن الطريقتين جائزتان في جميع موقع الاستفهام مع حرف العطف وهو الحق، وأما عدم تعرضه لذلك عند آيات ﴿أَفَنَظَمَّعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُم﴾^(٢) ﴿أَفَلَا تَقْلُوْنَ﴾^(٣) ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعَيْنِ﴾^(٤)، فيما مضى من هذه السورة، فذلك ذهول منه وقد تداركه هنا «^(٥)».

وحکی الزركشي اضطراب الزمخشري في رأيه فقال: « والزمخشري اضطراب كلامه فتارة يجعل الهمزة في مثل هذا داخله على محنوف عطف عليه الجملة التي بعدها، فيقدر بينهما فعلًا محنوفًا، تعطف الفاء عليه ما بعدها، وتارة يجعلها متقدمة على العاطف »^(٦).

وقد ردّ الرضي رأي الزمخشري حيث قال: « وهذه الحروف، ليست بعاطفة على معطوف عليه مقدر، كما يدعوه جار الله في الكاف، ولو كانت كما قال لجاز وقوعها في أول الكلام، قبل تقدم ما يكون معطوفًا عليه، ولم تجيء إلا مبنية على كلام متقدم »^(٧).

كما ردّه ابن مالك بقوله: « وقد حمل الزمخشري بعض ما جاء من ذلك في القرآن الكريم على إضمار المعطوف عليه، فقال في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَهَدُوا عَهْدًا﴾ و﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ تقديره: (أكفروا وكلما عاهدوا)، و(أكفرتم فكلما جاءكم رسول)، وهو إضمار لا دليل عليه، ولا يفتقر تصحيح الكلام إليه »^(٨).

(١) سورة آل عمران ١٦٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٧٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٤٤، ٧٦، آل عمران ٦٥، الأنعام ٣٢، الأعراف ١٦٩، يونس ١٦، هود ٥١، يوسف ٦، الأنبياء ١٠، ٦٧، المؤمنون ٨٠، القصص ٦٠، الصافات ١٣٨.

(٤) سورة البقرة الآية ٨٥.

(٥) التحرير والتواتير ٥٩٧/١.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣٥٠/٢.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٣٩٢/٤.

(٨) شرح التسهيل ١١١/٤.

وقد ذهب فريق من القائلين بأن الواو في الآية ونحوها للعطف إلى أن الاستفهام عن العطف، فلم تقدم الهمزة عن تأثير، بل هي في موضعها.

يمثل هذا الفريق الطبرى بقوله: « والصواب في ذلك عندي من القولة أنها (واو) عطف، أدخلت عليها (ألف) الاستفهام، كأنه قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِثْقَلَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الظُّرُورَ خُذُوا مَا أَتَيْتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعْنَا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^(١)، (وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم)، ثم أدخل ألف الاستفهام على (وكلما) فقال: (قالوا سمعنا وعصينا، أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم)». ^(٢)

وصاحب التحرير والتتوير بقوله: « وعندي جواز طريقة ثلاثة وهي أن يكون الاستفهام عن العطف، والمعنى: أتریدون على مخالفاتكم استكباركم كلما جاءكم رسول إلخ، وهذا متّأ في حروف التشريك الثلاثة كما تقدم من أمثلة الواو والفاء، وكقوله تعالى: ﴿أَئُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ عَامَنْتُم بِهِ﴾^(٣) وقول النابغة: ^(٤)

أَثْمَمْ تَعَذَّرَانِ إِلَى مِنْهَا فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ

وقد استقررت هذا الاستعمال فوجدت مواقعة خاصة بالاستفهام غير الحقيقي كما رأيت من الأمثلة ». ^(٥)

الرأي الثاني: للأخفش، وهو أن الواو زائدة، حيث أجاز كونها عاطفة، كما أجاز زيادتها، والتقدير عنده على ذلك: أكلما، حيث قال الأخفش: « قال: ﴿أَوَكُلَّمَا عَنْهُدُوا عَهْدًا﴾، بهذه الواو تجعل مع حرف الاستفهام، وهي مثل الفاء التي في قوله: ^(٦) ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوَى أَنْفَسُكُمْ﴾، فهذا في القرآن والكلام كثير، وهما زائدتان في هذا

(١) سورة البقرة الآية ٩٣ .

(٢) جامع البيان للطبرى ٤٠٠ / ٢ . وانظر ٤٣٩ / ٤٤١ .

(٣) سورة يونس الآية ٥١ .

(٤) البيت من الوافر، نسب للنابغة في: الأزهية ١١٩، التحرير والتتوير ٥٩٧ / ١ ، ١١٢ / ٤ .

(٥) التحرير والتتوير ٥٩٧ / ١ .

(٦) سورة البقرة الآية ٨٧ .

الوجه، وهي مثل الفاء التي في قولك: (أَفَلَّهُ لَتَصْنَعُنَّ كَذَا وَكَذَا؟)، وقولك للرجل: أَفْلَأْ تَقُومُ؟
وان شئت جعلت الفاء والواو ها هنا حرف عطف» ^(١).

وقد عَدَهُ أَيُّوْ حَيَانٌ قَوْلًا ضَعِيفًا^(٢)، وَعَدَهُ أَيُّونٌ عَطْبَةً تَكْلِفًا^(٣).

ورده الرازي بقوله: « قوله: ﴿أَوْكَلْمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ واو عطف دخلت عليه همزة الاستفهام، وقيل: الواو زائدة، وليس بصحيح؛ لأنه مع صحة معناه لا يجوز أن يحكم بالزيادة»^(٤).

الرأي الثالث: أنها في الآية (أو) بمعنى (بل) التي للإضراب، وهو رأي الكسائي وابن جني، مستدلين على قولهما بقراءة: ﴿أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا﴾^(٥) بتسكن الواو.

أما الكسائي فهذا ما نقله عنه النحاة كأبي حيان حيث قال: «وقيل: هي (أو) الساكنة اللاؤ، وحركت بالفتح، وهي بمعنى (بل)، قاله الكسائي»^(٦).

وأما ابن جني فقد قال معقبًا على قراءة التسكين: « لا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنه في الأصل حرف عطف، كقراءة الكافة: ﴿أَوْكُلَمَا﴾ من قبل أن واو العطف لم تسكن في موضع علمناه، وإنما يسكن بعدها مما يخلط معها فيكونان كالحرف الواحد، نحو قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾^(٧)، وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ لِيَهُمْ﴾^(٨)، بسكون الهاء، فلما وآوا العطف فلا تسكن من موضعين:

(١) معاني القرآن ٤٧/١ وانظر شرح الرضي على الكافية ٤/٣٩٣، البحر المحيط ١/٤٩٢، مفاتيح الغيب ٣/١٨٢.

(٢) انظر البحر المحيط ٤٩٢ / ١ .

(٣) انظر المحرر الوجيز / ١٨٥ .

(٤) مفاتيح الغيب ١٨٢/٣ . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩/٢ .

(٥) القراءة لأبي السمال وابن مجاهد والعدوي في: المحتسب ٩٩/١، إعراب ما يشكل من ألفاظ القرآن ٢٠٤/١، شرح التسهيل ٣٦٣/٣، البحر المحيط ٤٩٢/١، معتراك الأقران ٧٣/٢، مواهب الأدب ٣٥٣/١، الإنقان ١٠٦٨/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٩/٢، الجنى الداني ٢٢٩، توضيح المقاصد ١٠٠٩/٢، المغني ٩١/١، حاشية الصبان ١٥٧/٣ حاشية الخضري ٥٨/٢، روح المعاني للألوسي ٣٣٥/١.

(٦) البحر المحيط /٤٩٢، انظر: الجنى الداني ٢٢٩، حاشية الخضري ١٥٨/١، انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١.

(٧) سورة الأنعام الآية ٣ ، وسورة القصص الآية ٧٠ .

أحدهما: أنها في أول الكلمة، والساكن لا يبتدأ به.

والآخر: أنها هنا وإن اعتمدت على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة، والمفتوح لا يسكن استخفاً، إنما ذلك في المضموم والمكسور، نحو: كرم زيد وعلم الله، وقد مضى ذكر ذلك، فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفاً واحداً، إلا أن معناها معنى (بل) للترك والتحول، بمنزلة (أم) المنقطعة، نحو قول العرب: إنها لـ بل أـ شـاء^(٢)؛ فـ كـأنـه قال: بل أـ هيـ شـاء؟ فـ كـذـكـ عـاهـدـوا عـهـداً نـبـأـهـ فـرـيقـ مـنـهـمـ)، يؤكـدـ ذلكـ قولـهـ تـعـالـيـ منـ بـعـدهـ: ﴿بـلـ أـكـثـرـهـمـ لـاـ يـؤـمـنـونـ﴾، فـ كـأنـهـ قالـ: (بلـ كـلـمـاـ عـاهـدـواـ عـهـداًـ...ـ بلـ أـكـثـرـهـمـ لـاـ يـؤـمـنـونـ).

و(أو) هذه التي بمعنى (أم) المنقطعة - وكلتاها بمعنى (بل) - موجودة في الكلام كثيراً، يقول الرجل لمن يتهدده: والله لأفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه: أَوْ يُحْسِنُ اللَّهُ رَأِيكُ، أو يغير الله ما في نفسك؛ معناه: بل يحسن الله رأيك، بل يغير الله ما في نفسك، وإلى نحو هذا ذهب الفراء في قول ذي الرمة:^(٣)

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها أو أنت في العين أملح^(٤)
إلا أن ما عليه الجمهور هو رأي سيبويه.

قال ابن عطية: « وهذا كله مختلف، وال الصحيح قول سيبويه »^(٥).

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٧ ، ولم أجـدـ شيئاًـ عن القراءـةـ بالـتسـكـينـ فـيـ كـتـبـ القراءـاتـ ،ـ وـانـظـرـ ماـ وـردـ فـيـ ذـلـكـ فـيـ جـمـلـ الـخـلـيلـ ٢٨٤ـ ،ـ الـخـصـائـصـ ١ـ /ـ ٣٠٦ـ ،ـ الـخـزانـةـ ٥ـ /ـ ٢٤١ـ .

(٢) قول عن العرب ، انظر الكتاب / ٣ ١٧٢ ، التبيان / ١ ٤٠٣ ، والمحتب / ١ ٩٩ ، والأزهية / ١ ١٢٨ ، وشرح المفصل / ٨ ٩٨ ، وشرح الكافية الشافية / ٣ ١٢١٩ .

(٣) البيت من الطويل وهو الذي الرمة في ملحق ديوانه ١٨٥٧ ، قرن الشمس: أعلاها. قوله: "صورتها" بالجر عطف على "قرن" ، ويقول البغدادي في الخزانة ٤ / ٤٢٤: "والبيت نسبة ابن جني إلى ذي الرمة، ولم أجده في ديوانه" ، الخصائص ٢ / ٤٦٠ ، الأزهية ١٢١ ، اللسان ٤ / ١٤ ، الخزانة ١١ / ٦٥ ، ٦٧ ، وبلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ١ / ٧٣ ، الإنصاف ١ / ٤٧٨ ، جواهر الأدب ٢١٥ ، شرح جمل الزجاجي ١ / ٢٠٩ ، واللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٤٢٤ ، الدر المصنون ١ / ١٦٧ ، ٣٨٠ / ٢ ، ٥٩٧ / ٩ ، البحر المحيط ١ / ٤٩٢ ، ٤٩٢ / ٢ ، ١٤٨ / ٢ ، ٢٣ / ٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٦٣ ، ١٦ / ١٠٠ ، زاد المسير ١ / ٣٨ ، ١٠٠ / ٢ ، فتح القدير ٤ / ٦٤٠ ، التحرير والتوكير ١ / ٥٦٤ ، درج الدرر في تفسير الآي وال سور ١ / ١١٥ ، مواهب الأديب ١ / ٣٥٣ .

(٤) المحتب / ١ ٩٩ وانظر : شرح التسهيل / ٣ ٣٦٣ البحر المحيط / ١ ٤٩٢ ، وانظر الجنى الداني ٢٢٩ ، حاشية الخضري ١ / ١٥٨ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٩ .

(٥) انظر المحرر الوجيز ١ / ١٨٥ .

وقال أبو حيان: « وختلف في هذه الواو فقيل: هي زائدة، قاله الأخفش، وقيل: هي (أو) الساكنة الواو، وحركت بالفتح، وهي بمعنى (بل)، قاله الكسائي، وكلا القولين ضعيف، وقيل: الواو العطف، وهو الصحيح » ^(١).
فالقول قول سيبويه لأمور :

أولها: أن القول بزيادة الواو مردود عند النحاة، كما سبق عن الرضي وغيره، وقال الطبرى: « وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له، فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن (الواو) و(الفاء) من قوله **﴿أَوْكُلَّمَا﴾** **﴿أَفَكُلَّمَا﴾** **﴿زَائِدَتْنَاهُ لَا مَعْنَى لِهِمَا﴾** ». ^(٢)

وثانيها: أن القول بأنها بمعنى (بل) إنما هو في (أو) التي للشك أو للتخيير، ومن عمل بقراءة التسكين فقد عاملها على أنها (أو) لا (الواو).

فقد قال العكري في الفرق بين (الواو) العاطفة بعد همزة الاستفهام و(أو) التي للشك: « وفي حدثها ^(٣) حديث موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر: (أو أنها في كتاب الله؟)، الصواب: فتح الواو والهمزة للاستفهام، كقوله تعالى: **﴿أَوْكُلَّمَا عَهَدُوا عَهْدًا﴾** ، والواو هنا عاطفة، وتسكينها ضعيف، وليس (أو) التي للشك؛ لأن تلك لا تقع إلا عاطفة، وقد قرئ في الشاذ **﴿أَوْكُلَّمَا﴾** بسكون الواو، وذلك من تسكين الواو المفتوح؛ لتقل الحركة على الواو، وليس على هذا الوجه للعطف، بل هي في معنى المفتوحة ذكره ابن جني في المحتسب ». ^(٤)

وثالثها: ما استشهد به ابن جني من قول الشاعر:
بدت مثل قرن الشمس في روئي الضحي ❖ **❖ وصورتها أو أنت في العين أملح** ^(٥)

(١) البحر المحيط ٤٩٢/١ .

(٢) جامع البيان ٤٠٠/٢ ، ٤٠٠/٢ ، وانظر ٤٣٩/١ .

(٣) الضمير يعود على السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤٦ / ٨ .

(٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ٢٠٤/١ .

(٦) المحتسب ٩٩/١ ، انظر : شرح التسهيل ٣٦٣/٣ البحر المحيط ٤٩٢/١ ، وانظر الجنى الداني ٢٢٩ ، حاشية الخضري ١٥٨/١ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١ .

إنما هو في (أو)، ذكره الفراء بقوله: « وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا تصلاح (أي)^(١) فيه على جهة (بل) فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم؟ ي يريدون: بل أنت رجل معروف بالظلم، وقال الشاعر: ^(٢)

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَمَى تَغَوَّلَتْ أُمُّ النَّقْمُ أُمْ كُلِّ إِلَيْيِ حَبِيبٍ

معناه: بل كل إلى حبيب.

وكذلك تفعل العرب في (أو) فيجعلونها نسقاً مفرقة لمعنى ما صلحت فيه (أحد)، و(إحدى) كقولك: اضرب أحدهما زيداً أو عمرًا، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد، وإن صلحت جعلوها على جهة (بل) كقولك في الكلام: اذهب إلى فلان أو دع ذلك، فلا تبرح اليوم، فقد دلك هذا على أن (الرجل) قد رجع عن أمره الأول، وجعل (أو) في معنى (بل)، ومنه قول الله - تعالى - ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُ إِلَكَ مِائَةً أَلْفِ أَوْيَزِيدُونَ ﴾^(٣) وأنشدني بعض العرب: بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى **﴿ وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتَ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ يَرِيدُ : بَلْ أَنْتَ ﴾**^(٤).

ورابعها: أن ما ذهب إليه ابن جني من القول بمعنى (بل) إنما هو في (أو) أخت الواو، لا في الواو الداخل عليها همزة الاستفهام، حيث قال في قراءة التسكين: « لا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنه في الأصل حرف عطف، كقراءة الكافة: **﴿ أَوْ كُلَّمَا ﴾** من قبل أن واو العطف لم تسكن في موضع علمناه، وإنما يسكن بعدها مما يُخلط معها،

(١) السياق يقتضي أن يكون المراد "أم" فلعله خطأ من الناسخ .

(٢) البيت من الطويل ، وتغلوت المرأة : تلونت، والبيت بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ١٢٦، الأزهية ١٢٩ ، اللسان ٤٢١/١٠ ، ١٣٥/١٢ ، الدرر ١٠٢/٦ ، الهمج ٢٠٠/٣ ، جامع البيان ٤٩٣/٢ ، ٤٩٠/١٩ ، التفسير البسيط ١٨٤/١٧ ، "تهذيب اللغة" ١٩٣/٨ ، ١١٢/١٠ ، وأنشده الثعلبي ٢٢٠/٧ بروايه : أم البويم، وفي مفاتيح الغيب ٥٥٦/٣ ، برواية : أم القوم، ونسب لعقبة بن زهير بن أبي سلمى في تعليق من أمالى ابن دريد ١٠٢/١ ، برواية:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَمَى تَغَوَّلَتْ ... أُمُّ الْحَلَمِ أُمْ كُلِّ إِلَيْيِ حَبِيبٍ

(٣) سورة الصافات الآية ١٤٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٧٢/١ .

فيكونان كالحرف الواحد، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَكْبَرُ ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ

وَلِيُّهُمْ ﴾^(٢)، بسكون الهاء، فأما واو العطف فلا تسكن من موضعين:

أحدهما: أنها في أول الكلمة، والساكن لا يبدأ به.

والآخر: أنها هنا وإن اعتمدت على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة، والمفتوح لا يسكن استخفافاً..... وأو) هذه التي بمعنى (أم) المنقطعة - وكلتاها بمعنى (بل) - موجودة في الكلام كثيراً، يقول الرجل لمن يتهدده: والله لأفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه: أؤْ يُحسن الله رأيك، أو يغير الله ما في نفسك؛ معناه: بل يحسن الله رأيك، بل يغير الله ما في نفسك، وإلى نحو هذا ذهب الفراء في قول ذي الرمة: ^(٣)

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ﴿ وصوريتها أو أنت في العين أملح﴾^(٤)

خامسها: قد عَد العكري قراءة ﴿ أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا ﴾ من الشاذ فقال: « والواو هنا عاطفة، وتسكينها ضعيف، وليس (أو) التي للشك؛ لأن تلك لا تقع إلا عاطفة، وقد قرئ في الشاذ^(٥) ﴿ أَوْكَلَمَا ﴾ بسكون الواو، وذلك من تسكين الواو المفتوح؛ لثقل الحركة على الواو، وليس على هذا الوجه للعاطفة، بل هي في معنى المفتوحة ذكره ابن جني في المحتسب»^(٦).

(١) سورة الأنعام الآية ٣ ، وسورة القصص الآية ٧٠ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٧ .

(٣) سبق تخریجه ص ٢٨٣ .

(٤) المحتسب ٩٩/١ .

(٥) سبق تخریج القراءة ص ٢٧٥ .

(٦) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ٢٠٤/١ .

الباب الثاني

آراء سيبويه الصرفية

المبحث الأول

رأي سيبويه في
اشتقاق كلمة
(النّاس)

رأي سيبويه في اشتقاق كلمة "الناس"

قال الهمذاني: « وأصل (الناس) عند صاحب الكتاب: (أناس) حذفت همزته، وهي فاء الكلمة تخفيفاً، كما قيل: لوقة في: لوقة، وهي طعام يعمل من الزبد، قال الشاعر^(١): حَدِيثُكْ أَشَهِي عِنْدَنَا مِنْ لُوقَةٍ ...

وجعلت الألف واللام كالعوض منها وحذفها معهما كاللازم لا يك^(٢) يقال: الأناس، فالألف التي بين النون والسين على هذا مزيدة، ويشهد لأصله: (إنسان) و(أناس) و(إنسي) و(أناسي) سُمُّوا بذلك لظهورهم وأنهم يؤنسون أي: يبصرون، كما سمي الجن لاجتنابهم، وقيل: يستأنس بهم.

وقال غيره: وليس في الكلمة حذف، وإن أصله: (ناس) والألف منقلبة عن واو وهي عين الكلمة واشتقاقه من: ناس ينوس نوساً إذا تحرك^(٣).

والعلماء في اشتقاق (ناس) على مذاهب:

أولها: مذهب سيبويه ومن وافقه: أن أصل (ناس): أناس من أنس و(ال) في (الناس) بدل من الهمزة، ولا يجتمعان إلا للضرورة، وهو ما صرخ به الخليل بقوله: « وأصل الناس: أناس، إلا أن الألف حذفت من الأناس فصارت: ناساً »^(٤).

وقال سيبويه: « ومثل ذلك أناس، فإذا أدخلت الألف واللام قلت الناس؛ إلا أن (الناس) قد تفارقهما الألف واللام ويكون نكرة، واسم الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك»^(٥)، ووافقهما الفراء من الكوفيين، حيث قال السمين الحليبي: « وخالف النحويون في اشتقاقه: فمذهب سيبويه والفراء أَنَّ أَصْلَهُ هَمْزَةٌ وَنُونٌ وَسِينٌ وَأَصْلُهُ أَنَّهُ اشتقاً من الأَنْسِ »^(٦).

(١) صدر بيت من الطويل وعجزه: يعلجها طيان شهوان للطعم، ولو ق الطعام : لينه، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة /١١٨، الصحاح /١٤٤٧، مجلل اللغة /١٠٢، تهذيب اللغة /٢٣٥، تاج العروس /٣٦٥، شمس العلوم ودواء الكلوم . ٢٠٨٨/١

(٢) هكذا وردت في النص المعتمد في البحث، وصوابها كما ورد في الطبعة الجديدة بتحقيق/محمد نظام الدين الفتاح " لا يكاد " طبعة دار الزمان، المدينة المنورة .

(٣) الفريد . ٢١٧/١

(٤) العين . ٣٠٣/٧

(٥) الكتاب /١٩٦، وانظر المقتضب . ١٧١/١

(٦) الدر المصنون . ١١٩/١

وحجة هؤلاء وقوع (الإنس) على الناس، ومنه قول الشاعر: ^(١)

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنْسِهِ ﴿٦﴾ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَّقَّلُ

وقوله: ^(٢)

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَذَلْلُ بَيْنَهُمْ ﴿٧﴾ ذُوْيَهِيَّةً تَصْفُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وثانيها: مذهب الكسائي ومن وافقه: أن (ناس) و (أناس) لغتان، وكل منهما أصل برأسه، أما (ناس) فهي من: ناس ينوس نوسا، إذا تحرك.

حيث قال الكسائي: « (ناس وأناس) قال الكسائي: هما لغتان، ليست إحداهما أولى من الأخرى » ^(٣).

قال ابن الشجري : " وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول: إنه مأخوذ من النّوس، مصدر ناس ينوس: إذا تحرك، ومنه قيل لملك من ملوك حمير ^(٤): ذو نواس، لضفيرتين كانتا تتواسان على عاتقه" ^(٤)

واحتاج أصحاب هذا المذهب بأمرین:

الأول: أن (ناس) تصغر على: نويس، ولو كانت من (أنس) لصغرت على (أنيس)، حيث قال الكسائي: « يدل على ذلك: أن العرب تصغر ناسا نويسا، ولو كان ذلك الأصل لقالوا: أنيس» ^(٥).

الثاني: أن (أـلـ) في (الناس) ليست عوضاً من الهمزة في (أنـسـ) إذ لو كان ذلك لما اجتمع العوض والمعوض عنه، قال الثمانيني : « وممـا حذفوا منه الهمزة وهي فاء قولهـمـ: (ناسـ)

(١) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في الدر المصنون ١١٩/١، تاج العروس ١٢٤/١.

(٢) البيت من الطويل وهو للبيبي بن ديوانه ٢٥٦، مغني الليبي ١٣٦/١، ١٩٧، سبط الآلي ١٩٩، جمهرة اللغة ٢٣٢، شرح شواهد المعني ١٥٠/١، شرح شواهد الشافية ٨٥، الدرر اللوامع ٢٨٣/٦، الخزانة ١٥٩/٦، ١٦١، وبلا نسبة في الإنصاف ١٣٩/١، شرح ابن يعيش على المفصل ١١٤/٥، شرح شافية ابن الحاجب ١٩١/١/مغني الليبي ٤٨، شرح شواهد المعني ٤٠٢/١، ٥٣٧/٢، همع الهوامع ٣٧٨/٣ .

(٣) معاني القرآن للكسائي ٦٣.

(٤) أمالـيـ ابنـ الشـجـريـ ١٨٩٠، ١٩٠ و انظرـ التـبـيانـ ٢٣/١ـ، المـفـرـدـاتـ فيـ غـرـيـبـ الـقـرـآنـ ٨٢٨/١ـ، إـعـرـابـ الـقـرـآنـ وـبـيـانـهـ ١٣/١ـ، اللـسـانـ ٢٤٥/٦ـ.

(٥) معاني القرآن للكسائي ٦٣، وانظر: أمالـيـ ابنـ الشـجـريـ ١٨٨ـ ، إـعـرـابـ الـقـرـآنـ لـنـحـاسـ ١٨٧/١ـ، التـبـيانـ ٢٣/١ـ، الـبـيـانـ فيـ غـرـيـبـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ ٥٣/١ـ، نـهـاـيـةـ الـأـربـ ١٠/٣ـ .

والأصل فيه: (أَنَّاسٌ) على وزن (فعال)، فأسقط الهمزة وبقي: (نَاسٌ) على وزن (عالٍ) وألزموه الألف واللام فقالوا: (النَّاسُ)، إِلَّا أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لَيْسَا عَوْضًا مِنَ الْمَحْذُوفَةِ؛ يَدْلِكُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَ عَوْضًا أَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْهَمْزَةِ قَالَ الشَّاعِرُ: ^(١)
 إِنَّ الْمَنَاءِ — سَأِيَطِلُغُ — نَ — عَلَى الْأَنَّاسِ الْآمِنِيَّةِ» ^(٢)

وردَ بعض النحاة كالرضي و ابن عصفور بأن (أَل) عوض من الهمزة و الجمع بينهما في البيت للضرورة الشعرية ، قال الرضي : « وأما (الناس) فإن اللام فيه عوض من الفاء وأصله (أناس)، ولا يجتمعان إلا في الشعر كقوله: (إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا) - إلا أنها ليست لازمة، إذ يقال في السعة ناس » ^(٣).

(١) البيت من مجزوء الكامل وهو بلا نسبة في الخصائص ١٥١/٣، أمالی ابن الشجري ١٨٨/١، شرح الرضي على الكافية ٣٨٢/١، الدر المصنون ١١٩/١، نهاية الأرب ١٠/٢، اللسان ١١/٦.

(٢) شرح التصريف للثمانيني ٣٩٩/١ . ٤٠٠ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ١/٣٨٢، و انظر شرح ابن عصفور على الجمل ٢/١٣٩ .

المبحث الثاني

رأي سيبويه في أصل
(أَوْل) وزنها

رأي سيبويه في أصل الكلمة (أول) وزنها

قال الهمذاني في تناوله لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾^(١): «(أول) وزنه (أفعى) والهمزة فيه مزيدة بدلالة أنه لا يخلو من أن يكون (أفعلاً)، أو (فوعلاً)، أو (فعلاً)، فلا يجوز أن يكون (فوعلاً) ولا (فعلاً)؛ لأجل أنك تقول: هذا أول من هذا، فتتصل به (من)، كما تتصل بـ(أفعى) التي للتفضيل في قولك: هو أفضل من زيد، وذلك لا يكون إلا في مثال (أفعى)، وإذا كان كذلك ثبت أن الهمزة فيه مزيدة، وأن وزنه ما ذكرت ... وهذا مذهب صاحب الكتاب^(٢)، ومذهب الكوفيين أنه (أفعى) من وأل يئل وألا ووئلا إذا لجأ، وأصله (أول)، ثم خفت الهمزة الثانية بأن قلبت واواً وأدغمت الأولى فيها كما خفت من مقروءة خطيئة بالقلب والإدغام على إجراء الأصلي مجرى الزائد، وقيل هو (أفعى) من آل يئول، وأصله (أول) ثم قلبت بأن جعل الفاء مكان العين، والعين مكانه، وفعل به ما فعل بالوجه الذي من القلب والإدغام، فوزنه على هذا (أفعى)^(٣).

والبحث في هذه المسألة يتضمن أموراً:

أولاً: وزن (أول) وأصله وفيه مذاهب كما ذكر الهمذاني:

وتفصيل القول فيما ورد في أصل وزن (أول) من خلاف على ثلاثة مذاهب:

١ - مذهب سيبويه ومن وافقه:

أن وزن (أول) (أفعى) والهمزة فيه مزيدة، وفاؤه وعينه واوان، فأصلها (أول).

قال سيبويه: «أما (أول) فهو (أفعى)، بذلك على ذلك قولهم: هو أول منه، ومررت بأول منك»^(٤).

ونص على ذلك المبرد فقال: «ومثل ذلك (أول) لأن الفاء والعين واوان ومعناه (أفعى) إلا ترى أنك تقول هو أول منه والأول والأولى»^(٥).

ومجيء الفاء والعين من جنس واحد له نظير في اللغة، مثل: دَنْ وَكَوْكَبْ .

(١) سورة البقرة آية ٤١ .

(٢) الكتاب ١٩٥/٣ .

(٣) الفريد ٢٨٢/١ .

(٤) الكتاب ١٩٥/٣ .

(٥) المقتصب ٣٥٧/١ .

قال الفارسي: « (أَوْلَ) وزنه (أَفْعُل) فالهمزة فيه زائدة، والفاء والعين جميعاً من موضع واحد كما أن الفاء والعين في قوله (ذَدْنَ وَكُوكِبٍ) من موضع واحد »^(١).

وفي التهذيب: « (الأَوْلَ وَالْأَوْلَى) بمنزلة (أَفْعُل) وَ (فُعْلَى) »^(٢).

وعلى هذا المذهب لا فِعْل لـ(أَوْلَ) لاعتلال الفاء والعين، فصَلَ ذلك ابن جني فقال: « وإنما لم يستعملوا الفعل من (أَوْلَ)؛ لأن فاءه وعينه واو، فلو قالوا فيه (فَعَلَ يَفْعَلَ) لحدث هناك شيئاً يتدافعان، وذلك أنَّ (فَعَلَ) إذا كانت فاءه واو، فالمضارع منه إِنَّما يجيء على (يَفْعَلَ) نحو: وَعَدَ يَعِدُ، وَعِينَ الفعل إذا كانت واو، فالمضارع من: فَعَلَ، أَبْدَا مضموم العين، نحو: قَالَ يَقُولُ، فكان يجب أن تكون العين من (يَفْعَلَ) مضمومةً مكسورةً في حال، وهذا متنافٍ مع ما ينضاف إليه من ثقل الواوين، وإذا كانت الواو لم تأت فاءً ولاماً حتى إنه ليس في الكلام (وَعَوْثَ) مع أنه من باب (سِلسٍ) و (قَلْقٍ)^(٣) أكثر من باب (ذَدْنَ) و (كُوكِبٍ)^(٤)، فلا يجوز اجتماع الواوين فاءً وعييناً أَجْدَر لقلة باب (ذَدْنَ)^(٥).

الثاني: مذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين:

أن (أَوْلَ) من (أَوْلَ يَئِلَ) إذا نجا، فقلبت الهمزة في موضع الفاء، فـ(أَوْلَ) على هذا الرأي على وزن (فَوْعُل) والأصل (أَوْلَ) فحُفِفت الهمزة بأن أبدلت واوً فصارت (أَوْلَ)، ثم أَدْغَمَت الأولى في الثانية فصارت (أَوْلَ) .

حَكَاهُ ثُلَبُ عَنِ الْفَرَاءِ^(٦).

وقد رَجَحَ السيوطي والزبيدي هذا الرأي^(٧).

^(١) المسائل البغداديات ٨٧، وانظر الأصول ٣٣٩/٣، سر الصناعة ٦٠٠/٢، التبيان ٤٩/١، شرح الرضي على الشافية ٩٩/٢، البحر المحيط ٣٢٦/١ .

^(٢) تهذيب اللغة ٣٢٧/١٥ .

^(٣) أي : باب ما فاءه ولامة من جنس واحد .

^(٤) أي : باب ما فاءه وعيته من جنس واحد، ومنه (أَوْلَ) .

^(٥) المنصف لابن جني ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ .

^(٦) رأيه في المنصف ٢٠٢/٢ والممتع ٣٥٧، وانظر هذا الرأي في المسائل البغداديات ٩٠، الأصول ٣٣٣/٣، التبيان ٤٩/١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٩١/١، الدر المصنون ٣١٦/١، ٣١٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٢/١ .

^(٧) انظر الهمع ١٩٥/٢ .

بينما ضعفه غيرهما من النحاة لأمور منها:

أ- المخالفة لقياس، حيث خفف هؤلاء الهمزة الثانية وأبدلوها ثم أدمغوها والقياس يقتضي حذفها .

قال الفارسي: « خالفوا القياس في تخفيف الهمزة؛ لأن القياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف »^(١).

ب- اقتراه بـ(من) دليل على وزنه(أفعى) لا (فوعل)، قال الفارسي: « استعمال(أول) متلوأ بـ(من) يرد قولهم؛ لأن(فوعلاً) لا يستعمل بـ(من)، فلا يقال: فوعل منه، ولكن يقال: (أفعى منه) »^(٢).

وقال ابن جني: « قولهم: هو أول منك بمنزلة قولهم: هو أطول منك، فكما أن(أطول): أفعى، فكذلك(أول) ولزوم(من) لهذا كلزم(من) لذاك»^(٣).

ج - أنه لم يأت على أصله في أي موضع، ذكره ابن جني: « لأنه لو كان في الأصل(أول) لجاز أن يجيء على أصله، ولم نسمعهم نطقوا به هكذا »^(٤).

الثالث: نسب بعض الكوفيين:

أنه من (آل يئُون) إذا رجع، وأصله:(أول) بهمزتين، الأولى زائدة والثانية فاءه، ثم قلبت فأخرت الفاء بعد العين فصار:(أعْفَل) بوزن (أَعْفَل)، ثم فعل به ما فعل في الوجه الذي قبله من القلب والإدغام .

قال العكري: « وقال بعضهم: من آل يئول، فأصل الكلمة أول، ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله، فوزنه الآن(أعْفَل) ».^(٥)

(١) المسائل البغداديات ٩٠ ، وانظر الأصول ٣٣٣/٣ . التبيان ٤٩/١ .

(٢) المسائل البغداديات ٩٠ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٩ ، الممتع ٣٥٨ ، الارتفاع ٢٣٣٣/٥ ، ائتلاف النصرة ٨٦ .

(٣) المنصف ٢٠١/٣ .

(٤) المنصف ٢٠١/٣ ، وانظر الممتع ٣٥٨ .

(٥) التبيان ٤٩/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٩ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٩١١ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣ ، ٣٣٢/١ .

وقد ضعف النحاة هذا الرأي؛ لعدم السماع بما فيه من قلب الوزن .^(١)

ثانياً: استعمالات (أول).

لـ(أول) استعمالان:

١- يستعمل اسمًا ينصرف وينون ومنه قولهم: ما له أول ولا آخر .

قال أبو حيان: «وفي محفوظي أن مؤنثه: أولة بالباء مصروفة».^(٢)

٢- يستعمل صفة فيمنع من الصرف قال الرضي: «إِنَّمَا تَظَهَرُ وَصْفَيَّةً (أَوْلَى) بِسَبَبِ تَأْوِيلِهِ بِالْمُشْتَقِّ، وَهُوَ أَسْبَقُ فَصَارَ مِثْلُ: مَرَّتْ بِرَجُلٍ أَسْدٌ: أَيْ جَرِيَّهُ فَلَا جَرْمٌ، لَمْ تَعْتَرِّ وَصْفَيْتُهُ إِلَّا مَعَ ذِكْرِ الْمُوصَفِ قَبْلِهِ ظَاهِرًا نَحْوَ: يَوْمًا أَوْلَى، أَوْ ذِكْرُ (مِنْ) التَّفْضِيلِيَّةِ بَعْدَ ظَاهِرَةِ إِذْ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (أَفْعَلَ) لَيْسَ اسْمًا صَرِيحًا».^(٣)

وتأتي (أول) على أربعة أوجه:

- أ - أن تضاف إلى نكرة ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَثَةَ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٤) قال سيبويه: «فإن أضفت فقلت: هذا أول رجل، اجتمع فيه لزوم النكرة وأن يلفظ واحد وهو يريد الجمع، وذلك لأنه أراد أن يقول: أول الرجال، فحذف استخفافاً واختصاراً».^(٥)
- ب - أن تستعمل مع (من) نحو: ما رأيته منذ أول من أمس، قال ابن جني: «ويدل على ذلك اتصال (من) به على حد اتصالها بـ(أفعل) الذي للتفضيل، وذلك قوله: ما لقيتك منذ أول من أمس، فجرى هذا مجرى قوله: هو أفضل من زيد وأكرم من عمرو».^(٦)
- ج - أن تضاف إلى معرفة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).
- د - أن تأتي مقترنة بـ(أول) مثل: الأول والأولان والأولون والأوائل .

ومما يخص (أول) من أحكام أنه إذا نويت إضافته جاز أن يبني على الضم، ومنه قول الشاعر:^(٨)

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٩، التبيان ٤٩/١ .

(٢) الارشاد ٢٣٣٣/٥ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٦١/٣ .

(٤) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(٥) الكتاب ٢٠٣/١ .

(٦) سر الصناعة ٦٠٠/٢ .

(٧) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ﴿٤﴾ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمُنْيَةُ أَوْلُ

قال الفراء: «رفعت (أول); لأنّه غاية، ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله، كما تعرف أن (قبل) لا يكون إلا قبل شيء، وأن (بعد) كذلك»^(٢).

^(١) البيت من الطويل وهو لمعن بن أوس في ديوانه ٣٦، وخزانة الأدب ٢٤٤/٨، ٢٨٩، ٢٤٥، ٢٩٤، وشرح التصريح ٥١/٢، ولسان العرب ١٢٧/٥ "كبير"، ٧٧٢/١١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٠/٨، وأوضح المسالك ١٦١/٣، وجمهرة اللغة ٤٩٣، وخزانة الأدب ٥٠٥/٦، وشرح قطر الندى ٢٣، وشرح المفصل ٨٧/٤، ٩٨/٦، ولسان العرب ٤٣٨/١٣، ٢٦١/٩ "والمقتضب ٣٤٦/٣، والمنصف ٣٥/٣".

^(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٢٠.

المبحث الثالث

رأي سيبويه في
أصل " آية "

رأي سيبويه في أصل "آية"

قال الهمذاني: «فأما (آية) ف (فعلة) عند الخليل، والأصل: (آية) أعلت العين بالقلب أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، كما أعلت اللام في نحو (حياة)، والأصل أن تعتن اللام وتسلم العين .

وعند سيبويه (فعلة) آية، استثنى التضعيف، فأبدلت ألف من الياء، كما أبدلت في (طائي)، والأصل طيأي، وقيل: أصلها (آية)، فأعلت ثم حذفت اللام، كما حذفت من قولهم: ما باليت به بالله، والأصل باليه، وهذا (فاعة)، وقيل: بل حذفت العين، لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في دابة، فيتقل، وقيل: أصلها (آية): (فعلة)، فقلبت العين أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، واختلف في عينها فقيل: واو، والأصل (أوَّيَة)، لأن باب (طويت) و(شويت) أكثر من باب (حييت)، وأنكر ابن جني ذلك، وقال: فاما (آية) فعينها ياء، وهي من مضاعف الياء نحو: (حييت)، و(عييت)، ويدل على ذلك أن (الآية) هي العلامة، وقد قال الشاعر :^(١)

قف بالديار وقف زائر و تأي إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٌ

فمعنى قوله(تأي): تثبت وتتنظر وتأمل آياتها وعلاماتها، ولو كانت من الواو لقال: تأو، كما تقول في (تسوى) و(تلوى): تلو وتسو^(٢).

لقد ذكر الهمذاني في هذا الموضوع مسألتين، الخلاف في أصل (آية)، والخلاف في أصل عينها:

أما الخلاف في أصلها، فقد اقتصر الهمذاني على ذكر ثلاثة آراء، وقد ورد فيها ستة آراء:

الرأي الأول: وزن (آية) فعلة، فهي (آية).

(١) البيت من مجزوء الكامل، نسب للكميٰ ولم أجده في ديوانه ٢٢٣، وهو له في : كتاب العين ٤٠١/٨، إصلاح المنطق ٣٠٤، نتائج الفكر ١٥٧، أدب الكاتب ٢٦٧/١، الشعر والشعراء ٥٦٧/٢، الوساطة بين المتبني وخصومه ١٩٧/١، اللسان ١٦٨/١، وبلا نسبة في الممتع ٣٦٩/١، وبرواية: (وتأن) في مقاييس اللغة ١٤١/١، العقد الفريد ٥٦/٢ .

(٢) الفريد ٢٧٩/١، ٢٨٠ .

وهو رأي الخليل، فقد ذهب الخليل إلى أن أصل (آية): (آية)، على وزن (فعلة)، أما كونها على وزن (فعلة) بفتح العين واللام ففي قول الخليل: «أيا: الآية: العَلَامَةُ، والآيَةُ: مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَالجَمِيعُ: الآيَةُ. وَتَقْدِيرُهَا: فَعَلَةٌ».^(١)

ونقل عنه سيبويه: «فَمَا جَاءَ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنْ فَعْلَهُ مِثْلُ بَعْثَتْ: آيٌّ، وَغَایَةٌ، وَآيَةٌ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُطْرَدٍ؛ لَأَنَّ فَعْلَهُ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ خَشِيشَةِ وَرَمَيَّتْ، وَتَجْرِي عَيْنُهُ عَلَى الْأَصْلِ، فَهَذَا شَادٌّ، كَمَا شَدَّ (قَوْدٌ) وَ(رَوْعٌ) وَ(حَوْلٌ)، فِي بَابِ (قَلْتَ)، وَلَمْ يَشْذُ هَذَا فِي (فَعَلْتَ)؛ لِكُثْرَةِ تَصْرِيفِ الْفَعْلِ وَتَقْلِبِ مَا يَكْرَهُونَ فِيهِ فَعَلَ وَيَفْعَلُ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيل».^(٢)

كما نسب هذا الرأي لسيبوبيه، ففي المحرر الوجيز: «وزن (آية) عند سيبويه فَعَلَة بفتح العين، أصلها (آية) تحركت الياء الأولى وما قبلها مفتوح فجاءت آية».^(٣)

وقال القرطبي: «واختلف النحويون في أصل (آية)، فقال سيبويه: (آية) على فَعَلَة مثل: أَكْمَة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبَتْ أَلْفًا، فصارت (آية) بهمزة بعدها مدة».^(٤)

فأصلها على هذا الرأي: (آية)، فأعللت الياء الأولى وهي عين الكلمة بقبلها ألفاً، كما حدث في (رأية) و(غاية) و(ثانية)^(٥) أو (طيبة)^(٦)، وكان الأصل إعلال الياء الثانية وهي لام الكلمة .

وفي الخزانة: «أصلها (آية) كـ(قصبة)، فالقياس في إعلالها (آية) فتصح العين وتتعلّم اللام، ولكن عكسوا شذوًداً فأعلوا الياء الأولى؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها دون الثانية، وهذا قول الخليل».^(٧)

(١) العين ٤٤١/٨ .

(٢) الكتاب ٣٩٨/٤، وانظر المسائل الحلبيات ٣٣٥، التبيان ٦٥/١، الممتع ٣٦٨، شفاء العليل ١١٠٠/٣، ارتشاف الضرب ٣٠٠/١، شرح التصريح ٧٣٢/٢، أوضح المسالك ٣٩٥/٤، الخزانة ٥١٧/٦ .

(٣) المحرر الوجيز ٥٧/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١ . وانظر الحجة في القراءات السبع ١٩٣/١، البرهان في علوم القرآن ٢٦٦/١، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٧/١، الدر المصنون ٣٠٨/١، البيان في عَدَّ آي القرآن ٢٥/١ .

(٥) الثانية: حجارة تكون للراعي حول الغنم، تأوي إليها .

(٦) الطيبة : سقف البيت.

(٧) الخزانة ٥١٨/٦ .

وفي الفروق اللغوية: « لما اجتمعت ياءان قلبت إحداهمَا أللّا كراهة التضعيف، وجاز ذلك؛ لأنَّه اسم غير جارٍ على فعل»^(١).

واختاره المبرد حيث قال: « وقول الخليل أحب إلينا»^(٢).

كما اختاره ابن مالك وعدده أسهل الوجوه .^(٣)

وعده بعضهم شاذًا، ففي الدر المصنون: « وهذا شاذ؛ لأنَّه إذا اجتمع حرفان علة أعلَّ الأخير؛ لأنَّه محلُّ التغيير نحو: هوى وحوى، ومثلُها في الشذوذ: غایة وطایة ورایة»^(٤).

وحجة النحاة في منع إعلال العين من الكلمة وتصحيح لامها أن ذلك يؤدي إلى الإخلال والإلباس، شرحه السيرافي فقال: « ولو صحنا لام الفعل وأعللنا عينه لخرج عن منهاج كلامهم، ودخله اللبس ووجب أن نقول في (يَفْعُل): (يَفْعُل)، من: يَحْيِي وَيَحْيَى، لأنَّا إذا أعللنا عين الفعل وجب أن نقول في (حَيَي): حَيَي، كما نقول فيما اعتلت عينه وصحت لامه نحو: باع وهاب، وأن نقول في (أَحَيَي): أَحَيَي، كما نقول: أَبَان وَأَلَان ... وفي ذلك إلbas وإخلال واعتلال بعد اعتلال»^(٥).

ولكن يوجه ذلك بوروده مصححًا في (آية) ونحوها من غایة ورایة، مما يخرجه عن الشذوذ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:^(٦)

وَإِنْ لَحِزْفِينِ ذَا إِلْأَعْلَانِ اسْتَحِقَّ ٌ صَحِحَّ أَوْلَ وَعَكْسٌ قَدْ يَحِقُّ

ورأى النحاة لهذا الرأي وجهاً يرجحه ويقدمه على غيره من الآراء في أصل (آية) ، حيث كان لها نظير في بقاء الياء صحيحة وهي ثلاثة كما في (ظبي) .

فقال الرضي: « والياء الثالثة إذا كان قبلها ألف، ولا تكون تلك الألف زائدة، بل تكون منقلبة عن العين نحو: آية وَآي، وغایة وَغَاي، ورایة وَرَاي، فالآفيس ترك الياء بحالها كما

(١) الفروق اللغوية / ١ / ٧١.

(٢) المقتصب / ١ / ٢٨٩.

(٣) انظر التسهيل . ٣١٠ .

(٤) الدر المصنون / ١ / ٣٠٨.

(٥) شرح السيرافي على الكتاب ٣١٦/٥، ٣١٧، باختصار .

(٦) انظر شرح ابن عقيل ٢٣١/٤، شرح التصریح ٧٣١/٢ .

في (ظبي)، ... وإنما لم يقلب الياء في (آي) و(رأي) أَلْفًا ثم همزة كما في رداء؛ لأنَّ الْأَلْفَ قبلها ليست بزائدة وهو شرطه»^(١).

وهو المقصود بقول سيبويه: «فهذا شاذٌ، كما شذ (قَوْدٌ) و(رُوعٌ) و(حُولٌ)، في باب (قلت)، ولم يشذ هذا في (فعَلُتْ)؛ لكثرَة تصرف الفعل وتقلب ما يكرهون فيه (فَعَلْ) و(يَفْعَلْ)»^(٢).

وقال ابن عصفور: «وقد شذَ الأَلْفاظ في هذا الفصل، فاعتلت فيها العين. منها: آية ورایة وثایة وغایة وطایة، وكان حُقُّها أن يعتَنَّ منها اللام ويصحَّ العين، والذي سَهَّلَ ذلك كون هذه الأَلْفاظ أَسْمَاء، فلا تتصرَّف، فيلزم فيها من الإِعْلَال والتغيير ما يلزم في الفعل»^(٣).

الرأي الثاني: أنَّ أصلها (أَيْة) بزنَة (فَغَة) أي بسكون العين وفتح اللام.

وهو رأي سيبويه، وأشار إلى هذا بقوله: «وقال غيره^(٤): إنما هي آيَةٌ وأيَّ فَعْلٌ، ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الْأَلْفَ لاجتماعهما، لأنَّهما تكرهان كما تكره الواوان، فأبدلوا الْأَلْفَ كما قالوا الحَيَوان، وكما قالوا: ذوائبُ، فأبدلوا الواو كراهيَة الهمزة وهذا قولٌ»^(٥).

كما نقله عنه الفارسي حيث قال: «قال سيبويه: وقال غيره: إنما هي آيَةٌ وأيَّ، (فَعْلٌ) ولكنهم قلبوا الياء، قال أبو علي: هذا القلب في (أَيْةٍ) على غير قول الخليل لالقاء المثلين، لا أنَّ ما يوجب القلب مطْرُدٌ موجودٌ فيه، ألا ترى أنَّ العين ساكنة ليست في موضع حركة، فإذا لم تكن في موضع حركة لم يلزمها القلب، على أنه قد جاء حاجيَّث في حَيَّحَيَّثُ، وطائيَّ في طَيَّيَّثُ، إِلا أَنَّه قيل: آيَةٌ، على أنه قلب لالقاء المثلين فيه، كما قلب من (الحيوان) لامه لذلك، ومن (ذوائب) همزته التي هي عين واوًا، والدليل على أنَّ أصل هذه الواو همزة قوله: (دُؤابَةٌ).

(١) شرح الرضي على الشافية ٥١/٢ .

(٢) الكتاب ٣٩٨/٤ وانظر النكت للأعلم ٣٧٧/٣ .

(٣) الممتع ٣٦٨ .

(٤) يقصد بقوله : " غيره " نفسه ؛ تأدباً مع أستاذِه الخليل .

(٥) الكتاب ٣٩٨/٤ .

قال سيبويه: كما قالوا: (الحيوان)، قال أبو علي: الحيوان من حيٍ يخيا، فاللام منه ياءٌ، إلا أنها قلبت واً لاجتماع الياءين^(١).

كما ذكر العكبري وجهاً آخر للإعلال في (آية) وعدم إدغام اليائين وهو: «لئلا تلتبس بأية التي للاستفهام عن المؤنث»^(٢).

ونسب هذا الرأي أيضاً للفراء، حكاه عنه السيرافي^(٣) والرضي وابن مالك وأبو حيان وغيرهم من النحاة.

يقول الرضي: «وقال الفراء وجماعة من المتقدمين في (آية): إنه ساكن العين، والأصل: آية وأيّ، قلبت العين الساكنة ألفاً لفتح ما قبلها كما في طائي وياجل وعاب»^(٤).

ويدل على رأي الفراء ما نقله المفضل الضبي عن الفراء في (ساقية): «قولهم ضرب عليه ساقية، قال الفراء أو غيره: معناه طريق، أي جعل لما يريد أن يفعله به طريقاً، وهي فُعلة من سوئيَّت، كان الأصل فيها (سوئيَّة) فلما اجتمع واو وباء وسيق الأول منها بالسكون صارت ياء شديدة فكانت (سيَّة)، فاستقلوا ياءين فتحولوا إدحاماً ألفاً لفتحة ما قبلها كما قالوا داوِيَّة ، و أصلها: دوَيَّة»^(٥).

ونقل ابن جني هذا الرأي في (آية) عن الخليل فقال: «وقد أجاز الخليل مثل هذا في (آية) أن تكون الألف منقلبة عن ياء ساكنة، كأنها كانت (أئِيَّة) وهو أحد قولي الخليل فيها»^(٦).

وقد وافق العكبري هذا الرأي وإن خالف القياس .^(٧)

(١) التعليقة ١٠٧/٥ .

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢٢/٢ .

(٣) انظر شرحه على الكتاب ٣١٨/٥ .

(٤) شرح الرضي على الشافية ١١٨/٣ ، وانظر الممتع ٣٦٨، شفاء العليل ١١٠٠/٣، ارتشاف الضرب ٣٠٠/١ .

(٥) الفاخر ١٠٦ .

(٦) المنصف ٢٠٣/١ .

(٧) انظر التبيان ٥٦/١ .

وأفسد ابن عصفور هذا الرأي فقال: « وهذا الذي ذهب إليه فاسد؛ لأنَّ فيه إعلال العين، مع أنَّ العين معتنَّة كما في مذهب الخليل، مع أنَّ إبدال الياء الساكنة أللَّا ليس بمستمرّ، وأمَّا العاب^(١) والعَيْب والذَّام والذَّيم، فهما مما جاء على (فعلٍ) تارة، وعلى (فعلٍ) أخرى»^(٢).

إلا أن ابن مالك وقد اختاره وعده أسهل الوجوه^(٣)؛ لكونه ليس فيه إلا الاجتزاء بشطر العلة^(٤).

واختاره البغدادي في الخزانة؛ لأن النحاة^(٥) إذا كانوا قد عولوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان، نحو: طائي، وسمع: اللَّهُمَّ تقبل تابتي وصامتِي، ففيما اجتمع فيه ياءان أولى لأنَّه أُنقَل»^(٦).

الرأي الثالث أن أصلها (آيَة) على وزن (فَاعِلَة).

فحذفت الياء الأولى تخفيفاً، فصارت (آية)، كما قالوا (بالة)، في (بالية) تخفيفاً.

حکاه الرضي: «وقال الكسائي: (آيَة)، على وزن فاعلة، فكرهوا اجتماع الياءين مع انكسار أولاهم، فحذفت الأولى وعلى جميع الوجوه لا يخلو من شذوذ في الحذف والقلب»^(٧).

وبعض النحاة قد جعل المحفوظ على رأي الكسائي الياء الثانية، منهم ابن جني حيث قال: « فأما (الحانة) فمحذوفة من الحانية، ومثالها: (فَاعِلَة)، ومثلها (البالة) من قولهم: ما باليت بهم بالة، أصلها: (بالية)(فَاعِلَة) من هذا الموضع، ثم حذفت اللام تخفيفاً، وإلى مثل ذلك ذهب الكسائي في (آية) أنها محذوفة من فاعلة: (آيَة)»^(٨).

(١) العاب: أصله العَيْب - بفتح فسكون - فقلبت الياء أللَّا اكتفاء بجزء العلة وهو افتتاح ما قبلها، وفي نوادر أبي زيد: العاب والعَيْب : لغتان، كما يقال : القار والقير، والقاد والقید، والذَّام والذَّيم، ويقال: هو مني قهد رمح وقد رمح، وقال بعض العرب : إن الرجز لعب، أي: لعيَّب "النوادر" ١٤٦ .

(٢) الممتع . ٣٦٨

(٣) انظر تسهيل الفوائد . ٣١٠

(٤) انظر شرح التصريح /٢ ٧٣٢ .

(٥) الخزانة ٥١٧/٦ .

(٦) شرح الرضي على الشافية ١١٨/٣، وانظر الممتع ٣٦٨، شفاء العليل ١١٠٠/٣، ارتشاف الضرب ١، ٣٠٠، شرح التصريح الخزانة ٥١٨/٦، البيان في عَدَ آي القرآن ١٢٥/١ .

(٧) المحتسب ١٣٤/١ .

وقال في موضع آخر: « ونظير ذلك في حذف اللام استخلفاً قولهم: ما باليت به باللة، وأصلها بالية، كالعافية والعاقبة، ثم حذفت اللام كما ترى. وذهب الكسائي في (آية) إلى أن أصلها: (آية) (فاعلة)، فحذفت اللام»^(١).

والزمخشي حيث قال: « وكما قال الكسائي في (آية) إن أصلها ((آية) فاعلة فحذفت اللام»^(٢).

فعلى رأي الكسائي أصلها: (آية) على(فاعلة) وكان يجب أن تدغم الياء الأولى في الثانية؛ لاجتماعهما متحركتين فتصير (آية) مثل (دابة) التي أصلها: دابة، فاستقلوا التشديد فقالوا: آية.^(٣)

وقد عَدَ مَكِّي قُولًا صالحًا جاريًا على الأصول^(٤).

وأفسده النحاة لأسباب هي:

- أن الياء الثانية هي الأولى بالإعلال كما قيل فيما سبق من آراء (إذا كانت العين هي المخدوفة)

- أن حذف الياء التي هي عين- ليس بمطرد^(٥) إذا كانت العين هي المخدوفة .

- أنه كلام يلزم قلب الياء همزة لوقعها بعد ألف زائدة في قولهم: (آي).^(٦)

- قولهم في تصغيرها: (آية)، ولو كانت فاعلة لقيل: أوية^(٧)، ففي اللسان: «إذا صغرت (آية) قلت (آية)»^(٨).

الرأي الرابع: أن أصلها (آية)، اجتمع ياءان ثم ادغمتا، ثم خفف التشديد.

وهو رأي الأنباري، حكا عنه مكي فقال: « وقال ابن الأنباري (آية) وزنها فاعلة وأصلها: (آية) فأسكنت الياء الأولى استقالاً للكسرة على الياء وأدغموها في الثانية،

(١) المحتسب ١٩١/١.

(٢) الكشاف ٢/٩٧ . و انظر ٥٢٥/١ .

(٣) انظر الجليس الصالح ١٧٣/١ .

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٩، وانظر المحرر الوجيز ١/١٠٣ .

(٥) انظر الممتع ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٦) التصريح ٧٣٢/٢ .

(٧) انظر التبيان ١، ٥٦ ، المفردات في غريب القرآن ١/١٠٣ .

(٨) اللسان ١/٣ . و انظر المفردات ١/١٠٣ .

فصارت (آية) مثل لفظ (دابة) وزنها، ثم خفوا الياء كما قالوا: كيُونة بتحقيق الياء ساكنة وأصلها: كيُونة، ثم خفوا فحذفوا الياء الأولى المتحركة استقلًا للباء المشددة مع طول الكلمة»^(١).

وقد ذكره ابن الأنباري في الظاهر في أصل الكلمة (ساية) وزنها وجعل (آية) مثلاً بقوله: «فالساية: فعلة من سوية، كان الأصل فيها : سوية، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، جعلوهما ياء مشددة، ثم استقلوا التشدید، فأتبعوه ما قبله، فقالوا: ساية، كما قالوا: دينار وديوان وقيراط، والأصل فيهن: دِنَار وَدِيَان وَقِرَاط، فاستقلوا التشدید، فأتبعوه الكسرة التي قبله، الدليل على هذا أنهم يقولون في الجمع: دنانير ودواين وقاريطة، ولا يقولون: دياوين ولا ديانير، وكذلك (الآية)»^(٢).

لكن استبعده مكّي هذا الرأي «إذ ليس في (آية) طول يجب الحذف معه كما في كيُونة»^(٣).

كما ضعفه العكري لعدم وجود علة التخفيف في آية وهي طول الكلمة.^(٤)
أما (كيُونة) فمن المصادر القليلة التي دخلها التخفيف وحق ذلك فيها ونحوها، خلافاً لـ(آية)، قال فيها سيبويه: « وأما قولهم: ميْت وَهِيْنْ وَلِيْنْ، فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائز؛ لاستقلالهم الياءات، كذلك حذفها في كيُونة وقيودة وصيورة، لما كانوا يحذفونها في العدد الأقل، ألمومن الحذف إذا كثر عدهن وبلغن الغاية في العدد، إلا حرفاً واحداً»^(٥).

وفي تاج العروس: « وكان الخيل يقول (كيُونة) في قوله، هي في الأصل (كيُونة)، التقت منها ياء وواو، الأولى منها ساكنة فصيّرتا ياء مشددة مثل ما قالوا (الهين) من هُنْ، ثم خففوها كيُونة كما قالوا هِيْنْ لِيْنْ»^(٦).

(١) كشف المشكل لمكي ٤٢١/١ .

(٢) الظاهر في معاني كلمات الناس ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٣) كشف المشكل لمكي ٤٢١/١ .

(٤) انظر التبيان ٥٦/١ .

(٥) الكتاب ٣٦٦/٤ ، وانظر المقتضب ١٢٥/١ ، ١٢٦/٢ ، ٢٢٢ ، ٤٢٩/٢ ليس في كلام العرب ٦٣ . أمالی ابن الشجري أدب الكاتب ٦١١/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/٣ ، المتمع ٣٢٣ ، شرح الرضي على الشافية ١٥٢/١ ، شرح التسهيل ١٢٢/٣ . المحرر الوجيز ٢٢٦/٥ .

(٦) ٧٠ / ٣٦ . و انظر العين ٤١١/٥ ، المحكم ٣٦/٦ . تهذيب اللغة ٢٠٥/١٠ .

الرأي الخامس: أن أصلها (أيّة) بكسر الياء الأولى كـ(نقطة)، فقلبت الياء الأولى الفاً.

ورد بأن ما كان ذلك يجوز فيه الفك والإدغام كحيٍّ، حكاه ابن عطية عن بعض الكوفيين ^(١).

واختاره ابن هشام ورد على ابن مالك الذي رجح رأي الخليل بقوله سابقاً إنه أسهل الأقوال، فقال ابن هشام: «فإن قلت: لنا أسهل منه، قول بعضهم: إنها (فعلة) كنقطة فإن الإعلال حينئذ على القياس، وأما إذا قيل إن أصلها (أيّة) - بفتح الياء الأولى - (أو (أيّة) - بسكونها - أو (أيّة) (فاعلة)، فإنه يلزم إعلال الأول دون الثاني، وإعلال الساكن، وحذف العين لغير موجب، قلت: ويلزم على الأول تقديم الإعلال على الإدغام، والمعروف العكس، بدليل إبدال همزة أيماء ياء لا ألفاً فتأمله» ^(٢).

ورد الشيخ خالد على ابن هشام في اختياره لهذا الرأي «و يلزم على هذا القول الأولشيء آخر وهو تقديم الإعلال وهو قلب الياء الأولى ألفاً على الإدغام، وهو إدغام الياء في الياء، وذلك أنه اجتمع فيه موجب الإعلال، وهو تحرك الياء الأولى وافتتاح ما قبلها، وموجب الإدغام، وهو اجتماع المثلين، الساكن أولهما، وقدم فيه الإعلال على الإدغام، والمعروف العكس» ^(٣).

أما ما استدل به ابن هشام في رد رأي الخليل الذي نسب إلى سيبويه من إبدال الهمزة ياء لا ألفاً في (آئمة) فرده الشيخ بأن: «إبدال الهمزة ياء إنما هو لأجل الإدغام؛ لأنَّه لما نقل لأجله حركة الميم الأولى للساكن قبلها أعني الهمزة الثانية قلبت ياء مراعاة لحفظ حركة الحرف المدغَّم، وإنما قلبت ياء؛ لأنَّها من جنس الكسرة، فلو بدئ بالإعلال لأبدلت الهمزة الثانية ألفاً لوجود شرطه، فلما أبدلوها ياء بعد النقل، ولم يبدلواها ألفاً قبل ذلك علم أن عنايتهم بموجب الإدغام أهم من عنايتهم بموجب الإعلال؛ لأنَّهم إذا كانوا يقدمون ما هو من متعلقات الإدغام على الإعلال، فلأنَّ يقدموا الإدغام على الإعلال من باب أولى» ^(٤).

(١) انظر المحرر الوجيز ٥٧/١ .الارتفاع ٣٠١/١ ، أوضح المسالك ٣٩٥/٤ ، ٣٩٦ . شرح التصريح ٧٣٢/٢ .الباب في علل البناء والإعراب ٤٢٣/٢ ، الخزانة ٤٦٨/٦ ، بصائر ذوي التمييز ٨٦/١ .

(٢) أوضح المسالك ٣٩٥/٤ ، ٣٩٦ .

(٣) شرح التصريح ٧٣٣/٢ .

(٤) شرح التصريح ٧٣٣/٢ ، ٧٣٤ .

وفي الدر المصنون: « وهو في الشذوذ كمذهب سيبويه والخليل »^(١).
الرأي السادس: أن أصلها (أيّة) بضم الياء الأولى ك(سُمْرَة) فقلبت العين (الياء الأولى) ألفاً.

ذكره النحاة بلا نسبة، وقد ردّ هذا الرأي بأنه كان يلزم قلب الضمة كسرة .^(٢)

الرأي السابع: أن أصلها (أيّة)، على وزن " فعلة " كقصبة.

كما قال الخليل ، إلا أنه أعلت الثانية على القياس، فصارت" (أيّة) كحياة ونواة، ثم
قدمت اللام مكان العين فوزنها (فلعة).^(٣)

وبالنظر للآراء السابقة لا نجد منها رأياً قد سلم من الرد، إلا أن أقفالها في ذلك، وأسهلها- كما ذكر ابن مالك - ، وأقربها للقبول هو القول بأن أصلها: (فعلة) بسكون العين أو (فعلة) بفتحها، فكل ما فيها هو إعلال الياء الأولى والأولى بذلك الثانية، ولم يسلم رأي منه، ويعضده وجود نظائر في المخالفة نحو: (ثانية وغاية ورأية) وغيرها، ولعل مما سهل ذلك كما ذكر ابن عصفور: « كونُ هذه الألفاظ أسماء، فلا تتصرف فيلزم فيها من الإعلال والتغيير ما يلزم في الفعل»^(٤) .

(١) الدر المصنون ٣٠٨/١ .

(٢) انظر ارشاف الضرب ٣٠٠/١ . الدر المصنون ٣٠٨/١ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٨٧/١ ، الخزانة ٤٦٨/٦ ،
شرح التصريح ٧٣٢/٢ ، هميـان الزاد ٢٧٣/١ ، حاشية الخضري ٢٥٢/٢

(٣) انظر ارشاف الضرب ٣٠٠/١ ، شرح التصريح ٧٣٣/٢ ، هميـان الزاد ٢٧٣/١ ، الخزانة ٤٦٨/٦ ، حاشية
الخضري على شرح ابن عقيل ٢٥٢/٣ .

(٤) الممتع ٣٦٨ .

المبحث الرابع

رأي سيبويه في
أصل عين (آية)

رأي سيبويه في أصل عين (آية)

قال الهمذاني: «و اختلف في عينها فقيل: واو، والأصل (أوَيَة)؛ لأن باب(طويت) و(شويت) أكثر من باب (حييت)، وأنكر ابن جني ذلك، وقال: فأما (آية) فعينها ياء، وهي من مضاعف الياء نحو (حييت)، و(عييت)، ويدل على ذلك أن الآية هي العلامة، وقد قال الشاعر: (١)

قف بالديار وقوف زائر * و تأيي إنك غير صاغر
 فمعنى قوله (تأيي): ثبتت وتتظر وتأمل آياتها وعلاماتها، ولو كانت من الواو لقال: تأو،
 كما تقول في (تسوى وتلوى): تلو وتسو» (٢).
 ورد في أصل عين (آية) رأيان:
الرأي الأول: أن عينها ياء.

والإيه ذهب الخليل وسيبوه والعكري وابن عصفور وأبو حيان، وغيرهم.
 أما الخليل فقد نص عليه في العين بقوله: «الآية: العلامة، والآية: من آيات الله،
 والجميع: الآي، وتقديرها: فعَلَة».

قال الخليل: إن الألف التي في وسط الآية من القرآن، والآيات العلامات هي في الأصل: ياء، وكذلك ما جاء من بناتها على بنائها، نحو: الغاية والزراية وأشباه ذلك، فلو تكلفت اشتقاقها من الآية على قياس علامة معلمة لقللت: آية مأيأة قد أُبَيِّثْ، فاعلم إن شاء الله» (٣).

وهو ما نص عليه سيبويه أيضا حيث قال: «وقال غيره: إنما هي آية وأيُّ فعل، ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما، لأنهما تكرهان كما تكره الواو، فأبدلوا الألف كما قالوا الحيوان، وكما قالوا ذوائب، فأبدلوا الواو كراهية الهمزة وهذا قول» (٤).

(١) البيت من مجزوء الكامل، نسب للكمي، ولم أجده في ديوانه ، وهو له في : كتاب العين ٤٠١/٨، إصلاح المنطق ٣٠٤، نتائج الفكر ١٥٧، أدب الكاتب ٢٦٧/١، الشعر والشعراء ٥٦٧/٢، الأفعال ٦٤، تهذيب كتاب الأفعال ٢٦، شرح ديوان المتبي للعكري ١١٧٧ م، الوساطة بين المتبي وخصومه ١٩٧/١، اللسان ١٦٨/١، وبلا نسبة في الممتع ٣٦٩/١، وبرواية " وتأن " في مقاييس اللغة ١٤١/١، العقد الفريد ٥٦/٢ .

(٢) الفريد ٢٧٩/١، ٢٨٠ .

(٣) العين ٤٤١/٨ . و انظر التبيان ٥٦/١، الممتع ٣٦٩/١، ارشاد الضرب ٣٠٠/١ .

(٤) الكتاب ٣٩٨/٤ .

فكما ذكرنا في المبحث السابق أن وجه شذوذ (آية) ونحوها هو إعلال عينها وصحة لامها، والصواب العكس، وهو سيبويه يشير إلى أن العين أعلت بقلبها ألفاً «ولكنهم قلباوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما، لأنهما تكرهان كما تكره الواوين».

فهو يعني بقوله (تكرهان) أي: (الياءان)، يكره اجتماع اليائين كما يكره اجتماع الواوين.

فعليه يكون رأيه أن عين (آية) ياء، كما تأكّد هذا بقول السيرافي: « وذهب الذي حكى عنه سيبويه، وهو أيضًا قول الفراء إلى أن وزنه (فعلة)، وأنهم استقلوا اجتماع يائين، فقلباوا إحداهما ألفاً » (١).

و كلام سيبويه يرد ما حكى عنه من القول بأن أصل عينها واو، ومنهم ابن فارس في المجمل: « قال سيبويه: موضع العين من (الآية) واو؛ لأن ما كان موقع العين واوًا واللام ياءًا أكثر مما موضع العين واللام منه ياءين، مثل شويت أكثر من حبيت، ويكون النسبة إليه أقوى » (٢).

والجوهري في الصاحب: « (الآية) : العلامة ، والأصل (أوية) بالتحريك ، قال سيبويه: موضع العين من (الآية) واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واوًا واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان ، مثل شويت أكثر من باب حبيت . وتكون النسبة إليه أقوى » (٣).

وفي المصباح المنير: « و (الآية) العلامة والجمع: آي وآيات ، والآية من القرآن: ما يحسن السكت علىه ، والآية: العبرة ، قال سيبويه العين واو واللام ياء من باب (شوى) و (لوى) ، قال لأنه أكثر مما عينه ولامة ياءان مثل حبيت » (٤).

ويرد ابن بري على ما نسبه الجوهري لـ سيبويه (٥) « كما ورد في تاج العروس: « قال ابن بري: لم يذكر سيبويه أن عين(آية) واو كما ذكر الجوهري ، وإنما قال: أصله: آية ، فأبدلت

(١) شرح السيرافي على الكتاب ٣١٨/٥ .

(٢) مجمل اللغة لابن فارس ١٠٦/١ .

(٣) الصاحب ٢٢٧٥/٦ ، ٢٢٧٦ . وانظر جمال القراء ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) ٣٢/١ .

(٥) لم أجده كل أجزاء كتاب " التبيه والإيضاح " مما ورد في الصاحب لابن بري ، فنقلت عن غيره .

الياء الساكنة ألف، قال عن الخليل: إنه أجاز في النسب إلى (آلية وأيي): (أئي وأوي)؛ فاما (أووي) فلم يقله أحد علمته غير الجوهرى»^(١).

وذهب ابن جني إلى ذلك بقوله: «واما (آية) فعينها ياء، وهي من مضاعف الياء، نحو: حَيْثُ وَعَيْثُ»^(٢).

الرأي الثاني: أن عينها " واو "

وإليه ذهب بعض أهل اللغة، كابن الأثير ، والجوهرى وصاحب المصباح المنير .

أما ابن الأثير فقال: « وأصل (آية) (أووية) بفتح الواو ، وموضع العين واو ، والنسبة إليها أووي»^(٣).

وفي اللسان: « وأصل (آية) (أووية) بفتح الواو ، وموضع العين واو ، والنسبة إليها أووي»^(٤).

و الرأى الراجح هو الأول وهو القول بأن عين (آية) ياء، وذلك استدلالاً بعده أدلة:

الأول: أنه يقال: تأييـثـ بالمكان على وزن (تـقـعـلـتـ)، إذا تحبست به وتثبت، ومن معاني (آية): العلامة الثابتة.

قال ابن فارس: « يقال: تأيـتـ بالمكان، على تـقـعـلـتـ، أي: تمـكـنتـ»^(٥).
ومنه قول الشاعر:^(٦)

وعلمت أن لـيـسـ بـدارـ تـئـيـةـ **❖ فـكـصـفـةـ بـالـكـفـ كـانـ رـقـاديـ**
أـيـ: لـيـسـ بـدارـ تحـبسـ وـتـثـبـتـ.^(٧)

(١) تاج العروس ١٢٣/٣٧ .

(٢) المنصف ١٤٢/٢ ، وانظر سر صناعة الإعراب ٣٠٢/٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٨/١ ، ٢٢٧٥/٦ ، ٢٢٧٦ .. ، المصباح المنير ٣٢/١ ، جمال القراء ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) اللسان ١٨٥/١ .

(٥) مقاييس اللغة ٣٢/١ .

(٦) البيت من الكامل وهو لزهير في ديوانه ٣٣١ ، أساس البلاغة ٤٣/١ ، الفروق اللغوية ٧١/١ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٢/١ ، المخصص ٣٢١/٣ .

(٧) انظر مقاييس اللغة ٣٢/١ ، أساس البلاغة ٤٣/٤ ، مجلـمـ اللـغـةـ ٨٢/٤ ، الفـروـقـ اللـغـوـيـةـ ٥٥/١ ، المـخـصـصـ ٨٢/١ .

ومنه قوله^(١):

قِفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ

قال ابن جني فيه: «فمعنى قوله (تأي): ثبت وتنظر وتأمل آياتها وعلاماتها، ولو كانت من الواو لقال: (تأؤ)، كما تقول في (تلوي وتسوى): تلؤ وتسوّ»^(٢).

ومنه أيضًا قول امرأة لابنتها:^(٣):

الْحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأَيَّتِهِ

فمن معانيها كما في الصاحب: «آية الرجل: شخصه، تقول منه: تأييته على تفاعله، وتأييته على تفعلته، إذا قصدت آيتها وتعمّدتها، قالت امرأة لابنتها: الحصن أدنى...»^(٤).

وقال ابن عصفور: «لأنَّ أباً زيد حكى: غَيَّبَتِ الغَايَةُ وَغَيَّبَتِهَا، فَهَذِهِ دَلَالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْيَاءِ»^(٥).

الثاني: جمع (آية) على: آيات، وآي، وآياء، بالباء، فمن جمعها على (آيات) قول النابغة:^(٦)

(١) سبق تحريره ص ٣١٠

(٢) المنصف ١٤٢/٢، وانظر الممتع

(٣) البيت من السريع وفي مجمع الأمثال ٢١٠/١.

قيل: كانت لامرأة ابنة فرأتها تَحْشُو التراب على راكب، فقالت لها: ما تصنعين؟ قالت: أريه أنني حَصَانٌ أتعطف، وقالت:

يَا أَمَّةَ أَبْصَرْنِي رَاكِبٌ فِي بَدْمَسٍ تَحْقِرُ لَاحِبَّ
فَصَرَثَ أَحْثَوَ الْتُّرْبَ فِي وَجْهِهِ عَنِي وَأَنْفِي ثُمَّ هَمَّةُ الْعَائِبِ
فقالت أمها:

الْحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأَيَّتِهِ

فارسلتها مثلاً، يروى "لو تأييته، ولو تردينه"

والبيت لها في أمالى ابن الشجري ٣٤٢/٢، ديوان الأدب ١٦٠/١، ٨٢/٤، مجلل اللغة ١٢٠/٢، ١٣٨، اللسان ٦١/١٤، وبالنسبة في مقاييس اللغة ١٣٧/٢، إصلاح المنطق ١٣٩، ٣٧٤، المستقصي ٣١٢/١، عبّاث الوليد ٩٥، شرح القصائد السبع للأبنارى ٣٨١، المخصص ٤/٤، ٢٣/١٤، ٦٤/١٠، التهذيب ٢٠٩/٥/٥، اللسان ١٢٠/١٣.

(٤) الصاحب ٢٢٧٥/٦.

(٥) الممتع ٣٦٩/١

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسْتَهُ أَغْوَامٌ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ

واستدل ابن جني على أن عين " آية " ياء بما أنشده أبو النجم^(٢):
لَمْ يُبْقِي هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ وَأَرْمَدَ إِلَيْهِ غَيْرَ أَثَافِيَهُ

بقوله: « فظهور (الباء) عيئاً في (آياته) يدل على ما ذكرناه من كون العين ياء وذلك أن وزن (آية) أفعال، ولو كانت العين واواً لقال: من آوائه؛ إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع »^(٣).

قال ابن خالويه: « (آياته) جمع آية، والآلية: العلامة»^(٤)

وكذا الجوهرى حيث قال: « وجمع الآية: آي وآياء وآيات ».^(٥)

و(آياء) جمع (آي) لا جمع آية، ذكره ابن قتيبة معقباً على ما أنشده أبو زيد: « جمع آياء على (آياء) وهو (أفعال) ».^(٦)

(١) البيت من الطويل وهو للنابغة الذبياني في ٣١، الكتاب ٨٦/٢، الصحابي في فقه اللغة ٧٥ ، شرح أبيات الكتاب ٤٤٧/١ ، الزاهر في معاني كلام الناس ٧٧/١ ، فقه اللغة ٨٢/١ ، المصباح المنير ٤٧٦/٢ ، أشعار الشعراة الستة الجاهلين ٣٣/١ ، الدر المصنون ٣٠٧/١ ، ٣٢٠/٢ ، ٤٥/٣ ، ٣١٧ ، البحر المحيط ٢٥٩/١ ، ٢٤٠/٣ ، اللسان ٥٦٦/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/٤ ، المقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٤٨٢/٤ ، الخزانة ٤٥٣/٢ ، اللسان ٤٥٣/٥٦٩ ، وبلا نسبة في: مجاز القرآن ٣٣/١ ، المقتصب ٣٢٢/٤ ، المقرب ١٤٧ ، أوضح المسالك ٢٦١/٢ ، شرح التصريح ٤٦٦/٢ ، الدر المصنون ٣٢٢/٣ ، تاج العروس ٤٤٩/٣٢ ، بصائر ذوي التمييز ٤١٠/٤ ، المخصص ٢٥٨/١ ، جمال القراء ٩٧/١ .

(٢) البيت من الرجز، وهو لأبي النجم العجلي في ديوانه ص ٦١ ، برواية: سوى أثافيته، والأرمداء: الرماد العظيم، والأثافي: الحجارة التي تتصلب عليها القدر، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ٤٧٥/١ ، الصحاح ٢٢٧٥/٦ ، جمال القراء ٩٩/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١ ، تاج العروس ١٢٣/٣٧ ، اللسان ٦١/١٤ ، وبلا نسبة في: المحكم ٥٩٣/١٠ ، ٥٩٤ ، ليس في كلام العرب ٢٤٨/١ ، سر صناعة الإعراب ٦٦٠/٢ ، شرح أدب الكاتب ٢٩٢/١ ، البحر المحيط ٤١/١ ، المخصص ٤١/١ ، ٧٦/٦ ، جمهرة اللغة ٦٣٩/٢ ، تهذيب اللغة ١١٥/١٥ ، اللسان ١٨٥/١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٦٦٠/٢ ، وانظر تاج العروس ١٢٣/٣٧ .

(٤) ليس في كلام العرب ١/٢٤٩ .

(٥) ٦ الصحاح ٢٢٧٥ . و انظر الدر المصنون ٥٦/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٦/١ .

(٦) أدب الكاتب ٤٧٥/١ .

وفي المحكم: «وعين الآية ياء لقول الشاعر:

لَمْ يُبْقِي هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ غَيْرَ أَتَافِيهِ وَأَرْدَائِهِ

فظهور العين في (آياته) يدل على كون العين ياءً وذلك أن وزن (آياء): أفعال» (١).

ولذا صوب ابن بري أمرين في كلام الجوهرى حيث قال: «صوابه (آياء) بالهمز؛ لأنَّ الياء إذا وقعت طرفاً بعد ألف زائدة قلت همة، وهو جمع (آي) لا (آية)» (٢).

وقد ذكر علماء اللغة (آي) جمعاً و(آياء) جمع الجمع وجعلوه من النادر (٣).

الثالث: تصغيرها على (أبياتة) ولو كانت عينها واواً لقليل: أُوَيَّة. (٤)

ففي اللسان: «إذا صغرت (آية) قلت (أبياتة)» (٥).

ومن الجدير ذكره هنا ما ذكره ابن جني في (غاية) و(طایة) ونحوها من نظائر (آية)، فقد تعارضت أقواله، فتارة، يجعل (آية) من الياء، والباقي من الواو .

حيث يقول: «حكى أبو زيد أن (الثانية): حجارة تكون للراعي حول الغنم تأوي إليها» (٦)، قال أبو علي (٧): فالالف في (الثانية) على هذا من الواو؛ لأنها من (ثويت)، وحكى أبو زيد أيضاً أن هذه الحجارة يقال لها (الثوية)، وهذه دلالة قاطعة على كون العين واواً لظهورها في (الثوية) ، وأما (الطایة) وهي سقف البيت، فينبغي عندي أن تكون من (طويت)؛ لأن السقف يُطوى على البيت ويُثني بناؤه عليه» (٨).

وقال عن (غاية) و(راية): «وينبغي عندي أن يكون اشتقاقها من (غوى يغوي) وذلك لأن الغاية إنما جعلت لترشد الضال وتهديه وتزيل عنه الغي... وأما (راية) فاشتقاقها عندي من: رَوَيَّتُ الحديث، أي: أشعثه وأظهرته» (٩).

(١) المحكم والمحيط الأعظم . ٥٩٤/١٠ .

(٢) اللسان ١/١٨٦، وانظر تاج العروس ٣٧/١٢٣ .

(٣) انظر المحكم والمحيط الأعظم ١٠/٥٩٣، انظر اللسان ١/١٨٥ .

(٤) انظر التبيان ١، ٥٦، المفردات في غريب القرآن ١/١٠٣ .

(٥) اللسان ٣/١ . وانظر المفردات ١/١٠٣ .

(٦) في النواذر ٥١٣: "والثانية غير مهموز: حجارة تُرفع علمًا بالليل للراعي إذا رجع إليها"

(٧) يقصد أبا علي المازني .

(٨) المنصف ٢/١٤١ .

(٩) المنصف ٢/١٤١، ١٤٢ .

فجعل عينها كلها من الواو، خلافاً لـ(آية) عنده كما ذكرنا فهي يائية العين .

إلا أنه قد جعل هذه الكلمات كـ(آية) يائية العين ما عدا (ثانية) أجاز فيها الوجهين، وهذا في قوله في موضع آخر: « هذا مذهب ترحب العرب عنه، وهو إعلال عين الفعل وتصحیح لامه، وإنما جاء ذلك في شيء من الأسماء، وهو غایة، وآية، وثایة، وطایة. وقياسها غیاة، وأیاة، وطیاة، وثیاة، أو ثواة»^(١) .

المبحث الخامس

رأي سيبويه في
أصل (مثوبَة) وزنها

رأي سيبويه في أصل (مثوبة) وزنها

قال الهمذاني في قول الله ﷺ: **وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَّنُوا وَاتَّقَوْا لَمْتُوْبَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ حَيْزٍ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُوْكَ**^(١): « وأصل (مثوبة)، بوزن مكرمة، فنقلت الضمة من حرف اللين إلى ما قبله، كما فعل ذلك في (يقول) والأصل: (يقول)، ك(يقتل) ». ^(٢)

وقال في قول الله ﷺ: **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَنْتَأْنَا وَأَنْجَدْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّ**^(٣): « وأصل **مَثَابَةً** مثوبة، بوزن مفعلة، من ثاب يثوب مثاباً ومثابة إذا رجع، فنقلت حركة الواو إلى الثاء، وقلبت الواو ألفاً حملأ على (ثاب) والهاء في **مَثَابَةً** للمبالغة عند أبي الحسن، كعلامة ونسبة، لكثرة من يثوب إليه، وعن الفراء والزجاج: المثابة والمثاب بمعنى، فمن أنت أراد البقعة ومن ذكر أراد الموضع ». ^(٤).

وقال في قوله تعالى: **فَلَمْ هَلْ أَنْتُمْ كُمْ يَشْرِيْ مِنْ ذَلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَبَ عَلَيْهِ**^(٥): « والمثوبة: الثواب، واختلف في وزنها، فقيل: مفعلة كمكرمة، نقلت حركة الواو إلى الثاء، وبقيت الواو ساكنة، وقيل: مفولة ك(مقوله)، والأصل: مثوبة، أقيمت حركة الواو التي هي العين على الثاء فسكنت الواو وبعدها واو مفعولة ساكنة، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فبقي مثوبة بوزن مفولة، على الخلاف المشهور بين صاحب الكتاب وبين أبي الحسن ». ^(٦)

البحث في هذه المسألة يتناول أموراً:

الأول: (مثوبة) و(مثابة) من أصل واحد ومعنى واحد وإن اختلفا في الوزن.

(١) سورة البقرة الآية ١٠٣.

(٢) الفريد ٣٥٢/١.

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٤) الفريد ٣٦٩/١.

(٥) سورة المائدة الآية ٦٠.

(٦) الفريد ٥٦/٢.

ففي العين: «ثوب: ثاب يثوب ثُوّبًا، أي: رجع بعد ذهابه، وثاب البئر إلى مثابه، أي: استفرغ الناس ماءه إلى موضع وسطه، والمثابة: الذي يثوب إليه الناس، كالبيت جعله الله للناس مثابةً، أي: مجتمعاً بعد التفرق»^(١).

وفي مقاييس اللغة: «(ثوب) الثاء والواو والباء قياسٌ صحيحٌ من أصلٍ واحدٍ، وهو العود والرجوع، يقال ثاب يثوب إذا رجع، والمثابة: المكان يثوب إليه الناس، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا أَبْيَاتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا﴾^(٢) قال أهل التفسير: (٣) (مثابةً): يثوبون إليه لا يقضون منه وطراً أبداً، والمثابة: مقام المستقي على فم البئر، وهو من هذا، لأنّه يثوب إليه، والجمع مثاباتٌ ... والثواب من الأجر والجزاء أمرٌ يثاب إليه»^(٤).

وفي اللسان: « ثاب الرجل يثوب ثوباً وثوابناً رجع بعد ذهابه، ويقال: ثاب فلان إلى الله وتاب بالثاء والثاء، أي: عاد ورجع إلى طاعته، وكذلك أثاب بمعناه ورجلٌ توابٌ أوّبٌ ثوابٌ منيّبٌ بمعنى واحد»^(٥).

الثاني: دلالة كل من (مثابة) و(مثوبة).

الأصل في (مثابة) (مثوبة) فأعلَى بالنقل والقلب، بنقل حركة الواو وهي الفتحة إلى الثاء ثم قلبت الواو ألفاً، ويدل عليه قراءة (مثوبة).^(٦)

قال سيبويه: «ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أتقلّ عليهم من الياءات، ومنها يفرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعها مع الضمة ، ويجري (مفعّل) مجرى (يُفَعَّل) فيهما، فتعتل كما اعتل فعلهما الذي على مثالهما وزياسته في موضع زياستها، فيجري مجرى (يُفَعَّل) في الاعتل، كما قالوا: مخافّة، فأجروها مجرى يخاف ويهاّب، فكذلك اعتل هذا؛ لأنّهم لم

(١) العين ٢٤٦/٨.

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٣) انظر الكشاف ٦٥١/١ الدر المصنون ٥٠/٢ التبيان ١: ٣٨٦.

(٤) مقاييس اللغة ٣٩٣/١، ٣٩٤.

(٥) اللسان ٥١٨/١ وانظر: اشتقاق أسماء نطق بها القرآن ١٠٠/١، وانظر الظاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٥٥/١.

(٦) قراءة "مثوبة" في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرِّكُمْ بَشِّرٌ إِنَّكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ عَيْنُكُمْ﴾ وهي للحسن، الأعرج، ابن بريدة، نبيح، ابن عمران، وابن هرمز، انظر: المحتسب ٢١٣/١، الكشاف ٢٤٨/٢، والبحر المحيط ٥٢٩/٣.

يجاوزوا ذلك المثال المعتل، إلا أنهم وضعوا ميمًا مكان ياءٍ، وذلك قولهم: مقامٌ ومقالٌ، ومثابةٌ ومنارةٌ، فصار دخول الميم كدخول الألف في أفعال، وكذلك المغاث والمعاش»^(١).

وقال الزجاج: «والأصل في مثابة مثوبة، ولكن حركة الواو نقلت إلى التاء، وتبعـت الواو الحركة فانقلبت ألفاً، وهذا إعـلال إـتباع، تـبع (مـثـابـة) بـاب (ثـابـة) وأـصـلـ ثـابـ تـوبـ، ولكن الواو قـبـلتـ ألفـاـ لـتـحرـكـهاـ وـانـفـتـاحـ ماـ قـبـلـهاـ، لاـ اـخـتـلـافـ بـيـنـ النـحـوـيـنـ فـيـ ذـلـكـ»^(٢).

وقال العكري: «وأـصـلـ (مـثـابـة)ـ مـثـوبـةـ، لأنـهـ منـ ثـابـ يـثـوبـ إـذـ رـجـعـ»^(٣).

الثالث: وهـلـ (مـثـابـة)ـ مـصـدـرـ أوـ اـسـمـ مـكـانـ ؟

فيـهاـ قولـانـ، ظـاهـرـ ماـ وـرـدـ عـنـ أـغـلـبـ النـحـاـةـ أـنـ (مـثـابـة)ـ اـسـمـ مـكـانـ، فـهـذـاـ ماـ ذـكـرـ المـفـسـرـوـنـ وـالـنـحـاـةـ فـيـ معـناـهـاـ فـيـ الآـيـةـ .

قال الفراء: «وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ يـثـوبـونـ إـلـيـهـ - منـ المـثـابـةـ وـالمـثـابـ أـرـادـ منـ كـلـ مـكـانـ، وـالمـثـابـةـ فـيـ كـلـامـ الـعـرـبـ كـالـواـحـدـ مـثـلـ المـقـامـ وـالمـقـامـةـ»^(٤).

وتـبعـهـ الزـجاجـ مـسـتـشـهـدـاـ بـقـوـلـ الشـاعـرـ: ^(٥)

وإِي لَقَوْمٌ مَقاومٌ لَمْ يَكُنْ ٰ ٰ ٰ جـريـرـ لـمـ يـقـوـمـهـاـ

- وـقـوـلـ زـهـيرـ: ^(٦)

وَفِيهـمـ مـقـامـاتـ حـسـانـ وـجـوهـهـاـ ٰ ٰ ٰ وـأـنـدـيـةـ يـتـابـهـاـ القـوـلـ وـالـفـعـلـ

وقـالـ: «وـوـاحـدـ المـقاـومـ مـقـامـ .. وـوـاحـدـ المـقاـمـاتـ مـقـامـ، وـالأـصـلـ فـيـ (مـثـابـة)ـ مـثـوبـةـ»^(٧).

(١) الكتاب .٣٤٩/٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ٢٠٦/٢

(٣) التبيان ٩٠/١ ، و انظر المحتسب ٢١٣/١

(٤) معاني القرآن للفراء ٧٦/١

(٥) البيت من الطويل وهو للأخطل في ديوانه ٣٢٢ ، الخصائص ٤٥/٣ ، شرح المفصل ٩٠/١٩ ، حماسة البحتري ٢١٢ ، ولفرزدق في المقتضب ١٢٢/١ ، وبلا نسبة في المنصف ٣٠٦/١ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٩٧/١٠

(٦) من الطويل، ديوان زهير ٨٧ إعراب القرآن للنحاس ٤٤٥/١، أشعار الستة الجاهليين ٩١/١، إسفار الفصيح ٧٢٣ وبلا نسبة في المفردات في غريب ألفاظ القرآن ٦٩٢ / ١

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . ٢٠٦ ، ٢٠٥/١

وفي القاموس المحيط: « ومثاب البئر: مقام الساقى، أو وسطها.

ومثابتها: مبلغ جموم مائها، وما أشرف من الحجارة حولها، أو موضع طيها، ومجتمع الناس بعد تفرقهم، كالثواب»^(١).

ولعل هذا مما يرجح قول الفراء والزجاج فتكون (مَثَابَة) اسم مكان لا مصدر كما ذكر الأخفش جاعلاً التاء في (مَثَابَة) للبالغة، ف تكون التاء لتأنيث البقعة، وما يرجح رأي الفراء والزجاج أيضاً قراءة (مَثَابَاتٍ) بالجمع^(٢).

ووجه قراءة الجميع كما ذكر الزمخشري أبو حيان وغيرهما أنه مثابة لكل من الناس، لا يختص به واحد منها.^(٣)

كما قال أبو حيان: « وقال ابن عباس: معاداً ولماجاً، وقال قتادة والخليل: مجمعاً، وقال بعض أهل اللغة، فيما حكاه الماوردي: أي مكان إثابة واحدة من الثواب »^(٤). وفي الدر المصنون: « وهل معناه من ثاب يثوب أي: رجع، أو من الثواب الذي هو الجزاء؟ قوله أظهرهما أولاً لهم»^(٥).

فككون (مَثَابَة) من ثاب يثوب، أي: رجع، فهذا يرجح أن تكون اسم مكان، أي: مرجعاً ولماجاً، فمن أنت (مَثَابَة) أراد البقعة، ومن ذكر أراد الموضع، على رأي الفراء والزجاج. وقد قال صاحب النهاية: (المثابات) جمع مثابة، وهي المنزل؛ لأن أهله يتذوبون إليه: أي : يرجعون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا أَبْيَتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: مرجعاً ومجمعاً^(٦).

وقال صاحب المصباح: « وثاب يثوب ثواباً وثواباً إذا رجع، و منه قيل للمكان الذي يرجع إليه الناس مثابة»^(٧).

(١) القاموس المحيط . ٦٤/١

(٢) القراءة للأعمش وطلحة في البحر المحيط ٥٥١/١، الباب في علوم الكتاب /٣٨٠، وروح المعاني /٣٧٨، وللأعمش وحده في المحرر الوجيز ٢٠٧/١، الدر المصنون ١٠٤/٢، فتح القدير ١٣٨/١، الجامع لأحكام القرآن ١١٠/٢، ولطلحة وحده في الكشف والبيان ٢٧٠/١، وبلا نسبة في الكشاف ٢١١/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٥/١، هميـان الزـاد ٢٨/٢.

(٣) انظر الكشاف ٢١١/١، البحر المحيط ٥٥١/١ والباب في علوم الكتاب ٣٨٠/١.

(٤) البحر المحيط ٥٥١/١.

(٥) الدر المصنون ١٠٤/٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٧/١.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٨٧/١.

ومما يؤكد أن التاء للتأنيث وليس للمبالغة، أن التي للمبالغة تلزم الكلمة فتدل على المبالغة والتکثير، كما ذكر سيبويه بقوله: « هذا باب ما يكون (مفعة) لازمة لها الهاء والفتحة، وذلك إذا أردت أن تکثر الشيء بالمكان، وذلك قوله أرض مسبعة ومأسدة ومذابة، وليس في كل شيء يقال، إلا أن تقيس شيئاً وتعلم أن العرب لم تتكلم به»^(١).

وورود (مثاب) من (مثابة) يرد كون التاء للمبالغة، ومنه قول ورقة بن نوفل: ^(٢)

مَثَابٌ لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا تَخْبُثُ إِلَيْهَا الْيَعْمَلَاتُ الْذُوَامِلُ

وقال آخر: ^(٣)

جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابًا لِهُمْ ليس منه الدهر يقضون الوطэр
وعليه ذ(مثابة) كما ذكر المفسرون والنحاة في الآية من (ثاب) أي رجع، وهي بمعنى
الملجاً والمرجع، فيكون البيت الحرام ملجاً وأمناً للناس .

وفي معجم الكليات: « قد تدخل على بعض اسم المكان تاء التأنيث إما للمبالغة أو
لإرادة البقعة، وذلك مقصور على السماع نحو: المظنة والمقدبة»^(٤).

وفي المنهاج: « يبني للمكان على (مفعة) ويراد بها الكثرة، نحو: (مبعة) أي كثيرة
السباع، ربما زيدت تاء التأنيث في اسم المكان، فيقال: (معبرة، مشربة، مقبرة)»^(٥).

والالأصل في (مثابة) مثوبة، فنفلت حركة الواو إلى التاء، وتبعـت الواو الحركة فانقلبت
ألفاً، فهـذا إعلال إتباع، تـبعـت (مثابة) (ثاب) التي أصلـها ثـاب تـوبـ، حيث الواو قـلتـ ألفـاً
لـحركـها وـانفتـاحـ ما قبلـها.^(٦)

(١) الكتاب ٩٤/٢ .

(٢) البيت من الطويل، وأفباء القبائل: أخلاطهم ونزاعهم من هنا وهناك وخبت الدابة تخب خباً: وهو ضرب سريع من العدو
واليعمالات: جميع يعملة، وهي الناقة السريعة المطبوعة على العمل، والطلاق: جمع طليح ناقة طليح أسفار: جهدها السير
وهل لها فهي ذاملة: ناقة ذمولة وذاملة: وهي التي تسير سيراً علينا سريعاً.

وهو لورقة في البحر المحيط ٥٥١ واللباب في علوم الكتاب ٣٨٠/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٠/٢، جامع
البيان ٤٢٠/١. وللذي نسب لأبي طالب في التهذيب ٤٣٤/١٤، ١٥١/١٥، تاج العروس ١٠٧/٢، وليس في ديوانه، وبلا
نسبة في اللسان ٢٥٩/١١ .

(٣) البيت من الرمل وهو بلا نسبة البحر المحيط ٥٥١/١، الدر المصنون ٤٥٩/٢، اللباب ٤٠٤/٢، الجامع لأحكام القرآن
١١٠/٢، فتح القدير ١٦١/١ .

(٤) الكليات، معجم في المصطلحات والفرقـاتـ اللغـويةـ ١٠٢٩/١ .

(٥) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف ١٥٩/١ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٦/١، البحر المحيط ٤٨٧/١، الدر المصنون ٤٠٤/٢ .

الرابع: معنى (المثُوبة) والخلاف في المذوق من (مثوبة) عند إعالله، بين سيبويه والأخفش.

المثوبة بفتح الميم وضم الثاء: الثواب.

قال ابن الأثير: «يقال أثابه يثبته إثابة، والاسم الثواب ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالا»^(١).

وقال الجوهرى: «والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة»^(٢).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٧/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٩٥/١.

المبحث السادس

رأي سيبويه في
المذوف من (مثوبة)

رأي سيبويه في المذوف من (مثوبة)

يرى سيبويه - كما ذكر الهمذاني - أن أصل (مثوبة) مفعولة، فألقيت حركة الواو على الثاء فسكت الواو وبعدها الواو ساكنة فحذفت الواو مفعول.

حيث قال سيبويه : « ويقتل مفعولٌ منها كما اعتل فعلٌ؛ لأن الاسم على فعلٍ مفعولٌ ، كما أن الاسم على فعلٍ فاعلٌ؛ فنقول: مزورٌ ومصوغٌ، وإنما كان الأصل: مزوّرٌ، فأسكنوا الواو الأولى، كما أسكنوا في: يَفْعُلُ، وحذفت الواو مفعوليًّا؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان... وبعض العرب يخرجه على الأصل، فيقول: مخيوطٌ ومبيوعٌ، فشبها بصيودٍ وغيرِه، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الألف فهمز .

ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهن من الياءات، ومنها يغرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة... وكذلك مفعولة تجري مجرى يفعل، وذلك: المعونة والمشورة والمثوبة، بذلك على أنها ليست بـ(مفعولة) أن المصدر لا يكون مفعولة»^(١).

وقال المبرد: « فإن بنيت مفعولاً من الياء أو الواو قلت في ذات الواو: كلام مقولٌ وخاتمٌ مصوغٌ، وفي ذات الياء: ثوب مَبِيعٌ وطعم مَكِيلٌ، وكان الأصل: مَكْيُولٌ وَمَقْوُولٌ، ولكن لما كانت العين ساكنة كسكنها في: يقول ولحقتها الواو مفعول حذفت إحدى الواوين؛ لالتقاء الساكنين، و(مباع) لحقت الواو ياء وهي ساكنة فحذفت إدحافها لالتقاء الساكنين، فاما سيبويه والخليل فإنهما يزعمان أن المذوف الواو مفعول؛ لأنها زائدة والتي قبلها أصلية، فكانت الزيادة أولى بالحذف»^(٢).

وذهب الأخفش إلى أن المذوف عين الكلمة أي الواو الأولى، حكاه عنه النحاة. فقال المبرد: « وأما الأخفش فكان يقول المذوفة عين الفعل؛ لأنَّه إذا التقى ساكنان حذف الأول أو حرك لالتقاء الساكنين»^(٣).

(١) الكتاب ٤/٣٤٨، ٣٤٩ باختصار.

(٢) المقتصب ١/٢٣٨. وانظر إعراب القرآن للنحاس النحاس ٢/٢٩.

أمالى ابن الشجري ١/٢٠٤، الإيضاح في شرح المفصل ٢/٤٣٥، شرح الرضي على الشافية ٣/١٤٣، الممتع ٢/٤٥٤، شفاء العليل ٣/١١٠، ارتشاف الضرب ١/٣٠٧، شرح الأشموني ٤/٣٢٤.

(٣) المقتصب ١/٣٣٨.

وجمعهما المازني بقوله: «وزعم الخليل، وسيبوه أنك إذا قلت: (مَقْلُول) و(مَبِيْع) فالذاهب لالتقاء الساكنين واو (مفועל).»

وقال الخليل: إذا قلت: (مَبِيْع) فألقيت حركة الياء على الباء، سكنت الياء التي هي عين الفعل وبعدها واو (مفועל) فاجتمع ساكنان، فحُذفت واو (مفועל)، وكانت أولى بالحذف؛ لأنها زائدة، وكان حذفها أولى ولم تمحفف الياء؛ لأنها عين الفعل، وكذلك (مَقْلُول) الواو الباقي عين الفعل والواو المحذوفة واو (مفועל)، وكان أبو الحسن يزعم أن المحذوفة عين الفعل والباقيه واو»^(١).

ويقوى مذهب الخليل وسيبوه بوجوه، ويقوى مذهب الأخفش بأخرى:

أما ما يقوى الأول كما ذكر ابن جني وغيره من النحاة:

- ما ورد من شعر يدل على أن المحنوف واو مفعول كقول الشاعر: ^(٢)

سَيْكِفِيكَ صَرْبَ الْقَوْمِ لَحْمَ مَعْرَضٍ ◆ وَمَاءَ قَدْرُورَ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٍ

ف(مشيب) أصله (مشوب)، من شاب الشيء إذا خلطه بغيره، فقلب الواو ياء يدل على أنها عين الفعل لا لامه التي لا ثعل، إلا إذا كانت لاماً، نحو قولهم: رُمي فهو مرمي، وقضى فهو مقضي.

ولذا قال ابن جني: «ولكن الواو في (مشوب) عين الفعل فقلبها ياء كما قلبها الآخر في قوله^(٣):

(١) تصريف المازني ٢٨٧/١. وانظر أمالی ابن الشجيري/٤، ٣١٤، وانظر الأصول في النحو ٢٨/٣، المنصف ٦٢١/٢، الإيضاح في شرح المفصل ٤٣٥/٢، شرح الرضي على الشافية ١٤٣/٣، الممتع ٤٥٦/٢، الارتفاع ٣٠٦، البحر المحيط ٣٣٥/١، شرح التصريح ٤٢/٢، المحرر الوجيز ٣٧٤/١، الدر المصنون ٥٠/٢، شرح الأشموني ٣٢٤/٤.

(٢) البيت من الطويل، ويروى بالضاد (المعرض) وفي تاج العروس ٤١٤/١٨: «ويروى بالضاد المهملة، وهذه أصح» وفي التهذيب ١٥/٢: «وقال الليث: اللحم المعرض: الذي يلقى على الجمر فيختلط بالرماد ولا يوجد نضجه»، وهو للمخبلي السعدي في إصلاح المنطق ١٤٣، تهذيب اللغة ١٥/٢، اللسان ٥٣/٧، وللسليمي بن السلامة السعدي في اللسان ٥١٢/١، تاج العروس ١٦٢/٣، ٤١٤/١٨، بصائر ذوي التمييز في طائف الكتاب العزيز ٣٥٩/٣، وبالنسبة في المنصف ٢٨٨/١، مجلل اللغة لابن فارس ٦٥٩/١، أدب الكاتب ٦٠٥، شرح المفصل ٧٨/١٠، الصحاح ١٥٨/١، ٥٣١/٣، تاج العروس ٥٣١/١٨، غريب الحديث للخطابي ٥٦٤/٢.

(٣) البيت من الرجز وهو لمنظور بن مرشد الأسدبي في شرح أدب الكاتب ٢٩٧/١، وبالنسبة في المنصف ٢٨٨/١،

أَرْمَانَ عَيْنَاءُ سَرَرُ الْمَسْرُورِ ❖ **عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنْ الْعِينِ الْحِيْرِ**
وأصله: (الْحُورُ); لأنَّه جمع حَوْرَاءَ.

فاللَّاوُ فِي (مَشْوِبٍ) عِنْ الْفَعْلِ بِمَنْزِلَتِهِ فِي (الْحُورُ); أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَلْبُهَا فِي (مَشْوِبٍ) كَمَا
قَلْبُهَا فِي (الْحُورِ) «^(١)».

وَسَمْعٌ: أَرْضٌ مَمِيتٌ عَلَيْهَا، يَرِيدُونَ: مَمُوتٌ عَلَيْهَا، وَغَارٌ مَنِيلٌ، وَهُوَ مِنَ الْلَّاوَ وَأَصْلُهُ:
مَنْوِلٌ. «^(٢)».

وَيَقُوِي مَذَهَبُ الْأَخْفَشِ أَنَّ لَوَّاً وَأَوْ (مَفْعُولَ) جَاءَتْ لِمَعْنَى، خَلَافًا لِلَّاوَ عِنْ الْفَعْلِ فَلَمْ تَأْتِ
ذَلِكَ، فَحَذَفَ مَا لَمْ يَأْتِ لِمَعْنَى أَوْلَى.

وَرَدَ ابْنُ جَنِيِّ عَنِ الْخَلِيلِ بِقَوْلِهِ: «وَلِلْخَلِيلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْمَيْمَ فِي أَوْلَاهِ يَدِلُ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ
الْمَفْعُولِ، فَتَحْذَفُ الْلَّاوُ؛ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ» «^(٣)».

وَيَقُوِي مَذَهَبُ الْخَلِيلِ أَنَّهُ عِنْ التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ يَحْذَفُ الثَّانِي مِنْهُمَا، فَكَذَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَرَدَ ابْنُ جَنِيِّ عَنِ الْأَخْفَشِ بِقَوْلِهِ: «وَلِأَبِي الْحَسْنِ أَنْ يَرِدَ هَذَا وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا إِذَا التَّقَيَا فِي
كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَذَفَ الْأَوَّلَ نَحْوَهُ: حَفْ، وَقْنُ، وَبَعْ، لَا سِيمَا إِذَا كَانَ الثَّانِي مِنْهُمَا جَاءَ
لِمَعْنَى» «^(٤)».

وَمَعَ قَوْةِ أَدْلَةِ كُلِّ مَذَهَبٍ إِلَّا أَنَّ الْمَازِنِيَّ قدْ رَجَحَ مَذَهَبَ الْأَخْفَشِ فَقَالَ: «وَكُلُّ الْوَجْهَيْنِ
حَسْنٌ جَمِيلٌ، وَقَوْلُ الْأَخْفَشِ أَقْيَسٌ» «^(٥)».

كَذَا رَجَحَ الرَّضِيُّ حِيثُ قَالَ: «فَسِيبُويهُ يَحْذَفُ الثَّانِيَةَ دُونَ الْأَوَّلِيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ
حَذَفَ الْأَوَّلِيَّةَ» «^(٦)».

أَدْبُ الْكَاتِبِ /١ ، ٤٦٨ ، إِصْلَاحُ الْمَنْطَقِ /١ ، ٣٥ ، ٩٩ .

(١) الْمَنْصُفُ لِابْنِ جَنِيِّ /١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٢) انْظُرُ الْمَنْصُفَ لِابْنِ جَنِيِّ /١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٣) الْمَنْصُفُ /١ ، ٢٩١ .

(٤) الْمَنْصُفُ /١ ، ٢٩٠ .

(٥) تَصْرِيفُ الْمَازِنِيِّ /١ ، ٢٨٨ .

(٦) شَرْحُ الرَّضِيِّ عَلَى الشَّافِعِيِّ /٣ ، ١٤٧ .

إلا أن مذهب سيبويه أوجه، وحذف الواو مفعول لا تخل بالدلالة على اسم المفعول، فاسم المفعول من غير الثلاثي يخلو منها، فبقيت الدلالة للميم وحدها فيه، وهي قائمة به في الثلاثي.

وفيه قال ابن الشجري: «والجواب عن هذا القول: أن الواو مفعول ليست وحدها هي الدلالة على اسم المفعول، بل هي والميم وضعاً لذلك، والميم أقوى منها في الدلالة على هذا المعنى؛ لأنها أول الكلمة، فلما حذفت الواو اجتنىء بدلالة الميم على أن الاسم موضوع للمفعول، ويدل ذلك على أن الميم هي الأصل في الدلالة على اسم المفعول، انفرادها بهذا المعنى، في نحو: مكرم ومدرج ومستخرج»^(١).
ما سمع من إتمام (مفعول):

لم يستتر سيبويه إتمام (مفعول) الواوي، كما سمع في اليائي نحو: مخيوط وبمبيوع حيث قال: «وقد جاء (مفعول) على الأصل، فهذا أجدر أن يلزمته الأصل، قالوا: مخيوط، ولا يستتر أن تجيء الواو على الأصل»^(٢).

وإنما لم يجزه سيبويه لما فيه من نقل اجتماع ثلاثة واوات ، حيث قال: «ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أُنقل عليهم من الياءات، ومنها يفرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة»^(٣).

وروى عن الكسائي إتمامها عن بنى يربوع وبني عقيل يقولون: خاتم مصووغ، وثوب مصوون وأجار في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالواو أن يأتي على الأصل قياساً على هذا المثال.^(٤)

وقد حكى المازني أن بنى تميم يتممون اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء، فيقولون: مبيوع، ومعيون، ومنه قولهم: ثوب مصوون، ورجل معوود، وفرس مقود،

(١) أمالى ابن الشجري ١٩٢/٢.

(٢) الكتاب ٣٥٥/٤.

(٣) الكتاب ٣٤٩/٤.

(٤) انظر المنصف ٢٨٤/١، شرح الرضي على الشافية ١٤٩/٣ - ١٥٠، الممتع ٤٦١/٢، ٤٦٢، الارتفاع ٣٠٧/١/١، شرح الأشموني ٣٢٤/٤.

وقال الراجز: ^(١)

والمُسْنَدُ فِي عَنْبَرِهِ لَمْ ذُوْفَ

و لم يُجز المبرد الإتمام إلا في الضرورة، حيث قال: «فأما الواو فإن ذلك لا يجوز فيها كراهية للضمة بين الواوين، وذلك أنه كان يلزمها أن يقول: (مَفْوْل) فلهذا لم يجز في الواو ما جاز في الياء، هذا قول البصريين أجمعين، ولست أراه ممتنعاً عند الضرورة» ^(٢).

وهذا يرد ما نسبه المازني وابن جني وابن عصفور وغيرهم إلى المبرد من القول بجوازه، حيث قال المازني: «والشاذ في القياس والاستعمال جميعاً ما أجازه أبو العباس من تتميم (مفعول) من ذات الواو التي هي عين؛ لأنه أجاز في (مَفْوْل)؛ وفي (مصوغ): (مصوغ)» ^(٣).

وقال ابن عصفور: «وخالف المبرد كافة النحويين، فأجاز الإتمام في ذات الواو قياساً على ما ورد» ^(٤).

ولم يجز ابن جني القياس على ما حكي تاماً من الواوي ولذا قال: «والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، وهو كتميم (مفعول) فيما عينه الواو نحو: ثوب مَصْبُون، ومسك مَذْوَف، وحکى البغداديون: فرس مَفْوَود، ورجل مَعْوَود من مرضه، وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال، فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه، ولا يحسن أيضاً استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية» ^(٥).

أما ما حکاه الكسائي من الإتمام ، فهكذا كان نحاة الكوفة حيث اعتدوا بكل مسموع عن العرب فقبلوا حتى الأقوال والأشعار الشاذة ، ولكنهم حفظوا كل متأثر عن العرب فأثروا اللغة بما رووا ونفعوا .

ولذا أثني الجرجاني على مذهبهم بقوله: "الجرجاني بقوله: عن مذهب الكوفيين: « وقد يجيء عن العرب شواد لا تجعل أصولاً، ولا يلزم لها قياس؛ لأن ذلك لو ساغ واستمر

(١) المدووف: المسحوق أو الممزوج أو المبلول وهو بلا نسبة في: المنصف ٢٨٥/١ والخصائص ٢٦٢/١ وشرح المفصل ١٠/٨٠، شرح الملوكي ٣٥٥، الممتع ١/٣٠٠، المحكم ٩/٤٣٩، تاج العروس ٢٣/٢١٠، اللسان ٩/١٠٨.

(٢) المقتصب ١/٢٤٠.

(٣) تصريف المازني ١/٢٧٨.

(٤) الممتع ٣/٠٠٣ ، وانظر شرح ابن يعيش على المفصل ١٠/٨٠، الارتفاع ١/٣٠٧، الهمع ٢/٢٢٤، شرح الأشموني على الألفية ٣/٣٥٨.

(٥) الخصائص ١/٩٨، ٩٩.

لأنقلبت اللغة، وانقضت الحقائق، وهم الى الحذف فيه أميل، وبالتحفيف أولع، وعلى ذلك قالوا: درس المنا؛ ي يريد المنازل. وقالوا: **قواطن مكة من فرق الحما**^(١)، ي يريد: الحمام، وهذا باب يتسع فيه القول، وتتشعب فيه الوجوه، وقد صنفت فيه كتب معروفة، ولأهل الكوفة فيه رحص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين؛ إجازتهم مد المقصور، وترك صرف الاسم المنصرف، ونحو ذلك؛ غير أنهم لا يبلغون به مرتبة الإهمال، ولا يعرضونه لتحكم الشعراء، ويجعلون هذا الباب من الضرورة، ويقتصرن به على الحاجة»^(٢).

تبين مما تقدم جميعاً أن الأصل في (مفعولة) المعتلة العين هو الإعلال، ك(مشورة) و(مثوبة) بضم الشين والثاء فيهما، على (مفعة) بضم العين، أو مثابة ومشاركة بفتحهما، على (مفعة) بفتح العين.

وقد أعلّ الأول بنقل حركة الواو إلى ما قبلها، وأعلّ الثاني بنقل حركة الواو ثم قلبها أفالاً لتجانس الفتح قبلها.

أما ما أتوا به من (مفعة) بفتح العين على غير الإعلال ك(مشورة) و(مثوبة) فقد خرجنوا به عن بابه، وذلك للتتبّيه على أصله.

أما قراءة (مثوبة) ^(٣) بسكون الثاء وفتح الواو فقياس على الصحيح من نظائره نحو: مقتلة. ^(٤).

و لذا قد خرج ابن جني قراءة (مثوبة) على الشذوذ فقال: «هذا مما خرج على أصله، شاذًا عن بابه وحال نظائره، ومثله مما يحكى عنهم من قولهم: الفكاهة مقودة إلى الأذى، وقياسهما مثابة ومقادة»^(٥).

(١) الرجز للعجاج ، ديونه/٤٥٣، وهو له في : الجمل ، ٢٣٢ ، الكتاب /١ ، المحتسب /٧٨ ، أمالي القالي /٢ ، نهاية الأرب /١٨٧ ، المقاصد النحوية /٣ ، ٥٥٤ /٤ ، المحكم /٢ ، الصحاح /٥٥٦ ، تهذيب اللغة /١٥ ، اللسان /٢٩٣ ، شرح ابن عقيل /١٥٢٤ ، الباب في علل البناء والإعراب /١ ، ٤٠١ /٩٦ ، ١١١ ، وبلا نسبة في : الأصول /٤٥٨ ، الخصائص /١٣٥ ، سر الصناعة /٧٢ ، الإنفاق /٤٢٣ ، شرح المفصل /٧٥ ، شرح ابن عصفور على الجمل /١٩١ ، ٢٠٢ ، الرصف /١٧٨ ، شرح التصريح /١٨٩ ، العقد الفريد /٤٢٧ ، الصحاح /٥ ، ١٩٠٦ .

(٢) الوساطة بين المتتبّيه وخصومه ونقد شعره ٤٥٣ .

(٣) القراءة للحسن ، وابن بريدة ، الأعرج ، نبيح ، ابن عمران ، وابن هرمز في البحر المحيط /٣ ، المحمر الوجيز /٥٢٩ ، ٢١١ /٢ ، الباب في علوم الكتاب /٤١١ /٧ ، إتحاف فضلاء البشر /٢٠١ ، وبلا نسبة في الكشاف /٦٨٥ ، غرائب القرآن /٧٠٩ /١ ، وانظر معجم القراءات القرآنية /٢ ، ٢٢١ .

(٤) انظر التبيان /١٠١ /١ .

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها ٢١٣ /١ .

المبحث السابع

رأي سيبويه في
علة تذكير {عَشْرُ}

رأي سيبويه في علة تذكير **عَشْرُ في قوله تعالى:**

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١)

قال الهمذاني في قول الله تعالى: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**: «والجمهور على الإضافة في **عَشْرُ أَمْثَالِهَا** على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، تقديره: فله عشر حسنات، ونظيرهما ما حكى صاحب الكتاب: عندي عشرة نسبات، أي: عشرة رجال نسبات.

والضمير في **أَمْثَالِهَا** للحسنة المذكورة، أبو علي: حسن التأنيث في **عَشْرُ أَمْثَالِهَا** والمثل مذكر لأمرتين: أحدهما: أن الأمثال في المعنى حسنات، كما أن الشخص في قوله: **(ثلاث شخصٍ)**^(٢)

نساء، والثاني: أن الضمير المضاف إليه مؤنث، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث، وإن كان مذكراً إذا إيه في المعنى، كقولهم: ذهبت بعض أصابعه، وكقول من قرأ: **﴿تَنْقِطُهُ بَعْضُ السَّيَارَةِ﴾**^(٣) انتهى كلامه.

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٠ .

(٢) البيت من الطويل وتمامه: **فَكَانَ مِجَّيِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَيِّ ... ثَلَاثٌ شُخُوصٌ كَاعْبَانِ وَمُغَصِّرُ** والمجن: الثرس، والكاعبان ثتبة كاعب وهي الفتاة حين يبدو ثديها للظهور، والمعصر بكسر الصاد، الفتاة أول ما يدركها الحيض وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠٠، والكتاب ٥٦٦/٣، الكامل ١٨٤/٢، ١٨٦، الخصائص ٤١٩/٢، الإنصاف ٦٣٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤/٥، أمالى الزجاجى ١١٨/١، الدر المصنون ٢٣٧/٥ شرح التصريح ٤٥٢/٢، والأشباء والنظائر ٤٨/٥، والأغاني ٩٠/١، وخزانة الأدب ٣٢١٠/٥، ٣١٢، ٣٩٤/٧، ٣٩٦، ٣٩٨، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٦/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٣١٣، ولسان العرب ٤٥/٧، والمقاصد النحوية ٤٨٣/٤، وبلا نسبة في: جمل الخليل ٢٨٨، المقتصب ١٤٨/٢، الأصول ٤٧٦/٢، وعيون الأخبار ١٧٤/٢، شرح الرضي على الكافية ٣٠٨/٣، شرح ابن عصفور على الجمل ٢٢١/٣، والمقرب ٣٠٧/١، الدر المصنون ٣٠٧/١٠، شرح الكافية الشافية ٦٦٥/٣، العقد الفريد ٣١٢/٢، الأشباء والنظائر ٥١٩/٢، وأوضح المسالك ٤/٢٥١، وشرح ابن الناظم ٥١٩، وشرح الأشموني ٦٢٠/٣، وشرح عمدة الحافظ ٥١٩.

(٣) سورة يوسف الآية ١٠، القراءة لمجاهد، والحسن، وأبي رجاء، وفتادة، انظر: معاني القرآن للفراء ٣٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٢٦/٢، الكشاف ٣٠٥/٢، البحر المحيط ٢٨٤/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/٨، جامع البيان ٩٤/١٢، الإتحاف ٢٦٢ .

وَقَرِئَ عَشْرُ أَمْثَالُهَا^(١) بِرَفْعِهِمَا مَعَ التَّوْيِنِ فِي الْأُولِى عَلَى الْوَصْفِ، وَالتَّقْدِيرِ: فَلَهُ حَسَنَاتٌ عَشْرُ أَمْثَالٍ حَسَنَتْهُ، فَ(الأمثال) نَعْتَ لـ(عشر)؛ لِأَنَّهَا نَكْرَةٌ مَثَلُهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَضَافَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ، وَجَزَّ أَبُو إِسْحَاقَ نَصْبَ أَمْثَالُهَا^(٢) عَلَى التَّمْيِيزِ فِي الْكَلَامِ، كَتْجَوِيزِهِمْ: عَنْدِي خَمْسَةُ أَنْوَابًا»^(٣).

القاعدة في العدد من ثلاثة إلى عشرة تخالف المعدود، فتؤثر مع المذكر وتذكر مع المؤنث، سواء أكانت مفردة، كقوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٤) أو مركبة نحو: خمسة عشر ولداً، وسبعين عشرة بنتاً أو معطوفاً، نحو: ثلاثة وعشرين يوماً، وأربعين وعشرين ليلةً، أما العشرة: فهي على عكس معدودها مفردة، ووفق معدودها مركبة.

وقد جاءت (عشر) في هذه الآية الكريمة على خلاف القاعدة فذكرت (عشر) مع المذكر، فالعبرة في التذكير والتأنيث بالفرد لا بالجمع، فنقول: ثلاثة رجال، وثلاث نسوة، وكذا: عشر بنات، وعشرون أولاد، كما ذكر ابن مالك بقوله: «الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات كُرْمَةٌ وَأَمَّةٌ وَفِرْقةٌ وَعُصْبَةٌ وَصُحبَةٌ وَسَرِيَّةٌ وَفِتْنَةٌ وَعَشِيرَةٌ وَقَبْيلَةٌ وَفَصِيلَةٌ»، فالأصل أن تكون بالتاء؛ لتوافق الأسماء التي هي بمنزلتها، فاستصحب الأصل مع المعدود المذكر؛ لتقدم رتبته، وحذفت التاء مع المعدود المؤنث؛ لتأخر رتبته، فقيل: ثلاثة عبد وثلاث جوار^(٤).

والنها في علة تذكير العدد (عشر) مع (أمثال) ومفرده مذكر (مثل) مذاهب:

المذهب الأول: وهو ما عليه سيبويه ومن وافقه: أن الموصوف في الآية ممحون وهم مؤنث، فلذلك حذفت التاء، والتقدير: (فَلَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالُهَا)، كما أثبتت الهاء في: (ثلاثة نسَابات)؛ لأن الموصوف المحذون موصوف مذكر، وذلك في قول سيبويه: «وَتَقُولُ: ثَلَاثَةُ نَسَابَاتٍ؛ وَهُوَ قَبِيحٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّسَابَةَ صَفَةٌ، فَكَانَهُ لَفْظٌ بِمَذَكُورٍ ثُمَّ وَصَفَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ الصَّفَةَ

(١) القراءة ليعقوب والحسن والأعمش وسعيد بن جبير وعيسي بن عمر والقازار في معاني القرآن للفراء ٣٦٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٥٩١/١، الكشاف ٥٠/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥١/٧، جامع البيان ٢٨١/١٢ .

(٢) الفريد ٢٥٩/٢ .

(٣) سورة الحاقة الآية ٧ .

(٤) شرح التسهيل ٣٩٨/٢، وانظر: شرح التصریح ٤٥٢/٢ .

تَقْوِي قُوَّة الاسم، فَإِنَّمَا تجيء كأنك لفظت بالمنْكَر ثم وصفته، كأنك قلت: ثلاثة رجالٍ نسَاباتٍ»^(١).

وقال في موضع آخر: (باب ما لا يحسن أن تصاف إليه الأسماء التي تبين بها العدد): «إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة وذلك الوصف تقول: هؤلاء ثلاثة قرشيون، وثلاثة مسلمون، وثلاثة صالحون، فهذا وجه الكلام، كراهية أن يجعل الصفة كالاسم، إلا أن يضطر شاعر، وهذا يدل على أن النسَابات إذا قلت: ثلاثة نسَابات، إنما يجيء كأنه وصف المنْكَر؛ لأنَّه ليس موضعًا تحسن فيه الصفة، كما يحسن الاسم، فلما لم يقع إلا وصفًا صار المتكلم كأنه قد لفظ بمنْكَريْن ثم وصفهم بها، وقال الله جل ثناؤه ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢).

وهو رأي المبرد في قوله: «وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، والتقدير - والله أعلم - فله عشر حسناتٍ أمثالها»^(٣).

وقال في موضع آخر: «اعلم أنه كل ما كان اسمًا غير نعت فإضافة العدد إليه جيدة، وذلك قوله: عندي ثلاثة أجمالٍ، وأربعٌ أينقٍ، وخمسة دراهم، وثلاثة أنفسٍ، فإن كان نعتًا قبح ذلك فيه، إلا أن يكون مضارعاً للاسم واقعاً موقعه، وذلك قوله: عندي ثلاثة فُرشَيْن وأربعة كرام وخمسة ظراء، هذا قبيح، حتى تقول: ثلاثة رجال فُرشَيْن وثلاثة رجالٍ كرام، ونحو ذلك فأما المضارع للأسماء فنحو: جاءني ثلاثة أمثالك، وأربعة أشباء زيد، كما قال الله - عز وجل - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٤).

وهو رأي الفراء حيث قال: «وقوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ من خفض، يريد: فله عشر حسناتٍ أمثالها، ولو قال هنا: فله عشر مثلاً لها، يريد: عشر حسنات مثلها، كان صواباً»^(٥). وتبعه الفارسي فقال: «والموصوف محذف في هذا الموضع مؤنث، فلذلك حذفت الهاء، كما أن الموصوف المحذف من (ثلاثة نسَابات) موصوف مذكر، فلذلك أثبتت الهاء،

(١) الكتاب ٥٦٢/٣ .

(٢) الكتاب ٥٦٦/٣ .

(٣) المقتصب ١٤٧/٢ .

(٤) المقتصب ١٨٣/٢ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١ .

فِي عَشْرِ أَمْثَالِهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ (ثَلَاثَةُ نَسَابَاتٍ) (وَثَلَاثَةُ دَوَابٍ)، فِي أَنَّ الْمَوْصُوفَ مَحْذُوفٌ مِنْهُ»^(١).

وقال مكي: « قوله ﴿فَلَمْ يَعْشُرْ أَمْثَالِهَا﴾، من أضافه فمعناه: فله عشر حسناً أمثل حسنة، ومن نون عشرًا، وهي قراءة الحسن وابن جبير والأعمش^(٢) قدره: فله حسانٌ عشر أمثالها، وهو كله ابتداء ، والخبر (فله)^(٣).

وقد يغلب المعنى على اللفظ وعليه يذكر العدد أو يؤتى، ومنه قول الحطيئة :^(٤)
ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثَ ذُؤُدٍ ◆ لقد جاز الزمانُ على عيالي
 قال ابن مالك: « وتغليب المعنى لكترة قصده كقولهم: (ثلاثة أنفس) مع أن النفس مؤنثة، لكن كثر استعمالها مقصودا بها إنسان فجعل عددها بالتاء على وفق القصد،
 قال الشاعر :

ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثَ ذُؤُدٍ ◆ لقد جاز الزمانُ على عيالي

وحكى يونس أن ربة قال: (ثلاث أنفس)، فأسقط النساء مراعاة لتأنيث اللفظ، فإن كان المعدود صفة لم يعتبر لفظها، لكن يعتبر لفظ موصوفها المنوي، فتقول: ثلاثة رباعات، إذا قصدت رجالاً، وكذا تقول: ثلاثة دواب، إذا قصدت ذكورا؛ لأن الدابة صفة في الأصل، ومن ترتيب حكم العدد على حال الموصوف المنوي قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعْشُرْ أَمْثَالَهَا﴾^(٥).

(١) التعليقة ٦٨/٤، وانظر شرح الكافية الشافية ١٦٦٦/٣، ارشاد الضرب ٧٥٥/٢، شفاء العليل ٥٦٥/٢، المساعد ٧٦/٢، شرح التصريح ٤٥٢/٢ .

(٢) سبق تخريج القراءة ص ٣٣١.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٧٨/١ .

(٤) البيت من الوافر، و هو للحطيئة في ديوانه ١٢٠ ، و الذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ، و هو له في الكتاب ٣/٥٦٥ ، الخصائص ٢/٤١٤ ، الإنصال ٢/٦٣٥ ، شرح التصريح ٢/٤٥٠ ، ٤٦٢ ، و بلا نسبة في: الجمل ٢٨٨ ، مجالس ثعلب ١/٥٤ ، ليس في كلام العرب ١٩٥ ، الباب في علوم الكتاب ٢/٥٠ ، ٤/٣٦٩ ، ٦/١٤٠ ، ٨/٥٣٢ ، شرح الرضي على الكافية ٣/٣٠١ ، شرح التسهيل ٢/٣٩٩ ، توضيح المقاصد ٣/١٣٢٠ .

(٥) شرح الكافية الشافية ١٦٦٦/٣ ، ١٦٦٧ .

وفي التصريح: « واعتبار توهם الموصوف كاعتبار نيته، ولهذا ترى العرب يقولون: (ثلاثة دواب) بالباء، إن قصدوا ذكوراً؛ لأن الدابة وهي لغة كل ما يدب على الأرض صفة في الأصل، غلت عليها الاسمية، فكأنهم قالوا: ثلاثة أحمرة، (جمع حمار)»^(١).

وقد رد ابن جني ذلك الرأي حيث قال: « فإن قلت: فهلا حملته على حذف الموصوف، فكأنه قال: فله عشر حسناً أمثالها، قيل: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبل ليس بمستحسن في القياس، وأكثر مأته إنما هو في الشعر؛ ولذلك ضعف حمل **﴿وَدَانِيَة﴾** من قوله: **﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظَلَّلُهَا﴾**^(٢) على أنه وصف جنة؛ أي: وجنة دانية عليهم ظلالها، عطفاً على **﴿جَنَّةٌ﴾** من قوله: **﴿وَجَرَّنُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾**^(٣)، وجنة دانية عليهم ظلالها؛ لما فيه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، حتى عطفوها على قوله: **﴿مُتَّكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾**^(٤) دانية عليهم ظلالها، فكانت حالاً معطوفة على حال قبلها، فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على: فله عشر حسناً أمثالها؛ بل تكون **﴿أمثالها﴾** غير صفة، لكنه محمول على المعنى؛ إذ كن حسناً كما ترى، وعليه أيضاً قوله تعالى: **﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾**؛ لما كان ذلك البعض سيارة في المعنى»^(٥).

المذهب الثاني: التأنيث؛ لأن الضمير المضاف إليه مؤنث، والمضاف إلى المؤنث قد يؤنث، وإن كان مذكراً إذا كان إياه في المعنى، كقولهم: ذهبت بعض أصابعه.

وإليه ذهب الأخفش ومن وافقه حيث قال: « وقال **﴿فَلَمَّا عَشَرُ أَمْثَالَهَا﴾** على العدد كما تقول: عشر سود، فإن قلت كيف قال **﴿عَشْر﴾** و(المثل) مذكر؟ فإنما أنت؛ لأنه أضاف إلى مؤنث، وهو في المعنى أيضاً (حسنة) أو (درجة)، فإن أنت على ذلك فهو وجه»^(٦).

(١) شرح التصريح على التوضيح . ٤٥٣/٢ .

(٢) سورة الإنسان الآية ١٤ .

(٣) سورة الإنسان الآية ١٢ .

(٤) سورة الإنسان الآية ١٣ .

(٥) المحتسب ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ .

(٦) معاني القرآن للأخفش . ٣١٧/١ .

كما ذهب إليه ابن جني وجعل منه قول علي ابن مقبل^(١):

قد صرَّح السيرُ عن كتمانِ وابتذلَتْ وقُعُ المحاجن بالمهرية الذُّفُن

وقول ذي الرمة:^(٢)

مشينَ كَمَا اهْتَزَّ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ ◆ **أَعْلَيَهَا مَرُّ الْرِّيَاحِ النَّوَاسِمْ**

فأَتَثَّ في البيت الأول (الوقع) وإن كان مذكراً؛ لَمَّا كان مضافاً إلى (المحاجن)، وهي مؤنثة؛ وفي الثاني أَنَثَ (المرّ)؛ لإضافته إلى (الرياح) وهي موئنة؛ إذ كان (المرّ) من الرياح.^(٣)

وهو مذهب غير قليل من النحاة كالعكري والسمين الحلبي والسيوطى.^(٤)

ففي الدر المصنون: «تأنيث المذكر كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَشَرُ أَمْثَالَهَا﴾ حذف التاء من **عَشَرُ** وهي مضافة إلى الأمثال وهي مذكورة، ولكن لما جاورت الأمثال ضمير المؤنث أجرى عليها حكمه، وكذلك قوله:^(٥)

(١) البيت من البسيط، ديوان ابن مقبل ٣٠٣، وكتمان: اسم موضع، وقيل: اسم جبل. والذقن جمع الذقون، وهي من الإبل: التي تميل ذقناها إلى الأرض، تستعين بذلك على السير، وقيل: هي السريعة. أي ابتنلت المهرية- وهي المنسوبة إلى مهرة- الذقن بوقع المحاجن فيها، وهو له في معاني القرآن للفراء ١٨٧/١، المحتبس ٢٣٧/١، شرح شواهد المغني ٣١٦/١، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٤٢٠/٣٧٢، شرح التسهيل ٢٣٧/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو الذي الرمة في ديوانه ٧٥٤، وخزانة الأدب ٤٢٥/٤، وشرح أبيات سبيويه ٥٨/١، والكتاب ٥٢/١، ٦٥، الأصول ٣/٢، ٤٨٠/٧٢، ٣٨٠، الكامل في اللغة والأدب ١٠٥/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٣/٤، المحتبس ٢٣٧/١، ١٩٠/٢، المحرر الوجيز ٩٤/١، ٢١٨، ٣٨٠، ٣٦٨/٢، ٤١٧، التحرير والتوكير ٧٢٥/١ والمقداد النحوية ٣٦٧/٣، وبلا نسبة في المقتضب ١٩٧/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/١، والخصائص ٤١٩/٢، المنصف للسارق والمسروق منه ١٢٦٢/١ إعراب القرآن للنحاس ٤١/٢، ٤١/٣، ١٠٩، ٢٧٧/٣، ٢٣٧/٣، البحر المحيط ٢٥٩/٤، الدر المصنون ٤٢٥/١، اللباب في علوم الكتاب ١٦٢/٢، ٥٢٦/٨، زاد المسير ٣٣/١، توضيح المقداد ٧٩٥/٢، بدائع الفوائد ٣٨٠، شرح ابن عقيل ٥٠/٣، شرح الأشموني ١٣٩/٢، وشرح ابن عقيل ٣٨٠، حاشية الصبان ٣٧٤/٢ وشرح عمدة الحافظ ص ٨٣٨، الأشباه والنظائر ٢٣٩/٥.

(٣) انظر المحتبس ٢٣٧/١، ٢٣٨.

(٤) انظر التبيان ٤٢٣/١، اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٤/٢، ١٠٥، الدر المصنون ٤/٢١٣، الإنقان ١٣٤/٣.

(٥) البيت من الكامل، وتمامه: لَمَّا أَتَى خَبْرَ الزَّيْرِ تَوَاضَعَتْ .. سُورَ الْمَدِينَةِ وَالْجَبَلِ الْخَشَعِ .

* سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجَبَالُ الْخُشْعُ «١».

الرأي الثالث: تأنيث (عشر) مع (أمثال)؛ لأن المراد بـ(الأمثال)(الحسنات) وهي مؤنثة، ذهب إلى ذلك ابن جني وابن السراج والرضي وغيرهم.

أما ابن جني فقد أجاز هذا الوجه مع ما سبق فقال: «إِن شئت حملته على تأنيث المذكر لما كان يعبر عنه بالمؤنث، ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا عَشَرُ أَمْثَالَهَا﴾، فتأنيث (المثل)؛ لأنها في المعنى: حسنة»^(٢).

و جعل منه ابن السراج قوله^(٣):

فَكَانَ مِجَّنِي دُونَ مَنْ كَنْتُ أَتَّقَى * **ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَا عَبَانٍ وَمُعَصْرٍ**

وقال: «إنما أنت (الشخص)؛ لقصده النساء، فحمله على المعنى، ثم أبان عن إرادته وكشف عن معناه بقوله: (كاعبان ومعصر)، ونظير ذلك قوله^(٤) **وَإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ** * **وَأَنَّ بَرِيءً مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ**

قال: عشر أبطن، يريد: قبائل، وأبان في عجز البيت ما أراد، فأما في النعوت فإن ذلك جيد بالغ، تقول: عندي ثلاثة نسابات وعلامات؛ لأنك إنما أردت: عندي ثلاثة رجال، ثم

وهو لجرير في ديوانه ٣٤٥، ومجاز القرآن ١٩٧/١، الكتاب ٥٢/١، الكامل في اللغة والأدب ١٠٥/٢، الأصول ٤٧٧/٣، مقاييس اللغة ١٨٢/٢، س茗 الآلي ٣٧٩/١، الدر المصنون ٦٢٤/٩، مواهب الأديب ٢١٢/١، المحرر الوجيز ٤/٤، ٣٤/٥، زاد المسير ٤١٦/٢، وبلا نسبة في المقتضب ومعاني الفراء ٣٧/٢. والمقتضب ١٩٨. والصاحب/٢٢٤ والخصائص ٤٢٠/٢. والكامل ٣١٢. والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٨٣/٢، وشرح السيرافي ٣٢١/١ والجمهرة لابن دريد ٧٢٣/٢، والاضداد لابن الأنباري ٢٩٦.

(١) الدر المصنون ٤/٢١٣.

(٢) المحتسب ٢٣٧/١.

(٣) سبق تخرجه ٣٣١.

(٤) البيت من الطويل، نسب لرجل من كلاب في الكتاب ٥٦٥/٣، ولأعرابي في عيون الأخبار ١٧٤/٢، العقد الفريد ٣١٢/٢، وبلا نسبة في: الجمل ١/٢٨٨، الأصول ٤٧٧/٣، التمام في تفسير أشعار هذيل ٣٠/١، أمالى الزجاجي ١١٨/١، الإنصاف ٦٣٣/٣، شرح ابن عصفور على الجمل ٢٢١/٣، شرح الكافية الشافية ١٦٦٥/٣، شرح التسويل ٣٩٩/٢، نهاية الأدب في فنون الأدب ٣٣٨/٢.

جئت بـ(نسابات) نعتاً لهم، فهذا الكلام الصحيح، وقد قرأت القراء: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعُشْرُ أَمْثَالَهَا﴾؛ لأن العدد وقع على حسنات أمثالها^(١).

كما ذكره الرضي بقوله: « وإن كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف، اعتبر حال الموصوف لا حال الصفة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعُشْرُ أَمْثَالَهَا﴾، وإن كان المثل مذكراً، إذ المراد بالأمثال: الحسنات^(٢).

ومن ذلك ما حكاه الأصمسي: « عن أبي عمرو قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لئوب^(٣)، جاءته كتابي فاحقرها، قال: فقلت له: أنت قول جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجافي وهو يعلل هذا التعليل في تأنيث المذكر، وليس في شعر منظوم فيتحمل ذلك له، إنما هو في كلام منثور»^(٤).

وقد ردّ الفارسي هذا الرأي فقال: « هذا التقدير والتأويل في القرآن يعتمد كالفالسد، إنما يجوز هذا في ضرورة الشعر نحو: تَسَفَّهَتْ أَعْالَيْهَا مَرْ الْرِّيَاحِ التَّوَاسِمِ وما أشبهه، ولا يسوغ هذا في الكتاب»^(٥).

الرأي الرابع: وهو وجه أجازه السيوطي، وقد خالف فيه ما اتفق عليه جمهور النحاة في تذكير العدد أو تأنيثه، حيث نقل عن البغداديين رأياً جديداً مخالفًا فقال: « والعبرة أيضًا في التذكير والتأنيث بالمعنى لا الجمع، فيقال: ثلاثة سجلات وثلاثة دينيرات، خلافاً لأهل بغداد، فإنهم يعتبرون لفظ الجمع، فيقولون: ثلاثة سجلات وثلاث حمامات، بغير هاء، وإن كان الواحد مذكراً»^(٦).

وما ذكره النحاة من القول بالتأنيث للإضافة إلى مؤنث قال به سيبويه أيضًا ولكن ليس في هذا الموضع من تأنيث العدد، واستشهد عليه بما استشهدوا به من قولهم^(٧):

(١) الأصول في النحو ٤٧٦/٣.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٩١/٣، ٢٩٢.

(٣) الأحمق الثقيل الوخم" انظر المخصص ١/٢٦٧.

(٤) انظر المحتب ١/٢٣٨.

(٥) سبق تخریجه ٣٣٧.

(٦) التعليقة ٤/٦٨، ٦٩.

(٧) همع الهوامع ٣/٢٥٤.

(٨) البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه ١٨٣، وهو له في الكتاب ١/٥٢، الكامل للمبرد ١٤١/٢، الأصول

وَتَشَرَّقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذْعَنَهُ ﴿١﴾ كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ
 كما ذكر التأنيث على القول باعتبار أصل الموصوف، فقال: «وزعم يونس عن رؤبة أنه قال: ثلات أنفسٍ، على تأنيث النفس، كما يقال: ثلات أعينٍ للعين من الناس، وكما قالوا: ثلات أشخاصٍ في النساء، وقال الشاعر، وهو رجل منبني كلاب:
وَإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنِ ﴿٢﴾ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
 وقال القتال الكلابي: **وَقَاتَلَ الْكَلَابِيَّ**:
قَبَائِلَنَا سَبْعٌ وَأَنْتَمْ ثَلَاثَةٌ ﴿٣﴾ وَلِلْسَّبْعِ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَكْثَرُ
 فأنت (أبطنا)؛ إذ كان معناها القبائل».

إلا أنه لم يجُوز ذلك في هذا الموضع؛ لعدم جواز مجيء الصفة **﴿أَمْثَالُهَا﴾** مضافاً إليها فقد قال في: باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التي تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة: « وذلك الوصف تقول: هؤلاء ثلاثة قروشيون، وثلاثة مسلمون، وثلاثة صالحون، فهذا وجه الكلام، كراهة أن يجعل الصفة كالاسم، إلا أن يضطر شاعر، وهذا يدل على أن النسَابات إذا قلت: ثلاثة نسَابات، إنما يجيء كأنه وصف المذكر؛ لأنَّه ليس موضعَ تحسن فيه الصفة، كما يحسن الاسم، فلما لم يقع إلا وصفاً صار المتكلَّم كأنه قد لفظ بمنكريَّ ثم وصفهم بها، وقال الله جل شأنه: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالُهَا﴾**»^(٤).
 كما أن قوله أوجه من القول بأن المراد بالأمثال الحسنات، كما أريد بالشخص النساء، فالمثل يقع على المذكر، أما الشخص^(٥) فقد يراد به المذكر والمؤنث .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٧٨/٣، ٢٤٢/٢، وبلا نسبة في: الجمل للخليل ٢٧٧، معاني القرآن للأخفش

(٤) المقتصب ٤٦٠/٢، ١٩٩/٤، ١٩٧، المذكر والمؤنث للفراء ١٠١، ضرورة الشعر للسيرافي ٢٠٨، الخصائص

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤١٧/٢، ٣٩٥/١، ٢٨٥/٣، الكشاف ٣/٢، شرح ابن عصفور على الجمل ٣٩٧/٢.

(٦) انظر الكتاب ٥٢/١ .

(٧) البيت من الطويل، وهو القتال الكلابي في ديوانه ٥٠، والكتاب ٥٦٥/٣، شرح أبيات سيبويه ٢/٣٧٠، الإنصال ٧٧٢/٢ .

(٨) الكتاب ٥٦٥/٣ .

(٩) الكتاب ٥٦٦/٣، ٥٦٧ .

(١٠) في الصحاح ٣/١٠٤٢ "الشخص": سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. يقال: ثلاثة أشخاصٍ، والكثير شخصٌ وأشخاصٌ وشخصَ الرجلِ بالضم، فهو شخصٌ، أي جسمٌ والمرأة شخصَةٌ"

المبحث الثامن

رأي سيبويه في نون

(شيطان) من حيث

الأصلية والزيادة

رأي سيبويه في نون "شيطان" من حيث الأصلية والزيادة

قال الهمذاني : « وأما نون (الشيطان) فقد حكي عن صاحب الكتاب: أنه جعلها في موضع من كتابه أصلية ^(١)، وفي آخر مزيدة ^(٢) بدلالة قولهم: تشيطن الرجل: إذا صار شيطاناً، واشتقاقه من (شطن) إذا بعد، ومنه بئر شطون، أي: بعيدة القعر، ونوى شطون: أي بعيدة، قال الشاعر ^(٣):

نَأْتُ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونٌ ❁ فَبَأْتُ وَالْفُؤَادُ بِهَا رَهِينٌ

سمى بذلك لبعده من الصلاح والخير، ومن: شاط يشيط إذا هلك وبطل، ومنه قول الأعشى ^(٤):

﴿ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطَلُ

...

سمى بذلك لهلاكه بالمعصية، ومن أسمائه: الباطل، فالنون على هذا مزيدة، وزنه على الأول : (فيعال) وعلى الثاني: (فعلان)، فإن جعلته (فيعلا) صرفته، وإن جعلته " فعلنا " للتعريف والألف والنون الرائدتين ^(٥) »

وتفصيل القول في (نون شيطان) من حيث الأصلية والزيادة أن العلماء فيها فريقان:

(١) الكتاب ٢١٧/٣، ٢١٨.

(٢) الكتاب ٢٦٠/٤ ، وانظر الارتفاع ٦٥/١ .

(٣) البيت من الواffer وقائله النابغة الذبياني ديوانه ٢١٨، وهو في مقاييس اللغة ١٨٤/٣ ، اللسان ٢٣٨/١٣ ولزياد بن معاوية في تاج العروس ٥٧٥/٢٢ ، وبلا نسبة في مجلل اللغة ١٥٦/٣ .

(٤) عجز بيت من البسيط وصدره:

قد تخضب العير من مكنون فائله.

والسائل: عرق يجري من الجوف إلى الفخذ، ومكونونسائل: الدم، والبيت من شواهد الشعر والشعراء ٢٥٧/١ ، شرح المفصل ٣١٢/٣ ، أماللي القالي ٢٤٧/٢ ، الحيوان ٢٢٣/٣ ، شرح أدب الكاتب ١١٩ ، ٢٣٦ ، اللسان ٢١٢/٩ ، معجم المؤلفين ٦٥/١٣ .

(٥) الفريد ١٤٧/١ ، ١٤٨ .

الأول: قال بأصالتها وهي من (شطن) بمعنى: بعد عن الحق، وبأصالتها في الكلمة لا تمنع الكلمة من الصرف، وهؤلاء هم البصريون وعلى رأسهم سيبويه.

الثاني: قال بزيادتها فهي عندهم من: شاط يشيط إذا هلك واحترق، وبزيادتها تمنع الكلمة من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، ولكل فريق دليلاً.

أما البصريون فمن أقوالهم ما نص عليه الخليل بقوله : « والشيطان (فيعال) من (شطن) أي: بعد »^(١).

و ذكرها سيبويه في ثلاثة مواضع من كتابه، في الأول ذكر الوجهين فقال: « وسألته - يقصد الخليل - عن رجل يسمى دهقان فقال: إن سمّيته من التدهقن^(٢) فهو مصروف وكذلك شيطان، إن أخذته من التشيطن، فالنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يثبت فيه النون، وإن جعلت دهقان من الدّهق، وشيطان من شَيْطَ لم تصرفه »^(٣).

وفي الموضع الثاني جعلها أصلية فقال في أوزان الاسم والصفة: « ويكون على (فيعال) فيهما، فالأسماء: نحو الخاتم،^(٤) والديماس^(٥) والشيطان »^(٦).

وفي الموضع الثالث قال: « فأما الدهقان والشّيطان فلا تجعلهما زائدتين فيهما؛ لأنهما ليس عليهما ثبات، ألا ترى أنك تقول: تشيطن وتدهن وتصرّفهما »^(٧).

فبذكر سيبويه لها في الموضع الثاني والثالث يتتأكد مذهبه بالقول بأصلة النون في (شيطان).

(١) العين / ٦ . ٢٣٧

(٢) دهقان الرجل: كثر ماله. المصباح المنير / ١٠٦ .

(٣) الكتاب / ٣ ، ٢١٧ . ٢١٨

(٤) الخاتم: الخاتم. الصحاح / ١ . ٧١

(٥) الديماس: السجن أو القبر. أساس البلاغة / ١٩٥ .

(٦) الكتاب / ٤ . ٢٦٠ . وانظر الأصول في النحو / ٣ ، ١٩٨ ، التبيان / ١ . ٦

(٧) الكتاب / ٤ . ٣٢١

ووافقه غير قليل من النحاة كابن قتيبة و الفارسي و مكي و الراغب الأصفهاني و أبي حيان وغيرهم ، حيث قال ابن قتيبة : « و {الشيطان} تقديره: فَيُعَال، والنون من نفس الحرف، كأنه من شَطَنَ أي: بَعْدَ، ومنه يقال: شَطَنَتْ دَارُه»^(١)

وقال الفارسي : « وأما الشيطان فهو فيعال من شيطان مثل البيطار^(٢)، والغيداق^(٣)»^(٤)

وقد استدل البصريون على صحة مذهبهم بما يلي:

أولاً: أنه قد استعمل مشتقاً (شيطان) وتشيطن، وشاطن، فبقاء النون في هذه التصارييف يدل على أصلاتها، فقال الخليل: « ويقال: شيطان الرجل، وتشيطن إذا صار كالشيطان وفعل فعله »^(٥).

كما استدل ابن فارس بقوله : "والدليل على أن النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن أبي الصلت في وصف سليمان النبي صلى الله عليه-^(٦):

أَيُّمَا شَاطِنٌ عَصَاهُ عَكَاهُ وَرَمَاهُ فِي الْقَبْدِ وَالْأَغْلَالِ

فجاء به على فاعل من شيطن.

وعقب عليه ابن فارس بقوله: « أفلأ تراه بناه على (فاعل) وجعل النون فيه أصلية؟ فيكون (الشيطان) على هذا القول يوزن (فيعال) »^(٧).

و مما استعمل منه مشتقاً أيضاً (المُشِيَطَن) فيما أنسده الخليل عن رؤبة:^(٨)

(١) غريب القرآن /١ /٢٣ ..

(٢) البيطار : مُعالِج الدواب ، انظر تاج العروس /١٠ /٢١٣ ..

(٣) الغيداق : ولد الضب ، والغيداق : الناعم ، و غيث غيداق : كثير الماء ، و عام غيداق : مخصب ، انظر تهذيب اللغة /٨ /٣٢ ، تاج العروس /٢٦ /٢٣٦ ، اللسان /١٠ /٢٨٣ .

(٤) الحجة للقراء السبعة /٢ /٢٢ ، و انظر مشكل إعراب القرآن /١ /١٤٠ ، الجواهر الحسان /١ /١٥٥ ، المفردات في غريب القرآن /١ /٤٥٤ ، بصائر ذوي التمييز /٢ /٣٢٠ . البحر المحيط /١ /١٩٣ ، العين /٦ /٢٣٧ ، وانظر الكتاب /٤ /٣٢١ .

(٦) البيت من الخفيف وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ١٠٦ ، برواية: ثم يرمى في السجن والأغلال ، وهو من شواهد إعراب ثلاثين سورة ٤٩ ، مقاييس اللغة /٣ /١٨٥ ، غريب الحديث لابن قتيبة /١ /٢٤ ، الصحاح /٥ /٢١٤ .

تاج العروس /٨ /٢٩٨ ، التهذيب /٣ /٢٤٠ ، اللسان /١٣ /٣١٢ ، اللسان /١١ /٢٤٠ .

(٧) مقاييس اللغة /٣ /١٨٥ .

(٨) الرجز في ديوانه ٦٥ وفي اللسان /٦ /٤٢١ ، والمُشَنْ جمع ماشن والمُشَنْ القشر يزيد وفي الضرب بالسياط

وفي أَخَادِيدِ السِّيَاطِ الْمُثَنِ شَافٍ لِبَغَى الْكَلِبُ الْمُشَيْطَنِ^(١)

ثانيًا: جمعت كلمة (شيطان) على (شياطين) فثبتت في الجمع مما دل على أصالتها، قال الأخفش في حديثه عن نون الجمع: «فليست هذه النون كنون(الشياطين) و(الدھاقین) و(المساکین)؛ لأن (المساکین) و(الشياطين) و(الدھاقین) نونها من الأصل ». ^(٢)

أما أصحاب الرأي الثاني وهم الكوفيون ومن تبعهم فقد جعلوا (شيطان) على وزن (فعلان) من: شاط يشيط، بمعنى هلك واحترق، فالنون زائدة، وعليه يمنع صرف (شيطان) للعلمية وزيادة الألف والنون.

قال ابن خالويه: « الشيطان يكون (فعلان) من شاط يشيط بقلب ابن آدم، وأشاطه أي: أهلکه »^(٣).

وقال أبو حيان : " وزنه فعلان عند الكوفيين ، ونونه زائدة من شاط يشيط إذا هلك "^(٤)

واستدل أصحاب هذا الرأي بأمرتين:

أولهما: أنه قد ورد مشتقاً من مادة (شيطان) شاط يشيط، مستدلين بقول الشاعر:^(٥)
قد تخَضَب العير من مكنون ◊ وَقَدْ يَشِيَطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطَلِ

التي تَحْدُدُ الجلد أَيْ تجعل فيه كالأَخَادِيدِ وَالْكَلِبُ الْمُشَيْطَنُ الْمُتَشَيْطَنُ وهو في : العين ٦/٢٣٧، لسان العرب ٤/٢٦٥. وهو برواية: (أَخَادِيدِ السِّيَاطِ الْمُثَنِ) في البحر المحيط ١/١٩٣، التهذيب ١٣/١٨.

(١) انظر العين ٦/٢٣٧.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/١٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٤٨ ، ٤٩ . وانظر رأي الكوفيين في التبيان في إعراب القرآن ١/٧، النكت في القرآن الكريم ١/١١٨، ٥/٢٩١ ، ١/٨٩ ، ٥٠ ، المحكم ١/١١٩ ، المجيد في إعراب القرآن المجيد ١/١١٨ .

(٤) البحر المحيط ١/١٩٣ .

(٥) سبق تخرجه ص ٣٤٢.

ثانيهما: ورد استعمال كلمة (شيطان) ممنوعة من الصرف في قول الشاعر: ^(١)

وَقَدْ مَنَّتِ الْخَذْوَاءِ مَنًا عَلَيْهِمْ ◆ وَشَيْطَانٌ إِذْ يَدْعُوهُمْ يُثْوِبُ

وقد ردّ الفارسي الدليل الأول بقوله: « وليس بفعلان من قوله:

وَقَدْ يُشَيْطِطْ عَلَى أَرْمَاحَنَا الْبَطْلِ

ألا ترى أن سيبويه حكى: شيطنته فتشيطن، فلو كان من يشيط لكان شيطنته فعلنته، وفي أنا لا نعلم هذا الوزن جاء في كلامهم ما يدلّك أنه: فيعلته، مثل بيطرته» ^(٢).

كما ردّ على الدليل الثاني بقوله: « لا دلالة في ترك صرف شيطان على ما ذكرت، ألا ترى أنه يجوز أن يكون قبيلة، ويجوز أن يكون اسم مؤنث؟ فلا يلزم صرفها لذلك، لا لأن النون زائدة» ^(٣).

وأكثر علماء اللغة على مذهب البصريين، ومنهم من نص على اختياره له ^(٤)، ومن لم ينص على ذلك منهم ذكره أولاً في سياق عرضه لمادة شيطان ^(٥).

ومما ينبغي ذكره في هذا الخلاف أن نعرض لرأي معاير لما سبق من آراء النحاة والنحوين قال أن (شيطان) كلمة جامدة دخلت العربية من لغة سابقة، وهو صاحب تفسير التحرير والتتوير، حيث قال: « وعندني أنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة ودخل في العربية من لغة سابقة؛ لأن هذا الاسم من الأسماء المتعلقة بالعقائد والأديان، وقد كان لعرب العراق فيها السبق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن، ويدل لذلك تقارب الألفاظ الدالة على هذا المعنى في أكثر اللغات القديمة، وكانت رأيت قول من قال إن اسمه في الفارسية سيطان» ^(٦).

(١) البيت من الطويل، وهو لطفيل الغنوبي في ديوانه ٦٨، الخذواء : اسم فرسه، وشيطان بن الحكم بن جاهمة .
الحيوان ١، لسان العرب ٣٤٠ / ٧، تاج العروس ٤٣١ / ١٩ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢ / ٢ .
(٣) الحجة للقراء السبعة ٢ / ٢ .

(٤) الأزهري في تهذيب اللغة ١١ / ٢١٤ ، والجوهري في الصحاح ٥ / ٢١٤٤ ، والراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن ١ / ٤٥٤ ، والمجاشعي في النكت في القرآن الكريم ٩٠ / ١ .

(٥) انظر الكشاف ١ / ١٨٤ ، التبيان ٦ / ١ ، جمهرة اللغة ٢ / ٨٦٧ ، اللسان ٤ / ٢٢٦٦ ، ٢٢٦٥ / ٤ ، ابن سيده في المحكم ٨ / ١٧ .

ومذهب البصريين في نون "شيطان" هو الأولى لعدة أمور:

أ - كثرة ما ورد مستعملاً مشتقاً من مادة (شيطان) بمعنى التّبُعُ بِإِثْبَاتِ النُّونِ - كما سبق ذكره- ومنه حديث (كُلُّ هَوَى شَاطِئُ فِي النَّارِ) .^(١)

ب - ورود الكلمة (شيطان) مصروفة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُوكُمْ إِلَّا شَيْطَنًا مَّرِيدًا﴾^(٢)، ﴿وَمَنْ أَنْتُمْ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَسْعَ كُلُّ شَيْطَنٍ مَّرِيدٍ﴾^(٣)، ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ﴾^(٤)، ﴿وَحَفَظَنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَنٍ مَّارِدٍ﴾^(٥)، ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيْضَ لَهُ شَيْطَنًا فَهُوَ لَهُ دَوْقِينٌ﴾^(٦)، ﴿وَمَا هُوَ بِقُوَّلٍ شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ﴾^(٧)

وفي أشعار العرب ورد من ذلك قول جرير: ^(٨)

أَزْمَانَ يَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَرَّلَ ❖ وَكُنْ يَهْوِيَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

ج - أن أكثر علماء اللغة والمعاجم قد اختار هذا الرأي، ومنهم الأزهري حيث قال: «وقال الليث: الشيطان فيعال، من شطن، أي بعد، قال: ويقال: شيطن الرجل، وتشيطن، إذا صار كالشيطان وفعل فعله، وقال رؤبة: ^(٩)

شاف لِبَغْيِ الْكَلِبِ الْمُشَيْطِنِ

(١) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٧٥/٢، غريب الحديث لابن قتيبة ٣٦٧/٢.

(٢) النساء آية ١١٧.

(٣) الحج آية ٣.

(٤) الحجر آية ١٧.

(٥) الصافات آية ٧.

(٦) الزخرف ٣٦.

(٧) التكوير آية ٢٥.

(٨) البيت من البسيط، ديوان جرير ٤٩٣، وهو في لسان العرب ١٣/٢٣٨ برواية :

أَيَّامَ يَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَرَّلَ ❖ وَكُنْ يَهْوِيَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

وهو من شواهد مقاييس اللغة ١٨٤/٣، مجلد اللغة ١٥٦/٣.

(٩) سبق تخرجه ص ٣٤٤ .

وقال غيره: الشيطان: فعلان، من شاط يشيط، إذا هلك واحترق، مثل هيمان وغيمان، من هام وغام، قلت: والأول أكبر، والدليل على أنه من (شطن) قول أمية بن أبي الصلت يذكر

سليمان النبي^(١): أَيُّمَا شَاطِئُ عَصَاهُ عَكَاهُ

أراد: أَيُّمَا شَيْطَانٌ^(٢).

(١) سبق تخرجه ص ٣٤٤.

(٢) تهذيب اللغة ٢١٤/١١. انظر اللسان ٢٢٦٦/٤.

المبحث التاسع

رأي سيبويه في علة ضم واو

﴿أشترُوا﴾ في قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا

رَبَحَتْ بِجَنَاحَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

رأي سيبويه في علة ضم واو ﴿أشَرَّوْا﴾ في قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا الصَّلَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحُتْ بِخَرَّثُوكُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(١)

قال الهمذاني: «وأصل ﴿أشَرَّوْا﴾: اشتريوا، فقلبت الياءً ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت؛ لسكونها وسكون واو الجمع بعدها، وبقيت فتحة الراء قبلها؛ لتدل عليها، وقيل: بل سكنت الياءً تخفيفاً، ثم حذفت لما ذكرت آنفاً، وحركت الواو لالتقاء الساكنين بالضم وهو الأشيع، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين، وبالفتح للتعديل، وقد قرئ بهن^(٢)، فإن قلت: لم كان الضم فيها الأشيع؟ قلت: لأنها واو جمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و(لو) وهذا مذهب صاحب الكتاب^(٣)...»^(٤).

اختلاف النهاة في علة تحريك الواو في: ﴿أشَرَّوْا﴾ بالضم عند التقاء الساكنين الواو والألف، فالالأصل (اشتريوا)، والأصل عند التقاء الساكنين التحريك بالكسر، حيث إن الضمة أصعب في النطق من الكسرة، حيث قال إبراهيم أنيس: « حين تتساءل عن أي الصوتين أيسر في النطق أو أيهما الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر نجد أن الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان في حين أن الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه »^(٥).

وفي مسألتنا هذه نجد النهاة قد أجمعوا على تحريك أول الساكنين بالضم، وما كان ذلك إلا لعلة ترجحه، وهو ما نص عليه ابن الشجري بقوله: « فإذا ثبت بما ذكرته أن الكسر هو الأصل في حركة التقاء الساكنين، فإنهم قد ينصرفون عن هذا الحكم لعلة تحسن الانصراف عنه »^(٦).

(١) سورة البقرة الآية ١٦.

(٢) الفتح قراءة أبي السمال وقعنب العدوبي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن، في: إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/١، البحر المحيط ٧١/١، المحتب ٥٤/١، جامع البيان ٢١٠/١، وبالكسر: يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق في: معاني القرآن للأخفش ٤٥/١، المحتب ٥٤/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/١، البحر المحيط ٧١/١، جامع البيان ٢١٠/١، وبتحقيق ضمة الواو: زيد بن إسماعيل في التبيان للطوسي ٨٢/١.

(٣) الكتاب ١٥٥/٤.

(٤) الفريد ٢٢٩/١، ٢٣٠.

(٥) في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ٨٥.

(٦) أمالی ابن الشجري ٣٧٧/٢.

وتلك العلة هي أصل الخلاف في مسألتنا، والخلاف في ذلك على عدة آراء :

الرأي الأول : رأي سيبويه - والذي عليه الهمذاني - أن ضم الواو إنما هو للتفرق بينها وبين الواو كما في واو (لو) في قوله تعالى: ﴿وَالَّوَّا سَتَّقْدُمُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَا سَقَنَتْهُمْ مَّا هُنَّ عَدَّا﴾^(١).

وهو ما ذهب إليه الخليل، ذكره سيبويه فقال: « هذا باب ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل وذلك الحرف الواو التي هي علامة الإضمار إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) ورموا ابنك، وخشوا الله، فرعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها؛ ليفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحرف نحو واو (لو) و (أو) »^(٣).

وهو ما ذهب إليه الأخفش حيث قال: « وحركت الواو بالضم؛ لأنك لو قلت: اشترا الضلالة، فألقيت الواو لم تعرف أنه جمع، وإنما حركتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقام مقامه »^(٤).

الرأي الثاني: وهو المروي عن الفراء، أن ضم الواو لأنها واو جمع وقد حرّكت بحركة الواو المحذوفة قبلها ، حكاه النحاس بقوله : " قال الفراء كان يجب أن يكون قبلها واو مضمومة لأنها واو جمع فلما حذفت الواو التي قبلها واحتاجوا إلى حركتها حركوها بحركة التي حذفت "^(٥).

(١) سورة الجن الآية ١٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٧.

(٣) الكتاب ١٥٥/٤ وهو رأي الأنباري في البيان ٥٨/١، والعكري في التبيان ٢٢٩/١، وابن يعيش في المفصل ١٢٧/٩، ١٢٨، وانظر الأصول في النحو ٣٧٠/٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٥٠/١، ٥١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١، و حكي هذا الرأي بغير نسبة في البيان في غريب القرآن ٥٩/١، والتبيان ٢٩/١.

الرأي الثالث: حركت الواو بالضم؛ لأنها هنا أخف من الكسر فالضمة من جنس الواو، حكاه النحاس بقوله: «قال ابن كيسان: الضمة في الواو أخف من غيرها؛ لأنها من جنسها»^(١).

الرأي الرابع: عن الزجاج حركت بالضم؛ لأنها واو جمع فحركت به كما في (نحن) ذكره بقوله: «وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢) ﴿نَحْنُ﴾ مبنية على الضم، لأن (نحن) تدل على الجماعة، وجماعة المضمرين يدل عليهم إذا ثبتت الواحد من لفظه الميم والواو، نحو (فعلوا) و (أنتم) فالواو من جنس الضمة، فلم يكن بد من حركة (نحن) فحركت بالضم؛ لأن الضم من الواو، ألا ترى أن واو الجماعة إذ حركت للتقاء الساكنين ضمت نحو: ﴿أَشَرَّفُوا أَصْلَلَةً﴾^(٣).

الرأي الخامس: أنها ضمت؛ لأنها ضمير فاعل... مثل التاء في (قمت)^(٤).

وقد اختار الهمذاني رأي سيبويه بقوله: «فإن قلت: لم كان الضم فيها الأشيع؟ قلت: لأنها واو جمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) ولو وهذا مذهب صاحب الكتاب...»^(٥).

وإنما كان الرأي عند العلماء هو ضم الواو وإن اختلفوا في العلة لأن قراءة الضم مجمع عليها، قال الزجاج: «والقراءة المجمع ﴿أَشَرَّفُوا أَصْلَلَةً﴾ بالضم »^(٦).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١، ومنقول عنه في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٠/١، ورأيه بغير نسبة في التبيان ٥٩/١، البيان ٢٩/١.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٨٩/١.

(٤) الرأي بلا نسبة في التبيان ٣٠/١.

(٥) الفريد ٢٣٠/١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٩/١.

المبحث العاشر

رأي سيبويه في
وزن (أشياء)

رأي سيبويه في وزن (أشياء)

قال الهمذاني: « قوله تعالى: ﴿لَا تَشْتُوْعَنَ أَشْيَاءَ إِنْ يُمْدَ لَكُمْ تَسْوِيْكُم﴾^(١) اختلف أهل العربية في ﴿أَشْيَاءَ﴾ وزنها، فذهب الخليل وصاحب الكتاب وموافقوهما إلى أن أصلها (شيئا)^(٢) بهمزتين تفصل بينهما ألف مزيدة، فالهمزة الأولى لام الكلمة بإزاء الفاء من (طَرْفَاءَ)، والثانية منقلبة عن ألف التأنيث، كهمزة (طَرْفَاءَ) إلا أنهم استثنوا اجتماع همزتين ليس بينهما حاجز قوي لكون الألف ساكناً من جنس الهمزة أيضاً، ألا تراه يعود إليها إذا مسّته الحركة». ^(٣)

وآراء النحاة الواردة في وزن (أشياء) أربعة آراء:

الرأي الأول: رأى الخليل وسيبوبيه أن (أشياء) اسم جمع وزنها (لفاء) بالقلب حيث كان الأصل (شيئاً)، فقلبت بتقديم لامها (الهمزة الأولى) على الفاء (الشين) فقيل (أشياء) على وزن لفباء، ومنعت الصرف لألف التأنيث.

أما الخليل فقد قال: «(أشياء) اسم للجميع، لأن أصله فباء (شيئاً) فاستثقلت الهرتان فقلبت الهمزة الأولى إلى أول الكلمة فجعلت (لفاء)، كما قلبا (أنوْق) فقالوا: (أيْنَق)». وقال سيبويه: « وكان أصل أشياء (شيئاً)، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو». ^(٤)

وتبعهما المبرد ^(٥) والمازني ^(٦) وابن جني ^(٧) والرضي ^(٨).

(١) سورة المائدة آية ١٠١.

(٢) هكذا وردت في النسخة المحققة المعتمدة في البحث ، وفي النسخة المحققة لـ (محمد نظام الدين الفتاح) ٥٠١/٢ وردت (شيئاً) ، وهو الصواب، كما يدل على ذلك ما جاء بعدها: (بهمزتين تفصل بينهما ألف مزيدة، فالهمزة الأولى لام الكلمة).

(٣) الفريد .٨٥/٢

(٤) العين ٢٩٦/٦ . ٢٩٧

(٥) الكتاب .٣٨٠/٤

(٦) المقتصب .٣٠/١

(٧) التصريف .٩٤/٢

(٨) المنصف .٩٤/٢

(٩) شرح الرضي على الشافية .٣٠/١

ف (أشياء) على هذا الرأي وزنها: لفءاء بعد القلب وهي اسم جمع، وليس جمّعاً لكلمة (شيء).

الرأي الثاني: رأى الأخفش أن وزنها (أفعاء)، فحذفت الهمزة الأولى التي هي لام؛ لاجتماع همزتين بينهما ألف، ومفردها شيء على زنة (فلس)، ولم يصرح الأخفش بهذا في معاني القرآن ، بل حكاه عنه الزجاج و كذا عن الفراء ، حيث قال : « وقال الأخفش - سعيد بن مسعة - والفراء: أصلها أفعاء كما تقول هين وأهوناء، إلا إله كان الأصل أشياء على وزن (أشباع)^(١)، فاجتمعت همزتان بينهما ألف، فحذفت الهمزة الأولى».^(٢)

كما حكاه ابن جني بقوله : « وكان أبو الحسن يقول: "أشياء : أفعاء" ، و جمع (شيء) عليه كما جمع شاعر على شعراء ، و لكنهم حذفوا الهمزة التي هي لام الفعل استخفاً ، وكان الأصل (أشياء)، فحذفوا»^(٣).

الرأي الثالث: رأى الفراء أن أصل وزن أشياء (أفعاء) وهي جمع (شيء) الذي أصله (شيء) فخفف كما قيل ميت وسيد في ميت وسيد، حيث قال الفراء: «ولكننا نرى أن (أشياء) جمعت على أفعاء، كما جمع لين وأليناء، فحذف من وسط (أشياء) همزة كان ينبغي لها أن تكون (أشياء) فحذفت الهمزة لكثرتها»^(٤).

فوزنها عند الفراء (أفعاء)^(٥) وهذا ظاهر من كلام الفراء السابق، ورأى مكي في شرحه لرأي الفراء أن الهمزة أبدلت ياء ثم حذفت لكثرة الاستعمال، وفي كلا الأمرين وزنها (أفعاء) سواء حذفت الهمزة ابتداء أو أبدلت ياء ثم حذفت.^(٦).

(١) كلمة لا معنى لها ذكرت لمجرد الوزن .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، و انظر: المنصف ٩٤/٢، أمالي ابن الشجري ٢٠٧/٢، شرح الرضي على الشافية ١/٣٠ ، المشكك في إعراب القرآن ١/٢٧٧، الدر المصنون ٤/٤٣٤.

(٣) المنصف ٢/٩٢

(٤) معاني القرآن ١/٣٢١

(٥) انظر المشكك في إعراب القرآن ١/٢٧٧، التبيان ١/٣١٣.

(٦) وهذا يرد ما نسبه السمين الحلبي إلى مكي من القول بأن وزنها (أفياء) حيث قال السمين الحلبي: "هذا غلط فاحش، ثم غني جزت أن يكون غلطاً عليه من الكاتب وإنما كانت (أفعاء) بالعين فصحفها الكاتب إلى (أفياء)" الدر المصنون ٤/٤٤٠.

الرابع: رأي الكسائي وأبي حاتم أن (أشياء) جمع شيء وزنها (أفعال) كضيف وأضياف وبيت وأبيات، نسبه إليه الرضي بقوله : « وقال الكسائي : هو جمع شيء، كَبِيتٍ وَأَبْيَاتٍ ، مُنْعِ صرفه تَوَهُّمًا أنه كحراء، مع أنه كأبناء وأسماء »^(١).

تلك المذاهب هي الأشهر فيما ورد من خلاف في وزن (أشياء) وبالبحث فيها نجد أمورا:

-١- أن الهمذاني قد ذكر رأي الفراء منسوباً لبعض أهل الكوفة، ولم يصرح باسمه مع شهرة هذا الرأي عنه.

-٢- أن كثيراً من النحاة^(٢) قد ذكر وزن (أشياء) على (أفعال) منقولاً عن الأخفش والفراء ولم يفرقا بينهما بتفصيل يوضح رأي الثاني بأن مفردتها (شيء) وخفف إلى (شيء).

-٣- لم تسلم الآراء الثلاثة الأخيرة من الرد، بينما سلم الأول إلا قليلاً.
و لقد رجح النحاة الرأي الأول وهو رأي سيبويه و الخليل ، ومما يرجح هذا الرأي:
أ- تصغير (أشياء) على (أشياء)، فصغرت على لفظها كاسم الجمع، نحو: رهط رهيط ونفر نفير، قال ابن جني: « فقولهم (أشياء) وتركهم لها على بنائها يدل على أنها لو كانت (أفعال) لما جاز تحقيتها على بنائها؛ لأنه دال على الكثرة وللزام أن يقال: (شيئات)، كما يقال : (شويعرون)، فلهذا كان رأي الخليل هو الصواب».^(٣)
ب- جمعها على (أشاوي)، حيث سمع جمع (أشياء) على (أشاوي)، فأشبهت صحراء وصحاري.

قال المبرد: « وما يؤكّد ذلك السماع قول الأصممي فيما حدث به علماؤنا أن أعرابياً سمع كلام خلف الأحمر^(٤) فقال: يا أحمر، إن عندك لأشاوي، فقلب الياء وواً وأخرجه مُخرج صحراء وصحاري»^(٥).

(١) شرح الرضي على الشافية ٢٩/١، المشكل في إعراب القرآن ٢٧٨/١، الدر المصنون ٤/٤٤٠.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢، المنصف ٩٤/٢، أمالى ابن الشجري ٢٠٧/٢، المشكل في إعراب القرآن ٢٧٧/١، الدر المصنون ٤/٤٣٤.

(٣) المنصف ١٠١/٢ .

(٤) أبو حيان، خلف بن حيان الأحمر، شاعر، راوية، عالم بالأدب، توفي سنة ١٨٠ هـ، انظر ترجمته في الأعلام للزرکلی ٣١٠/٢ .

(٥) المقتصب ١/١٦٩ ، وانظر شرح الرضي على الشافية ٣٠/١

كما استدل الرضي بهذا الجمع على ضعف قول غير الخليل، فقال: «ويضعف قول الأخفش والكسائي قولهم: أشياء وأشاوي، في جمع أشياء، كصحارى في جمع صحراء، فإن أفعاله وأفعالاً لا يجمعان على فعالٍ»^(١).

وقد ردّ قول الأخفش والفراء اللذين جعلا أصل (أشياء) على وزن (أفعال)، وإن سلم رأيهما من منع الصرف بغير علة، إلا أن كثيراً من النحاة قد خطأ رأيهما للجمع والتصغر. أما الجمع فقد قال الزجاج: «وهذا غلط أيضاً؛ لأن (شيئاً) (فعل)، و(فعل) لا يجمع على أفعاله»^(٢).

وأما التصغر فقد قال أبو عثمان: فسألته - يعني أبا الحسن - عن تصغيرها، فقال: «العرب تقول (أشياء) فاعلماً؛ فيدعونها على لفظها. فقلت: فلم لا ردت إلى واحدتها، كما رد شعراء إلى واحدة؟ فلم يأت بمقنع!»^(٣).

وقد علل الفارسي لتصغير (أشياء) على (أشياء) بقوله: «والجواب عن ذلك أن (أفعال) في هذا الموضوع جاز تصغيرها، وإن لم يجز ذلك فيها في غير هذا الموضوع؛ لأنها قد صارت بدلاً من (أفعال) بدلالة استجازتهم إضافة العدد القليل إليها، كما أضيف إلى (أفعال)، ويدل على كونها بدلاً من (أفعال) تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم: ثلاثة أشياء، فكما صارت بمنزلة (أفعال) في هذا الموضوع بالدلالة التي ذكرت ، كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير أفعال ، و لم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن في غير هذا الموضوع لارتفاع المعنى المانع من ذلك من (أشياء)، وهو أنها صارت بمنزلة (أفعال)»^(٤).

بينما ذهب ابن الشجري إلى أن ما يستدل به على مذهب الأخفش: «أن يقال: إنما جاز تصغير (أفعال) على لفظه، وإن كان من أبنية الكثرة، لأن وزنه نقص بحذف لامه، فصار (أفعال)، فشبهوه بأفعال، فصغروه»^(٥).

(١) شرح الرضي على الشافية ٣١/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢.

(٣) المنصف ١٠٠/٢.

(٤) التكملة ٣٤٤.

(٥) أمالى ابن الشجري ٢٠٧/٢، ٢٠٨.

جـ_ كما رد ابن جني رأي الفراء بعدم سماع استعمال (شيء)، إذ لو كان أصلاً لكان أكثر استعمالاً، حيث قال ابن جني: «والذي ادعاه من أن (شيئاً) محفوف من (شيء)، لا أعلم له دلالة تدل عليه؛ لأننا لم نسمعهم قالوا شيئاً كما قالوا هين، ولو كان أصله (شيئاً) لنطقوها به، كما قالوا هين وهين»^(١).

وقد بين ابن جني وغيره ما يثيره قول الفراء من إشكال، وذلك في أمور:
أحدتها: لو كان (أشياء) على أفعالاء، لما جاز تحقيتها على بناها؛ لأنه جمع كثرة، ولوجب رده عند التصغير إلى الواحد.

ثانيها : لو كان (شيء) في الأصل (شيئاً) لكان هذا الأصل أكثر استعمالاً؛ قياساً على أمثاله: ميت ولين وهين، وسيد، ولكن هذا الأصل لم يسمع حتى يكون أكثر استعمالاً .
ثالثها: أن القول بأن أصل (شيء): (فيعل) ادعاء لا دليل عليه، لأن (فيعل) لا يجمع على (أفعالاء)^(٢).

- كما رد مكي مذهب الفراء بأمور: « هذا الجمع لا نظير له، لأنه لم يقع (أفعالاء) جمعاً له (فيعل) فيكون هذا نظيره، وهين وأهوناء شاذ، لا يقاس عليه، وأيضاً فإن حذفه واعتلاله جرى على غير قياس، فهذا القول خارج في جمعه واعتلاله عن القياس والسماع، وأيضاً فإنه يلزمهم أن يصغروا (أشياء) على (شويات) أو على (شيئات)، وذلك لم يقله أحد»^(٣).

- أما مذهب الكسائي وإن سلم من حجة التصغير فصح تصغيره على أشياء، إلا أنه لم يسلم من حجة العلة في منع الصرف، وقد خطأه كثير من النحاة في هذا الوزن، قال الزجاج: «وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا وألزموه إلا يصرف أبناء وأسماء»^(٤).

وقد علل الكسائي لذلك - كما نقل عنه الفراء - بأن (أشياء) أشبهت (حرماء) فمنع التصرف مع كثرة الاستعمال.

(١) المنصف ٩٦/٢، ٩٧.

(٢) المنصف ٩٦/٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٠.

(٣) المشكل في إعراب القرآن لمكي ٢٣٩/١، ٢٤٠ ، وانظر المنصف ١٠٠/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢.

فأشبهت في جمعها على (فعال) الواحد الذي على وزن (فعاء)؛ إذ جمعت على (أشاوي) كما جمع نحو: صحراء وصحاري، وعدراء وعداري، كما جمعت على (أشياوات) فشابهت أيضاً مثل: حمراء وحمراءات كما ذكر الفراء.^(١)
وقد ضعف الرضي أيضاً رأي الكسائي بأن (أشياء) تجمع على (أشاوي) و(أشايا)، وهذا الجمع لم يسمع في (أفعال).^(٢)

تعليق :

ما نسبه الهمذاني إلى أبي حاتم من القول بأن وزن أشياء أفعال عليه أمران:
أحدهما: أن هذا القول هو نفسه قول الكسائي فيكون موسقاً له، قال مكي: «وقال أبو حاتم: (أشياء) (أفعال)، جمع شيء كـ(بيت) وأبيات، وكان يجب أن يصرف إلا أنه سمع غير مصروف».^(٣)

ثانيهما: ما نقله الهمذاني عن أبي حاتم «كما قالوا: أهوناء ثم أعل بالحذف على ما تقدم، وترك الصرف فيه سماع». ^(٤)

فـ(أهوناء) ليست على (أفعال) بل على (فعاء)، وبما قاله أبو حاتم من الإعلال بالحذف فيها، فهو بهذا على رأي الفراء السابق ذكره.

٢- ما نقله الهمذاني عن بعض أهل الكوفة بأن واحد (أشياء) كـ(شَيْئٌ) كـ(خليل) فيكون كـ(فعيل) قد رده الزجاج إلى مذهب الفراء وعده غلطاً^(٥)، وقال ابن عصفور: «إِن قيل: فإن الفراء قد ذهب إلى أن (فيعلًا) في الأصل (فعيل) فقلب، فإذا كان كذلك فبأبه أن يجمع على أفعالٍ....». ^(٦)
قد فسره مكي بقوله: «وقال بعض أهل النظر: (أشياء) أصلها (أشياء) على وزن (أفعال)، كقول الأخشن؛ إلا أن واحدها (فعيل) كصديق وأصدقاء، فأعل على ما تقدم من تخفيف الهمزة، وحذف العوض، وحسن الحذف في الجمع لحذفها من الواحد، وإنما حذفت من الواحد تخفيفاً لكثر الاستعمال». ^(٧)

(١) انظر معاني القرآن للفراء .٣٢١/١

(٢) انظر شرح الرضي على الشافية .٣١/١

(٣) المشك في إعراب القرآن .٢٤٠/١

(٤) الفريد .٨٨/٢

(٥) معاني القرآن للزجاج .٢١٢/٢

(٦) الممتع الكبير .٣٣٠، وانظر الدر المصنون .٤٤٠/٤

(٧) مشك إعراب القرآن .٢٤١/١

إلا أن المبرد قد حكى عن الأخفش ما يرده للقول بهذا الرأي، حيث قال: «وكان الأخفش يقول (أشياء) (أفعاله) يا فتى جمع عليها (فعل)، كما جمع سَمْح على سَمَحاء، وكلاهما جمع لـ(فعل) كما تقول في نصيب أنصباء وفي صديق أصدقاء وفي كريم كرماء وفي جليس جلساء، فـ(سَمْح) وـ(شيء) على مثال (فعل) فخرج إلى مثال فعل»^(١).

٣ - ما نقله النحاة من القول بجمع أشياء على أشواى جائز عند المازني فيما نقله عن الأصمعي كما سبق ذكره.^(٢)

٤ - وقد ضعف الرضي القول بجمع أشياء على (أشواى)؛ لأن أفعاله، وأفعالا، لا يجمعان على (فعالي)، حيث قال: «والأصل هو: (الأشياء)، وقلبت الياء في (الأشواى) على غير قياس، كما قيل: جبّته حِبَايَة وحِبَاوَة»^(٣).

وهذا ما سبقه إليه ابن جني إلا أنه اعتذر عن ذلك فقال معللاً: «وكانهم إنما فعلوا ذلك كراهية للباء بين الألفين في (أشياء) لو قالوها لقرب الألف من الياء، ول سيكون قلب الياء وأواها عوضاً للواو من كثرة دخول الياء عليها»^(٤).

ويبدو أن ابن جني لم يعد ذلك عذرًا قاطعاً فقال: «على أنه ليس بصلة قاطعة ولكن فيه ضرباً من التعلل»^(٥).

٥ - قد نقل ابن جني عن الفارسي رأيا آخر في (أشواى) فقال: «وأخبرني أبو علي أن بعضهم ذهب إلى أن (أشواى) ليس بجمع (أشياء) من لفظها، وأنه من لفظ قول الشاعر:
يا حَبَّذَا حِينْ ثُمْسِي الرِّيْحَ بَارَدَةَ * وَادِي أَشَّيِّ وَفَتِيَانَ بَهْ هُضْم

(١) المقتنب ١٦٨/١.

(٢) ص ٣٥٥ .

(٣) شرح الرضي على الشافية ٣١/١.

(٤) المنصف ٩٩/٢ .

(٥) المنصف ٩٩/٢ .

(٦) البيت من البسيط وهو لزياد بن منقذ في الشعر والشعراء ٧٠١/٢، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٣٩، جمهرة اللغة ١٤١، الخزانة ٢٥٠/٥، المقاصد النحوية ٢٥٧/١، ولبر بن سعد في الأغاني ٣٣٠/١٠، وبلا نسبة في المنصف ١٠٠/٢، الممتع ٣٣٠.

ف(أشاوي) على هذا (فعالي) بمنزلة (عذاري)؛ لأن الهمزة في (أشي) فاء، فينبغي أن تكون في (أشاوي) فاء؛ لأن واحتتها: (إشاعة) وتكون (إشاعة) كإداة وتكون (أشاوي)؛ فعائل - في الأصل - كأداؤى «^(١)».

وبالنظر نجد أن الرأي الأولى بالقبول عند جمهور النحاة هو الرأي الذي سلم من الرد وهو رأي الخليل وسيبوبيه، وعليه تكون (أشياء) اسم جمع وليس جماع، وهو ما اختاره الهمذاني فقال: «والقول قول صاحب الكتاب؛ لكونه لا يرد عليه إشكال، وإنما فيه شيء واحد وهو أنه قلب الكلمة ليزيل اجتماع الهمزتين، والقلب كثير في كلام القوم فيما لا يؤدي إلى التخفيض، فكيف ما يؤدي إليه» ^(٢).

إلا أنه من القبول بمكان رأي الكسائي وأبي حاتم فتكون (أشياء) جمع (شيء) على وزن (أفعال) ومنعت الصرف مع كثرة الاستعمال تشبيها بالممدود، فلا حاجة للقول بالقلب والإبدال الذي يحتاج إلى دليل عليه.

وقد يكون منها الصرف لعلة تخص تلك الكلمة في موضعها في الآية الكريمة فمنعت الصرف مع صرف نظيرها كأسماء وأبناء، كما هو الحال في صرف ^(٣) ﴿سَلَسِلًا﴾ ^(٤) و﴿قَوَارِبًا﴾ ^(٥) في موضعهما في القرآن مع منعهما ^(٦) في غيره لعلة تخص موضعهما ^(٧)، كما أن (أشياء) قد وردت مصروفة في مواضع وممنوعة في غيرها في الشعر العربي فمن شواهد منع صرفها:

(١) المنصف ١٠٠/٢.

(٢) الفريد ٨٨/٢.

(٣) قراءة الصرف لابن كثير، وأبي عمرو، وابن محيصن، وهشام، وخلف، وابن مسعود، في البحر المحيط ٣٨٧/٨.

(٤) سورة الإنسان الآية ٤.

(٥) سورة الإنسان الآية ١٥.

(٦) قراءة المنع لنافع، الكسائي، عاصم، شعبة، الحسن، أبي جعفر، الحسن، الأعمش، هشام، الشنبوذى، الأزرق، ابن شنبوذ، وروح، انظر معانى القرآن للفراء ٢١٤/٣، الكشاف ٢٨٠/٦، الحجة للقراء السبعة ٢٤٨/٦، البحر المحيط ٣٨٩/٨.

(٧) انظر الخلاف في صرفهما ومنعهما في : معانى القرآن للفراء ٢١٤/٣، ٣٦٦، معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٨/٥، إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٥، الخصائص ٩٨/٢، الكافية في النحو ١٢١/١، التسهيل ٢٢٤، البحر المحيط ٣٨٧/٨، الدر المصور ٤٧٠/١٠ ..

قول كثير عزة: (١)

وأعرض عن أشياء منك ثريئني ❁ وأدعى إلى ما نابكم فأجيب

و قول الأحوص: (٢)

وأخفي إذا استخبرت أشياء كارها ❁ وفي النفس حاجات إليها تطلع

وقول زهير: (٣)

قلت لها يا ربى أفل لك فى ❁ أشياء عندي من علمها خبر

وقول هدبة بن الخشـم: (٤)

وإني لأرجي المرة أعرف ❁ وأعرض عن أشياء فيها مقاذف

وقول معن بن أوس: (٥)

وإني على أشياء منك تربئني ❁ قدماً لذو صفح على ذاك مجمـل

وقول معن بن أوس: (٦)

وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاء مِنْهُ تُرِبَّئِنِي ❁ وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ

وقول آخر: (٧)

وَصَرَّتُ أَرَى أَشْيَاء كَانَتْ عَجِيبَةً ❁ إِلَى فَلَا يَحْلِي بَعِينِي عَجِيبُهَا

وقوله: (٨)

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ١٦٥، برواية: وأغضي على، وهو له في منتهى الطلب من أشعار العرب ١٤٥/١، وبلا نسبة في الزهرة ٣٤/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو للأحوص الأننصاري في ديوانه ١٧٤، وهو له في منتهى الطلب من أشعار في الزهرة ٣٤/١.

(٣) البيت من المنسرح ديوان زهير ٦١.

(٤) البيت من الطويل ديوان هدبة بن الخشـم ١٣٠.

(٥) البيت من الطويل، ديوان معن بن أوس ٣٦، لباب الأدب ١٣٢١، العقد الفريد ٥/١٩٠، الخزانة ٢٩٢/٨، زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢٩٤/١، شرح ديوان الحماسة للتبريزـي ٨/٢.

(٦) البيت من الطويل، وهو له في: زهر الآداب ٨٧٥، ١٦٠، أمالـي القالـي ١٠٣/٢، ، ، منتهى الطلب ١٢٧/١، الأمالـي في لغـة العرب ١٠٤/٢، جواهر الأدب في أدبيات ونساء لغـة العرب ٣٧١/٢ ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢٩٤، العقد الفريد ٥/١٩٠، الخزانة ٢٩٢/٨، شرح ديوان الحماسة للتبريزـي ٨/٨ ز

(٧) البيت من الطويل وهو لفائدـ بن غالب العبيدي في التعليقات والنواـدر ١٠٢/١.

الجود والغول والعنقاء ثلاثة ﴿ أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وقوله: (٢)

إِنِّي لَا عَرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا ﴿ حتى يقول رجال إن بي حُمْقاً

وقوله: (٣)

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِبِّينِي ﴿ مخافةً أن أبقى بغير صديقٍ

وقول ابن الرومي: (٤)

جَادَ بِأَشْيَاءَ لِشِيمَةٍ فِيهِ بَذَتِ الشِيمَةُ

ومن شواهد الصرف قوله: (٥)

فَمَا أَنْسَ مَلِ أَشْيَاءَ لَا أَنْسَ ﴿ وإن أشقدتني الحرب إلا على ذكر

وقوله: (٦)

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالخَطِيمَ فَلَمْ أَضْعُ ﴿ ولایة أشياء جعلت إزاءها

وقول الطراوح: (٧)

(١) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: ، معجم الأدباء ٥٩/٥، حياة الحيوان الكبri ٢٢٤/٢، البصائر والذخائر ١٢٩/٥، روح البيان ٤٤٠/٤، تفسير المنار ٤٣٨/٧، ٢٠٠/٨،

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: معجم الحكم والأمثال ١٧٢/٥، عيون الأخبار ٣٩٩/١، الأسباب المغيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة ١٩/١

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: معجم الحكم والأمثال ٦٥/٦، عيون الأخبار ٢٢/٢، غرر الخصائص الواضحة ٥٤٧/١، س茅ط اللالي ٥٥/٢.

(٤) البيت من المنسرح، ديوان ابن الرومي ٣٦٠/٣.

(٥) البيت من الطويل، وهو للخطيم المطرزي وهو الخطيم بن نورة العكلي، شاعر أموي، ولص من لصوص العرب، انظر الحماسة البصرية ١/١٠٩ معجم البلدان ٣٤٤/٢، ٣٩٩/٣، المرأة في الشعر الأموي ٢٣٢/١، نصرة الإغريض في نصرة القريض ١٤/١، و البيت في ديوانه ٢٥٦، وهو له في منتهى الطلب من أشعار العرب .. ٢٤٨/٣

(٦) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم، في ديوانه ٤٣، وجعلت إزاءها أي: القيم عليها، والبيت له في الأغاني ٦/٣، وانظر حماسة التبريزى ٩٦/١، الانتماء في الشعر الجاهلي ٤٧/١.

(٧) البيت من الطويل، ديوان الطراوح ١٨١، وهو في حماسة الشجري ١٥٥ برواية: وما تنسني الأيام لا أنس ميعه...

فَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ مَيْعَةً
وَقُولْ بِشَارٌ : (١)

لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَمِنْيٌ الْهَوَى
وَقُولْ ابْنِ الرُّومِيِّ : (٢)

ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ فِي اثْنَيْنِ مِنْهُمَا
وَالَّذِي يَبْدُو أَنْ مَنْعَ (أَشْيَاءٍ) الْصِّرْفُ فِي الشِّعْرِ أَكْثَرُ مِنْ صِرْفِهِ.

(١) البيت من البحر السريع، ديوان بشار .١٥٥/١

(٢) البيت من الطويل ديوان ابن الرومي .٣٦٧/٣

نتائج البحث

فيما نسبه النحاة إلى الخليل من القول بأن (إيا) اسم مضمر أضيف إلى الضمائر اللاحقة به يخالف ما صرحت به الخليل في العين بأن (إيا) عmad للضمائر اللاحقة به، ولعل ذلك يرجع إلى التشكيك في نسبة العين إلى الخليل.

فيما نقله سيبويه عن الخليل من قول بعضهم : وقال الخليل: لو أن رجلاً قال: إياك نفسك لم أعنفه، لا يؤخذ منه إجازة أو رد لهذا، بل لم يعنف القائل؛ لأنَّه قاس على قول مسموع من العرب وهو (إذا بلغ الرجل ستين فِيَاه وَإِيَا الشَّوَّابَ).

قد رجح أستاذنا الفاضل الدكتور عبد النعيم^(١) الرأي الثالث: وهو (إيا) ضمير أضيفت إلى الكاف والهاء والياء بعدها، لما روى عن العرب : "إذا بلغ الرجل ستين فِيَاه وَإِيَا الشَّوَّابَ" »

قول الكوفيين بالنصب على التقرير في نحو قولنا : هذا زيد قائماً ، بحمله على نحو : كان زيد قائماً ، رأي يستحق الوقوف عنده ففيه إعمال للعقل وإثارة للغة.^(٢)

والأرجح - والله تعالى أعلم - في رفع المبتدأ هو رأي سيبويه حيث لم يتقدم عامل لفظي عاملاً في المبتدأ فبقي المبتدأ متقدماً غير متأثر بمتقدِّم عليه، بالإضافة إلى قوة ما احتج به سيبويه و من وافقه من أدلة.

وإذا نظرنا إلى قولنا: اللهم ، حيث الميم عوض من " يا " النداء ، و لا يمكن نداء لفظ الجلالة بغير " يا " مما يدل على كون الميم في " اللهم " عوضاً عن " يا " ، فإننا نجد الميم في " اللهم" تفيد التعظيم في الدعاء مما قد لا تفيده " يا " في : يا الله.

(١) الدكتور / عبد النعيم علي محمد أستاذ اللغويات بكلية البنات جامعة الأزهر بالقاهرة .

(٢) في هذا الأسلوب و نحوه يعملون أسماء الإشارة عمل (كان) فيرفع ما كان مبتدأ على أنه اسم للتقرير وينصب الخبر على أنه خبر له، مجالس ثعلب ١١/١ ، معاني القرآن الفراء ١٢/١ ، ١٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

ذكره القرطبي: « قال النصر بن شميل: من قال اللهم فقد دعا الله تعالى بجميع أسمائه كلها. وقال الحسن: اللهم تجمع الدعاء »^(١)
 وقال الثعلبي : « وقال أبو رجاء العطاردي^(٢) : « هذه الميم في قوله: (اللهم) : تجمع سبعين اسمًا من أسمائه عز وجل »^(٣).
 و ما يجب ذكره أن كلمة " اللهم " قد تكون ذات صلة بكلمة " الوهيم" و هي في العبرانية بمعنى الآلهة و الميم فيها للتعظيم ، ففي تفسير القرآن العظيم « قال البستانى في دائرة المعارف عند تعريف اسم (الله) بأنه اسم للذات الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد - أي كما قال علماء المسلمين - وهو بالعبرانية الوهيم بصيغة الجمع تعظيمًا لا تكثيراً»^(٤).

و في التفسير الحديث : « وفي اللغة العبرانية التي هي شقيقة من شقائق اللغة العربية كلمة (الوهيم) بمعنى الآلهة حيث يبدو من ذلك صورة من صور تطور الكلمة من أحد تلك الجذور»^(٥)
 وعليه فـ "اللهم" لها دلالة خاصة تختلف عن " يا الله " فلا يكتفى بالقول بأن الميم في "اللهم" عوض من " يا " بل تفيد أيضًا التعظيم و التكثير ، و الله تعالى بالصواب أعلم .

(١) الجامع لأحكام القرآن /٤ ٥٣ .

(٢) الإمام الكبير، شيخ الإسلام، عمران بن ملhan التميمي، البصري. من كبار المحضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ولم ير النبي -صلى الله عليه وسلم- حدث عن: عمر، وعلي، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عباس، وتلقن عليه القرآن، ثم عرضه على ابن عباس، وكان خيرا، تلاميذ كتاب الله، انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار /١ ٥٨، سير أعلام النبلاء /٥ ١٤٦ غاية النهاية في طبقات القراء /١ ٦٠٤ .

(٣) الكشف و البيان عن تفسير القرآن /٣ ٤٢

(٤) تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار " ٧/٧ ٤٧١

(٥) التفسير الحديث /١ ٢٩٤

إذا كانت هذه القراءة بالواو **«الصَّابِئُونَ»** فلم لا تتبع و لم تخالف إذا كان قد أمكن تخريجها على كل تلك الوجوه التي ذكرها النحاة ، فكما ذكر في النشر : «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، »^(١).

هناك رأي لم يذكره الهمذاني في قراءة : **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْمُنَجِّعُونَ﴾**^(٢) بالرفع وهو أن (إن) حرف جواب بمعنى (نعم)، وعلى هذا القول يرتفع **«الصَّابِئُونَ»** بالابتداء؛ لأنه معطوف على مرفوع.

وفي وقوع (إن) بمعنى (نعم) خلاف بين النحوين، ومجيء (إن) بمعنى (نعم) وارد وله ما يؤيده من كلام العرب.

بالنظر في الآراء الواردة رأي سيبويه في الخلاف في وجه نصب **﴿خَيْرًا﴾** في قوله تعالى: **﴿فَعَامَنُوا خَيْرًا لَكُم﴾**^(٣) الأولى بالقبول _ و الله أعلم _ رأى أبي عبيدة و الكسائي **﴿خَيْرًا﴾** مخبراً لـ (كان) الممحورة، فالمعنى يقتضي هذا التقدير وإن جرى على غير القياس في مواضع حذف (كان) مع اسمها، فالمعنى يستقيم معه أكثر منه على تقدير سيبويه و القراء، و يقوى ذلك قول صاحب البحر المديد حيث رأى له وجهاً فقال: «وقال بعض الكوفيين: هو خبر (كان) الممحورة، وتقديره: ليكن الإيمان خيراً لكم، قلت: وهو أظهر من جهة المعنى، وإن منعه البصريون، قالوا: لأنَّ (كان) لا تحذف مع اسمها إلا في مواضع مخصوصة، قال ابن مالك:

وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبَيِّقُونَ الْخَبَرَ

(١) النشر في القراءات العشر .٩/١

(٢) سورة المائدah الآية ٦٩.

(٣) سورة النساء الآية ١٧٠.

ولعل هذا الموضع أتى على غير المشهور تتبّعه على الجواز»^(١).
 الأولى بالقبول في وجه نصب "صيغة" في قوله تعالى: ﴿صِبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبَغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَنِيدُونَ﴾^(٢) هو رأي سيبويه بأن نصبها على المصدر المؤكّد لأمور:

أحداها: أنه سلم من الضعف والردّ فلم يرده أحد من النحاة بل استحسنوه^(٣).

ثانيها: أن (صيغة) قد قرئت بالرفع، وهي لا تتفق القول بانتساب (صيغة) ونحوها على المصدر المؤكّد قال سيبويه: «وقد يجوز الرفع فيما ذكرنا أجمع على أن يضمّ شيئاً هو المظہر، كأنك قلت: ذاك وعد الله، وصيغة الله، أو هو دعوة الحق. على هذا ونحوه رفعه».^(٤)

كان سيبويه على رأس العلماء الذين أولوا نظرية العامل اهتماماً ، و ظهر ذلك بين دفتري كتابه .

أثبتت سيبويه عاملين من العوامل المعنوية ، في رافع المبتدأ و رافع الفعل المضارع .

رافع المبتدأ عند سيبويه الابتداء ، و رافع المضارع عنده وقوعه موقع المبتدأ.

الظاهر من كلام الهمذاني موافقته لسيبويه في العوامل المعنوية ، فلم يصرح بخلاف ذلك .

-في مسألة رأي سيبويه في وقوع ضمير الفصل بين الحال و صاحبه و قوله تعالى : ﴿هُوَلَا ءَبَنَاقٌ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ :

(١) البحر المديد /١ ٥٩٥ ، و انظر شرح التسهيل /١ ٥٩٥.

(٢) سورة البقرة آية ١٣٨ .

(٣) انظر المقتضب ٣/٢٣٣، الكشاف ١/٣٣٥، البحر المحيط ١/٥٨٤، المجيد في إعراب القرآن الجامع لأحكام القرآن ٢/١٤٤ .

(٤) الكتاب ١/٣٨٣ .

كان الأولى بالبصريين عدم رد القراءة وبخاصة أنها وردت عن عدد غير قليل من القراء ومن لهم شأن في العربية وعلم بها، وعلى رأس هؤلاء عيسى بن عمر وحسن، عبد الله بن أبي إسحاق.

فمن غير المقبول رد القراءة الموثقة بالرواية الثقة والقبول ، بشرط بيت، أو بيت لا يعرف قائله في الاستشهاد .

أحسن ابن جني في توجيهه قراءة النصب، حيث إنه لم يردها، كما فعل البصريون، ولم يفصل بين الحال وصاحبها بضمير فصلٍ .

ما نسب للأخفش من قوله بجواز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها لا يتفق مع ما نص عليه في معاني القرآن .

من الممكن توجيه قراءة النصب على اعتبار **(أَطْهَر)** خبر لاسم الإشارة على التقريب ، كما يقولون: هذا زيد قائماً، فينصبوه على التقريب، وتكون **«هُنَّ»** فصلت بين الاسم **«بَنَاتِي»** والخبر **(أَطْهَر)**، وبذلك يكون ضمير الفصل قد فصل بين الاسم والخبر ، ولم يفصل بين الحال وصاحبها ، والله تعالى - أعلم .

من خلال عرض الآراء الواردة في توجيه قراءة قول الله تعالى :

﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَنْتَعَانِ سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وبين رأي سيبويه الذي يمنع دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المقتنن بـألف المثنى، فإن رأي يونس له ما يجعله مقبولاً، و على رأس ذلك قراءة **﴿فَدَمِرَانِهِم﴾** و قراءة النحة **﴿وَلَا تَنْتَعَانِ﴾** بكسر النون منعاً من التقاء ساكنين، وتشبيهاً لها بنون المثنى، فتلاك قراءة يجب الاعتداد بها و عدم الحكم عليها بالشذوذ وإن خالفت رأي جل النحة و على رأسهم سيبويه .

الأولى بالقبول في مسألة تعدى الفعل " حذر" هو رأي سيبويه محتاجاً بقوله :
حَذِّرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ **﴿مَا لِيْسَ مُنْجِيَةُ مِنَ الْأَقْدَارِ**

والذي طعن المانعون كالمبرد على الاستشهاد به مدعين أنه مصنوع.

أما الطعن على استشهاد سيبويه بالبيت بادعاء أنه مصنوع : فقد رد عليه جمهور النحاة، فنجد ابن عصفور يرد على المبرد قائلاً : «وهذا الذي ذكره أبو العباس المبرد لا يلتفت إليه؛ لأنَّ سيبويه ذكر البيت ولم يذكر أنَّ اللاحقيَ هو الذي أنسده، وسيبوبيه - رحمة الله - أحفظ لما يرويه من أن ينقله عن غير ثقة، فلا يطعن في روايته بقول من أقرَ على نفسه بالكذب»^(١).

الاختلاف في رواية الوضع مما يبرئ سيبويه، وأصدق دليل على أنَّ الرواية مختلفة الاختلافُ في واضح البيت.

كما أن السماع قد جاء بما يؤيد رأيه في إعمال (فعل) فيما لا سبيل إلى القدر فيه، وهو قول زيد الخيل :

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزْقُونَ عَرْضِي ٌ حَاجَشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا فَدِيد

أن الفعل (حذر) جاء متعدِّياً بنفسه في قوله تعالى : ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَة﴾^(٢)

- قد جاء الفعل (حذر) متعدِّياً إلى مفعولين في قوله تعالى : ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُكُمْ﴾ فلولا أنه متعدَّ في الأصل لواحدٍ لما اكتسب التضعيف مفعولاً ثانياً.

رأي سيبويه في الخلاف في إعمال (إن) النافية عمل (ليس)

- في الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ﴾

بقراءة ﴿عِبَادًا أَمْثَالُكُم﴾ بالنصب: حمل القراءة على إعمال (إن) عمل (ليس) أولى من حملها على لغة نصب الجزئين لأن لغة نصب الجزئين قليلة، ومخالفة للأساليب العربية .

ولا يجوز أن تلحن هذه القراءة، أو الحكم عليها بأنه لا ينبغي أن يقرأ بها ، فهي لقارئ ثقة من كبار التابعين، فأولى بها القبول .

(١) شرح ابن عصفور على الجمل ٢/٣٥.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٩.

-كما أن قراءة سعيد بن جبير لم تتعارض في المعنى مع التي عليها المصاحف المختارة، فهي لم تغير أو تبدل حتى يترتب عليها تغيير في المعنى، وعليه فلم ترد؟

-والمعنى على قراءة سعيد بن جبير على اعتبار (إن) نافية، أبلغ في تحريف الأصنام، وتسفيه من عبدها، أعملها النحاة أو لم يعملوها، فلا داعي للقول بأنها ناسبة لجزأين

- وعليه فالقول بأنها (إن) النافية عاملة عمل (ليس) هو الأولى بالقبول، على رأي الكسائي و المبرد و الفارسي و ابن السراج ، خلافاً لسيبوبيه .

في مسألة الخلاف بين سيبوبيه و الخليل في الإعراب عند حذف حرف الجر مع "أن" و "أن" : ما نص عليه سيبوبيه في كتابه^(١) يبين أن مذهبه القول بنصب ما بعد "أن" و "أن" عند حذف حرف الجر الداخل عليهما ، و كذا ما نص عليه الخليل^(٢) يبين أن مذهبه القول بالجر ، و هذا يرد ما نسبة الهمذاني إليهما من القول بخلاف ذلك .

يُعُدُّ سيبوبيه " ما " المصدرية " حرفًا^(٣) ، بينما ذهب الأخفش إلى القول باسميتها^(٤) ، و هذا يرد ما نقل عن ابن خروف^(٥) من القول بإجماع النحاة على القول بحرفيتها .

في مسألة " أصل عين آية " :

الأولى بالقبول في أصل عينها هو أن عينها ياء كما ذكر سيبوبيه و الخليل و من وافقهما ، استدلالاً بما يأتي :

أ- اشتراق " تأييت" منها بمعنى : ثبتت .

ب- ظهر اليماء في جمعها على : آي، و آياء، و آيات .

ج - تصغيرها على "أيّة" .

(١) انظر الكتاب /٣ /١٢٦ ، ١٢٨ .

(٢) انظر الجمل ٩٣ ، و انظر : التسهيل ٨٣ ، شرح التسهيل ٢ /١٥٠ .

(٣) انظر الكتاب /٣ /١٠ ، ١١ ، ١٥٦ ..

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ١ /٤٣ ..

(٥) انظر رأي ابن خروف في المغني ١ /٤٠٢ ..

ما نص عليه سيبويه في أصل عين " آية " هو أنه ياء^(١) ، و ليس واواً كما نسب إليه ابن فارس^(٢).

في مسألة " الخلاف في وزن(أشياء) نجد أن الرأي الأولى بالقبول عند جمهور النهاة هو الرأي الذي سلم من الرد وهو رأي الخليل وسيبوبيه، وعليه تكون (أشياء) اسم جمع وليس جمعاً، وهو ما اختاره الهمذاني

إلا أنه من القبول بمكان رأي الكسائي وأبى حاتم فتكون (أشياء) جمع (شيء)
على وزن (أفعال) ومنعت الصرف مع كثرة الاستعمال تشبيهاً بالممدود، فلا حاجة للقول بالقلب والإبدال الذي يحتاج إلى دليل عليه ، و قد يكون منها الصرف لعنة تخص تلك الكلمة في موضعها في الآية الكريمة كما أن (أشياء) قد وردت مصروفة في مواضع و ممنوعة في غيرها في الشعر العربي.

أما عن موقف الهمذاني في مسائل هذا البحث فنجد موافقاً لسيبوبيه يدور معه حيث دار ، و يبدأ بعرض رأيه ، فنجده يبدأ برأي سيبويه و من وافقه ثم يعدد بعد ذلك سائر الآراء و ذلك في عشرين مسألة هي :

- توجيه الإعراب في قوله تعالى: ﴿تُمْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾
- العطف على الضمير المجرور المتصل
- حكم دخول الفاء على خبر المبتدأ
- الخلاف في وزن " أشياء "
- الخلاف في أصل " أول " الخلاف في حقيقة (ما) ووجه ارتفاع (وصل) في قول الشاعر: صدت فأطولت..
- الخلاف في اشتقاء " ناس " .
- أصل " إياك " أصل كلمة " شيطان " .
- تعدي الفعل " حذر" و لزومه .
- وقوع ضمير الفصل بين الحال و صاحبه .
- نوع اللام في قوله تعالى: " و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين " .
- وصف " اللهم " .

(١) انظر الكتاب / ٤ ٣٩٩ .

(٢) انظر مجمل اللغة لابن فارس / ١ ١٠٦ .

- تذكير "عشر"
 - زيادة "من" في الواجب .
 - توجيه الإعراب في "هذا صراط رب مستقيماً"
 - إعمال "إن" عمل "ليس" .
 - أصل "اللهم" .
- ٢- و تارة يثني على سيبويه ويقول : والقول ما قالت حذام ، كما في مسائل :
- نصب "صبغة" .
 - العطف على اسم "إن" قبل استيفاء خبرها .
 - ووصف "اللهم" "
- ٣- وأخرى يؤكد على اختياره كما في :
- مسألة "إياك"
 - وعلة ضم واو "اشتروا"
- ٤- و مرة يقتصر على رأي سيبويه كما في :
- العوامل المعنوية .
 - رافع المبتدأ .

الفهارس العامة

- الآيات القرآنية.
- الأحاديث النبوية.
- أقوال العرب وأمثالهم.
- الأشعار.
- الأرجاز.
- الأعلام المترجم لها.
- ثبت المصادر والمراجع.
- الموضوعات الواردة بالبحث.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٠ ، ٧٦	٢	﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة
٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠	١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرْءُوفٌ فَزَادُوهُمُ اللّٰهُ مَرْضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	
١٨٧	١٢	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾	
٣٥١	١٤	﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	
٣٥١ ، ٣٤٩	١٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا أَصْلَالَهُدًى فَمَا يَحْتَتْ بَحْرَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	
٢٤٧	٢٢	﴿فَأَنْجُجْ بِهِ مِنَ الشَّعَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾	
٢٣٦ ، ٢٣٠	٢٥	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَتَّىٰ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	
١٨٧	٢٧	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَنِيُّونَ﴾	
٨٩	٣٥	﴿وَقَلَّا يَعْدُمُ أَسْكُنْ أَنَّتَ وَرِزْقُكَ﴾	
٢٩٣	٤١	﴿وَلَا تَكُونُو أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾	
٥٩ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣	٤٨	﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا يَجِزِي نَفْسٌ عَنْ تَقْرِيسِ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَقْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذَلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	
٢٤٤	٦١	﴿يُخْرِجُ لَنَا مَا أَثْبَتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلِهَا وَقَائِمَهَا﴾	
٢٤١	٦٧	﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً﴾	
١٦٧	٦٨	﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	
٢٨٠ ، ٢٣٧	٧٥	﴿أَفَنَظَمَّعُونَ أَنْ يُوْمِشُوا لَكُمْ﴾	
٢٨٠	٧٦	﴿أَفَلَا تَقْلُوْنَ﴾	

١٦٣	٧٨	(وَإِنْ هُمْ لَا يُظْهِنُونَ)	
٢٣٨	٧٩	(لَيَشْرُوا بِهِ ثَمَّا قَبْلًا)	
٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٤٣	٨٣	(وَإِذَا خَدَنَا مِيقَاتَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا نَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْأَوَّلِينَ أَخْسَانًا)	
٣٥ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٢٤ ١٨٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥	٨٥	(ثُمَّ أَنْتُمْ هُنُولَاءَ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ)	
١٨٨	٨٥	(وَهُوَ مُحْرِمٌ عَيْنَكُمْ لِمُحْرَاجِهِمْ)	
٢٧٧	٨٥	(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ)	
٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨	٨٧	(أَفَكُلَّمَ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوَى أَنفُسَكُمْ أَسْتَكْبِرُونَ شُمْ)	
٤٣	٩١	(وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا)	
٢٨١	٩٣	(وَإِذَا خَدَنَا مِيقَاتَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الظُّلُورَ خُذُوا مِمَّا أَتَيْنَتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا)	
٢٧٦	٩٩	(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مَا يَنْتَهِ بِنَتْهِٰٰ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)	
٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٠	١٠٠	(أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَنَدَهُ فَرَيْقٌ مِنْهُمْ)	
٢٤٣	١٠٢	(وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ)	
٣١٨	١٠٣	(وَلَوْ أَنَّهُمْ ظَاهِرًا مَأْمُونُوا وَأَتَقْوَى لِمَتْوِيَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)	
٢٤٢	١٠٥	(أَنْ يُنَزَّلَ عَيْنَكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رِزْقِكُمْ)	
٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨	١٢٥	(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَذَابِهً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَلَجَدُوا مِنْ مَقَامِهِ)	

البقرة

		ابرَاهِيمَ مُصَلّى
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١	١٣٥	﴿مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ﴾
١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١	١٣٦	﴿أَمَّا كَايَالِهِ﴾
١٣٣	١٣٧	﴿فَإِنْ عَامَّوْا بِعِتْلٍ مَا آمَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١	١٣٨	﴿صِبْعَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَخْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْعَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبْدُونَ﴾
١٣٦ ، ١٣٥		
١٨٧	١٧٧	﴿وَأَوْتَيْكَ هُمُ الْمُنَّقُونَ﴾
٢٥٣	١٨١	﴿فَمَنْ بَدَّلَ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَدَهُ﴾
١٦٢	٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
١١٧	٢١٧	﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفُّرُهُ وَالْمَسِيْدُ الْحَرَامُ﴾
١٦٤	٢٣٠	﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيسُوا﴾
٢٥٦	٢٣٣	﴿لِمَنْ أَرَدَ أَنْ يُتْمِّ الرَّضَاْعَةَ﴾
٣٥٠	٢٣٧	﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾
١٨٧	٢٥٤	﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٢٤٤	٢٧١	﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾
٦٥	٢٧٤	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَأَنْهَكُرُ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً﴾
٦٠	٢٨١	﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾
٢٤٠	٢٨٢	﴿أَنْ تَضْلِلَ إِحْدَى نِسَمَاتِهِمَا﴾
٣٥٠	٢٣٧	﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾
٢٣٨ ، ٢٣٧	١٨	﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ آلِ عُمَرَانَ﴾

البقرة

البقرة

		قَاتِلًا مَا يَقْسِطُ	
١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٢ ١٨٣ ، ١٨٢	٢٦	﴿ قُلْ أَللّٰهُمَّ مَلِكَ الْمُلَكِ﴾	
٢١٤	٣٠	﴿ وَيُحَدِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسُهُ﴾	
٣٦	٦٦	﴿ هَتَّأْتُمْ هَتُولًا حَجَبْتُمْ﴾	
٢٤٦	٨١	﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللّٰهُ مِنْتَقَ الْيَتَمَ لِمَاءَ اتَّيَتُكُمْ مِنْ كِتَابِ وِحْكَمَةٍ﴾	
٢٩٦	٩٦	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلثَّالِسِ لَلَّهِ يُبَشِّكَةً مُبَارَّاً وَهُدُّى لِلْعَالَمِينَ﴾	
٢٧٨	١٠١	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ شَتَّى عَيْنَكُمْ إِيمَانُ اللّٰهِ وَفِي كُمْ رَسُولُهُ﴾	
٢٥١	١١٨	﴿ وَدُوا مَا عَنْتُمْ﴾	
٢٣٧	١٢٢	﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِقَاتٍ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللّٰهُ وَلِيَهُمَا رِبْعًا﴾	
٢٨٠	١٦٥	﴿ أَوْلَمَا أَصْبَحَتُكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبَّتُمْ مُشَلَّيَا﴾	
٢٣٤	١٧٥	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَنُ بِحَوْفٍ أُولَئِكَ هُوَ رَجُلٌ فَلَمَّا دَرَأَهُمْ فَلَمْ يَرُوهُمْ﴾	
١٨٩ ، ١٦٤	١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ بِمَا اتَّهَمُهُمُ اللّٰهُ مِنْ نَصْلِيهِ هُوَ خَيْرُهُمْ﴾	
٢٣٧	١٨٣	﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ عَهْدُ إِيَّاهُ أَلَا تَنْوِي رَسُولُهُ حَقًّا يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ﴾	
٢٥٥	١٨٨	﴿ لَا تَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَغْرُبُونَ بِمَا آتَوْا﴾	
١١٨ ، ١١٧ ، ١٠٩ ، ١٠٨	١	﴿ وَأَنْقُوا اللّٰهَ الَّذِي سَأَلَهُ أُونِيهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	
٧١ ، ٦٦	١٦	﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِينَهُمْ مِنْكُمْ فَعَادُوهُمْ﴾	
١٣٦	٢٤	﴿ وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	

		كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	
٣٤٧	١١٧	﴿وَإِن يَدْعُوكُمْ إِلَّا شَيْطَانًا مُّرِيدًا﴾	
١٣٦ ، ١٣١	١٢٢	﴿وَعْدُ اللَّهِ﴾	
٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ١٣٦ ، ١١٤	١٢٧	﴿قُلْ اللَّهُمَّ يُقْتَلُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُشَلِّ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾	
١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٤	١٧٠	﴿فَإِمْرَأُواخِرَ الْكُمْ﴾	
١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ١٢٩	١٧١	﴿أَنْتُمُواخِرَ الْكُمْ﴾	
٢٣٧	١٧١	﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾	
٢٣٧	١٧٢	﴿لَنْ يَسْتَنِكَفَ الْمُسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلِئَكَةُ الْمُغَرِّبُونَ﴾	
٢٤٥	٤	﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾	
٩٥	٢٢	﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾	
٧٢ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٦٣	٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطِعُو أَيْدِيهِمَا﴾	
٣١٨	٦٠	﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ كُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوَّبٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصِيبَ عَلَيْهِ﴾	
٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ١٠٥ ، ٩٧ ، ٩١	٦٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ﴾	المائدة
١٦٤	٧١	﴿وَحِسِبُوا أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾	
٢٤٣	٧٣	﴿وَمَا مِنْ إِكَاءٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾	
٢٠٦	٨٤	﴿وَنَطَمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبِّنَا﴾	
٢٣٤	٩٥	﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾	
٣٥٣	١٠١	﴿لَا تَسْتَوِعُنَّ أَشْيَاءً إِنْ بُدِّلَتْكُمْ تَسْوِمُمْ﴾	

٧٩	١٠٦	<p>يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةُ أَثْنَانٌ</p>	
٢٨٦ ، ٢٨٢	٣	<p>وَهُوَ اللَّهُ</p>	
٢٤٥ ، ٢٤١	٣٤	<p>وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ بَيْنِ أَمْرَسَلِيهِ</p>	
٢٤١	٣٨	<p>وَمَالِئِينَ دَابِرَةً فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَبَرِ بَطِيرٍ بِحَنَاحِيَهُ إِلَّا أَمْمَ أَمْنَالُكُمْ مَأْفَرَطَنَافِ الْكَتَبِ مِنْ شَقِّ وَثَمَّ إِلَى زِيَّهُمْ يَخْسِرُونَ</p>	
٢٤٣	٥٩	<p>وَمَا سَقْطَ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا</p>	
٢١٩	١١٦	<p>إِنْ يَتَّيَعُونَ إِلَّا أَلَظَنَ</p>	الأنعام
٤١ ، ٣٩	١٢٦	<p>وَهَذَا اصْرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا</p>	
٢٨٦ ، ٢٨٢	١٢٧	<p>وَهُوَ رَبُّهُمْ</p>	
٢٦٤	١٥٦	<p>وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلُونَ</p>	
٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ٣٤٢	١٦٠	<p>مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا</p>	
٢٠١	١٦٢	<p>إِنَّ صَلَاقِ وَشَكِ وَعَنَيَّ</p>	
٢٤٤	٥٩	<p>مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ</p>	
٢٣٨	٦٣	<p>أَوْ عَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ</p>	
١٨٧	٩٢	<p>الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرُونَ</p>	
٢٧٦	٩٧	<p>أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرْيَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَشْنَاصٍ تَأْمُونُ</p>	الأعراف
٢٧٥	٩٨	<p>أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرْيَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَشْنَاصٍ حَيٍّ وَهُمْ يَلْعَبُونَ</p>	
٢٧٦	٩٩	<p>أَفَأَمِنُوا مَكَارَ اللَّهِ</p>	

٢٧٧	١٠٠	﴿أَوْلَئِيَهُدًى لِّلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ﴾	
٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢	١٠٢	﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾	
٢٩٦	١٤٣	﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	
٢٣٠	١٥٥	﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾	
٨٩	١٥٦	﴿إِنَّا هُدَىٰ إِلَيْكَ﴾	
٢٢٢ ، ٢١٨	١٩٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾	
١٥٩ ، ١٥٧	٩	﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَقْرَبُ مُؤْمِنِكُمْ بِأَنْفُسِهِ مِنَ الْمُلْكِ شَرِيفِكُمْ﴾	الأنفال
١٩٩ ، ١٩٨	٢٥	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾	
١٨	٣٢	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾	
٩٦	٣	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	التوبة
١٧١	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَقُّهُ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّوْلَهُ أَبْيَغْهُ مَا مَنَّهُ﴾	
٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥١	٢٥	﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ﴾	
٢٠٩ ، ٢٠٨	٦٤	﴿يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَثِّلُهُمْ يَسَا في قُلُوبِهِمْ﴾	
٢٥١	١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	هود
٢٧٧	١٤	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	
٢٧٧	١٧	﴿أَفَنَّ كَانَ عَلَىٰ يَتَنَزَّلُ مِنْ رَبِّهِ﴾	
١٥٤	٦٩	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِرَاهِيمَ بِالْبَشَرَىٰ فَالْوَاسِكَنَفَالَّ	

			سالم
٤٣ ، ٤١ ، ٣٩	٧٢	﴿ وَهَذَا بَقِيلٌ شَيْخًا ﴾	
، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ١٩٤ ، ١٩٣	٧٨	﴿ هَوَلَاءَ بَنَاتِ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	
٢٧٦	١٠٩	﴿ فَلَا تَأْكُ فِي مِرْيَةٍ مَّا يَعْبُدُ هَوَلَاءَ ﴾	
، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ٢٧٣	١١١	﴿ وَإِنَّ كُلًا لَّمَّا لَّيْوَقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ وَإِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾	
٢٣٧	٢	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدْمًا صَدِيقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾	
١٣٤ ، ١٣٣	٤	﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَقَدَّ الْوَحْقًا ﴾	
١٣٢	٤٥	﴿ كَانُ لَزِيْلَبْشُو إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بِيَنْهُمْ ﴾	
٢٨١ ، ٢٧٧	٥١	﴿ أَنْعَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾	
، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤	٨٩	﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَنْتَعَنَ سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	
٣٣٢	١٠	﴿ يَنْقُطُهُ بَعْضُ السَّيَارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَنِعَلِينَ ﴾	
٢٠	٢٩	﴿ يُوسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا ﴾	
٢٣٤	٣١	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾	
٢٠٣	٣٢	﴿ لَيْسَ جَنَّ وَلَيْكُونَ ﴾	
١٥٤	٧٩	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدَنَا مَتَعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا لِذَلِيلُونَ ﴾	
٢٧٨	١٦	﴿ أَمْ هَلْ شَتَوِيَ الظُّلْمَتُ وَالنُّورُ ﴾	
٢٧٧	٣١	﴿ أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	
٢٤٧	١٠	﴿ لِيَعْقِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُؤْبِكُمْ ﴾	
			الرعد
			إِبْرَاهِيمَ

٣٤٧	١٧	﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ﴾	الحجر
١١٤	٢٠	﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْنَىٰ وَمَن لَّا سَمِعَ لِمُرِيزَقَيْنَ﴾	
٢٥٥	٩٤	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُورِّثُ﴾	
٢٥١	١١٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ الْسِّتْنَ كُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلْلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾	النَّحل
٢٢٢	٤٠	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا نَفْعَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ﴾	الإسراء
٤٦	٦٢	﴿أَرَيْنَاهُكَمْ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ﴾	
٦	١١٠	﴿أَيَّامًا نَدْعُوكُمْ﴾	
٢١٩	٥	﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾	الكهف
٢٠٣	٢٣	﴿وَلَا يَقُولُنَّ لِشَائِئِي فَاعْلُ ذَلِكَ غَدًا﴾	
٧٠	٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَمْسَأُوا وَعَمِلُوا الصَّنْعَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرًا مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾	
٢٤٥	٣١	﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾	
١٦٤	٣٥	﴿مَا أَطْنَثْ أَنْ تَبِدَ﴾	
١٦٤	١٠٢	﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْجُذُوا عَبْدَيِ مِنْ دُونِ أَوْلَيَّةٍ﴾	
٢٣٤	٢	﴿ذَكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُمْ رَكِيَّا﴾	مريم
٢٧١ ، ٢٦٩	٩٣	﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاءِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾	
٢٤٣	٩٨	﴿هَلْ تُحِشِّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾	
٣٢ ، ٣١ ، ٢٤	١٧	﴿وَمَا تَلَكَ سَمِينَكَ يَنْمُوسَنِ﴾	طه
٢٠٦ ، ٥٤	٧٧	﴿فَاضْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسِّرْ لَا تَخْفَ ذِرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾	
٣٢	٨٤	﴿أَفَلَآءَ عَلَى أَثْرِي﴾	

٢٤٣	٢	<p>﴿مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ﴾</p> <p>﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَيْرُهُمْ هَذَا﴾</p> <p>﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾</p> <p>﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتَّقُو مِنْ رَبِّهِ﴾</p>	الأنبياء
٤٦	٦٣	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾</p>	
٤٢	٩٢	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾</p>	
٢٧٧	١٠٨	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾</p>	
٣٤٧	٣	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾</p>	الحج
٢٣٣	٥٢	<p>﴿وَلَمَّا هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّا لَنَا بِكُمْ فَاقْتُلُونَ﴾</p>	
٦٤	١	<p>﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَرَضَّنَاهَا﴾</p>	المؤمنون
٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤	٢	<p>﴿الْأَرَانِيَةُ وَالرَّأْنِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْدِي مِنْهُمَا مِائَةَ جَلَدٍ﴾</p>	
٢٤٨	٣٠	<p>﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُمُوْا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾</p>	
٢٥٣	٤١	<p>﴿وَاللَّهُ حَلِيمٌ بِمَا يَعْصِيُونَ﴾</p>	
٢٤٥	٤٣	<p>﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَقٍ﴾</p>	
٢٦٥	١١٤	<p>﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾</p>	النور
٢٠٨ ، ٢٠١	٣٦	<p>﴿فَقُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ كَذَبُوا بِيَوْمَنَا قَدْمَرْتُهُمْ تَدْمِيرًا﴾</p>	
٢٦٣	٤٢	<p>﴿إِنْ كَادَ كَيْضُلَنَا﴾</p>	
٢١٤	٥٦	<p>﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذَرُونَ﴾</p>	الشعراء
٢٢٣	١١٥	<p>﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ شَيْئَنَ﴾</p>	
٢٦٢	١٨٦	<p>﴿وَإِنْ تَظُنْكَ لِعْنَ الْكَذَّابِينَ﴾</p>	
٧٠	٢٢٤	<p>﴿وَالشَّعَرَاءُ يَتَّعَاهُمُ الْفَارَوْنَ﴾</p>	
١٩٩ ، ١٩٨	١٨	<p>﴿يَأَيُّهَا النَّمَلُ أَذْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطُمُنَّكُمْ﴾</p>	النمل

١٣٦	٨٨	<p>﴿ وَرَأَى الْجَبَلَ تَحْسِبَهَا جَامِدَةً وَهِيَ تُمَرَّمُ السَّحَابُ صُنْعَ اللَّهِ ﴾</p>	
٤٧	٢٧	<p>﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُنَكِّحَكُ إِخْدَى أَبْنَتِ هَذِئِينَ ﴾</p>	القصص
٢٥٣	٤٥	<p>﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾</p>	العنكبوت
٢٤٣	٥٢	<p>﴿ لَا يَحِلُّ لِكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهِنَّ ﴾</p>	الأحزاب
٢٦٢ ، ٢٦١	٣٢	<p>﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَعَلَنَا لَدَنِينَا مُخْضَرُونَ ﴾</p>	يس
	٥٣	<p>﴿ إِنْ كَانَتِ إِلَّا صَيْحَةً وَجَهَةً ﴾</p>	
٣٤٧	٧	<p>﴿ وَحْفَظَاهُنَّ كُلُّ شَيْطَنٍ مَارِدٍ ﴾</p>	
٢٧٦	١٦ ١٧	<p>﴿ أَنَا مَتَّبِعُوْنَ ﴿١٦﴾ أَوْ مَا بَأْزَفَنَا الْأَوْلَوْنَ ﴾</p>	
١٨٧	٧٧	<p>﴿ وَجَعَلْنَا دُرْرَتِهِ، هُنَّ الْبَاقِيَنَ ﴾</p>	الصفات
٢٨٥	١٤٧	<p>﴿ وَأَزْسَلْنَاهُ إِلَى مَأْقَةِ أَلْفِ أَوْ زَيْدَوْنَ ﴾</p>	
٢٦٩	١٦٤	<p>﴿ وَمَا مِنْ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾</p>	
٢٦٩	١٦٦	<p>﴿ وَنَالَ الْحَنْ الْمُسْتَحْوِنَ ﴾</p>	
٢٦٢	١٦٧	<p>﴿ وَلَمْ كَانُوا يَقُولُونَ ﴾</p>	
٢١٤	٣٩	<p>﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَرِجُورًا حَمَّةَ رَبِّهِ ﴾</p>	
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦	٤٦	<p>﴿ قُلْ أَللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾</p>	الزمر
١٤٣	٦٤	<p>﴿ قُلْ أَفَغَيَرَ اللَّهُ أَمْرُكَ أَمْرُكَ أَعْبُدُ ﴾</p>	
١٩٢	٦٧	<p>﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِقَاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾</p>	
٣٤٧	٣٦	<p>﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيَّنَ لَهُ شَيْطَنُنَا فَهُوَ الْمُؤْرِّيُّنُ ﴾</p>	الزخرف
١٨٨	٧٦	<p>﴿ وَمَا أَظْلَلْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا مُهُمُّ الظَّالِمِينَ ﴾</p>	
٢٦٤	٢٦	<p>﴿ وَلَقَدْ مَكَثُوكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَثَكُمْ فِيهِ ﴾</p>	الأحقاف

٢٤٧	٣١	<p>يَتَوَلَّ كُمْ وَيُحِبُّ كُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ</p>	
١٣٢	٣٥	<p>كَأَيْمَنِ يَوْمٍ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَرَيْبَنُوا الْأَسَاعَةَ مِنْ نَهَارٍ بَلْغُ</p>	
١٥٣	٤	<p>فَإِذَا لَيَسَرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرَبَ الرِّقَابَ</p>	محمد
٦٦ ، ٦٤	١٥	<p>مِثْلُ الْجَنَّاتِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنْفَعُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَلَأٍ</p>	
١٦٤ ، ١٦٣	١٢	<p>وَظَنَّنَتِهِ طَبَّ السَّرَّوْ</p>	الفتح
٧٦	٢٩	<p>مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ</p>	
٦٧	٢٤	<p>فَقَالُوا أَيْشَرْمَنَا وَحْدًا نَتَعَمَّلُ</p>	القمر
٢٢٢	٦	<p>وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ سَاجِدَانِ</p>	الرحمن
٢٣٩	٢٣	<p>لِكَيْلَاتَأْسَوْ</p>	الحديد
٢٣٩ ، ٢٣٨	٧	<p>كَمْ لَا يَكُونُ دُولَةً</p>	الحشر
٧١ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧	٨	<p>قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّمَا تَلْقِي كُمْ</p>	الجمعة
٢٦٣	١	<p>الْمُنَافِقُونَ وَاللَّهُ يَشْهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ</p>	
٢٤٣	٣	<p>هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ</p>	الملك
٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٨	٢٠	<p>إِنَّ الْكُفَّارُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ</p>	
٢٤٠	١٤	<p>أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ</p>	القلم
٣٣٣	٧	<p>سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ يَالٍ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُشُومًا</p>	الحافة
٢٤٣	٨	<p>فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِي كُمْ</p>	

٤٦	١٥ ١٦	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَهٌ ﴿٢٩﴾ نَرَاعَةً لِلشَّوَّى﴾	المعارج
٢٤٧ ، ٢٤١	٤ ، ٣	﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَطْبِعُونَ ﴿٣٠﴾ يَغْزِلُكُمْ مِنْ ذُرُوبِكُم﴾	نوح
٣٥٠	١٦	﴿وَأَلَّا يَسْتَقِمُوا عَلَى الظَّرِيفَةِ لِأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً عَدَّا﴾	الجن
١٤٤ ، ١٤٣	٦	﴿وَلَا تَنْثُنَّ نَسْتَكِبُ﴾	المدثر
٣٦١	٤	﴿إِنَّا أَغَصَّنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلَاهُمْ وَسَعِدَارًا﴾	الإنسان
٣٣٦	١٢	﴿وَجَزَّهُم بِمَا صَرَبُوا جَنَّةً وَحَرَيرًا﴾	
٣٣٦	١٣	﴿مُشَكِّنُونَ فِيهَا عَلَى الْأَرْضِ﴾	
٣٣٦	١٤	﴿وَدَائِيَةً عَلَيْهِمْ طَلَّالًا﴾	
٣٦١	١٥	﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَخِيلٌ مِنْ فَضْلَةٍ وَأَكْوَابٍ كَاتَهُ قَوَافِرًا﴾	
٥٧	٣٥	﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾	المرسلات
٣٤٧	٢٥	﴿وَمَا هُوَ بِقُولٍ شَيْطَنٌ رَّجِيمٌ﴾	التكوير
٢٧٨	٢٦	﴿فَإِنَّنَّهُمْ بَهْوَنٌ﴾	
٥٧	١٩	﴿يَوْمَ لَا يَنْتَلِكُ﴾	الانفطار
١٩٩	١٩	﴿لَرْتَكُمْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾	الانشقاق
٨٦ ، ٦٨	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يُنْهَا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾	البروج
٢٦٧ ، ٢٦٢	٤	﴿إِنْ كُلُّ قَرْنٍ لَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق
٦٨	٨	﴿وَإِنَّ رَبِّكَ فَغَرَّهُ﴾	الشرح

٥٠ ، ٤٦، ٤٩	١٥ ١٦	﴿إِنَّا نَصِيبُ لِكُلِّ ذِيْهِ خَاطِئَةً﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾	العلق
٢٣٣	١	﴿لَا يَلِيفُ فَرِيشٌ﴾	قرיש
٢٥٣	٣	﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	الكافرون

ثانيًا : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٢٤٥	﴿إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْلِي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْوًا مِنْ كَذَا﴾
٢٤٦	﴿إِنَّ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ﴾
١١٤	﴿إِنَّمَا مَتَّكُمْ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾
٣٠	﴿.... ثُوبِي حِجْرَ ...﴾
٢٤٨	﴿سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَأَمْرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي﴾
٢٦٥	﴿قَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا﴾
٣٤٦	﴿كُلُّ هَوْيٍ شَاطِئٌ فِي النَّارِ﴾
٢٥٨ ، ٢٥٧	﴿كَمَا تَحْوِلُوا يُولَى عَلَيْكُمْ﴾
٩٨	﴿لَا وِتْرَانٍ فِي لَيْلَةٍ﴾
١١٨	﴿لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ﴾
١١٩ ، ١١٧	﴿مَنْ كَانَ حَالَّا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَضْمُنْ﴾
٣٦	﴿نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ﴾
١١٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رِبَّكُمْ وَالْأَرْحَامَ، ثُمَّ قَالَ تَصْدِقُ رَجُلٌ بِدِينَارٍ تَصْدِقُ رَجُلٌ بِدِرْهَمٍ تَصْدِقُ رَجُلٌ بِصَاعٍ تَمْرٍ﴾

ثالثاً : فهرس أقوال العرب وأمثالهم

الصفحة	القول أو المثل
٣٠ ، ٢٧	أصْبَحْ لِيلٌ.
٣٠ ، ٢٧	أطْرَقْ كَرَا.
٣٠ ، ٢٧	افْتَدِ مُخْنوقًّا.
١٥٣	أَمْتَ فِي الْحَجَرِ لَا فِيكَ.
١٠ ، ٩ ، ٧	إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِينَ فَإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابَ.
٢٢١	(إِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ)
٢٢١	(إِنْ ذَلِكَ نَافِعَكَ وَلَا ضَارَكَ)
٢٦٥	إِنْ قَنَعَتْ كَاتِبَكَ لِسُوْطًا.
٢٨٣	إِنَّهَا لِإِبْلٍ أَمْ شَاءَ.
١٣٦	جَدَّكَ لَا كَدَّكَ.
١٥٣	شَرُّ أَهْرَرِ ذَا نَابَ.
٢٤٥	قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثِ فَخْلٍ عَنِي حَتَّى أَذْهَبَ
٢٠٥	قَمْتَ وَأَصْكَ عَيْنَهُ
٢٢٧	لَيْتَ الْقَسِيَ كُلَّهَا أَرْجَلًا.
١١٥	مَا فِيهَا غَيْرَهُ وَفَرِسَهُ
١٦٦ ، ١٦٣	مَنْ يَسْمَعْ يَخْلُ

رابعاً: فهرس الأشعار

الصفحة	البحر	البيت
٩٣	الطويل	بَدَا لِي أَنِي لَسْتُ مُذْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٌ شَيْئاً، إِذَا كَانَ جَائِياً
٣٦٣	الطويل	ثَأْرُتْ عَدِيَاً وَالخَطِيمَ فَلَمْ أَضِعْ وَلَا يَأْتِيَتْ أَشْياءٌ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا
١٠٣	الخفيف	لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمُحِبٍ شِفَاءٌ مِنْ جَوِي حُبِّهِنَّ إِنَّ اللِّقاءَ
٢٠٥	الوافر	وَلَا أَسْقِي وَلَا يَسْقِي شَرِيبِي وَيَرِوِيْهِ إِذَا أَوْرَدْتُ مَائِي
٣٦٤	السريع	لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَمِنْيَ الْهَوِي يُذْكِيْهِ شَيْءٌ بَعْدَ أَشْياءَ
٢٥٤	الوافر	يَسْرُ الْمَرَءَ مَا ذَهَبَ الْلَّيَاليِ وَكَانَ ذَهَابَهُنَّ لَهُ ذَهَابًا
٩٦ ، ٨٧	الطويل	وَمَنْ يَكُنْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلَةً فَإِنِّي وَقِيَارٌ بِهَا لَغَرِيبٍ
١٢٥	البسيط	دِيَارَ مَيَّةٍ إِذَا مَتَّ مُسَاعِدَةً وَلَا يَرِي مَثَاهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ
١٥٩ ، ١٥٨	البسيط	وَلَا كَهْذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ وَقِيلَ أُمِّهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِ طَالِبَةً
٢٣٦ ، ٢٣٥	الطويل	وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تَكُونَ حَبِيبَةً إِلَيَّ وَلَا دَيْنٌ بِهَا أَنَا طَالِبُهُ
٢٩٠	الطويل	وَمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنْسِهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَاءِبُ
٢٨٥	الطويل	فَوْاللهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمَى تَغَولَتْ أَمِ النَّفُومُ أَمْ كُلُّ إِلَيَّ حَبِيبٌ
٣٤٥	الطويل	وَقَدْ مَنَّتِ الْخَدْوَاءِ مَنًا عَلَيْهِمْ وَشَيْطَانٌ إِذْ يَدْعُ وَهُمْ يَتَوَبُ
٣٦٢	الطويل	وَأَعْرَضْ عَنْ أَشْياءَ مِنِّكِ ثَرِيبِنِيِّ وَأَدْعُى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأُجِيبُ
٣٦٢	الطويل	وَصَرَثْ أَرَى أَشْياءَ كَانَتْ غَبِيبَةً إِلَيْ فَلَأَ يَحْلِي بَعِينِي عَجِيبَهَا
٣٢٦	الطويل	سَيِّكْفِنِكِ صَرْبُ الْقَوْمِ لَحْمَ مَعْرُضٍ وَمَاءَ قَدْرُورَ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٌ
١١٧ ، ١١٥ ، ١٠٨	البسيط	فَالِيَوْمَ قَرَبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمْنَا فَأَذَهَبْتُ فَمَا بِكَ وَالْأَيَامُ مِنْ عَجَبٍ
٢٠٥	الرمل	أَكْسَبَتْهُ الْوَرِقُ الْبِيْضُ أَبَا وَلَقَدْ ذَكَانَ وَلَا يُذْعَى لَأْبَ
٢٣١	البسيط	أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرْكُثَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ
٢٥٢	البسيط	أَحَلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهَلِ شَافِيَّةً كَمَا دَمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلَبِ
٣١٣	السريع	الْحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأْيِيْتَهِ مِنْ حَثِيقِ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ
٢٨١	الوافر	أَثَمْ تَعَذَّرَنَ إِلَى مِنْهَا فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ
٥٧	الخفيف	رَحِمَ اللهُ أَعْظَمَ دَفْوَهَا بِسِجْنَتَانِ طَلَحَةَ الطَّلَحَاتِ

٢٠٥	الطويل	ولم يكُن الفتنى بها حين سُلّت	✿	بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُم
٩٥	البسيط	و لا كريم من الولدان مصبوح	✿	إِذَا الْلَقَاحُ غَدَتْ مُلْقِي أَصْرَتْهَا
١٣٣	الطويل	تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْأَلِ يَمْصَحُ	✿	دَأَبْتُ إِلَى أَنْ يَبْتَأَ الظَّلُّ بَعْدَ مَا
	الطويل	وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدُّمْ فَتَرَوْحُوا	✿	وَجِيفَ الْمَطَايَا ثُمَّ قَلْتُ لِصُحْبَتِي
٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ٢٨٦	الطويل	وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتَ فِي الْعَيْنِ أَمْلَخٌ	✿	بَدَتْ مُثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الْضَّحْيَ
٢٥٦	الكامل	مِيرْتَغِيْرُونَ مِنَ الطِّلَاحِ	✿	أَنْ تَهْبِطِيْرِيْنَ بِلَادَ قَوْ
١٨٢ ، ١٨٠	الوافر	بِأَجْوَادِ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا	✿	فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى
٢٨	الطويل	وَبَتْ كَمَا بَاتِ السَّلِيمِ مَسْهَدا	✿	أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَادَا
١٠٠	الطويل	لَعَبَنَ بَنَا شَيْبَا وَشَيْبَنَا مُرْدَا	✿	دَعَانِي مِنْ تَجْدِيْرِيْنَ فَإِنْ سَنِيهَ
٢٢٧ ، ٢٢٦	الطويل	خُطَّاكَ خِفَافًا إِنْ حَرَّسْنَا أَسْدًا	✿	إِذَا اسْوَدَ جَنْحُ الْلَّيْلِ فَلَتَّاتِ وَلَتَكْنُ
٢٥٧	البسيط	مِنِي السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُبْلِغَا أَحَدًا	✿	أَنْ تُفَرِّآنِ عَلَى أَسْمَاءِ وَيَحْكُمَا
٢٠٥	الوافر	وَكُنْتُ وَلَا يَنْهَنْهُنِي الْوَعِيدُ	✿	أَفَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي
٢١٢	الوافر	جَحَاشُ الْكَرْمَلِينِ لَهَا فَدِيدٌ	✿	أَثَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي
٢٦٥	الكامل	حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ	✿	شُلَّتْ يَمِيْنِكَ إِنْ قَتَّلْتَ لَمُسْلِمًا
٢٦٤	الكامل	حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ	✿	هِلَاثَاتِ أَمْكَاتِ إِنْ قَتَّلْتَ لَمُسْلِمًا
٣١٢	الكامل	فَكَصْفَةُ بِالْكَفِ كَانَ رَقَادِي	✿	وَعَلِمْتَ أَنْ لَيْسَتْ بِدارِ تَئِيَةٍ
١٠٣	الكامل	نَالَ الْمُنْى وَشَفَى الْغَلِيلَ الْغَادِرَ	✿	قَالُوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ إِنْ وَرِبَّما
٥٩	المتقارب	وَيَوْمُ نُسَاءٌ وَيَوْمُ نَسَرٌ	✿	فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا
٦١	الطويل	فَدْعَةُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ	✿	فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينِهِ
٦٨	الخفيف	أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصْيِيرٍ	✿	أَرْوَاحٌ مَوْدَعٌ أَمْ بَكَورٌ
١٠٣	الطويل	أَكُونُ وَإِنِّي مِنْ قَشَى لَبَصِيرٍ	✿	يَقُولُونَ أَعْمَى، قُلْتُ إِنْ وَرِبَّما
١٤٢	الطويل	وَكَمْ مُثْلَهَا فَارْقَتْهَا وَهِيَ تَصْفَرُ	✿	فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيَيَا
١٦	البسيط	يَسْمَعُهَا اللَّهُمُ الْكُبَارُ	✿	كَحْلَافَةٌ مِنْ أَبِي رِيَاحٍ
٢٤٦	المتقارب	فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَا يَضُرُّ	✿	وَيَنْمِي لَهَا حَبْهَا عِذَنَا

٢٣٨ ، ٣٣٢	الطويل	ثلاثٌ شُخوصٌ كاعبٌ وَمُغْصِرٌ	❖	فَكَانَ مِجْنَىٰ دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقَىٰ
٣٤٠	الطويل	وللسبعين حَيْزٌ مِنْ ثلَاثٍ وَأَكْثَرُ	❖	قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ
٣٦٢	المنسج	أَشْيَاءٌ عِنْدِي مِنْ عِلْمِهَا حَبَرٌ	❖	قُلْتُ لَهَا يَا إِرْبَعِي أَقْلِلْ لَكِ فِي
١٢٥	البسيط	وَلَوْ تَغَيَّثُ عَنْهَا أَمَّ عَمَارٍ	❖	إِذَا تَغَيَّثَ الْحَمَامُ الْوَرْقُ هَيَّجَنِي
١٤٨	الطويل	فَمَا انْقَادَتِ الْآمَانُ إِلَّا لِصَابِرٍ	❖	لَا سَتَسْهَلَنَ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنْتَى
٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩	الكامن	مَا لَيْسَ مَنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ	❖	حَذَرَ أَمْوَارًا لَا تَخَافُ وَآمِنٌ
٢٤٦	البسيط	قَدْ كَانَ مِنْ طُولِ إِدْلَاجِي وَتَهْجِيرِي	❖	لَمَّا بَلَغْتُ إِمامَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُمْ
٢٥٩	الطويل	بِمَا لَسْتُمَا أَهْلُ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ	❖	أَلَيْسَ أَمِيرِي فِي الْأَمْوَارِ بِأَنْتُمَا
٣٤٠ ، ٣٣٨	الطويل	وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ	❖	إِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُونِ
٣٦٣	الطويل	وَإِنْ أَشْقَدْتَنِي الْحَرُبُ إِلَّا عَلَى ذَكِرِ	❖	فَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ طَائِعاً
٣١٣ ، ٣١٠ ، ٢٩٩	الكامن	وَتَأَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ	❖	قِفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ رَائِزْ
٣٢٢	الرمل	لَيْسَ مِنْهُ الدَّهَرُ يَقْضُونَ الْوَطْرَ	❖	جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابًا لَهُمْ
١١٦	الطويل	فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلِي بِهَا وَسِعِيرِهَا	❖	إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ عَذْوَهُمْ
٢٨	الكامن	ثُمَّ انتَنِي وَمَا شَفِيتَ نَسِيسَا	❖	هَذِي بَرَزَتْ لَنَا فَهُجْتَ رَسِيسَاً
١٧٥	الطويل	أَتَاكَ أَتَاكَ الْلَّاحِقُونَ احْبَسَ احْبَسَ	❖	فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاهَ بِبَغْلَتِي
٢٥٢	الكامن	أَفَانُ رَأْسَكَ كَالْتَغَامَ الْمُخْلِسِ	❖	أَعْلَاقَةَ أَمَّ الْوَلَيْدِ بَعْدَمَا
١٢٦ ، ١٢٥	الوافر	عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَةِ	❖	فَكَرَرْتُ تَبَتَّغِيَّهُ فَوَافَقْتُهُ
٢٠٤	المنسج	كَعْ يَوْمًا وَالْدَّهَرُ قَدْ رَفَعَهُ	❖	لَا ثَهِينَ الْفَقِيرَ عَلَى أَنْ تَرْ
١٦٥	الكامن	أَبْشِرْ بِطْوَلِ سَلَامَةِ يَا مُبْيَعُ	❖	رَعَمَ الْفَرَدُقُ أَنْ سَيَقْتَلُ مَرِيعَا
٣١٤	الطويل	لِسْتَهُ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ	❖	تَوَهَّمْتُ آيَاتِ لَهَا فَعَرَفْتَهَا
٣٣٨	الكامن	سَورُ الْمَدِينَةِ وَالْجَبَالُ الْخَشَعُ	❖	لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزَّبِيرِ تَوَاضَعَتْ
٣٦٢	الطويل	وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْهَا تَطَلُّعُ	❖	وَأَخْفَيْتُ إِذَا اسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارَهَا
٣٦٤	الطويل	مِنَ الْعَيْشِ إِذَا أَهْلُ الصَّفَاءِ جَمِيعُ	❖	فَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ مَيْعَةً
٢١٥	الوافر	إِلَى أَوْصَالِ ذَيَّالِ مَنِيعٍ	❖	وَإِنِّي حَادَرْ أَنْمِي سِلاحي
٩٢	البسيط	حَتَّى يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَأْتِلُفُ	❖	يَا لَيَّنِي وَهُمَا نَخْلُو بِمَنْزِلَةِ

١١٥	الطويل	وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفٌ	❖	تُلْقَى فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا
٣٦٢	الطويل	وَأَعْرَضْ عَنْ أَشْيَاءِ فِيهَا مَقَادِفُ	❖	وَإِنِّي لِأُرجِيَ الْمَرْءَ أَعْرَفُ غِشَّةً
٣٦٣	البسيط	حَتَّى يَقُولَ رِجَالٌ إِنْ بَيْ حُمَقاً	❖	إِنِّي لِأُغْرِضُ عَنْ أَشْيَاءِ أَسْمَعُهَا
٣١	الطويل	أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقُ	❖	عَدْسُ مَا لَعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً
٢٦٨	الطويل	فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ	❖	فَلَوْ أَنِّي فِي يَوْمِ الرَّحَاءِ سَأْلَتْنِي
٨٦، ٨٥	الوافر	بُغَاهُ مَا بَقِيَنَا فِي شِقَاقٍ	❖	وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُ ثُمَّ
١١٦	الكامل	وَأَبْسِى نَعِيمَ ذِي الْلَّوَاءِ الْمُحَرَّقِ	❖	هَلَّا سَأَلْتَ بِذِي الْجَمَاجِ عَنْهُمْ
٣٦٣	الطويل	مَخَافَةً أَنْ أَبْقِي بِغَيرِ صَدِيقٍ	❖	صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرَبَّنِي
٢٠٦	المتقارب	نَجَّفْتُ وَأَزْهَنْتُهُمْ مَالِكًا	❖	فَلَمَّا خَشِيَتِ أَظْفَارِهِمْ
٢٧	البسيط	هَذَا اعْتَصَمْتُ تَلْقَى مَنْ عَادَكَ مَخْذُولاً	❖	إِنَّ الْأُولَى وُصِفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ
١٢٤	ال سريع	أَوِ الرَّبَّا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا	❖	فَوَاعِدِيَّهُ سَرْحَنَى مَالِكٍ
٢٠٧	المتقارب	نَّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رِقًا مُحِيلًا	❖	بَيْنَ وَتَحْسَبَ بُ آيَاتِهِ
٢٢١	الطويل	وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغِي عَلَيْهِ فِي خَذْلًا	❖	إِنَّ الْمَرْءَ مِنْنَا بِأَقْصَاءِ حَيَاتِهِ
٢٦٨	المتقارب	إِذَا أَغْبَرَ أَفْقًا وَهَبَّتْ شَمَالًا	❖	وَقَدْ عَلِمَ الصِّبَّيْهُ الْمُرْمَلُونَ
	المتقارب	وَقِدْمًا هُنَاكَ يَكُونُ الثَّمَالًا	❖	بِأَنْكَ الرَّبِيعُ وَغَيْرُهُ مُرِيْعُ
٢٩	الكامل	وَصَاحَابِتِكَ إِخَالٌ ذَاكَ قَلِيلٌ	❖	يَا عُمَرُو إِنَّكَ قَدْ مَلِلتَ صَاحَابِتِي
١٦٩، ١٣٤، ١٣٢ ١٧٢، ١٧٠	الكامل	قَسْمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَامِيلٌ	❖	إِنِّي لِأَمْنَحْكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي
١٥٧	الطويل	وَقَالَ أَصْرِبُ السَّاقَيْنِ إِمِكَ هَابِلٌ	❖
٢٤٠	الطويل	رِيبُ الْمَنْوَنِ وَدَهْرٌ مَفْسُدٌ خَبِيلٌ	❖	أَنْ رَأَتْ رِجْلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ
٢٥٧	الطويل	فَعَاشَ النَّدَى مِنْ بَعْدِ أَنْ هُوَ حَامِلٌ	❖	رَأَيْتَكَ أَخْيَيْتَ النَّدَى بَعْدَ مَوْتِهِ
٢٩٠	الطويل	دُؤَيْهِيَّةً تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ	❖	وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
٢٣١	البسيط	رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوِجْهُ وَالْعَمَلُ	❖	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ
٢٩٧	الطويل	عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمَنْتَهَى أَوْلَى	❖	لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ
٣٢٠	الطويل	وَأَنْدَيَهُ يَتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ	❖	وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَانٌ وَجُوهُهَا
٣٢٢	الطويل	تَخْبُ إِلَيْهَا الْيَعْمَلُ الذَّوَامِلُ	❖	مَئَابٌ لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كَلِهَا

٣٦	الطويل	أَنْجَبُ فِيْقَضى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ	﴿﴾	أَلَا تَسْأَلُنَّ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاولُ
٣٤٥ ، ٣٤٢	البسيط	وَقَدْ يَشْيَطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ	﴿﴾	قد تخَصِّبُ العِيرَ مِنْ مَكْنُونٍ فَائِلَهُ
٦١ ، ٥٦ ، ٥٥	الطويل	قَلِيلًا سُوِيْ الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهُ		وَيَوْمًا شَهِدَنَا هُسْلِيًّا وَعَامِرًا
٣٦٢	الطويل	قَدِيمًا لَذُو صَفَحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلٍ	﴿﴾	وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءِ مِنْكَ تَرِبُّنِي
١١٢	الكامل	عُودًا تَرْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا	﴿﴾	الواهِبُ الْمَائِهُ الْهَجَانُ وَعَبْدُهَا
٣٠	الخفيف	رَأْسٌ شَيْبًا إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلٍ	﴿﴾	ذَا ارْعَوَهُ فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعالِ الـ
١٢٢	الخفيف	كِدْنَتُ أَفْضَى الْحَيَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ	﴿﴾	رَسْمٌ دَارٌ وَقَفَّتُ فِي طَلَالِهِ
٣٣٥	الوافر	لَقَدْ جَازَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي	﴿﴾	ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثَ ذَوَدٍ
٢٤٢	الطويل	وَمَا إِنْ جَزَّ الْعَسْفُ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي	﴿﴾	جَزِيَّتُ ضَعْفُ الْوَدِ لِمَا اسْتَثْبَتَهُ
٣٤٧ ، ٣٤٤	الخفيف	وَرَمَاهُ فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ	﴿﴾	أَيْمَانُ شَاطِئِ عَصَاهِ عَكَاهِ
٩٨	الطويل	مَسَاعِيًّا لِنَابَةِ الشَّجَاعِ لَصَمَمًَا	﴿﴾	فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
١٢٥	السريع	أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْمَامَهَا	﴿﴾	تَذَكَّرُ أَرْضًا بِهَا أَهْلَهَا
٢٣٣	الطويل	وَأَغْرِضُ عَنْ ذَنْبِ الْلَّئِيمِ تَكْرُمًا	﴿﴾	وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ الدِّخَارَةَ
٣٦٣	المنسج	لِشِيمَةٍ فِيهِ بَدَتِ الشِّيمَةُ	﴿﴾	جَادَ بِأَشْيَاءٍ لَا يُجَادُ بِهَا
٣٦٤	الطويل	رِضَائِي وَسُخْطِي فِي الْمُثَلَّثِ مِنْهُمَا	﴿﴾	ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ فِي اثْنَيْنِ مِنْهُمَا
٢٧	الطويل	بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةُ وَغَرَامٍ	﴿﴾	إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي
٧٠	البسيط	سِرْبَالٌ مَلَكٌ بِهِ ثُرْجَى الْخَوَاتِيمُ	﴿﴾	إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ
١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٦٩	الطويل	وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ	﴿﴾	صَدَدَتِ فَأَطْوَلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما
٢١٣	الكامل	بَسَرَاتِهِ نَذَبٌ لَهَا وَكَلَوْمٌ	﴿﴾	أَوْ مِسْخَلٌ شَنِيجٌ عَصَادَةٌ سَمْحَاجٌ
٣٢٠	الطويل	جَرِيزٌ لَا مَوْلَى جَرِيزٌ يَقُومُهَا	﴿﴾	وَإِنِّي لَقَوَامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ
٣٦٠	البسيط	وَادِيُّ أَشَىٰ وَفَتِيَانُ بِهِ هُضْمٌ	﴿﴾	يَا حَبَّذا حِينَ ثُمَسِي الرِّيْحَ بَارِدَةَ
٣٦٢	الطويل	وَكَظِمي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ	﴿﴾	وَصَبَرِي عَلَى أَشْيَاءِ مِنْهُ تَرِبُّنِي
٣٣	الكامل	وَتَرْكُتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامٍ	﴿﴾	وَأَنَا الَّذِي قَتَّلْتُ بَكْرًا بِالْقَنَا
١٣١	الوافر	فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ	﴿﴾	إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدِّقُوهَا
١٧	الطويل	عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ	﴿﴾	هُمَا نَقَّا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوِيهِمَا
٢٠٧	الكامل	رَعْمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ لَيْسَ بِمَرْعَمَ	﴿﴾	عَلِقَّهَا عَرَضاً وَأَقْلَلَ قَوْمَهَا

٢٧٧	الخفيف	أو يُحِولَّ دون ذاك حِمامِي	﴿﴾	لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتَيْنَاهُمْ
٢٨٩	الطويل	يجعلها طيان شهوان للطعم	﴿﴾	حَدِيثُكَ أَشَهَى عِنْدَنَا مِنْ الْوَقَةِ
٢٣٢	الطويل	و يَرْغُبُ أَنْ يَرْضَى صَنْيَعَ الْأَلَامِ	﴿﴾	وَيَرْغُبُ أَنْ يَبْيَنِي الْمَعَالِي خَالِدٌ
٣٣٩ ، ٣٣٧	الطويل	أَعْالَيْهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ	﴿﴾	مَشْيْنِ كَمَا اهْتَزَّ رِمَاحُ شَفَهَتْ
٣٤٠	الطويل	كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ	﴿﴾	وَتَشَرَّقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذْعَنَهُ
٤٥	الكامل	لَوْ شِئْتَ سَاقِمَ إِلَيْ قَطِينَا	﴿﴾	هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمْشَقَ حَلِيقَةً
١٠٠ ، ٩٩	الوافر	وَقَدْ جَاءَرَتْ حَدَّ الْأَزْبَعِينِ	﴿﴾	وَمَاذَا يَذْرِي الشُّعَرَاءَ مِنْيَ
١٠٢	الكامل	حِيلَمَنْزِنِي وَلَوْمُهُنْهُ	﴿﴾	بَكَرَ الْعَوَادِنْ فِي الصَّبُو
		إِنْ وَقَدْ كِبِرْتَ فَقْلُثْ إِنْهُ	﴿﴾	وَيَقْلُنَ شَيْبْ قَذْ عَلَا
٢١٨	الوافر	مَنَيَايَا وَدُولَةُ آخْرِيَا	﴿﴾	وَمَا إِنْ طِبَّنَا جَبَنْ وَلَكِنْ
٢٩١	الكامل	عَلَى الْأَنْسَاسِ الْأَمْنِيَا	﴿﴾	إِنَّ المَنَايَا يَطْلُغُونَ
٣٤٧	البسيط	وَكُنْ يَهْوِيَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا	﴿﴾	أَزْمَانَ يَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ عَزْلِ
٣٤٢	الوافر	فَبَائِثُ وَالْفُؤَادُ بِهَا رَاهِيُّ	﴿﴾	نَأَتْ بِسُعَادَ عَلَكَ نُوَيْ شَطُونَ
١٦٧	البسيط	بِكُلِّ ذَلِكِ يَأْتِيَنَكَ الْجَدِيدَانِ	﴿﴾	إِنَّ الرَّشَادَ وَالْغَيِّ فِي قَرْنِ
٢٢٨ ، ٢٢٣	المنسج	إِلَّا عَلَى أَضْعَافِ الْمَجَانِينِ	﴿﴾	إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيَا عَلَى أَحَدٍ
٢٦٣	الطويل	وَإِنْ مَالِكُ كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ	﴿﴾	وَتَحْنُ أُبَاءُ الصَّنِيمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ
٢٦٦	الهنج	كَانَ ثَدِيَّهُ حُقَّانِ	﴿﴾	صَدَرَ مَشْرِقَ النَّحَرِ
٣٣٧	البسيط	وَقَعُ الْمَحَاجِنُ بِالْمَهْرِيَّةِ الذُّقُّنِ	﴿﴾	قَدْ صَرَحَ السَّيْرُ عَنْ كُلْمَانَ وَابْتِذَلَتْ
٣٦٣	البسيط	أَسْمَاءُ أَشْيَاءٍ لَمْ تُحْلَقْ وَلَمْ تَكِنْ	﴿﴾	الْجَوْدُ وَالْفَجُولُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ
١١٦	الوافر	أَحْتَفَى كَانَ فِيهَا أَمْ سُوَاهَا	﴿﴾	أَكْرُ عَلَى الْكَتَبَيَّةِ لَا أَبَالِي
٦٨ ، ٦٧ ، ٦٤	الطويل	وَأَكْرُومَةُ الْحَيَّينِ خِلْوَ كَمَا هِيَا	﴿﴾	وَقَائِلَةٌ خَوْلَنْ فَانِكَحْ فَتَاتِهِمْ

خامسًا: الأرجاز

الصفحة	البيت
٣١٤ ، ٣١٥	لَمْ يُبْقِ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ غَيْرَ أَثَافِيَّهُ وَأَرْمَادِيَّهُ
٣٦	بَنَا تَمِيمًا يُكْشَفُ الضَّبَابُ
٤٥	مَنْ يَأْكُلُ ذَا بَتِّ فَهَذَا بَتِّي مُقَدَّسٌ تِظْمَصَّتِيقُ مُشَّتِّي
١٨٠ ، ١٨٢	يَا حَكَمُ بْنَ الْمَنْزِرِ بْنَ الْجَارِوْدِ سُرَادِقُ الْمَجَدِ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ
٢٩	جَارِيًّا أَلَا تَسْتَكْرِي عَذِيرِي
٩٦	يَا لَيْتَنِي وَأَنْتَ يَا لَمِيسُ بِبَلِ دَائِنِسَ بِهِ أَزِيسُ
٨٧	إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالخَرِيفَ يَدَا أَبِي الْعَبَاسِ وَالصُّبْرُوفَا
١٨٠ ، ١٨٢	يَا حَكَمُ الْوَارِثَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْدِيَتْ إِنْ لَمْ تَحْبُّ حَبْوَ الْمُغْتَنِكِ
٣٣	يَا أَيُّهَا النَّكْرُ الَّذِي قَدْ سُوَّتِنِي وَفَضَّحْتَنِي وَطَرَدْتَ أُمَّ عِيَالِيَا
٢٣٤	وَبَلِ دَحْسَ بُهْ مَكْسُوْحا يُطْرِقْ بِهِ الْهَادِي تَطْوِيْحا
١١٥	آبَكَ أَيَّاهُ بَيِّ أَوْ مُصَدَّرِ مِنْ حُمْرِ الْجَلَّةِ جَأِبَ حَشْوَرِ
٣٦١	أَزْمَانُ عَيْنَاءِ سَرَورِ الْمَسْرُورِ عَيْنَاءُ حَوْرَاءَ مِنْ الْعَيْنِ الْحَيْرِ

٢٢٧ ، ٢٢٦	يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَارِ رَوَاجِعًا
٣٢٩	وَالْمِسْكُ فِي عَنْبَرِهَا لَمْذُوفٌ
١٧ ، ١٦ ، ١٥	وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِي كُلَّمَا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتُ يَا اللَّهُمَّ مَا أَرْدُدُ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسْلِمًا
٥٦	فِي سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ
٣٤٤	وَفِي أَخَادِيدِ السِّيَاطِ الْمُشَنِّ شَافِ لِبَغْيِ الْكَلِبِ الْمُشَيْطَنَ
٣٣٠	قَوَاطِنُ مَكَةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمَاءِ
١٦	مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا أَللَّهُ

فهرس الأعلام

الأعلام المترجم لها :

الصفحة	العلم
١٧٤	ابن الباذش
١٧١	ابن السيد
١٧١	ابن أبي الربيع
٢٦٤	ابن أبي العافية
١٧٤	ابن خلف
٤٤	ابن صياد
المقدمة (س)	ابن طبرزد
١٩٤	الحسن بن يسار البصري
المقدمة (خ)	الخليل بن أحمد
٧١	الرازي
٢٢	النصر بن شمبل
المقدمة (ز)	المنتجب الهمذاني
المقدمة (س)	أبو الجود اللخمي
المقدمة (د)	أبو الحسن الأخفش
المقدمة (ش)	أبو الحسن السخاوي
٢٦٣	أبو الحسن بن الأخضر
المقدمة (ش)	أبو اليمن الكندي
٢٢	أبو رجاء العطاردي
المقدمة (ص)	أبو عبد الله الهمذاني
٦٩	أبو عثمان المازني
٦٩	أبو يعلى
٣٥٦	خلف الأحمر
١٥٥	رؤبة بن العجاج

١٥٥	سفيان بن عيينة
المقدمة (ج)	سيبويه
١٩٤	عبد الله بن أبي إسحاق
المقدمة (ص)	عبد الولي المقدسي
المقدمة (ح)	عيسى بن عمر
المقدمة (ذ)	قطرب
المقدمة (ص)	محمد بن عبد الكريم التبريزي
١٨٦	محمد بن مروان
المقدمة (د)	يونس بن حبيب

ثبت المصادر والمراجع

م	الكتاب
١	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ
٢	الإنقان في علوم القرآن للسيوطى، تحقيق / مركز البحث والدراسات - الرياض، الطبعة الأولى .
٣	أخبار النحوين البصريين للسيرافي، تحقيق : طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م
٤	أدب الكاتب لابن قتيبة، شرح أ / علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٥	ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق / د.رجب عثمان محمد، مراجعة د/ رمضان عبد التواب، مطبعة المدنى - الطبيعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٦	أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين التلمساني، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري) - عبد العظيم شلبي الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
٧	الأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق / عبد المعين الملوجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٨	أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٩	أسرار العربية ،لأنباري (المتوفى: ٥٧٧ هـ) الناشر: دار الأرقام بن أبي الأرقام الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٠	أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق / محمد بهجت البيطار ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق .
١١	الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي القاري، تحقيق / محمد الصباغ، طبعة دار الأمانة - مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م بيروت .
١٢	أسفار الفصيح للهروي ، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة

<p>الباحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، هـ ١٤٢٠ .</p>	
<p>الأشباه و النظائر للسيوطني، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى .</p>	١٣
<p>الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، طبعة مؤسسة الرسالة</p>	١٤
<p>الأضداد لأبي بكر بن الأنباري، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .</p>	١٥
<p>إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الطبعة الأولى هـ ١٤١٣ - ١٩٩٢ م، القاهرة .</p>	١٦
<p>إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق / إبراهيم الإيباري، الناشرون/ دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصرية - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت .</p>	١٧
<p>إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد، مطبعة العانى - بغداد .</p>	١٨
<p>إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد .</p>	١٩
<p>إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوى، للعكربى المحقق: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد الحميد هندawi الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، هـ ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م</p>	٢٠
<p>الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلى، طبعة دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة السادسة.</p>	٢١
<p>أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي تحقيق / الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، هـ ١٤١٨ - ١٩٩٨ م</p>	٢٢
<p>الأغاني لأبي فرج الأصفهانى، تحقيق د/ إبراهيم السعافين، أ/ بكر عباس ط دار صادر بيروت/ الأولى</p>	٢٣
<p>الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطني، تحقيق د/ حمدي عبد الفتاح مصطفى، القاهرة- الطبعة الثانية هـ ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م .</p>	٢٤
<p>الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسى، تحقيق / مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .</p>	٢٥

٢٦	أمالی ابن الحاجب دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت
٢٧	أمالی ابن الشجري، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي .
٢٨	أمالی الزجاجي، تحقيق / عبد السلام هارون، مطبعة المدنی – القاهرة .
٢٩	أمالی في لغة العرب، لأبي علي إسماعيل البغدادي، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٠	إنباء الرواة على أنباء النحاة للفطحي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى
٣١	الإنصاف في مسائل الخلاف للأبناري، تحقيق محمد محیي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر للطباعة و النشر .
٣٢	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
٣٣	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق محمد محیي الدين عبد الحميد الناشر دار الجيل مكان النشر بيروت
٣٤	إيجاز البيان عن معاني القرآن ، للنيسابوري ، تحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ
٣٥	الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق د/ موسى بنان العليلي، مطبعة العاني، بغداد
٣٦	الإيضاح للفارسي، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، طبعة عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثانية .
٣٧	البداية والنهاية، لأبي الفداء، تحقيق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى .
٣٨	البرهان في علوم القرآن للزرکشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة- بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.
٣٩	البسيط في شرح الجمل لابن أبي الريبع، تحقيق د/ عياد بن عيد الثبيتي، طبعة دار الفكر الإسلامي .
٤٠	البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الريبع، تحقيق د/ عياد بن عبد الثبيتي، طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

٤١	<p>البصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،لفيروزابادي (المتوفى: ١٧٨١هـ) تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء تراث الإسلامي، القاهرة</p>
٤٢	<p>البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، المحقق: د/ وداد القاضي، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م</p>
٤٣	<p>بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .</p>
٤٤	<p>البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادى الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م</p>
٤٥	<p>البيان في إعراب غريب القرآن لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/ طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م</p>
٤٦	<p>تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهدایة</p>
٤٧	<p>تاريخ العلماء النحويين من البصريين والковفيين وغيرهم لأبي المحسن التوخي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو..الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع و والإعلان، القاهرة</p>
٤٨	<p>التبصرة و التذكرة للصimirي، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، طبعة دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى .</p>
٤٩	<p>التبیان في إعراب القرآن لأبي البقاء العکبیری، تحقيق / علي محمد الباجوی، ١١١٣٩٦، ١٩٧٦ .</p>
٥٠	<p>التبیین عن مذاہب النحویین البصیریین والکوفیین، للعکبیری، تحقيق: د. عبد الرحمن العثیمین الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -</p>
٥١	<p>الذکرة الحفاظ للذهبی، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م</p>
٥٢	<p>ذکرة النحاة لأبي حيان الأندلسی، تحقيق د/ عفیف عبد الرحمن، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى .</p>
٥٣	<p>التذییل و التکمیل لأبی حیان الأندلسی، تحقيق د/ حسن هنداوی، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى .</p>

تسهيل الفوائد وتمكين المقاصد لابن مالك، تحقيق / محمد كامل برکات، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .	٥٤
التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٩٧ م .	٥٥
التعريفات للشريف الجرجاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى .	٥٦
التعليق على كتاب سيبويه للفارسي، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .	٥٧
التكلمة لأبي علي الفارسي، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .	٥٨
التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني ، تحقيق أ.د/ حسن محمود هنداوي طبعة وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية بدولة الكويت ، الطبعة الأولى .	٥٩
التوثير شرح الجامع الصغير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني) المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى .	٦٠
تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني، الناشر : دار الفكر - بيروت، ط أولى	٦١
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن القضايعي، تحقيق : د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى.	٦٢
تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق / محمد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة أولى .	٦٣
التوطئة لأبي علي الشلوبين، تحقيق د/ يوسف أحمد المطوع / جامعة الكويت	٦٤
الثقافات، لمحمد بن حبان الدارمي طبع بإعانته: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣	٦٥
جامع البيان في تأويل القرآن، للطبرى (المتوفى: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -	٦٦
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م	٦٧

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ١٩٦٥ م.	٦٨
الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ	٦٩
الجليس الصالح تحقيق د/ محمد مرسي الخولي، طبعة عالم الكتب بيروت .	٧٠
الجمل في النحو للخليل بن أحمد تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م	٧١
الجمل في النحو للزجاجي، تحقيق / علي توفيق الحمد، الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.	٧٢
جمهرة اللغة، لابن دريد الأذدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.	٧٣
الجني الداني في حروف المعاني، للمرادي، المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م	٧٤
جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإبريلي، تحقيق د/ حامد أحمد نيل، توزيع مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .	٧٥
الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للشعالي، المحقق: الشيخ محمد علي معرض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ	٧٦
الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.	٧٧
حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى، لشهاب الدين الخفاجي، طبعة دار النشر: دار صادر - بيروت	٧٨
حجۃ القراءات ، لأبی زرعة ، تحقيق / سعید الأفغانی ، الناشر: دار الرسالة.	٧٩
حجۃ القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن احمد بن خالویہ، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرمة، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ	٨٠
حجۃ في علل القراءات السبع للفارسی، تحقيق / علي النجדי ناصف - عبد الحليم	٨١

النجار، عبد الفتاح شلبي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .	
الحل في إصلاح الخل، لابن السيد البطليوسى، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للنشر والتوزيع .	٨٢
حياة الحيوان الكبرى، لأبى البقاء، الشافعى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ	٨٣
الحيوان للجاحظ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٩٨٨ م .	٨٤
خرانة الأدب، تحقيق د/ عبد السلام هارون، مطبعة المدنى، الخانجي، الطبعة الثالثة .	٨٥
الخصائص لابن جنى، تحقيق / محمد علي النجار، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .	٨٦
الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق / د/ أحمد محمد الخراط، الناشر دار القلم / دمشق .	٨٧
الدر المنثور، للسيوطى، الناشر: دار الفكر - بيروت	٨٨
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تحقيق / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية،	٨٩
الدرر اللوامع على همم الهوامع للشنقيطي، وضع حواشيه، محمد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى .	٩٠
ديوان ابن الرومي، تحقيق / أحمد حسن بسج، ط دار الكتب العلمية لبنان بيروت الطبعة الثالثة .	٩١
ديوان الدين بن الغزي، تحقيق سيد كسرى حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م	٩٢
ديوان الأخطل، تحقيق د / فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، منشورات دار الأفق - بيروت	٩٣
ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد ناصر الدين، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .	٩٤
ديوان الأعشى الكبير،تحقيق د/ محمد حسين ،المطبعة النموذجية، الناشر مكتبة الجماميز .	٩٥

٩٦	ديوان الراعي النميري، تحقيق / رلينهارت فاييرت - بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م.
٩٧	ديوان العجاج، تحقيق د/ عزة حسن، مكتبة دار الشرق - بيروت .
٩٨	ديوان الفرزدق، تحقيق / كرم البستاني، طبعة دار صادر - بيروت .
٩٩	ديوان القتال الكلابي، تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
١٠٠	ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية .
١٠١	ديوان أبي النجم العجلي ، تحقيق د/ محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،
١٠٢	ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق د/ سميح جميل الجبيلي طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الأولى .
١٠٣	ديوان أوس ابن حجر، تحقيق د/ محمد يوسف نجم، طبعة بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
١٠٤	ديوان تأبط شرا، شرح عبد الرحمن المصطاوي، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى
١٠٥	ديوان جرير، تحقيق / كرم البستاني، طبعة بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
١٠٦	ديوان ذي الرمة، طبعة المكتب الإسلامي للطباعة و النشر، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .
١٠٧	ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وترتيب / وليم بن الورد البروسي، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م بيروت .
١٠٨	ديوان طفيل الغنوبي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الأولى .
١٠٩	ديوان عنترة، دار صادر - بيروت .
١١٠	ديوان قيس ابن الخطيم، تحقيق د / ناصر الدين الأسد، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
١١١	ديوان كثير عزة، شرح / قدرى مايو، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
١١٢	ديوان كعب بن مالك، تحقيق / سامي مكي العاني، طبعة دار المعارف - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م .

١١٣	ديوان لبيد بن ربيعة، طبع سنة ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ .
١١٤	الرد على النحاة لابن مضاء، تحقيق دم محمد إبراهيم، دار الاعتصام الطبعة الأولى .
١١٥	رسالة الإظهار من كتاب "جملة النحو" المشتمل على : كافية ابن الحاچب، رسالة الإظهار ، رسالة العوامل " مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث ، دبي
١١٦	رصف المبني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
١١٧	روح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الناشر: دار الفكر - بيروت.
١١٨	زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدى، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١١٩	زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق الحصري القيرواني الناشر: دار الجيل، بيروت
١٢٠	سمط اللالي للقالى، تحقيق / عبد العزيز الميمنى، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
١٢١	سنن ابن ماجه، تحقيق / محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٢٢	سنن الترمذى تحقيق أحمد فؤاد شاكر، إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، طبعة ثانية .
١٢٣	سنن أبي داود السجستاني، تحقيق د/ عبد القادر عبد الخير، د/ سيد محمد سيد، أ/ سيد إبراهيم، طبعة دار الحديث - القاهرة .
١٢٤	سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة .
١٢٥	شدرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكri الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١٢٦	شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، طبعة بولاق مصر القاهرة ١٢٥٣ هـ .
١٢٧	شرح "شواهد الإيضاح للفارسي" لابن بري، تحقيق د/ عيد مصطفى درويش،

مراجعه د/ محمد مهدي علام، طباعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .	
شرح ابن الناظم على الألفية، تحقيق د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، مطبع دار الجبل - بيروت .	١٢٨
شرح ابن عصفور على جمل الزجاجي، تحقيق د/ صاحب أبو جناح - الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .	١٢٩
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر دار الفكر ، سوريا .	١٣٠
شرح ابن يعيش على المفصل، طبعة بيروت .	١٣١
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .	١٣٢
شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق / عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون .	١٣٣
شرح التصريف ،لثمانيني ، تحقيق/ د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد ، الطبعة: الأولى.	١٣٤
شرح الرضي على الشافية، تحقيق الأستاذة/ محمد نور الحسن - محمد الزفاف - محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - بيروت لبنان .	١٣٥
شرح الرضي على الكافية، تحقيق / يوسف حسن عمر، طبعة منشورات جامعة قار يونس ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .	١٣٦
شرح الكافية الشافية لابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى	١٣٧
شرح المفصل للزمخشي، لابن يعيش قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م	١٣٨
شرح أبيات المغني للبغدادي، تحقيق / عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، طبعة دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .	١٣٩
شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ وهبة متولي عمر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .	١٤٠

١٤١	شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، لأبي منصور ابن الجواليقي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)
١٤٢	شرح ألفية ابن معط، تحقيق د/ علي موسى الشوملي، مطبعة الخرنجي، الطبعة الأولى .
١٤٣	شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، نشره أحمد أمين و عبد السلام هارون، طبعة دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى .
١٤٤	شرح ديوان الفرزدق، شرح إيليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .
١٤٥	شرح ديوان جرير، تحقيق محمد إسماعيل الصاوي .
١٤٦	شرح ديوان جرير، شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي، الطبعة الأولى .
١٤٧	شرح ديوان جرير،شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي، الطبعة الأولى .
١٤٨	شرح ديوان عنترة، للخطيب التبريزى، الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، طبعة أولى .
١٤٩	شرح شواهد المغنى للسيوطى، تحقيق الشيخ / محمد محمود الشنقيطى، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .
١٥٠	شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة.
١٥١	شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه
١٥٢	شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي، تحقيق د/ الشريف عبد الله علي، المطبعة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى .
١٥٣	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني تحقيق د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سوريا)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٥٤	شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك، تحقيق / الدكتور طه محسن ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ

١٥٥	الصاحب لابن فارس ن تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٧٧ م .
١٥٦	الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة .
١٥٧	الصحابي لجوهري، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
١٥٨	صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي
١٥٩	ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد / إبراهيم محمد، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، دار الأندلس للطباعة .
١٦٠	ضرورة الشعر للسيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .
١٦١	ضياء السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٦٢	طبقات الكبرى لابن سعد، طبعة دار صادر - بيروت .
١٦٣	طبقات النحوين واللغويين للزبيدي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ م
١٦٤	طبقات حول الشعراء لابن سلام الجمي، تحقيق محمود محمد شاكرالناشر: دار المدنى - جدة
١٦٥	العبر في خبر من غير، للذهبى، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
١٦٦	العقد الثمين في ديوان أشعار الستة الجاهليين طبعة لندن .
١٦٧	العقد الفريد ،لابن عبد ربه الأندلسي ،الناشر دار إحياء التراث العربي ،بيروت /لبنان.
١٦٨	العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق / أحمد أمين - أحمد الزين - إبراهيم الإباري، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م الطبعة الثانية.
١٦٩	العين للخليل بن أحمد، تحقيق / د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، طبعة منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٧٠	عيون الأخبار لابن قتيبة، شرح / د / يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية -

٤١٣	١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ . بيروت - لبنان
١٧١	غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، مكتبة ابن تيمية.
١٧٢	غريب الحديث ، للخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرياوي ، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: دار الكتب العلمية السنة :
١٧٣	غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق : أحمد صقر الناشر : دار الكتب العلمية السنة : ١٣٩٨ م - ١٩٧٨ هـ
١٧٤	الفاخر للمفضل الضبي، طبعة الهيئة المصرية للكتاب . عبد العليم الطحاوي ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب . الطبعة الأولى .
١٧٥	فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، إشراف د. عبد العزيز عبد الله - محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .
١٧٦	فتح القدير للشوكاني ، الناشر دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق بيروت ، طبعة أولى .
١٧٧	فرحة الأديب ، لأبي محمد الأعرابي ، تحقيق د/ محمد علي سلطاني ، طبعة دار النبراس .
١٧٨	الفرق في اللغة لأبي هلال العسكري - القاهرة ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ .
١٧٩	الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب المهداني ، تحقيق: دكتور / فهمي حسن النمر ودكتور / فؤاد علي مخيم ، طبعة دار الثقافة ، الدوحة ، الطبعة الأولى .
١٨٠	الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب المهداني ، تحقيق: محمد نظام الدين الفتح ، مكتبة دار الزمان المدينة المنورة ١٤٢٧ هـ
١٨١	الفصيح لشلوب ، تحقيق / د. عاطف مذكر ، طبعة دار المعرفة - القاهرة .
١٨٢	الفهرست لابن النديم ، تحقيق / رضا تجدد ، طبعة طهران - إيران .
١٨٣	الفوائد العجيبة في تفسير الكلمات الغربية ١/٢٩ ، تحقيق د/ حاتم صالح الصامن ، طبعة دار الرائد العربي ، بيروت لبنان طبعة أولى .
١٨٤	في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس الأستاذ ، دار العلوم الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، الطبعة الأولى ،
١٨٥	الكامل لأبي العباس المبرد ، تعليق / محمد أبي الفضل إبراهيم - السيد شحاته ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

كتاب الشعر للفارسي، تحقيق د/ محمود محمد الطناхи، مطبعة المدنى - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ .	١٨٦
كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام هارون، طبعة دار الجيل - بيروت .	١٨٧
الكاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري طبعة دار الكتاب العربي بيروت .	١٨٨
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المثلثي - بغداد .	١٨٩
الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوي، لأبيبقاء الحفي المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت	١٩٠
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي البرهانغوري ثم المدنى فالمعنى الشهير بالمتقدى الهندي (المتوفى: ٩٧٥ هـ)، المحقق: بكري حيانى - صفوه السقا الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة.	١٩١
اللائئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروفة بـ (التذكرة في الأحاديث المشهورة) للزركشي ، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م	١٩٢
لباب الآداب، لأبي المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن بن منقذ الكناني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م	١٩٣
اللباب في علل البناء والإعراب للعكري، تحقيق غازي مختار طليمات، طبعة دار الفكر بيروت .	١٩٤
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل المشقي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة أولى .	١٩٥
لسان العرب لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة	١٩٦
لسان العرب لابن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار النشر : دار المعارف، القاهرة.	١٩٧
اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠ هـ) المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤ م	١٩٨

الللمع في العربية، لابن جني المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت.	١٩٩
مجاز القرآن لأبي عبيدة عمر بن المثنى، تعليق / محمد فؤاد سركين، طبعة مؤسسة الرسالة- بيروت - الطبعة الثانية .	٢٠٠
مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، تحقيق / عبد السلام محمد هارون . طبعة دار المعارف بمصر طبعة ثانية	٢٠١
المجتبى من مشكل إعراب القرآن تأليف :أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ	٢٠٢
مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محى الدين عبد الحميد، الناشر دار المعرفة، بيروت .	٢٠٣
مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦	٢٠٤
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسى، المحقق: عبد السلام عبد الشافى محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى	٢٠٥
المحكم لابن سيده، تحقيق / مصطفى السقا - د. حسين نصار، مكتبة الحabi، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٩٣ م .	٢٠٦
المختصر في شواذ القرآن من كتب البديع لابن خالويه، مكتبة المتبنى ، القاهرة	٢٠٧
المخصص لابن سيده، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .	٢٠٨
المدارس النحوية د/ شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف	٢٠٩
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م	٢١٠
المزهر في علوم اللغة وأنواعها لسيوطى، تحقيق، محمد أحمد جاد المولى - علي محمد الباجووى - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية .	٢١١
المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق د/ محمد كامل برkat، جامعة أم القرى، طبعة دار المدنى للطباعة و النشر و التوزيع .	٢١٢
المسائل البصرىات للفارسي، تحقيق د/ محمد الشاطر، مطبعة المدنى الطبعة الأولى .	٢١٣

٢١٤ المسائل البغداديات للفارسي، تحقيق / صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد .	٢١٤
٢١٥ المسائل العسكرية للفارسي، تحقيق د / محمد الشاطر، مطبعة المدنى، الطبعة الأولى	٢١٥
٢١٦ المسائل المنثورة للفارسي، تحقيق / مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .	٢١٦
٢١٧ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧ م	٢١٧
٢١٨ المسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، عادل مرشد، طبعة مؤسسة الرسالة، طبعة أولى .	٢١٨
٢١٩ المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرح / حمزة أحمد الزين - أحمد محمد شاكر، طبعة دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.	٢١٩
٢٢٠ المصباح المنير للمقري، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.	٢٢٠
٢٢١ معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ هدى محمود قراعة، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى .	٢٢١
٢٢٢ معاني القرآن للقراء، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.	٢٢٢
٢٢٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، طبعة دار الحديث، القاهرة ن ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .	٢٢٣
٢٢٤ معجم الشيوخ الكبير للذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلية، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م	٢٢٤
٢٢٥ معجم القراءات القرآنية، إعداد / د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم، طبعة عالم الكتب - الطبعة الثالثة .	٢٢٥
٢٢٦ المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، إعداد د / إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .	٢٢٦
٢٢٧ معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .	٢٢٧
٢٢٨ معجم ديوان الأدب ،للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ،مراجعة: دكتور	٢٢٨

٤٢٩ إبراهيم أنيس ، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة.	
٤٣٠ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .	٤٣٠
٤٣١ معنى الليبب عن كتب الأغاريب لابن هشام، تحقيق / عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية ، طبعة الكويت، الطبعة الأولى .	٤٣١
٤٣٢ معنى الليبب عن كتب الأغاريب لابن هشام، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار صادر - بيروت .	٤٣٢
٤٣٣ مفاسخ الغريب، لفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ	٤٣٣
٤٣٤ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ	٤٣٤
٤٣٥ مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر الطبعة : ١٤٣٩ هـ - ١٩٧٩ م.	٤٣٥
٤٣٦ المقصود في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية ١٩٨٢ م .	٤٣٦
٤٣٧ المقتضب للمفرد، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب - بيروت	٤٣٧
٤٣٨ الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور ، الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦	٤٣٨
٤٣٩ منتهى الطلب من أشعار العرب / تحقيق د/ محمد نبيل طريفى طبعة دار صادر بيروت " الطبعة الأولى .	٤٣٩
٤٤٠ المنصف في شرح تصريف المازني لابن جني، تحقيق / إبراهيم مصطفى - طبعة دار إحياء التراث القديم - الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ - ١٩٥٤ م .	٤٤٠
٤٤١ المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م	٤٤١
٤٤٢ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري، تحقيق د/ عبد الكريم حبيب مكتبة وضاح / حمص .	٤٤٢

النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين الحنفي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر	٢٤٣
نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى .	٢٤٤
النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، المحقق : علي محمد الضباع الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]	٢٤٥
النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلام الشنتمري، تحقيق أ / رشيد بلحبيب، المملكة المغربية وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية .	٢٤٦
نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق د/ مفید قمیحة، الطبعة الأولى .	٢٤٧
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي و محمود الطناхи، طبعة دار إحياء السنة النبوية، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٩٣ م .	٢٤٨
النواذر لأبي زيد الانصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، طبعة دار الشروق، الطبعة الأولى .	٢٤٩
الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معانى القرآن و تفسيره و جمل من فنون علومه، الناشر جامعة الشارقة، الطبعة الأولى .	٢٥٠
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي، الناشر: طبع بعنابة وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوقيت: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ٢	٢٥١
همع الهوامع في شرح جمع الجواب، للسيوطى، المحقق: عبد الحميد هندawi، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر .	٢٥٢
الواфи بالوفيات، للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت	٢٥٣
الوساطة بين المتباين وخصومه، للقاضي الجرجاني ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البحاوي ،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.	٢٥٤
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق : إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت	٢٥٥

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

• الباب الأول : آراء سيبويه النحوية

الفصل الأول : "الأسماء" :

المبحث الأول : رأي سيبويه في حقيقة (إياك) في (إياك) ونحوها ..	٤
المبحث الثاني : رأي سيبويه في أصل كلمة ﴿اللهم﴾ ..	١١
المبحث الثالث : رأي سيبويه في توجيه الإعراب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَوْلَاءَ تَقْتُلُونَكُمْ﴾	٢٣
المبحث الرابع : رأي سيبويه في الخلاف في توجيه الإعراب في الآيتين: ﴿وَهَذَا﴾	٣٨
المبحث الخامس : رأي سيبويه في التوسيع في الظرف ..	٥٢
المبحث السادس : رأي سيبويه في حكم دخول الفاء على خبر المبتدأ ..	٦٢
المبحث السابع : رأي سيبويه في رافع المبتدأ ..	٧٤
المبحث الثامن : رأي سيبويه في العطف على اسم (إنّ) قبل استيفائها الخبر ..	٨٣
المبحث التاسع : رأي سيبويه في العطف على الضمير المجرور المتصل ..	١٠٧

المبحث العاشر : رأي سيبويه في علّة نصب (خيراً) في قوله تعالى: ﴿فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُم﴾ .

١٤٣

المبحث الحادي عشر : رأي سيبويه في توجيه نصب (صيغة) في قوله

تعالى: ﴿صِبَاغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَخْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبَاغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَدِيدُونَ﴾ . ١٣٠

المبحث الثاني عشر : رأي سيبويه في العوامل المعنوية : ١٣٧

المبحث الثالث عشر : رأي سيبويه في توجيه قراءة (الحمد) بالرفع في قوله تعالى:

١٥١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

المبحث الرابع عشر : رأي سيبويه في مفعولي (حسب) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ

أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم﴾ . ١٦١

المبحث الخامس عشر : رأي سيبويه في نوع (ما) ووجه ارتفاع (وصال) في قول الشاعر:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ * وَصَالَ عَلَى طَوْلِ الصَّدُودِ
١٦٨

المبحث السادس عشر : رأي سيبويه في وصف ﴿اللَّهُمَّ﴾ . ١٧٧

المبحث السابع عشر : رأي سيبويه في وقوع ضمير الفصل بين الحال و صاحبها

١٨٥

الفصل الثاني : "الأفعال" :

المبحث الأول : رأي سيبويه في قراءة (ولا تَتَّبِعُن) من قول الله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعُنَ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٩٥

المبحث الثاني : رأي سيبويه في تعدى الفعل (حذر) في قوله ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ٢٠٨

- الفصل الثالث : "الحروف" :

المبحث الأول: رأي سيبويه في إعمال (إن) النافية عمل (ليس) ٢١٦

المبحث الثاني: رأي سيبويه في عند حذف الجر مع (إن) و (إن) ٢٢٩

المبحث الثالث: رأي سيبويه في حكم زيادة (من) في الواجب ٢٤٠

المبحث الرابع: رأي سيبويه في حقيقة (ما) المصدرية ٢٤٩

المبحث الخامس: رأي سيبويه في نوع اللام في قول الله تعالى : ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكَثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴾ ٢٦٠

المبحث السادس: رأي سيبويه في نوع الواو في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أَنْدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٢٧٤

الباب الثاني : آراء سيبويه الصرفية :

المبحث الأول: رأي سيبويه في اشتقاق كلمة (الناس) ٢٨٧
المبحث الثاني: رأي سيبويه في أصل كلمة (أَوْلَ) ووزنها ٢٩٢
المبحث الثالث: رأي سيبويه في أصل "آية" ٢٩٨
المبحث الرابع: رأي سيبويه في أصل عين (آية) ٣٠٩
المبحث الخامس: رأي سيبويه في أصل (مثُوبَة) و وزنها ٣١٧
المبحث السادس: رأي سيبويه في المذوق من (مثُوبَة) ٣٢٤
المبحث السابع: رأي سيبويه في علة تذكير ﴿عَشْر﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ إِلَّا مَعَ الْحَسَنَةِ فَلَمَّا عَشَرُ أَمْثَالُهَا كَمْ﴾ ٣٣١
المبحث الثامن: رأي سيبويه في نون "شيطان" من حيث الأصالة والزيادة ٣٤١
المبحث التاسع: رأي سيبويه في علة ضم واو ﴿أَشَرَّوا﴾ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوا أَضَلَّلَهُمْ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحُتْ بِجَنَاحَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ٣٤٨
المبحث العاشر: رأي سيبويه في وزن (أشياء) ٣٥٢
الخاتمة: ٣٦٥

الفهارس :

فهرس الآيات القرآنية : ٣٧٥

فهرس الأحاديث النبوية: ٣٨٩

فهرس الأقوال والأمثال : ٣٩٠

فهرس الأشعار ٣٩١

فهرس الأرجاز ٣٩٧

فهرس الأعلام ٣٩٩

ثبت المصادر والمراجع: ٤٠١

فهرس الموضوعات: ٤٢٠